کتاب دیوان المتنبی عر ۱۷

آیا صوجہ

۲۹۶۹

آیا صوجہ

۲۹۶۹

١٧٤
كيلخ
٢٧٧ رفر

F9119

دِيوَانُ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَبِّي الْكِنْدِيِّ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ

مَشْرُوحُ اللَّفْظِ مُفَسَّرُ الْمَعَانِي

كَتَبَهُ جَعْفَرُ
شَمْسُ الْخِلَافَهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ولد ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي
بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثمائة ونشأ بها
وبالبادية وقال الشعر صبيا فمن اول قوله ه

أبلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

يقال بلي الثوب يبلى بلى وابلاه غيره ابلاء
والاسف شدة الحزن يقال اسف يأسف اسفا
فهو اسف واسيف ونصب اسفا على المصدر ه

روح تردد في مثل الخلال اذا
اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

مثل الخلال صفة لموصوف محذوف تقديره في
بدن مثل الخلال ه

كفى بجسمي نحولا انني رجل
لولاك لم ترني

الباء في بجسمي زايدة ونحولا منصوب على التمييز ه

وقال ايضا في صباه يمدح
ابا الحسين محمد عبيد الله العلوي

اهلا بدار سباك انجدها
ابعد ما بان عنك خردها

نصب اهلا بمضمر تقديره جعل الله اهلا بتلك الدار

اي الملول وبم قصدي اجاذره
واي قرن وبم يبقى وهم ترسي

وقال في صباه لصديق له

اجبت براك اذا ازددت رحيلا
فوجدت اكثر ما وجدت قليلا

وعلمت انك في المكارم راغب
صبت اليها بكره واصيلا

فجعلت ما تهدي الي هدية
مني اليك وظرفها التاميلا

يسر تحف على يديك قبوله
ويلون يحمله علي ثقيلا

وقال ايضا في صباه

بقية قوم آذنوا ببوارهم
وانضا اسفار كشرب بعمار

الا نضا الدين فذمهم السير والشرب
القوم المجتمعون على الخمر ه

نزلنا على حكم الرياح بمسجد
علينا لها ثوب لحصى وغبار

خليلي ما هذا مناخ لمثلنا
فشدا عليها وارحلا بنهار

ولا تنكرا عصف الرياح فانما
ترى كل ضيف بات عند سوار

وقال ايضا في صباه

ارق على ارق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصبابة ان تلوح كما أرى
عين مسهدة وقلب يخفق

الجهد المشقة والجهد الطاقة ه

مَالاحَ بَرْقٌ اَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ اِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ
جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا تَحْرُقُ
اَيْ جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى نَارًا تَكِلُّ نَارُ الْغَضَا عَمَّا تُحْرِقُهُ ۞
وَعَذَلْتُ اَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ
وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي اَنَّنِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا
اَبَنِي اَبِينَا نَحْنُ اَهْلُ مَنَازِلٍ اَبَدًا غِرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْعَقُ
نَبْلِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
اَيْنَ الْاَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْاُلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
اَلْاَكَاسِرَةُ جَمْعُ كِسْرَى عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ
وَهُمْ مُلُوكُ الْفُرْسِ ۞
مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ
خُرْسٌ اِذَا نَطَقُوا كَاَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَالِهِ الْاَحْمَقُ
اَلْمُسْتَعِزُّ هُوَ الْمَعْرُوفُ وَرُوِيَ وَالْمُسْتَعِزُّ بِالزَّايِ
اَيِ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِزَّ بِمَالِهِ ۞
وَالْمَرْءُ بِاَمَلِهِ وَلَجَاجَةُ شَهْوَتُهُ وَالشَّيْبُ اَوْقَرُ وَالشَّبِيبَةُ اَنْزَقُ
وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي مَسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ

اَخَاهُ بْنُ قَوْلِ الْاَخْفَشِ لَوْ كَانَ يُوجَدُ لِلْحَيَاةِ خَلُودُ
اَعْقَبَهُ مِنْ طِيبِ رِيحِكَ رِيحُ جَدْوَاكَ الْمُوجِبَةُ كَاَنَّ يَنْطِقُ رِيحُكَ الْمِسْكَ

حَدَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَا اَجِنُّ اَشْرَقُ
اَمَّا بَنُو مَعْنِ بْنِ اَوْسِ بْنِ الرِّضَا فَاَعَزُّ مَنْ تُحْدَى اِلَيْهِ الْاَيْنُقُ
كَبَرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
وَعَجِبْتُ مِنْ اَرْضٍ سَحَابُكُمُ مِنْ نَوْئِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ
وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ كَمَا يُقَالُ مَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ
وَتُسْتَنْشَقُ تُطْلَبُ رَائِحَتُهَا بِالْاَنْوُفِ ۞
مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ اِلَّا اَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهُمُ لَا تَعْبَقُ
اَمُرِيدُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا هَيْهَاتَ بُطْلَانَا بِطَلَّابِ مَا لَا يُلْحَقُ
لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ اَحَدًا وَظَنِّي اَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ اَنِّي عَلَيْهِ بِاَخْذِهِ اَتَصَدَّقُ
اَلتَّصَدُّقُ اَعْطَاءُ الصَّدَقَةِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۞
اَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ اِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا اَغْرَقُ
كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَاَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ
وَقَالَ اَيْضًا فِي صِبَاهُ
حُشَاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ اَدْرِ اَيَّ الظَّاعِنِينَ اُشَيِّعُ
اَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِاَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْاَمَاقِ وَالسُّمْرُ اَدْمُعُ

حشای علی جمر ذکی من الهوی وعبناي في روض من الحسن نرتع
كم يقل نرتعان لأن حلم العنبر حلم جاسه واحده
فلا تكاد احدانما تنفرد برويه دون الاخرى فاثنى
بضمير الواحد كما قال
لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل ه
ولو حملت صم الجمال الذي بنا غداة افترقنا او شكت تصدع
ما بين حفنى التي خاض طيفها الى الدياجي والخليون هجع
اي افدي بقلبي المرأة التي اتاني خيالها في ظلام الليل والخليون
من الحب نيام ويروى هذا من الطعن انه ايضا كان بها حي اتاه كما
انت زايرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من اردانها يتضوع
فسر داء عظامي لها ما اتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع
التاع احترق واللوعة الحرقة ه
فيا ليله ما كان اطول بثها وسقم الاقاعي عذب ما اتجرع
اراد ما كان اطولها بحذف الضمير لاقامة الوزن ه
تدلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع
وله ثوب مجد غير ثوب ابن احمد على احد الا بلوم مرقع
وان الذي حاي حديله طي به الله يعطي من يشاء ويمنع

معنى البيت الذي حاي بني حديله اي باهاهم في العطاء
يعني الممدوح به الله يعطي من يشاء ويمنع لانه ملك
قد فوض الله اليه امر الخلق في النفع والضر وقوله
به الله خبراء ن ه
بذي كرم ما مر يوم وشمسه على راس او في ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه وارحام مال ما تسني تقطع
فتى الف جزء رايه في زمانه اقل جزئي بعضه الراي اجمع
ترتيب الكلام فتى رايه في زمانه الف جزء اقل جزء
من هذه الاجزاء الالف بعضه الراي الذي في ايدي
الناس جميعه ه
غمام علينا ممطر لبن يقشع وله البرق منه خلب حين يلمع
اذا عرضت حاجه اليه نفسه اليها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه واسمر عريان من القشر اصلع
وصف القلم بالصلع لملاسته ولينه ه
نخيف القوى يعدوا على امر راسه ويخفى بتقوى علوه حين يطلع
يصح ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجى ضريبه واعصى لمولاه وذا منه اطوع
جعل القلم اطوع من السيف لانه لا ينوب الكفا الضارب ه

بكفّ جوادٍ لو حبتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تحدّر لفظة اصول البراعات التي تتفرّع
وليس كبحر الماء يشتق قعره الى حيث يفنى الماء جوف وضفدع
أخبر بضرّ المغنفين وطعمه زعاف كبحر لا يضرّ وينفع
يشبّه الدقيق الفكر في بعد غوره وينغرق في تياره وهو مصقع
الا ايها القيل المقيم بمنبج وهمتنه فوق السماكين توضع
البس عجيبا ان وصفك معجز وان ظنوني في معالك تطلع
الطلع العرج يعني هلال ظنونه في معالي الممدوح ٥
وانك في ثوب وصدرك قيصما على انه من ساحه الارض اوسع
صدرك بالرفع استينافا تقول او ليس من العجب انك
في ثوب قد اشتمل عليك وصدرك فيك وفي الثوب
مع انه اوسع من وجه الارض ٥
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالخرق فيه ما درت كيف ترجع
الا كل سمح غير ليل بباطل وكل مديح في سواك مضيع
وقال ايضا في صباه على لسان
بعض السوخيين وسأله ذلك ٥
قضاعة تعلم اني الفتى الذي ادخرت لصروف الزما ن

وتحدى بدل على حذف على ان كل كريم بما ن
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعا ن
العرب تقول لكل من لزم شيئا انه ابنه حتى قالوا
لطير الماء ابن الماء ٥
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعا ن
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنا ن
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنا ن
يسابق سيفي منايا العباد اليهم كأنهما في ورها ن
يرى حدّه غامضات القلوب اذا اثبت في هبوة لا ترا نى
يريد القلوب الغامضات في الاهدان والهبوة الغبار ٥
سأجعله حكما في النفوس ولو نابني عنه لساني كفا نى
وقال ايضا في صباه
ضيف المربّر اسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه بالكلم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم
يقال بعد بعدا وبعدا اذا دنا وهلك وويل لك
قوله لانت اسود في عيني ان هذا من الشاذ الذي
اجازه الكوفيون نحو قول الراجز

جارية بين درعها القضفاض ابيض من اخت بني اباض

وقال ارحني كحنت اسود في عيني هلام نام ثم ابتدا

بصفة فقال من الظلم كما تقول هو كريم من احرار ه

يجب قاتلتي والشيب تغذني هواي طفلا وشبيي بالغ الحلم

الباء في من صلة التعذية يقول تغذيني بهذين الحبب

والشيب ثم تسترد لك بالنصف الاخير البين

يقول هويت وانا طفل وشبت حين احتلمت لشدة ما

قاسيت من الهوى فصار اعدائي وهواي اندادا وطفلا

حال سد مسد الخبر كما يقال انطلق فلان ضاحكا

وافيا لك مسرورا وعلى هذا التقدير ايضا وشيبي

بالغ الحلم والمضارع الثاني تفصيل ما اجمله في الاول

لانه بين وقت العشق ووقت الشيب ه

فما امرء برسم لا اسايله ولا بذات خمار لا تسوبني

تنفست عن وفاء غير منصدع بوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعي مزج ادمعها وقبلتني على خوف فما لفمي

نصب فما لانه وضعه موضع اسم الحال كما تقول

كلمته فاه الى في اي مشافهة ه

على الله عداء حلوا الاولياء طلقا عند العطاء جما

عند اللقاء وما اشبه هذا ه

يعطيك مبتديا فان اعجلته اعطاك معتذرا لمن قد اجرما

ويرى التعظم ان يرى متواضعا ويرى التواضع ان يرى متعظما

وضع ابو الطيب التواضع موضع الضعة والخسة

كما وضع التعظم موضع العظمة ه

نصر الفعال على المطال كانما خال السؤال على النوال محرما

يا ايها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت اسمى من سما

ذات ذي الملكوت هو الله تعالى يقول يا ايها الملك الذي

خلص جوهرا اي اصلا ونفسا من عند الله اي الله

تعالى تولى تصفيته جوهره لا غيره فهو جوهر مصفى

من عند الله وهذا مدح يوجب الوهم وذلك انه

اراد ان يستكشف الممدوح عن مذهبه حتى ان رضي

بهذا علم انه رضي المذهب وان انكره علم انه حسن

تور تظاهر فيك لاهوتيه فمتى تكاد تعلم علما ما لن يعلما

لاهوتية الهية وهذه لغة عبرانية لانهم

يقولون لله تعالى لاهوت وللانسان ناسوت

يَقُولُ قَدْ ظَهَرَ فِيكَ نُورُ إِلَهِيَّ تَكَادُ تَعْلَمُ بِهِ الْغَيْبَ
الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَبَ لَا هُوَ تَنْبِيهًا عَلَى الْمَصْدَرِ
وَيَهِمُّ فِيلَا إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ لَا نَ يَتَكَلَّمَا
أَنَا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْهِلَالِ فَأَحْلُمَا
يَقُولُ أَنَا أُبْصِرُكَ وَأَظُنُّ أَنِّي أَرَاكَ فِي النَّوْمِ
اسْتِعْظَامًا لِمَا يَرَوْنَهُ بِأَيِّكَ ثُمَّ حَقَّقَ أَنَّهُ يَرَاهُ
يَقْظَانَ لَكِنَّهُ بَالَغَ وَالْمَعْنَى لَا يَحْلُمُ أَحَدٌ بِرُؤْيَةِ اللَّهِ وَلَا
يَرَاهُ فِي النَّوْمِ حَتَّى أَرَاهُ أَنَا ۞
كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُّمَا
يَا مَنْ لَجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا ذَا عَاقِلًا وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَا ذَا مُسْلِمَا
إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ
إِلَى مَاءِ حِبٍّ أَنْتَ فِي رَيِّ مُحْرِمٍ وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِ
وَإِلَّا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّمًا تَمُتْ وَتُقَاسِ الذُّلَّ غَيْرَ مُكَرَّمِ
فَثِبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثْبَةَ مَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْحَيَاةِ مَعَ أَنَّ أَقَلَّ مَا يُقَاسِيهِ مِنْ
شِدَّةِ الْهَوَى قَاتِلٌ يَقُولُ أَقَلُّ وَأَهْوَنُ مَا قَاسَيْتُ
قَاتِلٌ وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحْيَا ۞
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
يَقُولُ الْحُزْنُ يَزْدَادُ قُوَّةً كَمَا يَزْدَادُ الْبُعْدُ وَالصَّبْرُ
يَضْعُفُ كَمَا يَضْعُفُ الْجِسْمُ ۞
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صَلِّي دَنِفًا بِهَوَى الْحَيَاةِ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا
ءَ إِلَّا يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْبًا إِذَا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
يَحِنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةً تَزُورُهُ فِي رِيَاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظُنِّي بِي تَرَيْ حُرَقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا
هَا تَنْبِيهٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً يَقُولُ هَا أَنَذَا
فَانْظُرِي إِلَيَّ أَوْ فَكِّرِي فِيَّ وَوَأَلَ نَجَا ۞
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي إِلَى الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
عَلَّ بِمَعْنَى لَعَلَّ وَيَشْفَعَ بِالرَّفْعِ عَطْفٌ عَلَى يَرَى وَبِالنَّصْبِ
عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّي ۞

أيقنت أن سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح منتقلا
وأنني غير محص فضل والده ونابل دون نيلي وصفه زحلا
قيل بمنبج مثواه ونابله في الأفق يسأل عمن غيبه سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في لهجاه إذ حملا
مرايه في كلاب كحل أعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا
أي أن كلا بأيديهم قبيلة يجتهدون بترابه
الذي يمشي عليه وسيفه في جناب وهم أعداؤه
يسبق العذل وهو ملام من يلومه
لنوره في سماء الفجر مخترق لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا
أي لو صعد فكر واصفه في ذلك السماء طول الدهر
ما نزل لأنه يرقا على أثر ذلك النور فلا يلحقه
والمخترق موضع الاختراق ويريد به المصعد
في الهواء كأنه يشق الهواء شقا ويريد بالنور ما
اشتهر وسار في الناس من ذكره وصيته أي
أنه علا علوا لا يدرك بالفهم والفكر
هو الأمير الذي بادت تميم به قدما وساق إليها جنها الأجلا
لما رأته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان أسلموا الحللا

الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى
يقول لما رأت تميم الممدوح وخيله المنصورة
قد أقبلت إليهم ولم يقاتلوا بعد تركوا منازلهم
وهربوا في أول الأمر
وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا
قال الأستاذ أبو بكر رأى في هذا البيت من رأى
القلب لا من رأى العين ريد النوم
فبعده وإلى ذا اليوم لو رفضت بالخيل في لهوات الطفل ما سهلا
فبعده أي بعد الأمير أو بعد اليوم الذي
بادت تميم فيه
كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضى بعد ما
جعل قلب الدليل في هذا الطريق قلب العاشق
لاضطرابه وخوفه من الهلاك وقوله قضى
بعد ما مطلا أي قطعته بعد ما طال فيه السير
وهذه استعانة لأن المهمه كالمطلوب منه
انقطاعه بالسير فيه وهو بطوله كالماطل بما يراد منه
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحرة وجهي حر الشمس إذ أفلا

أَلِفْتُ صُمَّ حِصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَعَشْمَرَتْ فِي الْيَلَا السَّهْلَ وَالْجَلَا

الْيَعْمَلَةُ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ عَلَى السَّيْرِ وَتَعَشْمَرَتْ تَعَسَّفَتْ

وَرَكِبَتْ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ ه

لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِي فَوْقَ مَمَرِّهَا ... سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غِيطَانِهَا زَجَلَا

النَّمَرِقُ وِسَادَةٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا الرَّاكِبُ ه

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَا أَكُرُّهَا ... وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَصَلَا

أَرْجُو إِدْرَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ ... يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتَ شَهِيدٍ ... لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ

وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونٍ ... فَتَكَتْ بِالْمُتَيَّمِ الْمَعْمُودِ

عُيُونُ الْمَهَا عَطْفٌ عَلَى وَرْدِ الْخُدُودِ أَيْ لَيْسَتِ الْعُيُونُ

الَّتِي لِلْمَهَا وَإِنْ كَانَتْ حِسَانًا كَالْعُيُونِ الَّتِي قَتَلَتْنِي ه

دَرَرَ الصَّبِيُّ أَيَا مَنْ تَجْرِيرُ ذُيُولِي ... بِدَارِ الْأَثْلَةِ عُودِي

يُقَالُ لِمَنْ دُعِيَ لَهُ دَرَرَهُ أَيْ كَثُرَ خَيْرُهُ وَلِمَنْ دُعِيَ

عَلَيْهِ لَهُ دَرَرَهُ وَدَارُ الْأَثْلَةِ مَوْضِعٌ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ ه

عَمْرَكَ اللَّهَ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا ... قَبْلَهَا فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودِ

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُهَا الْهُدْبُ تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

٩ أَيْ مَعَ قَلْبِهِ ه

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ ... هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمْـ ... ـرِ بِقَلْبِي أَقْسَى مِنَ الْجَلْمُودِ

ذَاتِ دِرْعٍ كَأَنَّمَا ضَرَبَ الْعَنْـ ... ـبَرُ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ

جَالَ لِلْعُذَافِ جَثْلٍ دَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ

الْعُذَافُ الْغُرَابُ وَالْجَثْلُ الشَّعْرُ الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ

وَالدَّجُوجِيُّ الْأَسْوَدُ وَالْأَثِيثُ الطَّوِيلُ الْغَزِيرُ ه

يَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ عَذَابِرِهِ الرِّيـ ... ـحُ وَتَفْتُرُ عَنْ شَتِيتِ بَرُودِ

جَمَعَتْ بَيْنَ حِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْـ ... ـمِ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ

هَذِهِ مُنْيَتِي لَدَيْكَ لَحِينِي ... فَانْقُصِ مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِدْنِي

أَهْلُ مَا بِي مِنَ الْقَنَى بَطَلٌ صِيـ ... ـدَ بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبَجِيدِ

أَهْلُ مُبْتَدَأٌ وَبَطَلٌ خَبَرُهُ وَالطُّرَّةُ شَعْرُ الْجَبْهَةِ

وَتَصْفِيفُهَا تَسْوِيَتُهَا مِنَ الصَّفِّ يُقَالُ افْعَلْ مَا

شِئْتَ فَإِنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ وَمُسْتَحِقٌّ لَهُ لِأَنَّ الرَّجُلَ

الشُّجَاعَ إِذَا صَادَتْهُ الْمَرْأَةُ بِمَحَاسِنِهَا وَزِينَتِهَا فَهُوَ

أَهْلٌ لِمَا جَلَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ه

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ ... شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنْقُودِ

فَاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي ... مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي

الطَّارِفُ وَالتَّلِيدُ الَّذِي يُكْتَسَبُ فِي زَمَانِ الْإِنْسَانِ وَالَّذِي وَرِثَهُ عَنْ آبَائِهِ ه

شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَّتْنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةٌ بِصُدُودِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
نَخْلَةٌ قَرْيَةٌ لِبَنِي كُلَيْبٍ عِنْدَ بَعْلَبَكَّ ٭
مِفْرَشِي صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِنْ مُنْصِبِي مُسْرَوْدَةٌ مِنْ حَدِيدِ
لَامَةٌ فَاضَهَا دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا بِدَاوُدِ
لَامَةٌ مُلْتَبِسَةُ الصَّنْعَةِ وَفَاضَهَا سَابِغَةٌ وَالْأَضَاهُ
الَّتِي تُشْبِهُ الْغَدِيرَ لِبَيَاضِهَا وَصَفَائِهَا وَالدِّلَاصُ الْبَرَّاقَةُ
أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَّنْكِيدِ
ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَمَالِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهِمَّتِي فِي سُعُودِ
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْلُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ أَيْ لَعَلِّي أَبْلُغُ بَعْضَ مَا أُؤَمِّلُ
لِسَرِيٍّ يَتَقَشَّفُ فِي لُبْسِهِ يَعْنِي نَفْسَهُ ٭
لِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوٍ وَلُبْسُ الْفُرُودِ
عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ
نَفَّاذٌ لِلسَّرْوِ وَالسَّرْوِيِّ ٭
فَرَسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

لَا كَمَا قَدْ حَيِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
غَيْرَ فَقِيدٍ أَيْ أَنَّ النَّاسَ يَجِدُونَ مِثْلَكَ كَثِيرًا فَلَا
يُبَالُونَ بِمَوْتِكَ وَلَا يَذْكُرُونَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ ٭
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ
يُثْقِلُ الْعَاجِزَ الْجَبَانَ وَقَدْ يَعْجِزُ عَنْ قَطْعِ نُحْتُفِ الْمَوْلُودِ
أَيْ لَيْسَ الْعَجْزُ وَالْجُبْنُ مِنْ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ وَلَا الْجُرْأَةُ
وَالْإِقْدَامُ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ ٭
وَيُوَقِّي الْفَتَى الْمَخَشَّ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصِّنْدِيدِ
لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ وَعَوْذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ لَمْ يَحُدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
الْمُعْجَبُ الَّذِي يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَالْعُجَيْبُ الَّذِي يُعْجَبُ غَيْرُهُ ٭
أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ
قَالَ الْجِنِّيُّ كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ يَقُولُ إِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ
الْمُتَنَبِّيَ بِهَذَا الْبَيْتِ ٭
وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ وَقَدْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ

عُبَيْدُ اللهِ بْنُ خُرَاسَانَ هَدِيَّةً فِيهَا سَمَكٌ مِنْ
سُكَّرٍ وَلَوْزٍ فِي عَسَلٍ ۞
قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغُلِ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثْتَ بِهِ إِيهًا أَبَا قَاسِمٍ وَبَا الرُّسُلِ
إِيهًا أَيْ كُفَّ فَقَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْهَدِيَّةِ ۞
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلِ
هَدِيَّةٌ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ قَالَ
هَدِيَّتُكَ هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ صَاحِبَهَا ۞
أَقَلُّ مَا فِي أَقَلِّهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بِرْكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
كَيْفَ اكْتِفَائِي بِحَلِّ أَجْلِ يَدٍ مَنْ لَا يُرَى أَنَّهَا يَدٌ قِبَلِي
ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي أَحَدِ ظُرُوفِ الْحَلْوَا
أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وُدًّا أَبْلَغَ الْمَدَى وَبَجَاوَزَ الْحَدَّا
أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوَّةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوَّةً حَمْدَا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْيَ فَارِغَةٌ مُثْنًى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا
تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ إِلَّا تَجَرَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
لَوْ هَبَّتْ عَصْرًا مُنِيتَ نَازِهَرًّا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتِ الْوَرْدَا

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ
أَطَيْبُهُ الْوَحْشِ لَوْ لَا طَيْبُهُ الْأَنَسُ لَمَا غَدَوْتُ بِجِدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسُ
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُشَفُّهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسُ
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسُمٍ دُرِّسَتْ فِي آلِ أَرْسُمِ الدُّرُسِ
الْمُسْيُ الْمَسَاءُ مِثْلُ الضُّحَى وَالصَّبَاحِ أَيْ مَسَى ثَالِثَةٍ وَرَائِهَا ۞
صَرِيعُ مُقْلَتِهَا سَائِلُ دِمْنَتِهَا قَتِيلُ تَكْسِيرِ دَالِ الْجَفْرِ وَاللَّعَسِ
مَنْ نَصَبَ صَرِيعَ وَسَائِلَ فَعَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِهِمَا فِلَانَّهُمَا
نَعْتُ جِسْمٍ وَاللَّعَسُ سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ ۞
خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ
فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا فِي غَايَةِ السِّتْرِ وَأَنَّ الشَّمْسَ
لَمْ تَرَهَا وَلَا الْقَضِيبُ ۞
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ حَالٌ عَلَى رَشَادٍ وَلَا سَمِعْتُ بِدِينَارٍ عَلَى كَنَسِ
إِنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ كَثَبٍ تَرْمِ امْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَبِسِ
أَلْكَثَبُ الْقُرْبُ وَالرِّعْدِيدُ الْجَبَانُ وَالنَّبِسُ الْفَسْلُ ۞
يَفْدِي نَبِيَّكَ عَبْدُ اللهِ حَاسِدُهُمْ بِجَهْلِهِ الْعَيْرُ يَفْدِي حَافِرَ الْفَرَسِ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ وَنَازِلِي اللَّبَّتَيْنِ كُلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسِ

دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ جُلُوٍّ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ
مُوَدَانٍ مِمَّنْ يَقْصِدُهُ بَعِيدٌ مِمَّنْ يُنَازِعُهُ مُحِبٌّ لِلْفَضْلِ
وَأَهْلِهِ مُبْغِضٌ لِلنَّقْصِ وَأَهْلِهِ بَهِجٌ يَبْهَجُ بِالْفَضَائِلِ جُلُوٌّ
لِأَوْلِيَائِهِ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ لَيِّنٌ حَسَنُ الْخُلُقِ لِأَوْلِيَائِهِ شَرِسٌ
شَرِسُ سَيِّئُ الْخُلُقِ عَلَى الْأَعْدَاءِ الْمَعْنَى أَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ
نَدٍ أَيْ غَيْرٍ وَافٍ أَخٍ ثِقَةٍ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَبِهٍ نَدْبٍ رِضًا نَدِسٍ
أَيْ مُوَنَّدِ الْكَفِّ وَأَيْ يَأْتِي الدَّنَايَا وَالْغَرِيُّ هُوَ
الْمُغْرَى بِالشَّيْءِ يَقُولُ هُوَ مُغْرًى بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَافٍ
بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ أَخٍ ثِقَةٍ أَيْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ لِأَنْ طَلَاقٍ
هَذَا الِاسْمِ عَلَيْهِ لِصِحَّةِ مَوَدَّتِهِ لِمَنْ خَالَطَهُ وَجَعْدٌ
مَاضٍ فِي أَمْرِهِ خَفِيفُ النَّفْسِ شُبِّهَ بِالشَّعْرِ الْجَعْدِ
وَهُوَ ضِدُّ الْمُسْتَرْسِلِ وَالسَّرِيُّ الشَّرِيفُ وَنَبِهٌ ذُو تَنَبُّهٍ
وَهُوَ الْعَقْلُ وَالنَّدْبُ الْخَفِيفُ فِي الْأُمُورِ يُنْدَبُ لَهَا
أَيْ يُدْعَى وَرِضًا مَرْضِيٌّ وَالنَّدْسُ الْفَطِنُ الْبَحَّاثُ
عَنِ الْأُمُورِ الْعَارِفُ بِهَا يُقَالُ رَجُلٌ نَدْسٌ وَنَدِسٌ ۞
لَوْ كَانَ قَبْضُ يَدٍ بِهِ مَا عَادَ يَهِ عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ
أَوْ أَزْمَرَ حَسَدًا الْأَرْضَ السَّمَاءَ بِهِمْ وَنَصَرَتْ كُلَّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ

هو كعب الغنوي وقد مدح السفاح وأخاه المنصور

تَقُولُ مَا هَوْلَهُ وَإِنَّمَا تَقُولُ مَا هَوْلَهُ إِذَا سُقِيَتِ الْعَيْثَ
فَأَنْبَتَ الْحَلَا فَيَعُودُ إِلَيْهَا أَهْلُهَا وَالْخَرَدُ جَمْعُ
خَرِيدَةٍ وَهِيَ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمَسَّ وَيُقَالُ أَيْضًا
خُرُدٌ بِالتَّخْفِيفِ وَالرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَبْعَدُ مَا بِأَنَّ
أَيْ أَبْعَدُ شَيْءٍ فَارَقَ جَوَارِيَ هَذِهِ الدَّارِ ۞

هَا ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُ
ظَلَّتْ يُرِيدُ ظَلَلْتَ فَحَذَفَ إِحْدَى اللَّامَيْنِ تَخْفِيفًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ يَقُولُ ظَلَلْتَ بِتِلْكَ الدَّارِ تَنْثَنِي عَلَى
كَبِدٍ وَاضِعًا يَدَكَ فَوْقَ خَلْبِهَا وَذَلِكَ يَفْعَلُ الْمَحْزُونُ لِمَا
يَجِدُ فِي كَبِدِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْوَجْدِ وَأَضَافَ الْيَدَ إِلَى
الْكَبِدِ لِطُولِ وَضْعِهَا عَلَيْهَا وَارْتِفَاعِ يَدِهَا بِنَضِيجَةٍ
وَهِيَ اسْمُ فَاعِلٍ يَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ
بِامْرَأَةٍ كَرِيمَةٍ جَارَتُهَا ۞

هَا يَا حَادِيَ عِيرِهَا وَأَحْبِبْنِي أَوْجِدْ مَيِّتًا قَبْلَ أَفْقِدُ
قِفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقَلُّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوِّدُ
مَنْ رَفَعَ أَقَلَّ جَعَلَهُ لَا بِمَنْزِلَةِ لَيْسَ كَمَا قَالَ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ أَيْ لَيْسَ عِنْدِي بَرَاحٌ ۞

فَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوًى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُ هَا

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرْقُ لِمَّتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُ هَا

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُ هَا

الْخُرْعُوبَةُ وَالْخَرْعَبَةُ الْمَرْأَةُ اللَّيِّنَةُ الشَّابَّةُ ۞

رِئْبَالَةٌ أَسْمَرُ مُقْبِلُهَا سِبْحِلَةٌ أَبْيَضُ مُجَرَّدُ هَا

الرِّئْبَالَةُ وَالسِّبْحِلَةُ مِنْ نُعُوتِ النِّسَاءِ وَهِيَ النَّامَّةُ
الْعَظِيمَةُ فَالْبَيْتُ امْرَأَةٌ نِصْفُ بِنْتِهَا

رِئْبَالَةٌ سِبْحِلَةٌ تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَهْ ۞

يَا عَاذِلَا الْعَاشِقِينَ دَعْ فِيهِ أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُ هَا

لَيْسَ يَحِيكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُ هَا

جَاكَ الشَّيْءُ وَأَجَاكَ إِذَا أَثَّرَ ۞

بِيضُ الْمَبَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ بِبِنْتِ رَقْدُ هَا

أَجْيَنُهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي شُؤُونُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُ هَا

لَهَا فَتًى يَحْمِلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ بِوَمْرَانَ أَجْهَدُ هَا

وَيُرْوَى تَقْبَلُ الرَّدِيفَ أَرَادَ بِالنَّاقَةِ نَعْلَهُ وَأَخَذَهُ
مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ

وَاحِلَتَاسِتُّ وَنَجْرٌ ثَلَثَهْ تُجْنِبُهُنَّ أَلَمًا فِي كُلِّ مَنْزِلِ

لِأَنَّهُ لَا يُجَاوِزُ الْمَاءَ بِالنَّعْلِ ۞

شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالسُّشُوعُ مَفْقُودُ هَا

أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا نَأَيْدُ هَا

فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ مَعًا مِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرْدَدُ هَا

الْقَرْدَدُ أَرْضٌ فِيهَا نِجَادٌ وَوِهَادٌ وَظَهْرُ الْمِجَنِّ
نَاتٍ وَبَطْنُهُ لَاتٍ فَهُوَ كَالصَّعُودِ وَالْحَدُورِ
أَيْ كُنْتُ أَعْلُو تَارَةً وَأَهْبِطُ أُخْرَى ۞

مُرَّ تَمِيمَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ غَيْطَانُهَا وَقَدْ قَدُ هَا

أَيْ فِي مَفَاوِزَ مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُرَّ تَمِيمَاتٍ أَيْ هَذِهِ
الْمَفَاوِزُ تَرْمِينَا إِلَى الْمَمْدُوحِ ۞

إِلَى فَتًى يَصْدُرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُ هَا

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أَعُدُّ مِنْهَا وَلَا أُعَدِّدُ هَا

أُعَدُّ مِنْهَا بِقَوْلِ أَنَا رَبِيبُ نِعْمَتِهِ وَعَدِّ إِحْسَانِهِ
مَفْنِيَ مِنْ حَمْلِهِ أَيَادِيَهُ فَأَنَا أُعَدُّ مِنْهَا ۞

يُعْطِي فَلَا مَطْلُهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنُّهُ يُنَكِّدُ هَا

أَيْ فَلَا مَطْلُهُ بِالْأَيَادِي يُكَدِّرُهَا ۞

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُ هَا

أَطْعَنُهَا بِالْقَنَاةِ أَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُ هَا

أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُ هَا

تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَتَجْتَدُ هَا

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُ هَا

التَّقَاصِيرُ جَمْعُ تَقْصَارٍ وَهِيَ الْقِلَادَةُ الْقَصِيرَةُ

يَا لَيْتَنِي ضَرْبَةً أَتِيحَ لَهَا كَمَا أَتِيحَ لَهُ مُحَمَّدُ هَا

أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُمَنَّدُ هَا

أَيْ رَدَّهُمَا عَنْ قَصْدِهِمَا فَهُوَ تَأْثِيرٌ فِيهِمَا وَقَوْلُهُ

وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُمَنَّدُهَا أَيْ مَا شَانَهُ وَلَا أَثَّرَ

تَأْثِيرًا قَبِيحًا لِأَنَّ الْمَضْرُوبَ عَلَى الْوَجْهِ شِعَارُ الْمِقْدَامِ

وَالْعَرَبُ تَفْتَخِرُ بِذَلِكَ قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا

نَقْطُرُ الدَّمَا

فَاعْتَبَطَتْنَا ذُرَاتُ نَرَّتِنَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَجْتَسِدُ هَا

وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُ هَا

أَشَارَ إِلَى أَنَّ الضَّرْبَةَ أَتَتْهُ مِمَّا كَرَهَ لَا مِمَّا هَوَى

وَمَعْنَى زَارِعِهَا أَنَّ الضَّارِبَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ مِنَ

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ وَقَدْ عَذَلَهُ أَبُو
سَعِيدٍ الْمُخَبِّرِيُّ فِي تَرْكِ لِقَاءِ الْمُلُوكِ

أَبَا سَعِيدٍ جَنِّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ خَطَّأَ صَوَابَا

فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحِجَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِلرَّدِّ نَا الْبَوَّابَا

وَإِنَّ حَلَّ الصَّارِمِ الْقِرَاضَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمْرَ وَالْعِرَابَا

تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ ارْتَجَلَهُ

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ مَجُوعِي وَأَرَقْنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

وَلَمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلَوَّحَةً مِمَّا أَرَقَّ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي

الصَّرَاةُ شِعْبٌ مِنَ الْفُرَاتِ يَصِيرُ إِلَى الْمَوْصِلِ

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَيْتُ أَسَفِي عَلَى التَّوْدِيعِ

يَقُولُ لَمْ أَزَلْ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ خَوْفَ الْفِرَاقِ

وَأَنَا أَشْتَاقُ الْآنَ إِلَى التَّوْدِيعِ وَأَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ

فَإِنِّي الْمَالُ عِنْدَهُ وَأَشْكُو إِلَيْكَ مَا أَجِدُ فَلِذَلِكَ اغْتَمَّهُ

رَجُلُ الْعَرَابِرِ خَلَّنِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّٰهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِ

وَقَالَ فِي صِبَاهُ مُجِيبًا لِإِنْسَانٍ قَالَ لَهُ
سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ

أَنَا عَاتِبٌ لِتَعَيُّبِكَ مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقِيتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَعَيُّبِكَ
فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ بَيْتٌ مُفْرَدٌ

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَنْشُرُ الْفَقْرَ فَاعِدًا تَفَقَّرْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَنْشُرُ الْعُمْرَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ

أَنْصِفْ بُجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتَ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَلْبُوبَا
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ وَدَاعُ الْوَدَاعِ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

وَقَالَ فِي صِبَاهُ رَاثِيًا لِنَفْسِهِ

وَلَمْ يَمْدَحْ بِهَا أَحَدًا ۞
حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ

حَاشَى الرَّقِيبَ أَيْ تَحَاشَاهُ وَتَوَقَّاهُ يَقُولُ تَبَاعَدَ مِنَ الرَّقِيبِ مَخَافَةَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى هَوَاهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ مَا يَكْتُمُهُ

الْغُمْرِ بِذْرًا وَحَصْدُهُ إِيَّاهَا أَخْذُهُ جَزَاءَ ذَلِكَ ۞

أَصْبَحَ حُسَّادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يَحْذَرُهَا خَوْفُهُ وَيَصْعَدُ هَا
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُ هَا
لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُ هَا
أَطْلَقَهَا الْعِدُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُ هَا
تَنْقَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُ هَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ يَنْشُدُ هَا

إِضْلَالُهُ مُهْجَتَهُ أَنْ تُقْتَلَ وَلَا يَدْرِي مَنْ قَاتِلُهُ أَيْ
إِنَّمَا يَطْلُبُ مُهْجَتَهُ مِنْ أَطْرَافِ سُيُوفِ الْمَمْدُوحِ ۞

قَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي أَنَّكَ بِابْنِ النَّبِيِّ أَوْحَدُ هَا
أَنَّكَ بِالْأُنْسِ كُنْتَ مُخْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُ هَا

يَقُولُ بِالْأُنْسِ كُنْتَ فِي حَالِ اخْتِلَامِكَ شَيْخَ مَعَدٍّ
فَكَيْفَ بِكَ الْيَوْمَ مَعَ عُلُوِّ السِّنِّ ۞

ذِكْرٌ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ زَيَّنَتْهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُ هَا

مُجَلَّلَةٌ الْمُعَظَّمَةُ وَمَعْنَى زَيَّنَتْهَا حَافَظَتْ عَلَيْهَا بِأَنْ قَرَنَتْهَا بِأَمْثَالِهَا وَكَانَ مِنْكَ ابْتِدَاؤُهَا أَيْ
أَنْتَ ابْتَدَأْتَنِي بِالصَّنِيعَةِ ثُمَّ زَيَّنْتَهَا ۞

وكم وكم حاجةٍ سمحت بها اقرب مني الى موعد ها
ومكم مات مشت على قدم البر الى منتراى تردد ها
أقر جلدى بما على فما أقدر حتى الممات اجحد ها
اقرار الجلد ظهور ما عليه من الخلع واللباس للناظرين ه
نعد بها لا عد منها ابدا خير صلات الكريم اعود ها
وقيل له وهو في المكتب ما احسن
هذه الوقرة فقال
لا تحسن الوقرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلوها من كل وافى السبال
يقال اعتقل الرمح وتنكب القوس وتقلد
السيف اذا حمل كلا منها حمل مثله ه
ومر ابو الطيب في صباه برجلين قد
قتلا جرحا وابرزاه بعجاز الناس
من كبره فقال
لقد اصبح الجرد المشيعة اسير المنايا صرعى العطب
المشيعة الذى يطلب الغارة على ما في البيوت
من المأكول ه

رماه الكناني والعامري وتلاه للوجه فعل العرب
كلا الرجلين اتى قتله فأيكما غل جر السلب
وأيكما كان من خلفه فان به عضة في الذنب
وقال ايضا في الصبى
يحيى قيامي ما الذ لكم النصل برءا من الجرحى سليما من القتل
اى يا ايها المحبوس قيامى الى الحرب ما انصلم
لا تقتل ولا تجرح وليس فيه اثار الضرب اى
لم لا تعينوني بالسيف ان كنتم قيامى ه
أرى من فرندى قطعة في فرنده وجوده ضرب الهام في جوده
اى وارى جودة ضرب الهام ه
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ارتنا حمرار الموت في
مدرج النمل
يحمد من السيوف ما كان مشربا خضرة واحمرار
الموت شدته يقال موت احمر اى شديد
واصله من القتل وسيلان الدم ه
امط عنك تشبيهي بما وكأنه فما احد قوتي وما احد مثلي
قوله بما وكأنه يريد قولهم ما فلان الا الاسد

يَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِمْ كَأَنَّ فُلَانًا الْأَسَدُ ۞

وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرْفِي وَذَابِلِي نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرَا فَعْلِي

وَقَالَ أَيْضًا فِي الصِّبَى يَمْدَحُ إِنْسَانًا

وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ

كُفِّي أَرَانِي وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَمَا هَمَّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا

أَيْ لَوْمُلِيَا يَا أَحَقُّ بِأَنْ يُلَامَ وَأَنْجَمَ رَجُلٌ ۞

وَخَيَالِ جِسْمٍ لَمْ يَخِلْ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيُخْلِهُ السَّقَامُ وَلَا دَمَا

وَخُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ يَا جَنَّتِي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

وَإِذَا سَجَا بِهِ صَدْحَبٍ أَيْرَقْتُ تَرَكَتْ جَلَاوَتَهُ كُلَّ حَبِيبٍ عَلْقَمَا

يَا وَجْهَ دَامِيَهِ الَّذِي لَوْلَا مَا أُحَاوِلُ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظُمَا

إِنْ كَانَ أَعْنَاهَا السُّلُوُّ فَإِنَّنِي أَمْسَيْتُ مِنْ كَمَدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَيْ فَلَاةٍ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تُقَلْ لَيْلًا مُظْلِمَا

لَمْ تَجْمَعِ الْأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهٍ إِلَّا لِيَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمَا

يَعْنِي بِالْأَضْدَادِ مَا ذَكَرَ مِنْ دِقَّتِهِ فَإِنَّهَا وَنُقْلِ

رِدْفِهَا وَبَيَاضِ وَجْهِهَا وَسَوَادِ شَعْرِهَا ۞

كَصِفَاتٍ أَوْجَدْنَا أَلَى الْفَضْلِ الَّتِي بَرَزَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا

شَبَّهَ الْأَضْدَادَ بِصِفَاتِ الْمَمْدُوحِ مِنْ كَوْنِهِ مُرًّا

وَذُقْتُ مَا جِيَاةٍ مِنْ مَقَبِّلِهَا لَوْ صَابَ نُزَّالَ الْأَجْيَا بِالْفِ الْأَمَمِ

تَرَنَّوْا إِلَى بَعِيرِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ

وَيُدْخِلُ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفِهِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمُ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ

وَيْدَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ صَهْ وَمَهْ وَإِيهِ

يُقَالُ وَيْدَ زَيْدًا أَيْ دَعْهُ وَأَمْهِلْهُ وَغَيْرَ مُنْصِفِهِ

نُصِبَ عَلَى الْحَالِ وَالْعَامِلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ أَيْ أَتَتْ حَبِيبَهُ

إِلَيَّ وَإِنْ حَكَمَتْ بِالْجَوْدِ ۞

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أَجْنَتْ مِنَ الْأَلَمِ

إِذَا النَّزِيلُ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرَهُ وَصِرْتِ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ ۞

تَأْوِيلُ إِذَا إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا جَرَى أَوْ كَمَا ذَكَرْتَ ۞

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْآمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي

وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي

لِلَّهِ لَيَالِيَ الَّتِي أَخَذْتُ عَلَى جَدَثِي بِرَقَّةِ أَحْوَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَلُمِ

أَرَى أُنَاسًا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولٍ عَلَى غَنَمِ

وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوَّتِهِ لَمْ يَثْرِ مِنْهُ كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ

سَيَضْجَرُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيَنْثَنِي جَرِيٌّ عَنْ صَمِيمِ الصَّمَمِ

الصَّمَّةُ الشُّجَاعُ أَيْ عَنْ أَشْجَعِ الشُّجْعَانِ ۞

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

التاء في لات زيادة ومن الحروف ما يزاد فيه هاء

التأنيث نحو ثم وثمة وربت وربته والجر به قليل

شاذ ويعني بالمصطبر الاصطبار وكذلك يعني بالمقتحم

الاقتحام وهو الدخول في الشيء

لا تركنن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم

ساهمة متغيرة لما يلحقها من شدائد الحرب

والطعن تحرزها والزجر تقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم

قد كلمتها العوالي فهي كالحة كأنما الصاب معصور على اللجم

بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دونه الكلم

أدلت لفلان من فلان إذا اعتنه حتى جعلت له

الدولة عليه

تسخ بري الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحاج في الحرم

وكلما نطحت تحت الحجاج به أسد الكتائب دامته ولم يرم

دامته زالت عنه والأصل دامت عنه فحذف

حرف الجر وأوصل الفعل

تنسي البلاد بروق الجو بارقتي وتلتفي بالدم الجاري من الديم

يردي حياض الردى جونا وأترعها حياض خوف الردى للشاء والنعم

إن لم أذدك على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

أيملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم

الوضم كل ما يرفع عليه اللحم أي كان عرضة

لكل أحد حتى الطير والذباب

من لو رآني ماء مات من ظمإ ولو مثلت له في النوم لم ينم

مبعاد كل رقيب الشفر بيننا غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

فما أرضى لها بهم أي لا أقتصر على قتلهم بل انعدائهم

إلى غيرهم

وقال أيضا في صباه

قفا تريا ودقي فهانا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل

هانا بمعنى هذه والمخايل جمع مخيلة وهي

السحابة الخليقة بالمطر

رماني حساس الناس من صايب استه وآخر فظ من يدبه الجا

ومن جاهلي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل

ويجهل أني مالك الأرض معسر وأني على ظهر السماكين راجل

نصر عالكر على الحال وعاظ
ص ١٧٦ وطرفا أي أنا
لأن أصلح الأ
والطاء إلى
مع أني

تُحْقِرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
وَمَازِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَابِذِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِيَّ زَلَازِلُ
فَقُلْقِلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قُلْقِلَ الْحَشَى قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

الْقَلَاقِلُ الْأُولَى جَمْعُ قُلْقُلٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ
وَيُقَالُ أَيْضًا رَجُلٌ قُلْقُلٌ وَوَتِرٌ قُلْقُلٌ إِذَا كَانَ سَرِيعَ
الْحَرَكَةِ وَالْقَلَاقِلُ الثَّانِيَةُ جَمْعُ قُلْقُلَةٍ وَهِيَ
الْحَرَكَةُ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْقَلَاقِلُ الثَّانِيَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى
الْأُولَى وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ عَادَتِ الْكِنَايَةُ مِنْ قُلْقُلٍ
عَلَى الْعِيسِ تَقُولُ خِفَافُ إِبِلٍ كُلُّهُنَّ خِفَافٌ يَعْنِي
هُنَّ خِفَافُ الْأَخْفَافِ وَسِرَاعُ السِّرَاعِ ۞

إِذَا اللَّيْلُ وَارَاهُنَّ أَرْنَانُ خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا تَرِنُّ الْمَشَاعِلُ
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنِ مَوْجَةٍ رَمَتْنِي بِحَارًا مَا لَهُنَّ سَوَاحِلُ
تُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاذِلُ
وَمَنْ تَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى تُسَاوِي الْمَجَانِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ
أَلَا لَيْسَتِ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسَنَا وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُدْ رُوحَهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
غَثَاثَةُ عَيْشٍ أَنْ تَغُثَّكَ أَمَانِيٌّ وَلَيْسَ بِغَثٍّ أَنْ تَغُثَّ الْمَأَكِلُ

نظام الملك

لِأَنَّهُ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى ثَمَانِهِ فَوَقَفَ الرَّكْبُ عَلَى سَيْرِهِ
وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْتَهِكٌ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ
لَوْ لَاحِظَاتُ عُدَيٍّ مَا شَعَبْنَ بِهِمْ وَلَا بَوَارِحُهُمْ لَوْ لَا حَوَاذِرُهُ
أَيْ لَوْ لَا نِسَاءُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ اللَّاتِي مَرَّ الظَّبَاءُ عُيُونُهُنَّ
وَأَعْنَاقُهُنَّ لَمْ أَشُقْهُمْ أَيْ لَمْ أَحْمِلِ الزَّلَّ فِي مَحَامِلِهِمْ
لِأَجْلِ نِسَائِهِمُ الْحِسَانِ وَلَا شَعَبْتُ أَيْضًا بِالرِّمَاحِ لَوْ لَا
الصِّغَارُ يَعْنِي لَوْ لَا الشَّوَاتُ الْمِلَاحُ لَمْ أَشُقِ الْكِبَارَ
فِي مَصَانِعِهِنَّ ۞

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنَبٌ خَمْرٌ تُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ
قَالَ ابْنُ جِنِّي خَمْرٌ بَدَلٌ مِنْ شَنَبٍ كَأَنَّهُ قَالَ فِي أَنْيَابِهِ
خَمْرٌ قَدْ خَالَطَ الْمِسْكَ وَالْمِسْكُ قَدْ خَالَطَهَا ۞

نُعْجٌ مُحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ خُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ
النُّعْجُ الْبِيضُ وَالدُّعْجُ السُّودُ وَالْغَفَائِرُ جَمْعُ غَفَارَةٍ
وَهِيَ خِرْقَةٌ تُلَفُّ عَلَى رَأْسِ الْمَرْأَةِ تُوَقِّي بِهَا الْخِمَارَ مِنَ الدُّهْنِ
أَعَارَنِي سُقْمُ جَفْنَيْهِ وَحَمَّلَنِي مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَآزِرُهُ
يَعْنِي بِمَا تَحْوِي مَآزِرُهُ الْكَفَلَ وَهُوَ يُوصَفُ بِالثِّقَلِ ۞

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ تُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ ۞

أَيْ تُعَاوِنُهُ ۞

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلَى لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّمَا وَلَيْوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْلَى مَنَابِرُهُ

قَدْ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ إِذْ بَعُدَتْ وَحَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ

يَقُولُ لَمَّا غَابَ الْأَمِيرُ عَنِ الْبَلَدِ حَزِنَ لِغَيْبَتِهِ الْأَحْيَاءُ

حَتَّى لَحِقَتْ بِذَلِكَ الدُّورُ وَكَذَلِكَ الْمَوْتَى حَزِنُوا حَتَّى

أَخْبَرَتِ الْمَقَابِرُ عَنْ حُزْنِهِمْ وَالضَّمِيرُ فِي الْحَزْنِ لِلْمَقَابِرِ

حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ أَهَلَّ لِلَّهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ

وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ يُجَاوِرُهُ

يَعْنِي أَنَّهُ لِفَرْطِ سُرُورِهِ لَمْ فِيهِ مَوْضِعٌ لِلْعِشْقِ

إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لَاخَلَتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ مَاكِرُهُ

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ

فَبَلَّقَ مِنْ جَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

تَمْضِي الْمَوَالِيدُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

الطَّائِرُ الْفَالُ وَالْعَرَبُ يَتَفَاءَلُونَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

بِمَا طَارَ يُسَمُّونَ الْفَالَ الطَّائِرَ

قَدْ حَبَّرَ فِي بَشَرٍ فِي نَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ

حُلْوٌ خَلَائِقُهُ شُوسٌ حَقَائِقُهُ يُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ يُحْصَى مَآثِرُهُ

شُوسٌ جَمْعُ أَشْوَسَ وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ نَظَرَ الْمُتَكَبِّرِ

وَالْحَقِيقَةُ مَا يَحِقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ حِفْظُهُ مِنَ الْجَارِ

وَالْوَلَدِ يُقَالُ فُلَانٌ حَامِي الْحَقِيقَةِ

تَضِيقُ عَنْ حَبْسِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

إِذَا تَعَلَّقَ نَدْبُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ عَرِيَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَهَجًا كَأَنَّهُنَّ بُثُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

فَقَدْ يَقِينَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

أَيْ يَقِينَ سُيُوفُهُ وَالْمَعْنَى لَهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّنْ يَعْلَمُ لَعَلِمَتْ

تَرَكْتَهَا مَرَّتَيْ نَحْرٍ وَثَعْلَبَةٍ عَلَى ذُؤُوسٍ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

يَعْنِي أَنَّ السُّيُوفَ فَرَّقَتْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَرُءُوسِهِمْ

فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمُ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى اللَّعِينِ زَاجِرُهُ

أَيْ أَنَّ زَاجِرَ هَذَا الْبَحْرِ مَعَ عِظَمِهِ لَمْ يَبْلُغْ يَعْنِي الْمَمْدُوحَ

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنْ جَيْفِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

وَجَائِعٍ لَعِنَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمُ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمِ بِلَا نَظِيرٍ فَنَفَى رُوحِي أَخَاطِرُهُ
أُخَاطِرُ مِنَ الْخَطَرِ الَّذِي يَلُوحُ مِنَ الْمَسَارِهِيَّةِ
يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ
وَمَنْ تَوَسَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنَّ عَطَايَا هَاجَوَاهِرُهُ
لَا تَحْبِسُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا تَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
انْهَاضَ الْعَظْمَ إِذَا انْكَسَرَ بَعْدَ الْجَبْرِ
وَقَالَ يَمْدَحُ شُجَاعَ بْنَ مُحَمَّدٍ
الطَّائِيَّ الْمُنَبِّجِيَّ
عَزِيزٌ أَسَى مَنْ دَاوُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمَحْبُونَ مِنْ قَبْلُ
الْعَزِيزُ الشَّيْءُ الَّذِي يَقِلُّ وُجُودُهُ وَالْأَسَى بِالضَّمِّ الصَّبْرُ
وَالْأَسَى بِالْفَتْحِ الْعِلَاجُ وَالْعَيَاءُ الدَّاءُ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ
أَيْ يَعْسُرُ عِلَاجُ مَنْ دَاوُهُ سَوَادُ الْعُيُونِ الْوَاسِعَةِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهِ لَهُ فِعْلُ
إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ حَبِيبٌ فَلَبِّي فُؤَادِي هَيَامًا جُمَلُ

الْحَبِيبَةُ تَصْغِيرُ الْحَبِيبَةِ وَالْأَلِفُ فِيهَا بَدَلٌ مِنْ يَاءِ
الْإِضَافَةِ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِأَنَّهَا نِدَاءٌ مُضَافٌ
أَرَادَ يَا حَبِيبَتِي يَا قَلْبِي يَا فُؤَادِي يَا جُمَلُ وَالْقَلْبُ وَالْفُؤَادُ
هُمَا الْحَبِيبَةُ جَعَلَهَا قَلْبَهُ وَالْمُرَادُ بِالتَّصْغِيرِ
التَّقْرِيبُ إِلَى قَلْبِهِ وَهَذَا كَمَا يُقَالُ أَخِي سَيِّدِي
مَوْلَايَ يَا فُلَانُ تَجْعَلُ كُلَّ مَدْلَةٍ نِدَاءً وَيُقَالُ فِي
النِّدَاءِ يَا زَيْدُ وَأَيَا زَيْدُ وَهَيَا زَيْدُ وَقَالَ
ابْنُ بُرْجَةَ أَرَادَ حُبَيِّتَاهُ فَأَسْقَطَ الْهَاءَ لِدَرْجِ اللَّامِ
وَقَوْلُهُ قَلْبِي فُؤَادِي يَدْعُوهُمَا لِأَنَّهُ يَشْتَكِيهِمَا
شَلْوَى الْعَلِيلِ كَمَا قَالَ دَيْسَمُ الْكُرْدِيُّ
أَنِينِي أَنِينِي وَشَجْوِي وَسَادِي وَعَيْنِي لِجُمْلٍ بِشُؤْلِ الْفُؤَادِ
إِذَا قِيلَ دَيْسَمُ مَا تَشْتَهِي أَجَبْتُ بِشَجْوِ فُؤَادِي فُؤَادِي
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْ مَلَكٍ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
أُحِبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مُشَابِهٌ وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلْوِ الَّذِي طَابَ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ هُوَ دٍ لَهُ أَصْلُ

أَيْ لِلنَّثْرِ ٩

إلى سيد لو بشر الله أمة بغير نبي لبشرت بنابه الرسل
إلى الفارس الأدراح والصنم الذي تحدث عن وثنانه الخيل والرجل
إلى رب مال كلما شئت شمله تجمع في تشتيته للعلى شمل
شتت تفرق والشمل الاجتماع يقول كلما تفرق شمل
ما له اجتمع شمل معاليه ٭
هما مر إذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر أيهما النصل
رأيت ابن أم الموت لو أن باسه شنابين أهل الأرض لانقطع النسل
على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل
أراد على سابح في موج المنايا فحذف حرف الجر وأوصل
سابحا الى الموج فنصبه ٭
وكم عين قرن حدقت لنزاله فلم تغض الا والسنان لها حجل
إذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولى نفسه حمل حلمه عن الأرض لانهدت وتأبها الحمل
تأبه الشيء إذا أثقله فجعله ينوء تثقل ما حمله ٭
تباعد ت الآمال عن كل مقصد وضاق بها الا الى بابه السبل
وناد ى الندى بالنائمين عن السرى فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وجالت عطايا كفه دون وعده فليس له إلجاز وعد ولا مطل

فأ

فأقرب من تحديدها حد ثابت وأبسر من احصائها النظر والرمل ٢٢
وما تنقم الأيام ممن وجوهها الا خمصه في كل نابية نعل
نقمت الشيء إذا كرهته وعبته ٭
وما عزه فيها مراد ارادة وان عز الا ان يلون له مثل
عزه غلبه من قولهم من عز بز وموله وان عز
اى ان كان قليل الوجود ٭
كفى ثعلا فخرا بانك منهم ودهر لان امسيت من اهله اهل
قال ابن جنى ان تنع دهر بفعل مضمر دل عليه اول
الكلام كانه قال ولبخر دهر هو مستحق لذلك
الا فتخار دهو اهل لان امسيت من اهله واهل
صفة للدهر وروى ان قوم جه ودهرا عطفا
على ثعل قال واهل رفع لانه خبر مبتدا محذوف
اى هو اهل لان امسيت من اهله ٭
وويل لنفس حاولت منك غرة وطوبى لعين ساعة منك تكحلوا
فما بعتير شام برقك فاقه ولا في بلاد انت صيبها محل
ضرب شيم البرق مثلا لتوجه الآمال اليه كما
يشام برق السحاب اذا رجى مطره ٭

وقال انصا بمدحه

اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

العهد اللقاء وهيهات اى بعد ما اطلبه وقوله

ليس ليوم عهدهم غدا اى لا اعيش بعد فراقهم ه

الموت اقرب نخلبا منكم والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

يقول نخلب اليوم اقرب الى من فراقكم الذى نفع

غدا اى اموت قبل ذلك من شدة الجزع منه

وقوله والعيش ابعد منكم اى انه يعدم البتة

وانتم موجودون والمعنى ان بعد العيش بالفناء

وبعدكم بشسوع الدار وقوله لا تبعدوا اى لا تملوا

ان التى سفكت دمى بجفونها لم تدر ان دمى الذى تتقلد

قالت وقد رات اصفرارى من به وتنهدت فاجتها المتنهد

من به اى من المطلب به وتنهدت اى علا صدرها

لشدة تنفسها ه

ممصت وقد صبغ الحيا بياضها لونى كما صبغ اللجين العسجد

صبغ الحيا بمعنى احال الحيا بياضها لونى ه

فرايت قرن الشمس فى قمر الدجى مناد داعصفر به بيدا وود

مناد داحال لقرن الشمس
معناه متغيا ثم ظهر
يعنى فانها تبدا بالبياض
فحال ثم تسود

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس وبارجب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل ودوابل ونوعد وتهدد

الهواجل جمع موجل وهى البيرية الواسعة ه

ابلت مودتها الليالى بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

ابرحت يا مرض الجفون بمن مرض مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل رب عيسهم والفدفد

من فى الانام من الرام ولا نقل من قبل شامر سوى شجاع يقصد

من استفهام والمعنى الانكار اى ليس فى الخلق كلهم

مقصود بمدح غير شجاع ولا نقل من قبل شامر اى لا

تخصها بهذا الكلام فانه ليس وحدها فقط

بل هو اوحد الدنيا واهلها ه

اعطى فقلت لجوده ما ابقنى وسطا فقلت لسبقه ما يولد

اى افرط فى العطاء حتى قلت لجوده ما ابقى بنى جميع

الناس وافرط فى السطوة حتى قلت لسبقه ما يلده جميع

وتحيرت فيه الصفات لانها الفت طرائقه عليها تبعد

فى كل معترك كلى مقربة يد تمن منه ما الاسنة تحمد

نقم على نقم الزمان نصبها نعم على النعم التى لا تجحد

ابرحت يا مرض الشد

أي نصبها الممدوح على أعدائه وبنى في أوليائه نعم له
تجحد لأنه ما لم ينلب الأعداء لم يفد الأولياء
ومن روى نصبها بالنا جاز أن تكون خطابا وأن تكون
في شانه ولسانه وبنانه وجنانه عجب لمن تفقد
أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد
ما منبح مذ غبت الا مقلة سهدت وجهلك نومها والإثمد
فالليل حين قدمت فيها أبيض والصبح منذ رحلت عنها أسود
ما زلت تذنوا وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد
أرضها شرف سواها مثلها لو أن مثلك في سواها يوجد
أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسدا أراهم ما بهم فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد
حتى اشتوا ولو أن حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل هذا السيد
العلوج جمع علج وهو الحمار الوحشي شبههم بالحمير
الوحشية لجنهم مع شدة احتسامهم
بقيت جموعهم كأنك كلها ونفيت بينهم كأنك مفرد
قال ارجني أي كنت وحدك همهم لأن أبصارهم

لم تقع الا عليك وشغلت وجدك أعينهم فقمت مقام
لهفان يستوبي بك الغضبا الورى لو لم تنهنهك الحجى والسؤدد
اللهفان المغتاظ الغضبان وموجال الممدوح من قوله
وبقيت وبيستوبي يستفعل من الوبى
كن حيث شئت تسر اليك ركابنا فالأرض واحدة وأنت الأوحد
وصن الحسام ولا تذله فإنه يشكو إليك وأنت ألأوجد
يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذي استنبته لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة الا وشفرته على يدها يد
إن الرزايا والعطايا والقنا جلفا طبي غوروا أو أنجدوا
صح يا جلهمة نذرك وإنما أشفار عينيك ذابل ومهند
جلهمة اسم طبي وطبي لقب له والمعنى نذرك
وحيث ما يقع عليه بصرك رأيت السمر ملح
والسيوف فملأ من كثرتها عينيك ونحيط
بعينيك أحاطه الأشفار بها
من كل أكبر من جبالها مة قلبا ومن جود الغوادي أجود
يقول من كل رجل أكبر قلبا من الجبال يريد بذلك

قُوَّةَ قَلْبِهِ وَشِدَّتَهُ لَا عِظَمَهُ وَرَفَعَ أُحُودًا ضِمَارِ
هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ وَمِنْ هُوَ أُحُودٌ مِنْ حَرَدِ الْغَوَادِي ۞
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِحُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبُدُ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْهِ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ
أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ
يَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أَبَا الْبَرِيَّةِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ
وَأَنْتَ الثَّقَلَانِ أَيْ إِنَّكَ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَعْنِي
أَنَّكَ تَفُوقُ مَقَامَهُمَا لِغَنَائِكَ وَفَضْلِكَ وَقَالَ
أَبُو فُودَجَةَ يُرِيدُ كَيْفَ يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُو
مُحَمَّدٍ وَأَنْتَ الثَّقَلَانِ يُرِيدُ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الثَّقَلَانِ وَأَبُو
مُحَمَّدٍ فَإِذًا أَبُو الْبَرِيَّةِ أَبُوكَ ۞
يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِهِ أَحْيِطُ مَا يُفْنِي بِمَا لَا يَنْفَدُ
وَأَهْدَى إِلَيْهِ أَبُو دُلَفٍ هَدِيَّةً وَهُوَ مُعْتَقَلٌ
وَقَدْ كَانَ بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ ثَلَبَهُ عِنْدَ الَّذِي اعْتَقَلَهُ
فَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ مِنَ السِّجْنِ ۞
أَهُوَ بُطُولُ النَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسِّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلَفِ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرْكَيَّ وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيَفِ

كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسًا مُعْتَرِفِ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مُنْغَصَةً لَمْ يَبْلُ دُرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ
وَكَانَ قَوْمٌ وَشَوْا بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَكَتَبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا قَدِ انْقَادَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَخْذِ بَلَدِ حَتَّى أَوْ حَشَوْهُ مِنْهُ فَاعْتَقَلَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَمْدَحُهُ
أَيَا خَدَّ اللَّهُ وَرْدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
فَهُنَّ أَسْلَبْنَ دَمْعِي مُقْلَتِي وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكَبُودِ
وَأَعْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَفْنَاهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
وَأَلْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْحَنَانِ الْجَبِ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ
فَأَنْتَ وَكُنْ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
لَقَدْ جِئْتَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَجِئْتَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِي السُّعُودِ
وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
الْمَعْنَى أَنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الدَّهْرَ وَحَوَادِثَهُ الَّتِي لَا يَسْلَمُ

الْقَصِيدَةُ الْمَشْئُومَةُ وَالْقَلَمُ الْمَقْطُوعُ

الْقَصِيدَةُ الْمَشْئُومَةُ

مِنْهَا أَحَدٌ وَأَمَّا أَعْدَاؤُهُ فَإِنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ
بِسُوءٍ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ۞
رَمَى جَلَبًا بِنَوَاصِي الْخُيُولِ وَسُمْرٍ يُزِقُّ دِمَاءَ الصَّعِيدِ
وَبِيضٍ مُسَاقِرَةٍ مَا يُقَمْ لَهُ فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
يَقُدُّ الْفَلَاةَ غَدَاةَ اللِّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ
فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِيُّ كَشَاءٍ أَجَنَّ سِرَاعًا زُؤُودِ
يَرُوزُ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفْقَ الْبُنُودِ
فَمَنْ كَالْهُمَيْرِ بْنِ بِنْتِ الْهُمَيْرِ أَمْ مَنْ كَأَبَّاهُ وَالْجُدُودِ
مَنْ اسْتَفْهَمَ مَعْنَاهُ الدَّهْرَ فَمَا رَأَى لَهُ أَرَى مِثْلَهُ وَلَا
مِثْلَ أَبَائِهِ وَجُدُودِهِ ۞
سَمَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صِبْيَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمَا لَكَ رِيٌّ وَمِنْ شَأْنِهِ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبِلَى وَأَوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النِّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ
عَنَى بِالْقُرُودِ الْمَحْبُوسِينَ مَعَهُ مِنَ اللُّصُوصِ وَأَصْحَابِ الْجِنَايَاتِ ۞

تُعَجِّلَ فِي وُجُوبِ الْجُدُودِ وَجِدِّي قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ
يُرِيدُ أَنِّي صَبِيٌّ لَمْ أَبْلُغِ الْحُلُمَ فَيَجِبَ عَلَيَّ السُّجُودُ
تَكْلِيفٌ يَجِبُ عَلَى الْجِدِّ ۞
وَقِيلَ عَدَوْنَ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
فَمَا لَكَ تَعْبَلُ زُوَّارَ الْكَلَامِ وَقَدْ زَارَ الشَّهَادَةَ قَدْرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَلَا يَعْبَأَنَّ بِمَجِّكَ الْيَهُودِ
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتَ وَدَعْوَى مَعَلْتَ بِشَأْوٍ وَبَعِيدِ
وَفِي جُودِ كَفَّيْكَ مَا جُدْتَ لِي نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ
أَشْقَى ثَمُودَ عَاقِرُ النَّاقَةِ وَاسْمُهُ قُدَارٌ ۞
وَعَذَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُعَاذٌ عَلَى مَا كَانَ يُشَامُّهُ
مِنْ تَمَوُّنِهِ وَكِبَرِ هِمَّتِهِ فَقَالَ
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذَ إِنِّي خَفِيٌّ عِنْدَ فِي الْهَيْجَا مُقَامِي
ذَكَرْتَ حَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَّا نُخَاطِرُ فِيهِ بِاللَّمْحِ الْحُسَامِ
يَقُولُ عَابَنِي عَلَى الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ وَأَنَا
نُخَاطِرُ فِيهَا بِالْأَرْوَاحِ الْجَسِيمَةِ ۞
أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَى شَخْصًا لَخَضَّبَ شَيْبَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي

وَمَا بلغت مشيتها الليالى ولا سارت وفى يدها زمامى
إذا امتلأت عيون الخيل منى فويل فى التيقظ والمنامِ
وبلغ عن قوم كلاما فقال ارنجالا
أنا عين المسود الجحاج فحتنى كلكم بالتباح ح
أيلون الهجان غير مجاز أم يكون الصراح غير صراحا ح
الهجان الخالص النسب ها هنا ومعنى البيت أن
الكريم الخالص النسب لا يصير غير كريم وغير
خالص النسب عنى بذلك أن نجو الهاجى لا يؤثر
فيه ولا يقدح فى نسبه ه
جهلونى وإن عمرت قليلا نسبتنى لهم رؤوس الرماح
وقال ارنجالا وقد سئل الشراب
الذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة النفوس
معاطاة الصفاح والعوالى وإيماحى خميسا فى خميس
تموتى فى الوغا عيشى لأنى رأيت العيش فى أرب النفوس
ولو سقيتها بيدى نديم أسر به لكان أبا ضبيس
وقال له بعض الكلابيين أشرب هذا
الكاس سرورا بك فقال ارنجالا

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ شربنا الذى من مثله شرب الكرم
ألا جذا قوم بدا ما لهم القنا يسقونها ريا وساقيهم العزم
أى يسقون القنا ما يروينها من الدماء ه
وقال أيضا ارنجالا
لا حبذا أن يملؤا بالصافيات آلهة كوما
وعليهم أن يسذلوا وعلى الآة أشربا
حتى تلون البراثن المسمعات فاطربا
وقال لابن عبد الوهاب وقد
طرأ ابنه الى جانب المصباح ه
أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا فى سماء ما لها حبك
الفرقدان بنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك
ونام أبو بكر الطائى وهو ينشد
فأنبهه وقال ه
إن القوافى لم تنمك وإنما محتك حتى ضرتها لا يوجد
فكأن أذنك نوك حين سمعتها وكأنها مما سلبت المرقد
وقال أيضا
كم تحمل حتى متى تكرمه ثم أستوى فيك إسرارى وإعلانى

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار يشفي به في جسم ثمانى

اي كأن الحب زاد حتى لم اقدر على امساكه وكمانه

ثم فاض عن جسدي كما يفيض الماء اذا زاد على ملء الاناء

وصار يشفي بالحب في جسم الثماني ٭

وقال ايضا ومد انسان اليه يده

بشر وحلف بالطلاق ليشربنها ٭

واخ لنا بعث الطلاق اليه لا علمن بهذه الخرطوم

فجعلت ردي عرسه كفارة عن شربها وشربت غير اثيم

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

قال ان جني اي يا هذه نادها وحذف حرف

النداء ضرورة وقال ابو العلاء المعري هذه

موضوعة موضع المصدر واشاره الى البرزة ٭ موضح

الواحدة كأنه يقول هذه البرزة برزت

لنا كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة وانشد

يا ابلي اما سلمت هذي فاستوستي لصارم هذاذ

وطار في الدجن والرذاذ ٭

برزة هذه الدرة وهذا تاويل حسن لا ضرورة

فيه ولا حاجة به الى الاعتذار والرسيس

مس الحمى واولها وما يتولد منها من الضعف

والتسيس بقية النفس بعد المرض والهزال

يقول برزت لنا فحركت ما كان في قلوبنا من

هواك ثم انصرفت عنا ولم تشف بقايا نفوسنا

التي ابقيت لنا بالوصال ٭

وجعلت حظي مثل حظي في الدرى وتركتني للفكر قد بت حليسا

قطعت دياك الحمار بسكره وادرت من خمر الفراق كؤوسا

دياك تصغير ذاك اي كنا مع قربك في شبه الخمار

لما كنا نتاسى من تخلب بالوصل فازلت ذلك بان

اسكرتنا بغرة اقبلت نجاء ما طعم على الخمار وصغره

كأنه لما قاسه بالسكر صغر عنده ٭

ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشى لشلك ان تكون بخيلة ولمثل بيلك ان يكون خميسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

خود جنتني وبين عواذلي حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

الوطيس التنور

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمَ رَدِّهَا بِيهَا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ أَيِّ عَنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ حَابِلِ نُوسَا

أَبْقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا

إِنْ حَلَّ فَارِقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا

مَلِكٌ أَدَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا رَهِنَّ أَنِيسَا

تَقْدِيرُ الْكَلَامِ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضِيتَ

أَوْحَشَ مَا رَهِنَّ أَنِيسًا بِعَادِهِ وَلَكِنَّهُ حَذَفَ

الْقَاضِرُبَهُ كَمَا قَالَ مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

أَيْ فَاللَّهُ يَشْكُرُهَا ع

الْخَابِضُ الْغُمْرَانِ غَيْرُ مُدَافِعٍ وَالشَّمَرِيُّ الْمِطْعَنُ الدَّعِيسَا

نَصَبَ الْخَابِضَ عَلَى الْمَدْحِ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ

ذَكَرْتُ أَوْ مَدَحْتُ الْخَابِضَ وَالشَّمَرِيَّ الْجَادِّ فِي أَمْرِهِ

وَيُرْوَى بِفَتْحِ الشِّينِ وَالدَّعِيسُ فَعِيلٌ مِنَ الدَّعْسِ

وَهُوَ الطَّعْنُ ع

كَشَفَتْ جَمَهَرَةُ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُوَّدًا أَجْنَبَهُ مَرْوُوسَا

جَمَهَرَةُ الشَّيْءِ وَجُمْهُورُهُ أَكْثَرُهُ يَقُولُ حَرَّبْتُ جَمَاعَةَ

عِبَادِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا إِلَّا وَالْمَدُوحُ فَوْقَهُ فِي

السِّيَادَةِ وَالرِّيَاسَةِ وَنَصَبَ جَنْبَهُ تَبْيِينًا بِالظَّرْفِ ٧٩

أَرَادَ أَنَّهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ مَسُودٌ وَمَرْؤُوسٌ كَمَا

يُقَالُ هَذَا جَفِيرٌ فِي جَنْبِ هَذَا ع

بَشَّرَ نَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُؤْسَا

أَيْ بِهِ يُبْخَلُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بِالنَّاسِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ

يُحْزَنُ لَوْ هَلَكَ لَا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ع

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ ضَرَّ شُمُوسَا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَا

عَادَ رَجُلٌ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدُعَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَقُولُ لَوْ كَانَ مَقْتُولًا بِسَيْفِهِ لَأَعْيَا عِيسَى لِحَيَاتِهِ

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَا

أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا

وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

يَا مَنْ يَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ مِنْ بِالْعِرَاقِ إِلَيْكَ فِي طِرْسُوسَا

أي صدق المخبر عنك بالمدح والثناء ووصفه دون ما
تستحقه وتم الكلام ثم قال من بالعراق يراك في
طرسوس أي لمثله أليك ومجتنبه إياك كأنه يراك
كما قال كثير
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل
وكما قال أبو نواس
ملك تصور في القلوب مثاله فكأنه لم تخل منه مكان
أو لأن آثاره ظاهرة بالعراق وذكره شايع بها
فكأن من فيها يراه وهو بطرسوس ٥
فإذا طلبت فريسة فارفقه وإذا حدرت تحدثه عرسا
إني ثمرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن أهل أنطاكية وجلوتها لك فاخليت عروسا
خير الطيور على الفصوص وشرها باوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها أو جاهدت لبيت عليك جليسا
أي لو كانت الدنيا جوادا لأعطتك وفدتك بمن فيها
أو كانت غازية مجاهدة لبيت وقفا يحبوسا
عليك فكانت لا تعرف إلا بك وإنما فاك هذا

لأن الممدوح كان مجاهدا صاحب ثغور الثغر ٥
وقال يمدح عبد الله بن يحيى البحتري
بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت لي وبدمعي في معانيكا
نعم صباحا لقد هيجت لي شجنا وأردد تحيتنا أنا محييكا
بأي حلم زمانك ضرت متخذا ثم الفلا بدلا من ثم أهليكا
أيام قبلك شموس ما أبعثن لنا إلا أبعثن دما بالمقلة مسفوكا
ابعث جيش ردهين وبحر رس وابعثن معنى
بعثن أي أسلمن بقال بعثه وأبعثه ٥
والعيش أخضر والأهلال مشرقة كأن نور عبيد الله يعلوكا
كما أمر وبا بن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
أجبت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجد وأقدروا على دقيق المعاني من معانيكا
تلك كما أنت يا من لا شبيه له أو ليف شيت مما خلق يديكا
شكر العفاة لما أوليت أوجدني إليك طريق العرف
وعظم قدرك في الآفاق أوهمني أني بقلة ما أثنيت أبجوكا
كفى بانك من قحطان في شرف وإن تخيرت نكلا من موإليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

لبّيكَ نداكَ لقد نادى فاسمعني يفديكَ من رجلٍ ضحّى وأفديكا

لبّيكَ تثنيةُ لبٍّ على قولِ الخليلِ واللبُّ اسمٌ من الإلبابِ

وهو الملازمةُ يقالُ لبَّ بالمكانِ وأربَّ إذا أقامَ

وإنما ثنّوا اللبَّ لأنهم أرادوا إلباباً بعدَ إلبابٍ

وإجابةً بعدَ إجابةٍ ه

ما زلتُ أتبعُ ما تقولُ يداً بيدٍ حتى ظننتُ حياتي من أياديكا

فإن تقلها فعاداتٌ عُرفتَ بها أو لا فإنكَ لا يسخو بما فوكا

وقال أيضاً يمدحه

أرِيقُ لمّاً العمامهِ أم خمرٌ بفي بَرَدٌ وهو في كبدي جمرُ

أذا الغصنُ أم ذا الدِّعصُ أم أنتِ فتنةٌ وذا الذي قبّلتهُ البرقُ أم ثغرُ

عنى بالغصنِ قوامها وبالدعصِ ردفها أم أنتِ فتنةٌ

يفتنُ الناسَ بها حتى يظنوا قدِ غضنا ورِدفكِ

رملاً وذِبا تصغيرُ ذا ه

رأتْ وجهَ من أهوى بليلٍ عواذلي فقلن نرى شمساً وما طلعَ الفجرُ

رأينَ التي للسحرِ في لحظاتها سيوفٌ ظباها من ذوي أبدها حمرُ

تناهى سكونُ الحسنِ في حركاتها فليسَ لرائي وجهها لم يمتْ عذرُ

البلا ابن يحيى بن الوليدِ تجاورتْ في اليدِ عشرٌ لحمها والدمُ الشعرُ

أي شُبّه أحدوها بالشعرِ فتقوى على السيرِ أي فام الشعرُ

لها مقامَ اللحمِ والدمِ في تقويتها على السيرِ ه

نضجتْ بذي الأيامِ حمرةُ قلبها فسارتْ وطولُ الأرضِ في عرضها شبرُ

الى ليثِ حربٍ يلجمُ الليثَ سيفهُ ويحرندي في موجهِ يغرقُ البحرُ

يلجمُ الليثَ أي يجعلهُ طعمةَ السيفِ ه

وإن كانَ يبقى جودهُ من تليدهِ شبيهاً بما يبقى من العاشقِ الهجرُ

فتى كلَّ يومٍ تحتوي نفسَ مالهِ رماحُ المعالي لا الرديّةُ السمرُ

تباعدَ ما بينَ السحابِ وبينهُ فنائلها فطرٌ ونائلهُ عمرُ

ولو تنزلُ الدنيا على حكمِ كفهِ لأصبحتِ الدنيا وأكثرها فقرُ

أراهُ صغيراً قدرها عظمُ قدرهِ فما العظمُ قدّتهُ عنده قدرُ

متى ما يشرْ نحوَ السماءِ بوجههِ تحرّكَ له الشعرى ويلتفتُ البدرُ

يريدُ الشعرى العبورَ وضاءتها أي اذا أشارَ بوجههِ

الى السماءِ سقطتِ الشعرى جياءً منهُ وانسفَ البدرُ

لغلبهِ ضياءِ وجههِ ضياءَ البدرِ ه

ترى القمرَ الأرضيَّ والملكَ الذي لهُ الملكُ بعدَ اللهِ والمجدُ والذكرُ

ترى يجوزُ أن يكونَ بدلاً من جوابِ الشرطِ فيكونَ جزماً

ويكتبُ بغيرِ ياءٍ ويجوزُ أن يكونَ استئنافاً للمخاطبهِ

يَقُولُ تَرَى أَنْتَ أَيُّهَا الرَّائِي بِرُؤْيَتِهِ الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ ۞

كَثِيرُ شَهَادَةِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ

لَهُ مِنْ تَقَنِّي الشَّاكِرِينَ بِهِ افْتِمَتْ أَلَا يُؤَدِّي لَهَا شُكْرُ

أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لِامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بَحْتَرٍ فَخْرُ

هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ يُغَنِّيهِمْ حَضْرٌ وَيُحْدُوهُمْ سَفْرُ

بِمَنْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أُقِيسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالدَّهْرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ أَبَا عُبَادَةَ الْبُحْتُرِيَّ

مَا الشَّوْقُ مُقْنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدِ

وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَنْشُوا إِلَيَّ وَلَا أَشْكُوا إِلَى أَحَدِ

الْمَعْنَى لَا الشَّوْقُ يَقْنَعُ مِنِّي بِهَذَا الْكَمَدِ وَلَا الدِّيَارُ تَقْنَعُ بِهِ مِنِّي وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ هَذِهِ الدِّيَارُ تَنْشُوا إِلَيَّ وَحْشَتُهَا بِفِرَاقِ أَهْلِهَا وَأَنَا لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ لِجَلَدِي وَتَمَامِي ۞

مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يَغْسِلُهَا وَالسُّقْمُ يَنْحَلُنِي حَتَّى حَلَلْتُ جَسَدِي

هَزِيمُ الْوَدْقِ الَّذِي لَا بَسْمَلَ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ يُقَالُ غَيْثٌ هَزِيمٌ وَمُنْهَزِمٌ وَيُقَالُ سَمِعْتُ هَزْمَةَ الرَّعْدِ أَيْ صَوْتَهُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ مُخَلِّدٍ الْمَوْصِلِيِّ

يَا مَنْزِلًا ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبًا مِنَ الْغَمَامِ

مَا تَرَكَ الْمُزْنُ مِنْكَ إِلَّا مَا نَالَ السُّقْمُ مِنْ عِظَامِي

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي فَاضَ مُضْطَرِبِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلَدِي

فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَيْنَ مِثْلُ ابْنِ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ

يَقُولُ أَيْنَ مَنْ عَشِقْتُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا بِي مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ وَالْحَسْرَةِ عَلَيْهِ وَأَيْنَ مِثْلُ أَيُّهَا الْمَمْدُوحُ صَوْلَةُ الْأَسَدِ ۞

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

مَا دَارَ فِي خَلَدِي أَلَّا يَمُرَّ بِلَى فَرْجٌ أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دَرَّتْ بِهِ خَلَدِي

مُلْكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَا لَا خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ ثُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ

مَاضِي الْخَنَانِ مُرِيبِ الْحَزْمِ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ

مَا ذَا الْبَهَاءُ وَهَذَا النُّورُ مِنْ بَشَرٍ وَهَذَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ

أَيْ لَيْسَ هَذَا الْبَهَاءُ وَالنُّورُ لِبَشَرٍ بَلْ مِنْ مَلَكٍ وَلَا السَّمَاحُ سَمَاحُ يَدٍ بَلْ سَمَاحُ بَحْرٍ وَغَيْثٍ ۞

أَيُّ الْأَلُوفِ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ فِي مُضَرٍ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ

مُضَرُ قَبِيلَةٌ يَرْجِعُ إِلَيْهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَدَدُ أَبُو الْيَمَنِ وَهُوَ أَدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ يَحْشُبَ بْنِ قَحْطَانَ ۞

قَوْمٌ اِذَا مَطَرَتْ مَوْنًا شَبَوْفُهُمْ حَسِبَتْهَا سَبْجًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

لَمْ اَجْرِ غَايَةَ فِكْرِى مِنْكَ فِى صِفَةٍ اِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْاَبَدِ

وَقَالَ يَمْدَحُ مُسَاوِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الرُّوْمِىَّ

جَلَا كَمَا نَىَّ فِلِيكَ التَّبْرِيحُ اَعْيَا اَذَا الرَّشَاءُ الْاَعْزَلُ السَّبِيحُ

اَجَلُّ الْاَمْرِ الْعَظِيمِ وَالتَّبْرِيحُ الشِّدَّةُ وَالْاَعْزَلُ

الَّذِى فِى صَوْتِهِ غُنَّةٌ وَتُوصَفُ بِهَا الظِّبَاءُ ۞

قَالَ ابْنُ فُوْرَجَةَ بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ اتِّصَالٌ لَطِيفٌ

كَاَنَّ الْمُتَنَبِّىَ قَالَ لِيَكُنْ تَبْرِيحُ الْهَوَى عَظِيمًا مِثْلَ

مَا يَظُنُّونَ غِنَاءَ مَنْ فَعَلَ فِى هٰذَا الْفِعْلِ

الشَّبِيحُ مَا غِذَاؤُهُ اِلَّا قُلُوبُ الْعُشَّاقِ يَشْجُوهَا

وَاَجْسَامُهُمْ يُضْنِيهَا ۞

لَعِبَتْ بِمَشْيَتِهِ الشُّمُولُ وَجَرَّدَتْ صَنَمًا مِنَ الْاَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ

مَا بَالُهُ لَحَظَتْهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِىَ الْمَجْرُوحُ

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِى سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسِّهَامُ تُرِيحُ

كَانَ يَنْبَغِى اَنْ يَقُولَ رَمَتْ يَدَاهُ وَلٰكِنَّهُ بَنَاهُ عَلَى

لُغَةِ مَنْ يَقُولُ قَامَا اَخَوَاكَ ۞

قُرْبُ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَاِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِى وَتَرُوحُ

وَفَشَتْ سَرَايِرُنَا اِلَيْكَ وَشَفَّنَا تَعْرِيضُنَا فَبِذَاكَ التَّصْرِيحُ

اَىْ هَزَلْنَا كِتْمَانًا فَصَارَ الْهُزَالُ صَرِيحَ الْمَقَالِ يَعْنِى

اَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِالْهُزَالِ عَلَى مَا فِى الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ فَقَامَ

ذٰلِكَ مَقَامَ التَّصْرِيحِ لَوْ صَرَّحَنَا ۞

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِى اَسًى وَكَاَنَّهُنَّ طُلُوحُ

اَلطُّلُوحُ جَمْعُ طَلْحٍ وَهِىَ شَجَرَةٌ اَسْفَلُهَا دَقِيقٌ وَاَعْلَاهَا

كَالْقُبَّةِ تُشَبَّهُ الْحُمُولُ بِهَا ۞

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْجَمِيعِ مَحَاسِنًا حَسُنَ الْعَزَاءُ وَقَدْ حَلَلْنَ قَبِيحُ

فَيَدٌ مُسَلَّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحَشًا يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ

يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِى لَا يَرَى شَجَرَ الْاَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَبُوحُ

وَاَمُقَّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَابِيٍ فِى عَرْضِهِ لَاَنَاخَ وَهِىَ طَلِيحُ

اَلْاَمُقُّ الطَّوِيلُ يَصِفُ بَلَدًا طَوِيلًا اَىْ لَوْ سَارَتْ رِيحُ

الشَّمَالِ بِرَابٍ فِيهِ لَاَعْيَتْ وَذَكَرَ الْعَرْضَ لِاَنَّهُ اَقَلُّ

مِنَ الطُّولِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ ۞

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهِلَالِ جِدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

لَوْلَاهُ اَلْهَمْبِيمُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جَشَّمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ

وَمِنًى وَنَتْ وَاَبُو الْمُظَفَّرِ اَتْمَهَا فَاَنَاخَ لِى وَلَهَا الْحَمَامُ مُتِيحُ

سِمْنًا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقُهُ وَجَرَى بِجُودٍ وَمَا مَسَرَتْهُ الرِّيحُ

شِمْنًا بُرُوقُ الْمَمْدُوحِ أَيْ رَجَوْنَا عَطَايَاهُ وَلَمْ يَحْجُبِ

السَّمَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِغَيْمٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَوْجَرِيٌّ بِأَنْ

يَجُودَ وَإِنْ لَمْ تَمْسَرْهُ الرِّيحُ بِفَضْلِهِ عَلَى السَّحَابِ

لِأَنَّ السَّحَابَ يَسْتَرْجِسُ السَّمَاءَ وَلَا يَدُرُّ إِلَّا إِذَا

اسْتَدَرَّتْهُ الرِّيحُ أَيْ أَنَّ الْمَمْدُوحَ لَا يَجُودُ إِلَى السُّؤَالِ

بَلْ يَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ مَنْ تَمَّمَهُ بِالرَّجَاءِ ۞

مَرْجُوٌّ مَنْفَعَتُهُ مَخُوفٌ ذِيَّتُهُ مَغْبُوقٌ كَاسِرُ يَحَامِدٍ مَصْبُوحٌ

جَنِقٌ عَلَى بَدْرِ الْجَبِينِ وَمَا انْتَبَاهَ سَمَاءٍ وَعَنِ الْمَسِيِّ صَفُوحٌ

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرِّقَ مَالُهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٌ

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَعَلَا رَغْمَهُ عَلَى أَنْفِ اللَّئِيمِ تَلُوحُ

أَلْغَتْ أَيْ جَعَلَتْهُ لَغْوًا سَاقِطًا لَا يُبَالَى بِهِ وَرَوَى

ابْنُ جِنِّي الْفَتَى أَيْ لِكَثْرَةِ مَا سَمِعَتِ اللَّوْمَ أَلِفَتْهُ ۞

هَذَا الَّذِي خَلَتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتْبِهَا مَشْرُوحٌ

مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الْكُتُبَ مَشْحُونَةٌ بِذِكْرِ الْكَرَمِ وَوَصْفِ

الْكِرَامِ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِذَلِكَ إِذِ الْحَقِيقَةُ مِنْهَا

لَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْكُتُبِ خُرُوجُهُ ۞

أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسِجَالُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلَا يَرُدُّ سِنَانَهُ مَكْسُورَةً وَمِنَ الدِّمَاءِ صَحِيحُ

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ بَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ

الْبَجَاسِدُ جَمْعُ بَجْسَدٍ وَهُوَ الثَّوْبُ الْمَصْبُوغُ

بِالْجَسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ ۞

يَخْطُو الْفَتَى لَكَ إِلَى الْفَتَى أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ

فَمُقَبِّلُ حَبَّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ وَمُقَبِّلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ

يَعْنِي بِالْمُقَبِّلِ الْقَلْبَ لِأَنَّ فِيهِ الْحُبَّ وَالْغَيْظَ ۞

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ

يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدُ كَابْنِهِ كَرَمًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

نَفَدَتْ لَكَ مِنْ سُبُلٍ إِذَا سُبُلُ الَّذِي هُوَ لَا إِذَا اخْتَلَطَ الدَّمُ وَمَسِيحُ

لَوْ لُجَّ بَحْرُ الْمَلِكِ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ هُتْ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ

وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

عَجَزَ بَحْرٌ فَاقَهُ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

إِنَّ الْقَرِيضَ نَبِيحُ بَعْطَفِي عَابِدٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ سِوَاكَ الْمَمْدُوحُ

الْقَرِيضُ جِرَّةُ الْبَعِيرِ شُبِّهَ الشِّعْرُ بِهَا فِي تَرْدِيدِ

الشَّاعِرِ إِيَّاهُ مُنْشِيًا لَهُ وَمُنْشِدًا بِهِ يَقُولُ إِذَا الشِّعْرُ

الطَّبِيحُ الْمَوْتُ الْمُخْلِطُ

اللُّوحُ الْهَوَاءُ ۞

يمن ان امدح به غيرك وسؤال بمعنى سواك اذا
كرث قصرت واذا فتحت مددت ه
وذكى رائحة الرياض كلاهما تبغى الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة تولية خيرا واللسان فصيح
يقول ذا من الرياض جهد المقل لانها لا تملك
المنطق ولا تفيد من شئ السحاب الا على ما يفوح
منها من الا رائحة الطيبة ه
وقال ايضا يمدحه
أمساور ام قرن شمس هاذا ام لبث غاب يقدم الا سدا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذا
يقول اغمد سيفك الذى سللته من الغمد فقد قللت
حد طرفه بكثرة الضرب والجذاذ القطع ه
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه اترى الورى اضحوا بنى يزدا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم اقفا ثم وكبودهم افلا
اى غادرت اوجه بنى يزداذ اقفا ثم اى طعنت
وجوههم بالضرب حتى صارت كالاقفاء وتركت
كبودهم قطعا ه

فى موقف وقف الحمام عليهم فى ضنكه واستحوذا سيحوا ذا
جمدت نفوسهم فلما اجبتها اجرتها وسقيتها الفولاذا
جمدت نفوسهم اى خوفا منك والخوف يجمد الدم
لما رأوك رأوا ابا ك محمدا فى جوشن واخا ابيك معاذا
اعجلتا السنهم بضرب زقابهم عن قولهم لك فارس الا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا
يعنى بالغران يزداذ يقول كان غافلا عنك حتى
طلعت عليه كما يطلع السحاب ه
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل بسوله الا فخاذا
سدت عليه المشرفية طرفه فانصاع لا جلبا ولا بغدا ذا
صيغته فانصاع اى ثنيته فانثنى ه
طلب الحمارة فى الثغور ونشوة ما ين كرخايا الى كلوا ذا
كرخايا وكلوا اذا قريتان من قرى النبط فى سواد العراق ه
فكانه حسب الا سنة حلوة او ظنها البرنى والا زا ذا
لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا حمل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الا نفاذا
متعود لبس الدروع نحالها فى البرد خزا والهواجر لاذا

مُتَعَوِّدًا بِرَفْعِ صِفَةِ قَوْلِهِ مَنْ وَهُوَ نَكِرَةٌ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ
كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يَلِقْ بِمِثْلِكَ إِنْسَانًا مُتَعَوِّدًا لِلْبَرِّ الدَّرُوعِ ۞
أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وَأَعْجَبْ مِنْكَ أَلَّا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا
أَيْ مَا أَعْجَبَ أَخْذَكَ إِيَّاهُ مَعَ قُوَّتِهِ وَعُدَّتِهِ وَأَعْجَبْ
مِنْهُ لَوْ لَمْ تَأْخُذْهُ لِأَنَّكَ ظَفَرٌ مَنْصُورٌ عَلَى أَعْدَائِكَ ۞
وَقَالَ يَرْثِي مُحَمَّدَ ابْنَ يَحْيَى النَّوْخِيَّ
إِنِّي لَأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرٌ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ
وَرَأَيْتُ كُلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
أَمْجَادُ وَالدَّيْمَاسُ رَهْنُ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ
مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ يَسِيرُ
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَابٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ
الْوَاجِفَةُ وَالرَّاجِفَةُ سَوَاءٌ أَيْ تَكَادُ تَتَحَرَّكُ مِنْ عِظَمِ الْمُصِيبَةِ ۞
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَّةِ صُورُ
صُورٌ جَمْعُ أَصْوَرَ وَهُمُ الْمَائِلُ أَيْ مَائِلَةٌ إِلَيْهِمْ أَبَاهُ ۞
حَتَّى أَتَوْا لَحْدًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

بِمَسَرَّةٍ كَفَرَ الْإِلَهُ مِنَ الْمَلَائِكِ مُغْفِلٌ وَأَثَارَ عَيْنَهُ الْكَافُورُ
فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتُّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ
كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بَرَدِّ حَيَاتِهِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا انْطَوَى مَنْشُورُ
وَكَأَنَّمَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ
أَيْ ذِكْرُهُ يُحْيِيهِ أَبَدًا كَمَا أَحْيَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَازَرَ بَعْدَ مَوْتِهِ ۞
غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورُ وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ
يُبْكَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
أَيَّامَ قَايَمَ سَيْفُهُ فِي كَفِّهِ الْيُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِكَفِّ أَحْمَرَ فِي شَفِيرَيْهِ جَائِرٌ وَنُحُورُ
فَأَعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
مُحَمَّدٌ الْأَوَّلُ هُوَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالثَّانِي الْمَرْثِيُّ ۞
أَوْ بَرَّ غَبُّوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَيْ أَعْيَدَهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّ قُصُورَهُمْ
كَانَتْ خَيْرًا لَهُ مِنْ قَبْرٍ حَيَّاهُ فِيهِ الْمَلَكَانِ تَقَالَ
وَغَبَتْ بِكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَيْ رَغِبَتْ عَنْهُ أَيْ

إِنَّ قَبْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ وَمَنْزِلَةٌ فِي الْآخِرَةِ
أَشْرَفُ مِنْ مَنَازِلِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ۞

نَفَرٌ إِذَا انْقَابَتْ عُمُودُ بُيُوتِهِمْ عَنْهَا فَأَجْلَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ
وَإِذَا الْفَوَاحِشُ يَتَّقِينَ أَنَّى مِنْ بُطُونِ طَيِّرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ
لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبٍ أَعِنَّةَ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمْرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ رَبِّهِ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
وَقَنِعْتُ بِاللِّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

مِنْ قَوْلِهِ غَاضَتْ أَنَامِلُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ

قَالَهَا ارْتِجَالًا بَعْدَ أَنْ مَالَ الْقَضِيبُ فَأُلْحِقَتْ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا وَسَأَلَهُ بَنُو عَمِّ الْمَيِّتِ
أَنْ يَنْفِيَ الشَّمَاتَةَ عَنْهُمْ فَقَالَ

لِآلِ إِبْرَهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ
مَا شَكَّ جَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعِزَّ عَلَيْهِمْ مَحْظُورُ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقَضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمِ وَمَنْ دَهُورُ
أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامْرِئٍ إِلَّا الشَّعَابَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
وَلَقَدْ نَجَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةٌ جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

مَلِكٌ تَكَوَّنَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

ثُمَّ انْثَنَوْا وَهُمَا لَكَ فِي نَفْيِ الشَّمَاتَةِ عَنْهُمْ

لِلَّهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِيهِ نَجَائِبٌ وَأَيُّ ذَرَاهُ بِوِتْرٍ نُطَالِبُ
مَضَى مَنْ تَقَدَّنَا صَبْرًا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ

مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَصْبِرُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَصْعُبُ فِيهَا الصَّبْرُ

يَرُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ
تَقَشَّعُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا أَفَلَّ ضَرَائِبُ
طَعَنَ شُمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقٌ لَهُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
مَصَائِبُ شَتَّى جَمَّعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَلْقَهَا حَتَّى تَفَتَّهَا مَصَائِبُ
رَأَى أَنَّ أَبْنَاءَ غَيْرِ ذِي رَحِمٍ لَنَا فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
وَعَرَّضَ أَنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضَيْهِ الْقَوَاضِبُ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَنِي نَبِيِّ أَبٍ لِنَجْلِ ثَمُودِيٍّ تَدِقُّ الْعَقَارِبُ
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاءُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لِلَّهِ غَالِبُ

يَقُولُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الِامْتِنَاعِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَ أَنَّهُ
كَانَ يَغْلِبُ جَمِيعَ النَّاسِ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا
غَالِبَ لِلَّهِ تَعَالَى ۞

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْحَاقَ التَّنُوخِيَّ

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا أَتَانِي الْحَرَائِبُ وَمَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفَارِقُ
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنَا فَرِيقَيْ هَوًى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
فَرِيقَيْ هَوًى نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ النُّونِ وَالْأَلِفِ فِي
وُقُوفَنَا وَالْعَامِلُ فِيهَا الْمَصْدَرُ
وَقَدْ صَارَتِ الْأَحْشَاءُ فَرْحًا مِنَ الْبِلَى وَصَارَ بِمَا رَأَى فِي الْخُدُودِ الشَّمَائِقُ
عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالٌ وَوَامِقُ
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا وَشِبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغَرَانِقُ
الْغَرَانِقُ الشَّبَابُ النَّاعِمُ وَجَمْعُهُ غَرَانِقُ مِثْلُ
جُوَالٍ وَجَوَالِقَ وَيُقَالُ الْغَرَانِيقُ أَيْضًا
سَأَلَ الْبَيْدَ أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بُحُورُهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارَى أَيْنَ مِنَّا النَّقَائِقُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّ ظَلَامَهُ بِمَجَالٍ قَبِهٍ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
جَلَتْ شَفَقَتْ وَأَظْهَرَتْ وَالسَّمَالِقُ جَمْعُ سَمْلُوقٍ وَهِيَ
الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ الطَّوِيلَةُ يَقُولُ رُبَّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
كَأَنَّ السَّمَالِقَ الَّتِي كُنَّا نَقْطَعُهَا أَظْهَرَتْ لَنَا
وَجْهَ حَتَّى اهْتَدَيْنَا وَالْمُجَمَّا الْوَجْهُ
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ وَلَاحَ بِهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ
جُنْحُ اللَّيْلِ إِقْبَالُهُ بِظَلَامِهِ يَجْنَحُ عَلَى النَّهَارِ أَيْ

الشمائق

جنح الليل وجنحه إقباله بظلامه

سهل

الشمارق والشمالق

يَمِيلُ عَلَيْهِ فَيُذْهِبُ ضَوْءَهُ
وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي مِنَ السُّكْرِ فِي الْعَرْزَنِ نَوْمٌ شَمَارِقُ
شَدَوْا بِابْنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَاحَتْ ذَفَارِيهَا وَيْرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ
أَيْ نَشِطَتِ الْإِبِلُ لَمَّا غَنَّوْا بِابْنِ إِسْحَقَ فَرَفَعَتْ رُؤُوسَهَا
حَتَّى ضَرَبَتْ بِأَقْفَائِهَا رِحَالَهَا وَالذَّفَارِي جَمْعُ
ذِفْرَى وَهُوَ مَا خَلْفَ الْأُذُنَيْنِ
بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَامِقُ
الْأَقْشَعِرَارُ أَنْ تَتَقَبَّضَ شَعْرُ الرَّجُلِ عَلَى بَدَنِهِ مِنَ الْخَوْفِ
فَتِيٌّ كَأَسْحَابِ الْجَنُوبِ تُخْشَى وَتُرْتَجَى يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا يُخَيِّمُ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ
تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِنَفْسِي فَمَا خَلَتْ مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
غَذَا الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى فَهُنَّ مَذَارِيهَا وَمِنَّ الْمَخَانِقُ
أَيْ طَالَتْ ضُجَعُهَا لِلرُّؤُوسِ وَالْأَعْنَاقِ كَمَا تُضَاجِعُهَا
الْمَذَارِي وَالْمَخَانِقُ
تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَرَا وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَفَارِقُ
أَيْ تُقْتَلُ بِهَا الرِّجَالُ فَتُشَقُّ النِّسَاءُ جُيُوبَهُنَّ لِذَلِكَ
يُجَنِّبُهَا مَنْ جَنَّفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ

الشمارق والشمالق

٢٨

يُحَاجِيهَا مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَالِتٌ بُرَى سَانِحًا وَالسَّيْفُ عَرْفِيهِ نَاطِقُ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقُ
أَلَا قَلَّ مَا تَبْقَى عَلَى مَا بِدَالَهَا وَجَلَّ بِهَا مِنْكَ الْفَنَا وَالسَّوَابِقُ
خَفِ اللَّهَ وَاسْتَرْذِ الْجَمَالَ بِمُرْقِعٍ فَإِنْ لُجَّتْ ذَابَتْ فِي الْخُدُودِ الْعَوَاتِقُ
سَيُحْيِي لَكَ السُّمَّارُ مَا لَاحَ نَوْءُكَ وَيَحْدُوا بِكَ السُّفَّارُ مَا دَرَّ شَارِقُ
فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَفْنَتِ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَائِقٌ وَلَا تَرْنُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَائِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّذِيذَةِ لَاحِقُ
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُوبِكَ الْمُنَى وَمِنْكَ لَكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ
وَيُبْنَى عَلَى لِسَانِهِ فَلَنَبْنِ لَهُ
بِعَانَتِهِ فَأَجَابَهُ ۞
أَنُنْكِرُ يَا بْنَ إِسْحَقَ إِخَائِي وَتَحْسِبُ مَا غِيَرِي مِنْ إِنَائِي
أَنُطْفِئُ فِيكَ مُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
وَمَا أَنْمَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِّي فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
وَمَا اسْتَعْرَفْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ
تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مِمَّنْ جُعِلْتُ فِدَاءً وَهُمْ فِدَائِي
وَهَا جَى نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمِ الْهُرَاءِ
الْهُرَاءُ السَّاقِطُ مِنَ اللَّامِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ۞
وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقَلَّ مِنَ الْهَبَاءِ
وَتُنْكِرَ مِنْهُمُ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزِّنَاءِ
الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ سُهَيْلًا إِذَا طَلَعَ وَقَعَ الْوَبَا فِي الْأَرْضِ
وَكَثُرَ الْمَوْتُ يَقُولُ فَأَنَا سُهَيْلٌ عَلَى أَوْلَادِ الزِّنَا
خَاصَّةً أَيْ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ حَسَدًا لِي ۞
وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ
مَلَامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّهَا مِثْلُ الَّذِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَوْ لَمْ تَغِرْ لَمْ تَنْزُ عَنِّي لِقَاؤُكُمْ وَلَوْ لَمْ تَزُرْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيَّ خُصْمِي
أُمَنْعَمَةً بِالْعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتِي بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ بَابُهَا الْوَسْمِي
أَرَادَ بِالْوَسْمِيِّ أَوَّلَ مَا بَدَأَتْ بِهِ مِنَ الْوَصْلِ وَبِالْوَلِيِّ
مَا بَعْدَ ذَلِكَ وَالْوَسْمِيُّ أَوَّلُ مَطَرٍ فِي السَّنَةِ وَالْوَلِيُّ
الَّذِي يَلِيهِ ۞
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُخْرَةً فَكَأَنَّنِي تَرَشَّفْتُ جَمْرَ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ

فتاة تساوي عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم
ونكهتها والمتدلى وفرقف معتقة صهباء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صور الدهم
اي اذا لطخت الشهب بالدماء ويبست عليها صارت كذلك
يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
نكزت الافعى بأنيابها ونشطت بأنيابها وكشت بطلبها
طوال الردينيات تقصفها دمي وبيض السريجيات تقطعها لحمي
السريجيات السيوف منسوبة الى سريج قين كان يعملها
برتني السرى برى المدى فرددتني أخف على المركوب من نفسي جرمي
انث السرى على انها جمع سريه والمدى السكاكين
وابصر من زرقا جيوله اني اذا نظرت عيناي شأنهما علمي
اي ان عيناي لا يسعفان علمي والشاو الامد والغايه
كأني دحوت الارض من خبرتي بها كأني بنى الاسكندر السد من عزمي
لأني ابن اسحق الذي دقت فهمه فابدع حتى جل عن دقه الفهم
يقول مرثني السرى لأني ابن اسحاق تكلفت المشقه لقاءه
واسمع من الفاظه اللغه التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي
يمين بني قحطان ابن قضاعه وعزتها بدر النجوم بنو تميم

اذا بيتت الاعداء كان اسنماعهم صرير العوالي قبل وقع اللهم
يقول اذا اتاهم ليلا اخفى تدبيره ومكره ويحفظ
من ان يفطنوا به فيأخذهم عن غفله حتى يسمعوا
صرير رماحه بين ضلوعهم قبل ان يسمعوا اصوات
اللهم متحركه في اجفال خيله اليهم
مذل الاعزاء المعز وان بين به يتيمهم فالموتم اجابر اليتم
بين اي بحزن من قولهم آن يئين اي حان يحين قوله
به اي على سببه يريد انه يقتل الاباء ثم يحسن
الى ابنائهم الايتام ليصطنعهم
وان تمس داء في القلوب فنائله فممسكها منه الشفاء من العدم
مقلد طاعي الشفرتين محكم على الهام الا انه جابر الحكم
تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك تأثير على حشم
وجدنا ابن اسحق الحسين بكده على كثره القتلى ربا من الاثم
مع الحزم حتى لو يعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو اراد تأخرا لأخرره الطبع الحريم الى القدم
له رحمه تجبي العظام وغضبه بها فضله للحزم عن صاحب الحزم
اي فضلت رحمته عن الاحياء وادركت الاموات

وَغَضَبُهُ فَضَلَ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ فَضْلَةً بَقِيَ لِلْجُرْمِ
يَعْنِي أَنَّهُ يُهْلِكُ بِغَضَبِهِ الْمُجْرِمَ وَيُفْنِي ذَلِكَ الْجُرْمَ
الَّذِي جَنَاهُ حَتَّى لَا يَجِدَ مِنْ تِلْكَ الْجِنَايَةِ وَلَا بَاقِيَ
بِذَلِكَ الْجُرْمِ خَوْفًا مِنْهُ ۞
وَرِقَّةُ وَجْهٍ لَوْ خَمَنْتَ بِنَظْرَةٍ عَلَى وَجَنَتَيْهِ مَا أُمِّحِيَ أَثَرُ الْخَتْمِ
أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْتَنِي وَعَفَّ فَجَارَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ
الْغَوَانِي النِّسَاءُ الشَّوَابُّ وَقِيلَ اللَّوَاتِي غَنِينَ بِحُسْنِهِنَّ
عَنِ الزِّينَةِ وَالْحُلِيِّ وَيُقَالُ اللَّوَاتِي غَنِينَ بِأَزْوَاجِهِنَّ عَنِ
فَدًى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوْ لَهُمُ أَنَا لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَايِدِ الْقَرْمِ
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعُجْمِ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ
وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودُهُ غَيْرُ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرْمِ
أَطَعْتَ لَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ أَبِي يُوسُفَ شَمْوَنَا وَالْحَاسِدُ وَالدَّا بِالرَّغْمِ
أَرَادَ وَالْحَاسِدُونَ فَحَذَفَ النُّونَ وَأَنْشَدَ النَّحْوِيُّونَ
الْحَافِظُوا عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُ
أَرَادَ الْحَافِظُونَ ۞
وَثِقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَوْ لَمْ تَجُدْ لَنَا بِحُلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ
مَنْ قَبُولُ ابْنِ الرُّومِيِّ كَلَامَ مَدْحِ لِلْوَزِيرِ رَضِيعِهِ لِذَلِكَ

صَاحِبِ الطِّبَاعِ إِذَا سَأَلْتَهُ حَاجَةً وَأَنْتَ سَأَلْتَهُ بِيَدٍ فَهُوَ شَرَاءٌ
بِصَحِيحَةٍ دَفَنَ وَثَمَنٍ صَحِيحٍ كَرَمٌ مُسْتَحْكَمٌ فَهُوَ صَاحِبٌ وَهُوَ

دُعِيتُ بِنَقْرِ نَطِيلَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ
نَقَلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتُرِيِّ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُ نَعْمَائِكَ الَّتِي نُسِبْتُ إِلَيْهَا دُونَ أَهْلِي وَمَعْشَرِي
وَأَطْمَعَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَلَا ذَهَبَا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلْمِ
أَبَتْ لِيَ ذَمِّي نَحْوَهُ يَمْنَتُهُ وَنَفَّسَ بِهَا فِي مَارِقٍ أَبَدًا أَسْرِي
فَلَمْ فَايِلٍ لَوْ أَنَّ ذَا الشَّخْصَ نَفْسُهُ لَكَانَ قِرَاهُ مِنْ كُمَاةِ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
وَفَايِلٍ وَالْأَرْضَ أَعْنِي تَعَجُّبًا عَلَى أَمْرُؤٍ يَمْشِي بِوَقْرَى مِنَ الْحِلْمِ
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ
وَدَخَلَ عَلَى أَخِيهِ عَلِيِّ ابْنِ هَيْثَمَ الشَّوْنِيِّ
فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا بِيَدِهِ فِيهَا شَرَابٌ
فَقَالَ ارْتَجَالًا ۞
إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرْعَشَتِ الْبَنَانَ صُحُوتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي
هَذَا مِنْ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ قَالَ بَعْضُهُمْ
عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي شَغَلَتْنِي بِكَ عَنِّي
هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمْرِي مَا مُزِجْتُ كَالْلُجَيْنِ
أُعَادُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَتَيْ أُهَيْرَ ابْنَيِ الْحُسَيْنِ

كَأَنَّ سَاصَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضُ مُحْدِقٍ فِي سَوَادِ عَيْنِ
أَبَيْنَاهُ تُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ يُطَالِبُ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ
وَشَرِبَهَا وَقَالَ لَهُ
مَرَرْتُ بِآلِ إِبْرَاهِيمَ صَافِيهِ الْخَمْرَ وَهَنَّتُهَا مِنْ شَارِبِ مُسْلِ السُّلَّ
رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا الشَّمْسَ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا أَمَامِي أَوْ دُونِي يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ
وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا
أَحَادَ أَمْ سُدَاسَ فِي أَحَادِ لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي
الْمَشْهُورُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ أَحَادُ
فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ لَا يُقَالُ هُوَ أَحَادُ أَيْ وَاحِدٌ
إِنَّمَا يَقُولُونَ جَاءُوا أُحَادَ أُحَادَ أَيْ وَاحِدًا
وَاحِدًا إِنَّمَا أَحَادُ فِي مَوْضِعِ وَاحِدٍ خَطَأٌ وَكَذَلِكَ
سُدَاسُ فِي مَوْضِعِ سِتَّةٍ وَمَعْنَى الْبِنَاءِ أَنَّهُ
أَرَادَ أَوَاحِدٌ أَمْ سِتَّةٌ بِنَاءٍ وَاحِدٍ وَخَصَّ هَذَا
الْعَدَدَ لِأَنَّهُ أَرَادَ لَيَالِيَ الْأُسْبُوعِ وَجَعَلَهَا
أَسْمَاءً لِلَيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهَا لِأَنَّ كُلَّ أُسْبُوعٍ بَعْدَهُ
أُسْبُوعٌ آخَرُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ تَقُولُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ

قال ابن الرومي فضائلها وكان يشبه عليا رضي الله عنه

وَاحِدَهُ أَمْ لَيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهَا جُمِعَتْ فِي هَذِهِ الْوَاحِدَهِ ٤٢
حَتَّى طَالَتْ وَامْتَدَّتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَهُوَ قَوْلُهُ
لَيْلَتُنَا الْمَنُوطَهُ بِالتَّنَادِ وَالْمُرَادُ بِالتَّصْغِيرِ هَاهُنَا
التَّكْبِيرُ وَالتَّعْظِيمُ كَقَوْلِ لَبِيدٍ
وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ
مِنْهَا الْأَنَامِلُ
يَعْنِي الْمَوْتَ وَهُوَ أَعْظَمُ الدَّوَاهِي وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ
فُوَيْقَ جَبِيلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ نَكُنْ لِنَبْلُغَهُ حَتَّى
نَمَلَّ وَتَعْمَلَا
وَأَرَادَ بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فِي أَحَادِ فَحَذَفَهَا
ضَرُورَةً كَمَا قَالَ تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا أَخَايِدُ سَارَ أَرْبَابٍ فِي حِدَادِ
أُفَكِّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي
زَعِيمًا لِلْقَنَا الْخَطِّيِّ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
التَّمَادِي التَّطَاوُلُ وَالِانْتِظَارُ وَالتَّمَادِي فِي
التَّمَادِي أَنْ يُتَابِعَ تَمَادِيَهُ ٥

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَعَالِي بَيْعُ الشِّعْرِ فِي سُوقِ الكَسَادِ

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَفَادِ

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

يَقُولُ مَتَى رَأَيْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ شَعْرِي فَكَأَنَّنِي

وَجَدْتُهُ فِي سَوَادِ عَيْنِي لِشِدَّةِ كَرَاهَتِي لَهُ وَإِذَا

ابْيَضَّ سَوَادُ العَيْنِ عَمِيَ صَاحِبُهَا ۞

مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِ

أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُعَانِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي

جَزَى اللَّهُ المُشِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ المَطَايَا كَالمَرَادِ

فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنْسِي وَفِيهَا قُوَّتُ يَوْمٍ لِلْفُؤَادِ

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ البِلَادِ

وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ البِعَادِ

فَلَمَّا جُنَّهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَحْسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْغَى مَالَهُ قَبْلَ الوِسَادِ

نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَدْتَ عَلَى العِبَادِ

زِدْتَ عَلَى العِبَادِ أَيْ عِبْتَ أَفْعَالَهُمْ وَصَغَّرْتَ

مَنَاقِبَهُمْ بِزِيَادَتِكَ عَلَيْهِمْ ۞

وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ تُلَقَّبَ بِالجَوَادِ

كَأَنَّ سِنَانَ أَكْمِهِ سِلَامٌ تَخَشَّى إِذَا مَا حَلَّتْ عَاقِبَهُ ازْدِرَادِ

كَأَنَّ الهَامَ فِي الهَيْجَا عُيُونٌ وَقَدْ طَبَعَتْ سُيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ

أَيْ أَنَّ سُيُوفَهُ لَا تَنْفَعُ إِلَّا عَلَى الهَامِ وَلَا تَحُلُّ إِلَّا

عَلَى السُّرُوسِ كَالنَّوْمِ لَا يَحُلُّ إِلَّا فِي العُيُونِ

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ وَقَدْ صَغَّتِ الأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ

وَقَدْ صَغَّتِ الأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ مَا تَخْطُرُ إِلَّا فِي فُؤَادِ

وَيَوْمٍ جَلَّبَتْهَا شُعْثَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطِّرَادِ

جَلَّبَتْهَا يُرِيدُ الخَيْلَ وَجَعَلَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي لِمُوَاصَلَةِ

السَّيْرِ عَلَيْهَا وَالسَّبَائِبُ شَعْرُ العُرْفِ وَالذَّنَبِ

وَذَلِكَ الشَّعْرُ يُعْقَدُ عِنْدَ الحَرْبِ ۞

وَحَامَ بِهَا الهِلَالُ عَلَى أُنَاسٍ لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ

فَكَانَ الغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ

إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ اللَّاذِقِيَّةَ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ

يَقُولُ كَانَ جَانِبُهَا الغَرْبِيُّ بَحْرَ المَاءِ وَالشَّرْقِيُّ بَحْرَ الخَيْلِ

الجِيَادِ شَبَّهَهَا بِالبَحْرِ لِمَا فِيهَا مِنَ الرَّيْقِ وَالسِّلَاحِ ۞

وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالبِيضِ الحِدَادِ

لَقُولَ تَأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَيَايَا فَسُقْتَهُمْ وَحَدُ السَّيْفِ حَادِ
وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ
يَقُولُ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ غَيِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى رَشَادِ الطَّاعَةِ
فَمَا تَرَكُوا أُلْهِمَارَهُ لِاخْتِيَارٍ وَلَا انْحَلُّوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ
وَلَا اشْتَغَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادِ
وَلَكِنْ هِبْتَ خُوفَكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ
رِجْلُ الْجَرَادِ جَمَاعَتُهَا مِثْلُ سِرْبِ الظِّبَاءِ وَعَانَهُ
الْجَمِيعُ وَسِرْبُ النَّفَرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ه
وَمَا ثُوَاقَلَ مَوْتُهُمْ فَلَمَّا هَتَفَتْ أَعِدَّتُهُمْ قَبْلَ الْمِعَادِ
عَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَثُوبُوا يَحُوزُهُمْ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ
وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَضَّى بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التِّلَادِ
فَلَا تَغْرُرْكَ السَّنَةُ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةٌ أَعَادِ
وَكُنْ لِلْمَوْتِ لَا يُبْرِي لِبَالٍ بَلَى مِنْهُ وَيَبْرِي وَهْوَ صَادِ
فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفَرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَا لَبِنًا عَلَى فَسَادِ
يُرِيدُ أَنَّ الْعَدَاوَةَ تَكْمُنُ فِي الْوِدَادِ كَمُونَ النَّارِ
فِي الزِّنَادِ وَالْمَاءِ فِي الْجَمَادِ ه
وَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَأَنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ

وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَانٍ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْلَ الْقَتَادِ
يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلَاهُ وَتَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
قَصَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذِكْرِ السُّهَادِ لِأَنَّهُ أَرَادَ
الْبَقَاءَ وَالسُّهَادُ امْتِنَاعُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ
وَلَا يُقَالُ لِلْمُتَصَرِّفِ بِالنَّهَارِ سَاهِدٌ ا ه
أَمَرْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتَ بِهِمْ فَسِرْتَ بِغَيْرِ نَادِ
وَظَنُّونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِي عَرْفُنَا بِكَ غَيْرُ غَادِ
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ
مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا
الْمُلِثُّ الدَّائِمُ وَالْمَعْنَى يَا سَحَابًا دَائِمَ الْقَطْرِ
أَعْطَشُ هَذِهِ الرُّبُوعَ مِنْ رُبُوعٍ وَنَصَبَ رُبُوعًا
عَلَى التَّمْيِيزِ أَيْ أَعْطَشُهَا لِأَنَّهَا لَا سَتَعِدُّنِي عَلَى
فِرَاقِ أَهْلِهَا ه
أُسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَبَرِّزِيهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُذْرِي دُمُوعَا
حَمَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَا أَصَابَتْهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعَا

كَأَنَّهَا بِمَعْنًى فَشَرْهَا مِنْ لُجُوجِ الْعُوْدِ إِذَا اشْتَرَتْهُ
ثُمَّ صَارَ يُسْتَعْمَلُ فِي الدِّعَارِ وَالشُّمُوعِ اللَّعُوبِ ۞

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ بَكَلَّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا
تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحِهَا شَسُوعَا
إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْ لَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا
تَأَلَّمُ دُرَّةً وَالدُّرُّ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا
ذِرَاعَاهَا عَدُوَّا دُمْلُجَيْهَا يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا
يَقُولُ الدُّمْلُجُ يَضِيعُ عَنْ ذِرَاعَيْ فَيَفْضِمُهُ
وَيَكْسِرُهُ لِامْتِلَاءٍ بِهِ ۞

كَأَنَّ بِنَاظِرَيْهَا غَيْمَ رَبِيعٍ يُضَنِّي بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا
أَقُولُ لَهَا الشِّفَى ضُرِّي وَقَوْلِي أَكُرُّ مِنَ الدَّلِيلِ لَهَا خُضُوعَا
أَيْ خُضُوعِي لَهَا فِي قَوْلِ أَكُرُّ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى لُزُومِهِ ۞
أَخِفْتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عَصَى الْإِلَهَ بِأَنْ أُطِيعَا
أَيْ إِحْيَاءُ النَّفْسِ مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَلَيْسَ مِمَّا
يُخَافُ مِنْهُ يَعْنِي أَنَّكِ إِنْ وَاصَلْتِنِي كُنْتِ كَأَنَّكِ قَدْ
أَحْيَيْتِنِي وَإِحْيَاءُ النَّفْسِ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَاللَّهُ لَا يُعْصَى بِالطَّاعَةِ
غَدَابِلُ كُلِّ خِلْوٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مُسْتَوْرٍ خَلِيعَا

أَحِبَّاءِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَهِيمَ رَبِيعَا
أَوْ مَعْنَاهُ هَا هُنَا حَتَّى وَثَبِيرٌ جَبَلٌ وَرَبِيعٌ خُوَيْفٌ ۞

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَتُّ السَّرَايَا يُشَبِّهُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا
بَغِيضُ الطَّرْفِ مِنْ مَلَلٍ وَدَمْعِي كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا
وَإِنِ اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْ سَأَلَتْ عَنِ سِرٍّ مُذِيعَا
تَبُولُ لَكَ مِنْهُ مَنٌّ عَلَيْهِ وَإِلَّا تَنْدَرِئْ بِرَهُ فَظِيعَا
هَوَانُ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ بَدْرَهُ أَنْ يَضِيعَا
إِذَا مَدَّ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكَرَامِهِ مَدَّ النُّطُوعَا
فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا
الْقَرِيعُ الْفَحْلُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْرَعُ الْإِبِلَ
وَيُسَمَّى بِهِ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ كَمَا يُسَمَّى بِالْفَحْلِ ۞
وَلَيْسَ مُؤَدِّيًا إِلَّا بِنَصْلٍ كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
الْقَطِيعُ السَّوْطُ وَالْمَعْنَى هُنَا السَّيْفُ سَوْطُهُ
أَنْ يَتْعَبَ فِي عُقُوبَةِ أَعْدَائِهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ۞
عَلَى لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ بَخِيلٍ مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا
عَلَى قَاتِلِ الْبَطَلِ الْمُفَدَّى وَمُبْدِلِهِ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا
إِذَا أَعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الْضُلُوعَا

اى جاز من هذه الى هذه كأنه شق الضلع من الجنب

ونالت منه الاكباد منه فاولته اندفا او صدوعا
فجذب في ملتقى الجليين عنه وان كنت الغضنفرة الشجيعا
ان استجرات ترمقه بعيدا فقد لك اسطعت شيأ ما استطيعا
وان ما ذبني فاركب حصانا ومثله تجد له صريعا
غمام ربما مطر انتقاما فاخصط ودقه البلد المريعا

المريع الممرع وهو المخصب يقول هو غمام ندى
ولان الغمام قد تكون فيه صواعق مهلكة فذلك
هو ربما مطر نقمة على الاعداء فصير مطره
البلد المريع مخصطا ٭

رأني بعد ما قطع المطايا تيممه وقطعت القطوعا
فصير سيله بلدي غديرا وصير خيره سنتي ربيعا
وجاد دني بان يعطي واجوى فاغرق نيله اخذي سريعا
امنسي السلون وحضر موتا ووالدتي وكندة والسبيعا
هذه اسما اماكن بالكوفة وتميت باسماء قبايل كانوا
يسكنون هذه المحال يريد ان اجانبه الهاه عن اهله
قد استقصيت في سلب الاعادي فردهم من السلب الهجوعا

القطوع جمع قطيع وهو طليعة تقطع وحدها

اذا ما لم تسر خيلا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا
رضوا منك الرضا بالشيب سرا وقد وخط النواصي والفروعا
فلا عزك وانت بلا سلاح لحاظ ما تلوذ به مسيعا
لو استبدلت دهنك من حسام قددت به المغافر والدروعا
لو استفرغت جهدك في قتال ايدت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة لسموا فقسموا فما تلفى بمنزلة قنوعا
وهذا سيحتي حتى لاجواد فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال ايضا يمدحه

احق عافي بدمعك الهمر احدث شيء عهدا بما القدم
اي اولى دارس ذاهب بكاء لك الهمم التي
درست وذهبت اني انما اولى البكاء من
الدمن والاطلال ثم ذكر قدم وجودها بالمراعي
الثاني فقال لا عهد لاحد بالهمم لان المخدثات
تتأخر عن القديم واذا كان القديم احدث الاشياء
عهدا بها فلا عهد بها لاحد ٭

وانما الناس بالملوك ولا تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل ارض وطيتها امم ترعى بعبد كانها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم
اني وان لمت حاسدي فما انكر اني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كلها مه قدم
بهابه انس الرجال به اى يتسمم به وآلفهم له يقال
يسأت بالشئ اذا ذهبت هيبته من قلبك ٭
كفاني الذم اني رجل اكرم مال ملكته الكرم
يحنى الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يحنى عليهم العدم
هم لا موالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد قلبك كعلى يهب الالف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذه ليس لها من وجابها السلم
ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم
والامر والنهى والسلاهب والبيض له والعبيد والخدم
والسطوات التى سمعت بها تكاد منها الجبال تنقصم
يرعيك سمعا فيه استماع الى الداع وفيه عن الخاصم
يريك من خلقه غرائبه فى مجده كيف تخلق الشيم

يقول خلقه الغرائب من المجد واودعه منه ما
لم يبسط الى مثله يعرفك ويصح لك خلق الله تعالى
النسم لان المخلوق اذا قدر على خلق شئ دل الخالق
اولى ان يقدر عليه والنسم جمع نسمة وهى النفس ٭
ملنا الى من بكا دونكما ان كنتما السائلين تقسم
يقول عدلت الى زيارة من لو جئماه يا صاحبى
تسلا نه نفسه لكادت تنقسم بينكما فيصير لكل
واحد منكما نصفه ٭
من بعد ما صبغ من مواهبه لمن احب الشنوف والخدم
الشنوف الاقراط جمع شنف والخدم
الخلاخيل جمع خدمة ٭
ما ذلك ما به نجود يد ولا تهدى لما يقول فم
بنو العفرنى محطه الاسد الاسد ولبن رماحها الاجم
العفرنى الاسد القوى ومحطه اسم جد الممدوح
وهو مدل من العفرنى والاسد خبر المبتدا وهو بنو ٭
قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كانما يولد النتى معهم له صغر عاذر وله هرم

إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا ضيعة كتموا
تظن من فقد لساعيدادهم أنهم أنعموا وما علموا
إن سرقوا فالخوف حاضره أو نطقوا فالصواب والحكم
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سابلي القسم
أو ركبوا الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حزم
أو شهدوا الحرب لا فجا أخذوا من منهج الدارعين ما أخذوا
تشرق أعراضهم وأوجههم كأنها في نفوسهم شيم
يصفهم بنقاء الوجوه والأعراض والشيم ٭
لولاك لم أترك البحيرة والغور دفي وماؤها شبم
والموج مثل الفحول من بدة تهدر فيها وما بها فطم
والطير فوق الحباب يحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
الحباب طرا بو الماء وأراد فرسان خيل بلق وجعلها
بلقا لأن زبد الماء أبيض وما لبس زبد فهو إلى
الخضرة وتخونها اللجم تقطع أعنتها في تذهب
كيف شاء يريد تصرف الموج على غرر أدراد الطابر ٭
كأنها والرياح تضربها جيشا وغاها زمر ومنهزم
كأنها في نهازها قمر جف به من جنابها ظلم

الفخر شعر الخمر

يا عمة الجسم قد عظام رلها لها بنات وما لها رحم
ينقر عنهن بطنها أبدا وما تشكى ولا بها سقم
تغنت الطير في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماء دين مطوقه جرد عنها غشاؤها الأدم
يشينها جريها على بلد تشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد نوالي العهاد منه لكم وجادت المطره التي تسم
العهاد الأمطار والمطره التي تسم هي الوسمي
الذي يسم الأرض بالنبات شبه مداجه فيهم
بأمطار تتابعت لهم لأنها تنبت له انعامهم
وعنى بالتي تسم هذه القصيده ٭
أعيذكم من صروف دهركم فإنه في الكرام متهم
وقال يمدح المغيث بن علي
ابن بشر العجلي العمي ٭
دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا
يعني أنه بكى في أطلال الأحبة بدمع فقضى ما
وجب لهم وشفاه من وجدهم ثم رجع عن

في الطبعة الأخيرة وفي نسخة أخرى بالنون

ثم قربه بجانب أو ناح ٭

ذلك فقال اني اي كيف قضى ذلك ولا كرب اي قارب
ودانى لانه غلب على ظنه انه قضى حقهم ثم علم بعد
انه نقص عن ذلك فرجع عما قال وموعان للشعر اما قال زهير

شعر
عفت الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
عجنا فاذهب ما ابقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا
سقينه عبرات ظنها مطرا سوايلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهدد لي ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
فابنه فدنا ادنيته فنأى جمشنه فسابقلته فابا
هام الفؤاد باعرابيه سكنت بينا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومه القد في تشبيهه غصنا مظلومه الريق في تشبيهه ضربا
بيضا تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
كانها الشمس يعني كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مررت بها بين ثربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستعجلت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
استعجلت مثل ضجلت كقولهم استعجبت بمعنى عجبت
جاءت باشيع من يسعى واسمح من اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو جل خاطره في مقعد لمشى او جاهل لصحا او آخر خطبا

اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس تحجبه ستر اذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مختلبا
ويروى منخلبا وهو الذي يشبه الدر من جارة
البحر وليس بمدر والعرب تقول له الخضف
وسيف عزم ترد السيف هيبته رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو اذا لاقاه في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا
توقه ممنى ما شئت تسلوه فكن عدوا له او كن له نشبا
تحلوا مذاقته حتى اذا غضبا حالت فلو قطرت في الماء ما شربا
وتغبط الارض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها اينما ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما الفى الدنيا رصاحبه في ملكه افتقرا من قبل يصطحبا
ما كان غراب البين يرتبه فلما قيل هذا محتد يعبا
بحر عجايبه لم تبق في سمر ولا عجايب بحر بعدها عجبا
لا يقنع ابن علي نيل منزلة يشلوا مجاولها التقصير والتعبا
هز اللوا بنو عجل به فغدا راس الهزو وغدا كل لهم ذنبا
الذاكرين من الاشياء اهونها والراكبين من الالحى شيبا ما صعبا
مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا

ادراد

إِنَّ المِئَةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ خَرَقًا نَهْنَهَهُمُ الْهِدْ قَدَامَ وَالْهَرَبَا
خَرَقًا فُرْعَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ يُقَالُ خَرِقَ يَخْرَقُ خَرَقًا اِذَا لَمْ يَهْتَدِ لِلطَّرِيقِ
مِنْ فَزَعٍ وَقَوْلُهُ نَهْنَهَهُمُ الْهِدْ اَقْدَامَ وَالْهَرَبَا اَيْ اَنَّهَا اِنْ اَقْدَمَتْ
هَلَكَتْ وَاِنْ اَدْبَرَتْ اُدْرِكَتْ ٭
مَرَانِبُ صَعْدَةٌ وَالْهِدْ يَتْبَعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا
مُحَامِدُ نَوْفَلٍ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا فَاَكَ مَا اُمْتُلِئَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
جَعَلَ اَيْضًا الْمَحَامِدَ نَظْمَهَا بِالشِّعْرِ تَرَفًّا وَجَعَلَ الشِّعْرَ
لِكَوْنِهِ مُقْتَضَى مَنْزُوفًا يَقُولُ لَمْ تَمْتَلِئْ هَذِهِ الْمَحَامِدُ
مِنْ شِعْرِي اَيْ لَمْ تَبْلُغِ الْغَايَةَ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا مِنْ شِعْرِي
وَلَا فِي شِعْرِي وَاَنَا اَبَدًا اَمْدَحُهُمْ وَيَزِيدُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ
وُضُوحًا اَنْ يَقُولَ لَمْ تَمْتَلِئْ مَحَامِدُ اسْتَخْرَجْتُ شِعْرِي
لِيَنْظِمَ تِلْكَ الْمَحَامِدَ كُلَّهَا فَلَمْ تَنْحَصِرْ بِالشِّعْرِ وَلَمْ يَفْنَ الشِّعْرُ
يُرِيدُ كَثْرَةَ مَحَامِدِهِمْ وَكَثْرَةَ مَدَائِحِهِ لَهُمْ ٭
مَكَارِمُ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِاَمْرٍ فَابْتِ طَلَبَا
لَمَّا اَقَمْتَ بِاَنْطَاكِيَةَ اخْتَلَفَتْ اِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي جَلَبَا
فَسِرْتُ نَحْوَلَا اُلْوِي عَلَى اَحَدٍ اَحُثُّ حَتَّى الْفَقَرُ وَالْاَدَبَا
اَذَاقَنِي زَمَنِي بَلْوَى شَرِقْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَيْلَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا

وان

وَاِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالدَّةً وَالسُّمْهُرِيَّ اَخًا وَالْمَشْرَفِيَّ اَبَا
بِكُلِّ اَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَاَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ اَرَبَا
يُخَالُ صَهْبُلُ الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ مِنْ سَرْجِهِ مَرِحًا بِالْعِزِّ اَوْ طَرَبَا
اَلْمَوْتُ اَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ اَجْمَلُ بِي وَالْبِرُّ اَوْسَعُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
وَقَالَ اَيْضًا يَمْدَحُهُ
فُؤَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّيَالِي مُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَاِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ مُ
وَمَا اَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ مُ
اَرَانِبُ غَيْرَ اَنَّهُمُ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ مُ
اَلْمَعْنَى وَهُوَ هُنَا اَنْ يُقَالَ مُنِعَ مُلُوكٌ اِلَّا اَنَّهُمْ فِي طَبْعِ
اَلْاَرَانِبِ اِلَّا اَنَّهُ عَلَى اَلْاَلْمَامِ مُبَالَغَةً فَجَعَلَ الْاَرَانِبَ
حَقِيقَةً وَالْمُلُوكَ مُسْتَعَارًا فِيهِمْ يَقُولُ هُمْ وَاِنِ
اِنْفَتَحَتْ عُيُونُهُمْ نِيَامٌ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلِ كَمَا قَالَ اَبُو تَمَّامٍ
اَيْقَظَتْ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهَرُ النَّوَاظِرِ الْعُيُونُ نِيَامُ مُ
بِاَجْسَامٍ بَحْرُ الْقَتْلِ فِيهَا وَمَا اَقَرَّ اَنَّهَا اِلَّا الطِّعَامُ مُ
بَحْرٌ يَشُدُّ يَقُولُ بِكْرُ اَكُفِّهِمْ فِيمُونَ بِالنِّعَمِ ٭
وَخَيْلٍ مَا يُخَبِّرُ لَهَا طَعِينٌ كَاَنَّ قَنَا فَوَارِسِهَا تَمَامُ مُ

خَلِيلَيَّ أَنْتُمَا لَا مَنْ قَلَتْ خَلِّي وَإِنْ كَثُرَ التَّحَمُّلُ وَالْكَلَا مُ

وَلَوْ جَازَ الْحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَخَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّعَامُ

وَلَوْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ تَعَالَى الْجَيْشَ وَالْحَظَّ الْقَتَامُ

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمَسَامُ

يُقَالُ سَامَتِ الْمَاشِيَةُ إِذَا رَعَتْ فَهِيَ سَائِمَةٌ وَأَسَامَهَا صَاحِبُهَا وَيُرِيدُ بِالْمَسَامِ هَاهُنَا الرَّعِيَّةَ وَالضَّمِيرُ فِي أَسَامَهُمْ يَعُودُ إِلَى قَوْلِهِ مُلُوكٌ يَقُولُ رَعِيَّتُهُمْ أَوْلَى بِالْهَاءِ مِنْهُمْ لَوْ كَانَتِ الْهَاءُ مَالَهُ بِاسْتِحْقَاقٍ

وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِيَ فَالْغَوَانِي ضَبَأْنَ فِي بَوَاطِنِهِ ظِمَاءُ

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرَ وَالشَّيْبُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ

وَمَا كُلُّ مَعْدُودٍ بِخِلٍّ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلٍ يُلَامُ

يَقُولُ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُعَدُّ إِذَا بَخِلَ لِأَنَّ الْوَاجِدَ الْغَنِيَّ لَا عُذْرَ لَهُ فِي الْمَنْعِ وَالْبُخْلِ وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُلَامُ عَلَى الْبُخْلِ فَإِنَّ الْمُعْسِرَ الْمُحْتَاجَ لَا يُلَامُ فِي بُخْلِهِ وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ بَرَوْلَدَتَهُ الدَّرَاهِمُ لَا يُعْذَرُ فِي بُخْلِهِ وَمَنْ وَلَدَتْهُ اللِّيَامُ لَا يُلَامُ عَلَى بُخْلِهِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِيِّ

لِكُلِّ مِنْ سَنَى جَوَّا أَعْذَرٌ وَلَا عُذْرَ لِطَائِيٍّ لَئِيمِ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِهِمُ عِنْدَ مِثْلِهِمُ مُقَامُ

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا فَلَيْتَ بِفَوْتِهَا الْأَكْرَادَ

فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لَهُمْ هُمُ مِنْهَا التَّمَامُ

بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ أَنَا فَإِذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللُّكَامُ

اللُّكَامُ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ وَيُقَالُ لَهُ جَبَلُ آلِ بَدَّالٍ وَكَانُوا يَسْكُنُونَهُ وَأَنَا فَأَشْرَفَ وَطَالَ

وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

سَقَى اللَّهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سُقَانِي بِسَدِّ مَالِ رَاضِعِهِ فِطَامُ

وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهَا عَلَيْنَا كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ حَيْثُ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذَّ لَهُ الْغَرَامُ

تَعَلَّقَهَا سَمَوِيٌّ قَبْلَ لَيْلَى وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ

يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ نَظْرًا فَمَا نَدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ

وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ وَأَمَّا فِي الْجَمَالِ فَمَا يُسَرَّى

وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَا

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

إذا عُدَّ الكرامُ فإنك أنتَ أنتَ حينَ تُعَدُّ عا مُ

المعنى من أراد أن يعدَّ الإمرَ في الدنيا فليقل بتؤدة

فإنهم يشملون جميع الكرام كما أن الأنواء بطلوعها

وسقوطها تشمل جميع العام وذلك أن لكل شهر من

شهور العام نوءاً فإذا عدت تلك الأنواء في عام تام

والأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في

المغرب وطلوع آخر نقابله لوقته في المشرق ٥

تفي جهاتهم ما في ذراهم إذا شفارها جمي اللطا مُ

أي يتلقون الحديد بوجوههم ليدفعوا عن حريمهم

أي أنهم يذودون عمن استندى بهم ٥

ولو بمتهم في الحشر تجدوا الأغطول الذي صلوا وصا مُوا

فإن حلموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عُرا مُ

وعندهم الجفان مكللات ونشر الطعن والضرب النوا مُ

النوام أي المتدارك المتوالي يعني أنهم مطاعيم مطاعين ٥

تصرعهم بأعيننا جبيناً وتنبو عن وجوههم السها مُ

قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظا مُ

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك شر الملك الهما مُ

أراد قبيل أنت منهم وأنت أنت في علو قدرك يعني إذا

كنت أنت منهم وجدك فكانهم بذلك فخراً وقد أخر

حرف العطف في قوله وأنت وهو فتح جداً وهذا كما

تقول قامت زيد وهند وأنت تريد قامت هند وزيد ٥

لمن مالك تمزقه العطايا ويشرك في ركائبه الأنا مُ

ولا تدعو صاحبه فترضى لأن يصحبه بخيل الذما مُ

تجايده كأنك سامري تصانجه بدن فيها جذا مُ

إذا ما العالمون عرفوك قالوا أفدنا أيها الحبر الهمام مُ

إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللهما مُ

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الزمن ابتسا مُ

يقول طابت الأيام بك فطهرت بشاشتها للناس حتى

كأن الزمان يتبسم بك ٥

وأعطيت الذي لم يعط خلق علاه ربك والسلا مُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن

الحسين القاضي المالكي ٥

لجنبيه أم عادة رفع التحف لوحشيه لما لوحشيه شنف

نفور عن تهانفره فتحاذبت سوالفها والحلى والخصر والردف

جنبيه أو لما جزت يعلبا وتي الذنب يقوم بالماء

وَخَيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلَاحَ لَنَا خِشْفُ

خَيَّلَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَعَالَى نُخَيِّلْ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَيْ يُسَوِّدُ لَهُ الْخَيَالَ

يَقُولُ مِرْطُهَا بِرِدَائِنَا وَيُمَثِّلُ لَنَا صُوَرَهَا تَغَضْنِ بِأَنْ تَثَنَّى

وَلَاحَظَ بِطَيْفِهِ رِدَائِنَا وَخَصَّ الْقَامَةَ وَاللَّحْظَ لِأَنَّ الْمِرْطَ

سَتَرَ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ يَسْتُرِ الْقَدَّ وَلَا اللَّحْظَ ۞

زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ

هَرَاقَتْ دَمِي مِنِّي مَزَاجَ مَا بِهَا مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقِ وَلَهَا لِطَفُ

وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحِفُ

وَقَابَلَنِي رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ يَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

أَكِيدُ الَّتِي بَايَنْتُ وَاصَلْتُ وَصْلَنَا فَلَا دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو

أُرَدِّدُ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثِرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا لِذِي ثِقَةٍ بِهِ جُمْلَةً وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ

قَفِي وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

قَلِيلُ الرِّضَى لَوْ كَانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنَا كَرَائِهِ مَا أَغْنَتِ الْبِيضُ وَالزَّغْفُ

يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ بِقَطِيبِ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ جَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالُ الْحِجَا وَالْأَرْضُ فِي جَنْبِهَا قُفُّ

يبلغ أن يلحق جبل الحجا والقف ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يسمى جبلا

جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَقَّهُ سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ

الدَّهْرُ دُعَاءُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْعَرَبُ تَنْسُبُ إِلَيْهِ مَا يُوجَدُ فِيهِ يَقُولُ لِكَفِّهِ الذِّكْرُ الْعَالِي فِي كُلِّ خَيْرٍ لَهُ وَلِيٌّ بِهِ وَشَرٌّ لِأَعْدَائِهِ لِأَنَّهُمَا يَصْدُرَانِ عَنْهُ فَالدَّهْرُ يَتَمَنَّى أَنْ يُسَمَّى كَفًّا حَتَّى يُشَارِكَ كَفَّهُ أَلَّتِي هِيَ مَجْمَعُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمَعْنَى أَوَدَّ الدَّهْرَ جَعَلَهُ عَلَى أَنْ يَوَدَّ ۞

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ

يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ بِكَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو

وُقُوفِيٌّ فِي وَقْفِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ وَشُكْرُهُمُ وَقْفُ

نُصِبَ وُقُوفِيٌّ عَلَى الْحَالِ مِنْهُ وَمِنَ النَّاسِ وَالْعَامِلُ فِيهِ يُفَدُّونَهُ كَقَوْلِكَ رَائِيَكَ رَاكِبًا أَيْ أَنَا رَائِبٌ وَأَنْتَ رَاكِبٌ وَأَرَادَ بِالْوُقُوفِ الْوَاقِفَ وَهُوَ مَصْدَرٌ يُسَمَّى بِهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ أَرَادَ النَّاسَ وَالْمَمْدُوحَ فَرِيقَانِ وَاقِفَانِ فِي شُكْرٍ وَقَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى النَّاسِ مِنْهُ وَهُوَ الْعَطَاءُ وَالثَّانِي عَلَى الْمَمْدُوحِ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ الثَّنَاءُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَبَدًا يُعْطِي وَالنَّاسُ أَبَدًا يَشْكُرُونَهُ ۞

وَمَا جَادَ

وَلَا قَفْ

وَمَا جَارَى أَلَهُ وَهَامَ فِي عِظَمِ شَانِهِ بِأَكْثَرَ مِمَّا جَارَى فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَكَ مِنْ دُرَّةِ الْعُرْفِ
تَذَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حِكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ
أَمَاتَ رِيَاحَ اللَّوْمِ مِنِّي عَوَاصِفٌ وَمَغْنَى الْعُلَى بُودِي وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو
فَلَمْ تَرَ قَبْلِي ابْنَ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَهْجَتِ الدَّمَ الْوُطْفُ
وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا بِأَنْفَعَ لَهُ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ
وَلَمْ تَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعَبْءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَتَحْمِلُهُ طَرْفُ
وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ مِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ
فَوَا عَجَبًا مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحْفُ
وَمِنْ كَثْرَةِ الْإِخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يُمَرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ
وَنَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشْفُ
فَصَدَّتْكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدَ إِلَيْهِمُ كَثِيرٌ وَلَنْ يُلْسَ الذَّنَبُ الْأَنْفُ

أشار ههنا الى قول الشاعر يمدح بني انف الناقه

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتِّبْرُ وَاحِدٌ نُفُوقًا لِلْمُدَّى وَبِهِمَا صَرْفُ
وَلَسْتَ بِدُونٍ تُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ
وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ وَلَا الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَا الضِّعْفُ

وَلَا الضِّعْفَ حَتَّى بَلَغَ الضِّعْفُ ضِعْفَهُ وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ

٥٤

الهاء في مثله تعود على ضعف الضعف ونصب مثله لانه
نعت نكرة مرفوعة قدم عليها فنصب على الحال منها
والتقدير قوله ألف فكأنه قال بل انت ألف مثله ٥

أَفَاضِلُنَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلَطْتُ وَلَهُ الثُّنْيَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ
وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُوا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بَأَبِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبَا
نَهَتِ الشُّمُوسَ عَنِ النِّسَاءِ الْحُسَّانِ وَالْجَانِحَاتُ الْمَائِلَاتُ
وَنَهَى الْغُرُوبَ عَنِ الْبُعُودِ سُرَاتُهُنَّ مَلَنَّ عَنْهُ لِلْبُعْدِ ٥
الْمُنْهِبَاتُ عُيُونَنَا وَقُلُوبَنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا
النَّاعِمَاتُ الْقَائِلَاتُ الْمُجِيبَاتُ الْمُيِيبَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا
جُدْنَ وَلَنْ تَقْضِينَنِي وَخَفَنَ مُرَاقِبًا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
أَيْ طَلَبْنَ أَنْ يَقُلْنَ لِقَلْبِكَ بِأَنْفُسِنَا وَخَفْنَ الرَّقِيبَ
فَثَقُلَ التَّغْيِيرُ مِنَ الْقَوْلِ لِلْإِشَارَةِ ٥
وَيَسُمْنَ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أُذِيبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا

وصف ظباء الفلوات بانها سبايا الغارات

يَا جَذَا الْمُتَيَّمُونَ وَجَذَا وَادٍ لَثِمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا

اَلْغَزَالَةُ مِنْ اَسْمَاءِ الشَّمْسِ كَنَّى بِهَا عَنِ الْجَبِيبَةِ وَاَخْبَرَ

اَنَّهَا كَانَتْ كَاعِبًا حِيْنَ لَثَمَهَا ۞

كَيْفَ الْوِجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصًا مِنْ بَعْدِ اِذْ اَنْشَبْنَ فِيَّ مَخَالِبَا

اَوْجَدْنَنِي وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاجِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِي صَاحِبَا

وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصِيبُنِي بِحَتْفِ اَحَدِ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا

اَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

وَجَبَشْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِاَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ اَمْشِي رَاكِبَا

خُوصٌ جَمْعُ خَوْصَاءَ وَهِيَ الْغَائِرَةُ الْعَيْنِ وَالدَّارِشُ

ضَرْبٌ مِنَ التُّخَيْتَانِ وَمَعْنَى مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ اَيْ

بَدَلًا مِنْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً

اَيْ بَدَلًا مِنْكُمْ يُقَالُ اُعْطِيتُ عِوَضًا مِنَ الْاِبِلِ

خُفًّا اَسْوَدَ فَاَرَابَ مَاشٍ ۞

جَالَدْتُ حَتَّى عَلَّمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ اِلَيَّ مِنْهَا تَائِبَا

مَلِكُ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَنْبَارُ يَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا

يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ وَيَظُنُّ دِخْلَهُ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا

اَيْ تَفْعَلُ مَا فَوْقَ ذِكْرِكَ لَهُ

سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ مُحَارِبَا

فَالْمَوْتُ يُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبَا

اِنْ تَلْقَهُ لَا تَلْقَ اِلَّا حَنْجَفًا اَوْ قَسْطَلًا اَوْ طَاعِنًا اَوْ ضَارِبَا

اَوْ هَارِبًا اَوْ طَالِبًا اَوْ رَاغِبًا اَوْ رَاهِبًا اَوْ هَالِكًا اَوْ نَاشِدًا

وَاِذَا نَظَرْتَ اِلَى الْجِبَالِ رَاَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِبَا

وَاِذَا نَظَرْتَ اِلَى السُّهُولِ رَاَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبَا

وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْجَدِيدَ سَوَادَهَا زَجَجًا تَبَسَّمَ اَوْ قَذَالًا شَائِبَا

فَلَئِنْ تَمَاكَسَنَا النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَاَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسْكَرًا وَتَلَبَّسَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا

اُسْدٌ قَرَابِسُهَا الْاُسُودُ يَقُودُهَا اَسَدٌ نَصِيرُ لَهُ الْاُسُودُ تَبَعًا لِبَا

فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا

اَرَادَ عَلِيًّا الْحَاجِبَ فَاضْطَرَّهُ الْوَزْنُ اِلَى حَذْفِ

التَّنْوِينِ فَحَذَفَهُ وَسَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ سُكُونُهُ

وَسُكُونُ اللَّامِ فِي الْحَاجِبِ ۞

وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَذِّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَصَبِ النُّفُوسِ الْغَائِبَا

هَذَا الَّذِي اَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَحَارُبَا

وَيُخَيِّبُ الْعُذَّالَ فِيمَا اَمَّلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفَّاخَائِبَا

ذَكَّرَ الْكَفَّ اَرَادَ بِهِ الْعُضْوَ

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا

قَالَ ابْنُ جِنِّي حَقِّرْ أَوْ غَايِبْ فَأَمْرُهُ فِي الشَّرْحِ وَالْعَرْضِ

وَاحِدٌ وَمَالَ غَيْرُهُ إِذَا حَضَرَهُ الْإِنْسَانُ أَوْ غَابَ

عَنْهُ فَإِنَّهُ يُرَى عَطَاؤُهُ حَيْثُ مَا كَانَ ٥

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبَا

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَايِبَا

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا

أَمْنَحْ كَرَمَاءِ وَالْمَزِيدِ بِهِمْ وَنَزُولُ كُلِّ كَرِيمِهِمْ قَوْمٍ عَايِبَا

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدْتَ مَنَاقِبًا وَجَرَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِمَنْ مَثَالِبَا

لَيْلٌ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاقِبَا إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَايِبَا

تَدْبِيرُ ذِي خُلُقٍ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ وَهُجُومُ عَزْمٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ يُلَاقِيَ طَالِبَا

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يَدْهَشُ الْمَلَكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا

وَقَالَ يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ سُلَيْمٍ الْفَزَارِيَّ وَهُوَ

يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّى الْفِدَاءَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ

نَرَى عِظَامًا بِالصَّدِ وَالْبَيْنُ أَعْظَمُ وَنَهْمُ الْوَاشِينَ وَالدَّمْعُ مِنْهُمْ

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا غَفُولٌ عَنَّا ظَلْتُ أَشْلُو وَيَبْسِمُ

فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ

ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ بِخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ

بِشَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ

أَثَافٍ بِهَا مَا بَالْفُؤَادِ مِنَ الصِّلَا وَرَسْمٌ بِجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

بَلَيْتُ بِهَا رُدْنِيَّ وَالْغَيْثُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا إِسِيلًا فَأَسْقَمُ

بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْغُمْضَ نَطْعَمُ

سَلَامٌ فَلَوْلَا النَّحْلُ وَالْخَوْفُ عَنْدَهُ لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ

سَلَامٌ مُحَكِّيَةٌ قَوْلَ الْخَيَالِ أَيْ قَالَ بِي الْخَيَالُ مُعَايِبًا

أَتَيْتَ بَعْدَ فُرْقَتِنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ لَوْلَا أَنَّهُ

بَخِيلٌ جَبَانٌ لَقُلْتُ إِنَّهُ الْمَمْدُوحُ الْجَلَالَةِ وَاسِعُ الْمَا

يُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ صَبُوًّا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ

وَأُقْسِمُ لَوْ لَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ صَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمُ

أَنْقَصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَايِدٌ وَنَحْسُهُ وَالنَّحْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ

جَلَّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْفَلْجَةُ وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ يَخْذُرُ
وَلَا جَرْجَةُ بُوسَى وَلَا غَوْرَةُ بُرَكٍ وَلَا جَدَّةُ نَبْوَا وَلَا يَسْتَلَمُ
وَلَا مُبْرَمُ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ جَالِلٌ وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ مُبْرِمُ
أَظْهَرَ التَّضْعِيفَ مِنْ جَالِلٍ لِلتَّصْرِيفِ هَوْلِ الْآخَرِ
تَشَلُّوا الْوَجِيَّ مِنْ أَظَلَّ وَأَظْلَلِ يُرِيدُ الْأَظَلَّ وَهُوَ
بَاطِنُ خُفِّ الْبَعِيرِ ه
وَلَا يَسْرَحُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَرَّيَةٍ وَلَا تَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ
وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلَمُ الْأَعْدَا مِنْهُ وَيَسْلَمُ
أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ بِشْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ
وَأَغْرَبُ مِنْ غَنَّاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ
وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِي أَيَادِيًا مِنَ الْفَطْرِ بَعْدَ الْفَطْرِ وَالْوَبْلُ مُنْجِمُ
سَنِيُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ مِنَ اللَّوْمِ أَلْفَى أَنَّهَا لَا تُهَوِّمُ
وَلَوْ قَالَ هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجُدْ بِهِ عَلَى سَائِلٍ إِعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ
وَلَوْ ضَرَّمَ رَأْفَتُهُ مَا يَسُرُّهُ لَأَشْرَفَ بَأْسُهُ وَالنِّكْرُ مُ
يُرَوِّي بِكَا لِغِرْصَالِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَنَامِي مِنَ الْأَغْمَادِ بِيضًا وَيُؤْثِرُ
إِلَى الْيَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَا أَسْرَ وَجْهَهُ مُذِ الْعَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الْخَيْلِ مُلْجِمُ
يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّقْعِ أَدْهَمُ

التَّهَوُّمُ النَّعْسُ أَوْ أَوَّلُ النَّوْمِ

قوله

قَوْلُهُ مُذِ الْعَزْوُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ كَأَنَّهُ قَالَ مُذْ
الْغَزْوُ وَاقِعٌ أَوْ ابْنُ رَقُولَهُ سَارٍ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ
أَيْ هُوَ سَارٍ يَعْنِي الْمَمْدُوحَ ه
إِلَى الْمَلَإِ الطَّاغِي فَلَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَايِرُ مِنْهُ خَفْقُهَا وَمَنَى نَعْلَمُ
وَمِنْ عَاتِقٍ تَصْرَانِيَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةُ خَدٍّ عَنْ قَلِيلٍ سَيُلْطَمُ
صُفُوفًا لَيْثٍ فِي لَيُوثٍ حُصُونُهَا مُتُونُ الْمَذَاكِي وَالْوُشَيْجُ الْمُقَوَّمُ
أَيْ بَرَزَتْ لَهُ صُفُوفًا لِأَنَّ عَاتِقَ هَا هُنَا فِي مَعْنَى
جَمَاعَةٍ كَمَا تَقُولُ كَمْ مِنْ رَجُلٍ جَاءَنِي وَالْمَذَاكِي الْخَيْلُ الْمُسِنَّةُ
تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمُ وَهُوَ غَايِبٌ وَتَقْدُمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ تَقْدُمُ
أَجَدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ عُمَرُ بْنُ سُلَيْمٍ وَمَالَهُ تَتَسَمَّمُ
نَصَبَ أَجَدَّكَ عَلَى الْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ أَتَجْدُ جَدَّكَ
وَمَعْنَاهُ أَبِجَدٍّ هَذَا مِنْكَ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ صَارَ
اِفْتِتَاحًا لِلْكَلَامِ وَعُمَرُ تَرْخِيمُ عُمَرَ وَهُوَ لَحْنٌ لِأَنَّ
الِاسْمَ الثُّلَاثِيَّ لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ لِأَنَّهُ عَلَى أَقَلِّ الْأُصُولِ
عَدَدًا فَتَرْخِيمُهُ إِجْحَافٌ بِهِ وَإِنَّمَا يَجُوزُ التَّوْفِيقُ
مُكَافِيًا لِمَنْ وَلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لَا يُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْفَمُ
عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ

مُحِلٌّ بِمَقْصُودٍ وَشَانِيكَ مُفْحِمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خَضْرَمُ
وَزَارَكَ فِي دُونِ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْهُ الْيَتَمَّمُ
نَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ وَفِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ الْعَبَّاسِ
بْنِ أَبِي الْأَصْبَغِ الْكَاتِبَ ۞

أَرْكَابِيَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُ الْبَرِيعَا
تَطِسُ تَدُوقُ وَالْوَطْسُ الدَّوْقُ وَالْبَرِيعُ جَمْعُ بَرِيعَةٍ وَهِيَ الْخَمْرُ ۞
فَاعْرِفْ مَنْ حَمَلْتَ عَلَيْكَ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فَالْأَزِمَّةُ خُضَّعَا
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَى فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَى أَنْ يَمْنَعَا
حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِلْمُجْتَبِهِ بِمُصَرَّعِي ذَا مِصْرَعَا
سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الْحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَتَبَرْقَعَا
فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ يَسِيلُ عَلَى لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
رُدِّيَ الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا
زَجِلٌ تُرَبِّيلُ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعَا

كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي أَرْوَى وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجْرَعَا
أَلِفَ الْمُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ مُنْقِي اللَّبَانِ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعَا
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَفَطْنَ تَقَرَّعَا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَاتٍ وَالْمَعَالِيَ كَالْعَوَالِي شُرَّعَا
أَيْ جَعَلَ نِعَمَهُ وَأَيَادِيَهُ مُشْرِقَةً كَالْمَعَةً وَمَعَالِيَهُ
مُنْتَصِبَةً مُرْتَفِعَةً ۞
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تُغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللُّمَّعَا
الْحَازِمُ الْيَقِظُ الْأَغَرُّ الْعَالِمُ الْفَطِنُ الْهُلَدَّأَةُ الرَّحِيبُ الْمَرْتَعَا
الْحَازِمُ ذُو الْحَزْمِ فِي أُمُورِهِ وَالْيَقِظُ الْكَثِيرُ التَّيَقُّظِ
وَهُوَ الَّذِي لَا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ وَالْأَلَدُّ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ وَالْهُلَدَّأَةُ الَّذِي يَسْتَرِيحُ لِلْمَعْرُوفِ
وَالْكَرَمِ وَالْأَرْوَعُ الَّذِي يُرَوِّعُكَ بِجَمَالِهِ ۞
الْكَاتِبَ اللَّبِيبَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الْمُنْدِسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَا
اللَّبِيبُ الْخَفِيفُ وَالْهِبْرِزِيُّ السَّيِّدُ الدَّهِمُ وَالْمِصْقَعُ
الْخَطِيبُ الْبَلِيغُ ۞
نَفَسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَّعَا
وَيَدٌ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا

أبدًا يُصدِّعُ شعبَ وَفْرٍ وافرٍ ولُمَّ شعبَ مكارمٍ منصدِعا
يفتُّ للحدوي اهتزازُ ممنَّدٍ يومَ الرجاءِ هززتَه يومَ الوغى
يا مُغنيًا أملَ الفقيرِ لقاؤه ودِعاؤه بعدَ الصلاةِ إذا دعا
أقصرتَ لستَ بمقصرٍ حزتَ المدى وبلغتَ حيثُ النجمُ يحلُ فارتعا
ربع أي لفَّ وارادَ فارتعَ وقفَ مالحُ الفِ كقولِه
تعالَ استغثْ بالناصيه ٭
وحللتَ من شرفِ الفعالِ مواضعًا لم يحللِ الثقلانِ منها موضعا
وحويتَ فضلَهما وما طمعَ امرؤٌ فيه ولا طمعَ امرؤٌ أن يطمعا
نفذَ القضاءُ بما أردتَ كأنه لكَ كلما أزمعتَ شيئًا أزمعا
وأطاعَ الدهرُ العصيَّ كأنه عبدٌ إذا دانيتَ لبَّى مسرعا
أحلتَ مفاخرَ المفاخرِ واثبتتْ عن شاوِ مجدِكَ مطمحُ وصفي ظلعا
وجريتَ جريَ الشمسِ في أفلاكِها فقطعتَ مغربَها وجُزتَ المطلعا
لو نيطتِ الدنيا بأخرى مثلِها لعمتَها وخشينَ ألا تقنعا
أي لو قُرنتِ الدنيا بدنيا لعمتَها بمثلِ وسعِه
صدرٌ لك وخِفتُ ألا تقنعَ بها لأن همتَه تقتضي
فوقَها ومن روى لعمتَها بالنون عنى المفاخرَ وقالَ
متى يُكذَّبُ مُدَّعٍ لكَ فوقَها واللهُ يشهدُ أنَّ حقًّا ما ادَّعا

ومتى يؤدِّي شرحَ حالِكَ ناطقٌ حفظَ القليلَ النزرَ مما ضيَّعا
إن كانَ لا يدعى الفتى إلا كذا رجلًا فسمِّ الناسَ طرًّا أجمعا
إن كانَ لا يسعى لجودٍ ماجدٌ إلا كذا فالغيثُ أخملُ من سعى
قد خلَّفَ العباسُ عمرَ لما ابنَه مرأى لنا وإلى القيامةِ مسمعا
يقولُ قد خلَّفَ أبوكَ عمرَك يا ابنَه فنحنُ شاهدُها
الآنَ وسيبقى ذكرُها إلى يومِ القيامه ٭
اجتازَ أبو الطيبِ في بعضِ اسفارِه وهو
وحدَه بالفرادِسِ في الليلِ وكانَ راجعًا
من بيرةَ خلفَ بيرِ جاضرَ طيءٌ فسمعَ
زئيرَ الأسدِ فقالَ ارتجالًا ٭
لجارِكَ يا أسدَ الفرادِسِ من كرمْ فتسلمَ نفسي أم مهانٌ فمسلمُ
ورأى وقد رامى عداةً كثيرةً أحادٌ من لصٍّ ومثلٍ ومنهمُ
فهل لكَ في حلفي على ما أريدُه فإني بأسبابِ المعيشةِ أعلمُ
إذا الأتاكَ الخيرُ من كلِّ وجهةٍ وأثرتَ مما تغنمينَ وتغنمُ
وقالَ يمدحُ عبدَ الرحمنِ المباركَ
صلةُ الهجرِ بلى وهجرُ الوصالِ نعمى في السقمِ نكسُ الهلالِ
فغدا الجسمُ ناقصًا والذي ينقصُ منه يزيدُ في بلبالي

قِفْ عَلَى الْمُتَيَّمِ بِالدَّوْمِ وَمُرْ رِيَاكَ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ
بِطُوْلٍ كَأَنَّ نُحُوْمَ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّ لِيَالِ
وَنُوْيٍ كَأَنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامُ خُرْسٍ بِسُوْقٍ خِدَالِ

النُّوِيُّ جَمْعُ نُوْيٍ وَهُوَ تَمْرٌ صَغِيْرٌ يُحْفَرُ حَوْلَ الْبَيْتِ
يَفِيْهِ مَاءُ الْمَطَرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَالْخِدَالُ الْغِلَاظُ
السِّمَانُ جَمْعُ خَدَلٍ شَبَّهَهَا فِي اسْتِدَارَتِهَا
بِالْخَلَاخِيْلِ عَلَى الْأَسْوُقِ الْغَلِيْظَةِ وَإِذَا غَلُظَتِ
السَّاقُ لَمْ تَتَحَرَّكْ عَلَيْهَا الْخَلْخَالُ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ
صَوْتٌ فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْخَدَمَ وَمَشْيَ الْخَلَاخِيْلِ
خُرْسًا وَوَاحِدَةُ الْخِدَامِ خَدَمَةٌ ۞

لَا تَلُمْنِي فَإِنَّنِي أَعْشَقُ الْعِشَارَ وَفِيْهَا يَا عَذْلُ لَكَ الْعُذَّالُ
مَا تُرِيْدُ النَّوَى مِنَ الْجِيَدِ الذَّوَّا قِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظِّلَالُ
فَهُوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْ تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالُ
وَلَخَيْفٍ فِي الْعَرِيْدِ تُوَامٍ حَبَبٍ وَلِعُمْرٍ يَطُوْلُ فِي الذُّلِّ قَالُ
نَحْنُ رَكْبٌ مُلَجَّنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوْصُ الْجِمَالُ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيْلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْبِيْدِ مَشْيَ الْأُدَامِ فِي الْآجَالُ
كُلَّمَا هَوْجَلٌ لِلدَّامِيْمِ فِيْهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيْطِ الذُّبَالُ

الْهَوْجَلُ النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَسْتَوِي فِي سَيْرِهَا لِنَشَاطِهَا وَخِفَّتِهَا مَالِخُ الْهَوْجَلِ وَلَهُ يَصِفُ الدَّرَّ بِالصَّبِيْحِ

عَامِدَانِ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرْغَامِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ ٦٠
مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِي الْمُلْكِ جَلَالًا وَيُوْسُفًا فِي الْجَمَالِ
وَرَبِيْعًا يُضَاحِكُ النَّبْتَ فِيْهِ زَهَرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي
نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيْمٍ وَدَرُوْجًا فِي مَتْنِ أَهْدَامِ الْآلِ
هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِ التَّنْشِيْبُ بِالرِّيَالِ
وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سَيِّئَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ
ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيْرُ هَذَا النَّقِيُّ الْجَيْبِ هَذَا تَقِيُّهُ الْأَبْدَالِ
فَخُذَا مَا رَجَلَهُ وَانْضَحَا فِي الْمَدِيْنَةِ مِنْ سَوَابِقِ الزَّلْزَالِ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَعِيْرَ عَلَى دَائِكُمَا تَشْفِيَا مِنَ الْأَعْلَالِ
مَا لِيًّا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوْبَ الرِّجَالِ
قَابِضًا كَفُّهُ الْيَمِيْنَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيْرُهُ النَّصْرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي
وَلَهُ فِي جَوَامِعِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فِي جَوَامِعِ الْأَبْطَالِ

الْمَعْنَى أَنَّهُ يُفَرِّقُ مَالَهُ بِالْعَطَاءِ فَإِذَا فَنِيَ الْمَالُ أَغَارَ عَلَى أَمْوَالِ غَيْرِهِ أَيْ أَنَّهُ يَكْسِبُ مَا يُنْفِقُهُ مِنَ الْمَالِ بِالْغَزْوِ وَالْحَرْبِ ۞

فَهُمْ لَا يَقَايِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ نَزَالٍ ... وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ لِـ
رَجُلٌ طِيبُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ وَطِيبُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ لِـ
فَبَقِيَّاتُ طِيبِهِ لَاقَتِ الْمَا فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِي الزُّلَالِ لِـ
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَاقَتِ النَّاسَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِي الْجِبَالِ لِـ
لَسْتُ مِمَّنْ يَغُشُّهُ جُبْلَا السِّلْمِ وَلَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ لِـ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيكَ ذَلِيلًا وَقَلَّهُ الْأَشْكَالِ لِـ

ذَا اشَارَةٌ اِلَى الْقِتَالِ يَقُولُ كَفَاكَ اَنَّ مَنْ عَادَاكَ ذَلِيلٌ

فَلَا تَحْتَاجُ اِلَى قِتَالِهِ وَلَيْسَ لَكَ نَظِيرٌ فَيُقَاتِلَكَ ۞

وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيْرُ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالَ النِّعَالِ لِـ
لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ اَعْرَاً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ لِـ
وَاسْتِعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَاَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَابِلِ الْاَطْفَالِ لِـ
اَنْتَ طَوْرًا اَمَرُّ مِنْ نَافِعِ السُّمِّ وَطَوْرًا اَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ لِـ
اِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ اَنْتَ وَمَا النَّاسُ بِنَائِينَ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ لِـ

وَقَالَ يَمْدَحُ هَرْثَمَةَ بْنَ

عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَوَارِجِيَّ الْاَبَّ

اَمِنْ اَزْدِ دِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَا اِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَا
ضِيَا اِبْتِدَاءٌ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ عَلَى تَقْدِيرِ حَيْثُ كُنْتَ

مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءٌ هُنَالِكَ وَكَانَ لَا تَحْتَاجُ الْخَبَرَ لِاَنَّهَا
فِي مَعْنَى حَصَلْتَ وَوَقَعْتَ ۞
قَلُوصُ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَا
ذُكَا اِسْمٌ لِلشَّمْسِ مَعْرِفَةٌ لَا يَنْصَرِفُ مِثْلُ اِسَامَةَ وَهُنَيْدَةَ ۞
اَسَفِي عَلَى اَسَفِي الَّذِي دَهَشَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَا
يَقُولُ اِنَّمَا اَنَا اَسِفٌ عَلَى اَنَّكَ شَغَلَتْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْاَسَفِ حَتَّى
خَفِيَ عَلَيَّ لِاَنَّكَ اَذْهَبْتَ عَقْلِي وَاِنَّمَا نَعْرِفُ الْاَشْيَاءَ بِالْعَقْلِ ۞
وَشَكَيْتُنِي فَقْدَ السَّقَامِ لِاَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي اَعْضَا
مَثَّلْتَ عِيسَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَنَشَا بِهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَا
نَفَذَتْ عَلَى الْمَتَابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُّ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَا
اَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي اِذَا مَا زُحِمَتْ فَاِذَا انْطَفَتْ فَاِنِّي الْجَوْزَا
وَاِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ فَعَاذِرِي اَلَّا تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَا
سَيَمِ اللَّيَالِي اَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا اَفْضَى اَمِ الْبَيْدَا
فَبَيْتُ تَسْيِيدٍ مُسَيِّدًا اِبْنِهَا اِسْنَادَهَا فِي الْمَنْهَلِ الْاِنْضَا

اَلْهَوْسَاءُ دَاسِرَةُ السَّيْرِ وَالنَّيُّ الشَّحْمُ وَالْاِنْضَاءُ مَصْدَرُ
اَنْضَاهُ يُنْضِيهِ اِنْضَاءً اِذَا مَزَلَهُ وَمُسَيِّدًا اِجْلَامُ النَّاقَةِ
وَهُوَ اِسْمُ فِعْلٍ وَفَاعِلُهُ الْاِنْضَاءُ يَقُولُ تَبَيَّتُ نَاقَتِي تَسْيِيرُ

قَارِفَتْ سَابِحًا وَلَمْ تُفَارِقْهُ فَاَشْبَهَتْهُ فِي الْعَدْوِ عَلَى الْمَعْنَى اَوْ قَارَفَتْهُ اَيْ لَاقَتْهُ اَوْ قَارَفَتْ اَيْ اَتَتْ قَرْفًا اَيْ قَرِيبًا

يُرِيدُ الْمَتَابِرِيَّ الدِّرْعَ ۞

سابرا بي جدها الهرال سيرها في المنهم وا قامر
الاينصا مقام الهرال للقافيه ه

انساعها ممغوطه وخفافها منكوحه وطرفها عذرا
ينلون الخرنبت من خوف التوى فيها كما ينلون الحرباء
بيني وبين ابي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء
نصب مثله لان نعت النكرة اذا تقدم عليها نصب
على الحال كما تقول فيها قائما رجل وكما قال ذو الرمه
وتحتا العوال والقنا مستظله ظبا اعارتها العيون الحاذر
وعقاب لبنان وكيف يقطعها وهو السنا وصيفهن شتا
لبس الثلوج بها على مسالكي فكانها بياضها سودا
وكذا الكريم اذا اقام ببلدة ساك النضار بها وقام الماء
معنى هذا البيت متصل بالذي قبله لانه يقول
بياض الثلوج عمى المسالك فقام مقام السواد
فقد نقض العاده وكذلك الكريم اذا اقام ببلده
نقض العاده بجعل الذهب يسيل والماء يجمد
وانما قال هذا لانه اتاه في الشتاء عند جمود الماء ه
جمد الغطار ولو رأته كما رأى يمنت فلم تنجس الا نوا

معناه جمد الغطار ولو رأته كما رأى يمنت فلم تنجس الا نوا منازل القمر والعرب تسمي الليالي الاخذ

في خطه من كل قلب شمأله حتى كان مداده الاموا ٦٢
ولكل عين قره بقربه حتى كان مغيبه الاقذا
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعرا
من بمعنى الذي ولبيت استيفها ما يقول هو الذي
يهتدي فيما يفعل من المكارم والمساعي الجسيمه
ما لا يهتدي اليه الشعر في القول حتى يفعل هو
اي انما يقتدون فيما يقولون من المدايح بافعاله
فاذا فعل تعلموا من فعله القول ه
في كل يوم للقوافي حوله في قلبه ولاذنه اصغا
واغاره قما احتواه كانما في كل بيت قيلق شهبا
من يظلم اللوما في تكليفهم ان يصبحوا وهم له اكفا
يقول هو الذي يظلم اللئام في تكليفهم ان يلونوا
مثله لانهم لا يقدرون على ذلك وليس هذا
مدح وروى الخوارزمي من يظلم بالنون وقال اذا
كلفنا اللئام ان يصيروا اكفاء له فقد ظلمناهم
بتكليفهم ما لا يطيقون ه
ويذيمهم ويهمر عرفنا فضله وبضدها تبين الاشيا

مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ نَقْطُرُ الْأُعْدَا
فَالسِّلْمُ يُكْسِرُ مِنْ جَاحِي مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَا
يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهَا بِيَدِهِ اللُّهَا وَتُرَى رُؤُوبَهُ رَأْيِهِ الْآرَا
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّا
وَكَأَنَّهُ مَالٌ تَنَشَّأُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لِوُفُودِهِ مَا شَاوُوا
يَا أَيُّهَا الْمُجْرَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِنْجَادُ
اِحْمَدْ عُفَاتَكَ فَجْعَتَ بِحَمْدِهِمْ فَلَنَرْلَمَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ
لَا تُنْكِرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إِلَّا إِذَا شَفِيَتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ
أَيْ كَثْرَةٌ تَحْصُلُ عَنْ قِلَّةٍ وَهِيَ قِلَّةُ الْأَحْيَاءِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ
أَرَادَ بِالْأَمْوَاتِ الْقَتْلَى لَا الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْمَمْدُوحِ وَشَفِيَتْ
بِكَ أَيْ بِغَضَبِكَ وَقَتْلِكَ يَأْتِمُ يَقُولُ لَا نُنْكِرُ الْقَتْلَى إِلَّا إِذَا
قَاتَلَتِ الْأَحْيَاءُ وَشَفَوْا بِغَضَبِكَ فَإِذَا غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَقَاتَلْتَهُمْ قَتَلْتَ أَكْثَرَهُمْ فَزِدْتَ فِي الْأَمْوَاتِ زِيَادَةً طَائِلَةً
وَنَقَصْتَ مِنَ الْأَحْيَاءِ نُقْصَانًا بَيِّنًا ۞
وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَوْ عَمَّا يَجِنُّهُ حَتَّى يَحُلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ
أَيْ لَا يَنْشَوْ الْقَلْبُ وَيَنْصَدِعُ حَتَّى يُعَادِيَكَ صَاحِبُهُ وَيُضْمِرَ
لَكَ عَدَاوَةً فَإِذَا تَأَمَّلَ مَا جَنَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَتِهِ

إِيَّاكَ أَنْ شَقَّ قَلْبُهُ فَمَاتَ خَوْفًا وَالْمَعْنَى عَمَّا فِيهِ مِنَ الْغِلِّ
وَالْحِقْدِ وَالضَّغَائِنِ الْمُعَادَاةُ مِلْءُ الصَّدْرِ مِنَ الشَّخْصِ ۞
لَمْ تُسْمِ يَا هَرِمَ الْإِلَهَ بَعْدَمَا أَقْرَعْتَ وَنَازَعَتْ أَسْمَاكَ أَسْمَا
تَعْدُو وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارَكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَا
أَيْ لَمْ يُشَارِكْ اسْمُكَ فِيكَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ أَكْثَرُ
مِنِ اسْمٍ وَاحِدٍ وَالنَّاسُ فِي مَالِكَ سَوَاءٌ لِاسْتِوَائِهِمْ فِي
الْأَخْذِ مِنْكَ لِأَنَّكَ لَا تَخُصُّ الْعَطَاءَ أَحَدًا دُونَ غَيْرِهِ ۞
لَعِمْتَ حَتَّى الْمُدْنَ مِنْكَ مَلَاءُ وَلَفَتَّ حَتَّى ذَا الثَّنَا لَفَّاءُ
وَجَدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَخْلُ حَبَابًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ
أَبَدًا تَأْتِي شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْؤُهُ وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكَرَ الْإِبْدَاءُ
فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَائِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تَسْتَزِيدَ بَرَاءُ
فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مَخْرَجٌ وَإِذَا ائْتُمِنْتَ وَشَتْ بِكَ الْأَلَاءُ
وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْهَنَاتِ ثَنَاءُ
يَقُولُ بَلَغْتَ مِنَ الرِّفْعَةِ غَايَةً لَا تَزْدَادُ بِمَدْحِ الْمَادِحِينَ
عُلُوًّا وَلَا تَمْدَحُ لِتَأْخُذَ مِنْكَ الْعَطَاءَ وَلِبُعْدِ الشَّاعِرِ
حِلْمُ مَدْحِهِ كَالشَّاكِرِ لِلَّهِ تَعَالَى يُثْنِي عَلَيْهِ لِيَسْتَحِقَّ الزِّيَادَةَ ۞
وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ تَسْقِي الْخَصِيبَ وَتُمْطِرُ الدَّأْمَاءَ

الدَّأْمَاءُ مَعْنَاهَا الْبَحْرُ ۞

الْفَاءُ الَّتِي لِلْجَزَاءِ

نَائِبٌ عَادِلٌ وَبَرَاءُ بَرِيءٌ ۞

لم تجل نائلك السحاب وإنما ... حمدت به فصيبها الرحضاء

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء

فبأيما قدم سعيتنا إلى العلى ... أدمى الهلال لأخمصيك حذاء

دعاله أن يكون وجه الهلال نعلا لأخمصيه يعني أن

قدما بلغ سعيها هذا المبلغ فهي مستحقة أن تكون

وجه الهلال نعلا لها ٭

ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء

لو لم تكن من ذا الورى للذ مثلك ... هو نعمة بمولد نسلها حواء

اللذ لغة في الذي يقول لو لم تكن من هذا الورى الذي

كأنه منك لأنك جماله وشرفه لكانت حواء في حلم

العقيم التي لم تلد ولكن بك صارت لها ولد ٭

ودخل عليه أبو الطيب يوما فقال له أبو علي

وددنا أنك كنت معنا بابا الطيب اليوم فقال ولم

قال ركبنا اليوم ومعنا طلب هبر مال فطردنا به

وجده ظبيا ولم يكن لنا صقر فاستحسنت

صيده إياه فقال أبو الطيب أنا طويل الرغبة في

مثل هذا قال أبو علي إنما اشتهيت أن تراه فتقول

فيه شيئا فقال له أبو الطيب أنا أفعل قال له فاجلس

منك ذا وتحدث أبو علي ثم قال أنا أحب أن تفعل ما

وعدتني فقال له أبو الطيب قد أخفيت السؤال

أتحب أن يكون ذلك الساعة قال أبو علي أيمكن مثل

هذا قال نعم وقد حكمتك في الوزن وحرف الروي قال

أبو علي بل آلة من فيهما لك فأخذ أبو الطيب دواة

وأخذ أبو علي درجا يكتب فيه كتابا فقطع عليه

أبو الطيب الذي كان يكتبه وأنشده ٭

ومنزل ليس لنا بمنزل ... ولا لغير الغادرات المحل

يقول رب منزل نزلناه ليس لنا بمنزل في الحقيقة

لأنا نرتحل عنه وليس بمنزل لشيء غير السحاب

المباكرة المماطرة يعني روضا نركبه وهو معنى قول

الهذلي يصف حمارا

يدي الخرامى ذفرا للفرنفل ... مجلل ملوحش لم يجلل

الذفر الذكي الرائحة والمجلل الذي كثر به الجلول

يقول هو مجلل من الوحش غير مجلل من الإنس ٭

عن لنا فيه مراع مغزل ... مجيش النفس بعيد المؤيل

مراعي مغزل أي ظبي يرعى مع ظبيه معها ولدها ٭

أعناه حسن الجيد عن لبس الحلى ... وعادة العرى عن التفضل

كأنه مصمخ بصندل ... معترضا بمثل قرن الهبل

يحول بين الكلب والتأمل ... فحل كلا ذى وثاب الأجبل

عن أشدق مسوح مسلسل ... أقب شاط شرس شمردل

الأشدق الواسع الشدقين والأقب الضامر والشاطى

الذى بسطوا على الصيد فيصول عليه والشرس السيئ

الخلق والشمردل الطويل وقال ابن جنى شاط وهو

البعيد الذهاب فى الأرض ٭

منها إذا ابتغ له لا يغزل ... موجد الفقرة رخو المفصل

منها من الكلاب إذا ابتغ من الثغاء وذلك أن الكلب

إذا دنا من الظبى وكاد يأخذه ثغا فى وجهه ثغاء

فيغزل الكلب غزلا أى تحير ووقف كأنه من

صوت الغزال يقول هذا الكلب لا يفرق من صوت

الغزال وموجد الفقرة أى قوى الظهر ٭

له إذا أدبر لحظ المقبل ... كأنما ينظر من سنجنجل

يبعد وإذا أجزر عد المسهل ... إذا انلا جأ المدى وقد تلى

يقعى جلوس البدوى المصطلى ... بارع مجدول له لم يجدل

قتل الأوابد وبدأت الأرجل ... آثارها أمثالها فى الجندل

يكاد فى الوثب من التفتل ... يجمع بين متنه والكلكل

وبين أعلاه وبين الأسفل ... شبيهه وسمى الحضار بالولى

الحضار الجرى أى شبيهه أول الجرى بآخره ٭

كأنه مصور من جرول ... موثق على رماح ذبل

ذى ذنب أجرد غير أعزل ... يخط فى الأرض حساب الجمل

كأنه من جسمه بمغزل ... لو كان يلى السوط تجريب بلى

نبل المنى وحلم نفس المرسل ... وعقله الظبى وخف النسفل

قد ضمر الآخر قبل الأول ... كانبر بافذين تحت القسطل

فى هبوة لا منها لم يذهل ... لا يأتلى فى نزل الا يائلى

متفحما على المكان الأهول ... يخال طول البحر عرض الجدول

حتى إذا قيل له تلبث افعل ... افتر عن مذروبه كالأنصل

لا تعرف العهد بصقل الصيقل ... مركبات فى العذاب المنزل

كأنها من سرعه فى الشمأل ... كأنها من ثقل فى بذبل

كأنها من سرعه فى موجل ... كأنه من علمه بالمقتل

علم بقراط فصاد الأرجل ... فحال ما للفقر للتجدل

حال انقلب والفقر الوثوب والتجدل السقوط

عَلَى الْجَدِّ الَّهِ مَتَى الْأَرْضُ يُقَالُ جَدَلْتُهُ فَتَجَدَّلَا ای
صَارَتْ قَوَائِمُهُ الَّتِي كَانَتْ لِلْوُثُوبِ لِلسُّقُوطِ ۞
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقْدُ الْجَدْلِ
إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِي فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي
وَقَالَ يَمْدَحُ بَدْرَ بْنَ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الطَّبَرِسْتَانِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَلِي حَرْبَ طَبَرِيَّةَ
مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ رَابِي ۞
أَجِلْمًا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَاءَ بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا
رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبَائِهِ لِبَدْرٍ وُلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدًا
يَقُولُ رَأَيْنَا بِرُؤْيَةِ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ وَآبَائِهِ
وَالِدًا لِلْقَمَرِ وَقَمَرًا مَوْلُودًا وَعَنَى بِالْقَمَرَيْنِ بالدرس ع
قَمَرَيْنِ وَلَمْ يُرِدْ بِهِمَا اسْمَ الْمَمْدُوحِ وَلَوْ أَرَادَ
ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدْحٌ وَلَهُ صَنْعَةٌ ۞
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا
يَقُولُ رَضِينَا أَنْ نَسْجُدَ لَهُ لِاسْتِخْفَافِهِ غَايَةَ
الْخُضُوعِ مِنَّا فَلَمْ يَرْضَ ذَلِكَ فَتَرَكْنَا مَا

رَضِينَا بِهِ طَلَبًا لِسُخْطِ رِضَاهُ ۞
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ يَخِيلٌ بِأَنْ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقْدِمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا نُغْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا
يَقُولُ إِذَا وَصَلْتَ أَحَدًا بِبِرٍّ سَعِدَ بِرَكَتِكَ وَتَشَرَّفَ
بِعَطِيَّتِكَ فَصَارَتْ جَدًّا لَهُ ۞
وَرُبَّمَا حَمَلَتْ فِي الْوَغَا رَدَدْتَ بِهَا الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا
وَهُوَ لِ شَقَقْتَ وَنَصْلٍ فَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَاحًا مُبِيدَا
وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَقَيْتَ بِهِ الْوَعِيدَا
بِمَجْرٍ سَيُوفَكَ أَعْمَادَهَا تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدَرًا عَنْ قُدُودٍ وُرُودَا
هَذَا الْبَيْتُ مُتَّصِلٌ بِالَّذِي قَبْلَهُ يَقُولُ بِمَجْرٍ
سَيُوفَكَ أَعْمَادَهَا إِلَى الْهَامِ ۞
قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا
فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكْتَ النُّفُودَا
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا

خلائق تهدى الى نيلها وآية مجد اراها العبيد ا

خلائق خبر ابتداء محذوف اى عنده خلائق

يستدل بها على قدره خالقها لانها خلائق

عجيبة لا يقدر عليها الا الله الواحد القادر

وهى آية مجد اراها الله عباده حتى يستدلوا

بها على المجد والشرف ۞

مهذبة حلوة مرة حقرنا المجار بها والاسود ا

بعيد على قربها وصفها تعول الظنون وتنضى القصيد ا

فانت وحيد بنى آدم ولست لفقد نظير وحيد ا

يقول لم تصر وحيدا الا لانك فقدت نظيرا

كان لك بل كنت وحيدا المنزل والوجه صفة لازمة

وقال ايضا يمدحه وقد

وجد علة فصده الطبيب فغرق

المبضع فوق حقه فاضرب به ۞

ابعد نأى الملتجه البخل في البعد ما لا تكلف الاه بل

ملوله ما يدوم ليس لها من ملل دايم نها ملل

يقول تمل كل شئ دام الا ملالها الدايم فانها

لا تمل ذلك ولو ملته لتركته وعادت الى الوصل ۞

كانما قدها اذا انفتلت سلسال من خمر طرفها ثمل

تجذبها تحت خصرها عجز كانه من قرافها وجل

يحر شوق الى ترشفها بين فصل الصبر حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعصم داى والفاهم الرجل

ومهمه جبنه على قدمى تعجز عنه العرامس الذلل

بصارمى مرتد بمخبرتى مختبرى بالظلام مشتمل

المغنى مقلد سيفى ملتف بعلمى وخبرتى ۞

اذا صديق نكرت جانبه لم يعنى فى فراقه الجيل

فى سعيه الخافقين مضطرب وفى بلاد من اجتها بدل

وفى اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل

اصبح ما لا كماله لذوى الحاجه لا ينتدى ولا يسل

اى كما ان ماله يوخذ بلا اذن كذلك لا يستاذن فى

الدخول عليه وكل من ورد عليه اخذ ماله بلا ابتداء

من بدر وله مسلم من الوارد ۞

هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل

بما ذم من طاعة الحمار له يقتل من ما دنا له اجل

يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال تفعل
تعرف في عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل
أشفى عند اتقاد فكرته عليه منها أخاف يشتعل
أغر أعداؤه إذا سلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سانحة أربعها قبل طرفها تصل
جرد أملاك الحزام منجفرة تكون مثلى عسيبها الخصل
المجفرة الواسعة الجنبين والخصل جمع خصلة
يريد أن شعر ذنبها أطول من عسيبها ومنو
عظم الذنب وينبغي قصره
إن أدبرت قلت لا تكيل لها أو أقبلت قلت ما لها كفل
التكيل العقو والكفل الردف ويستحب فيهما
الإشراف أي من حسن تأملتها رأيتها
مشرفة عند إقبالها بعنقها وعند إدبارها
والطعن شزر والأرض واجفة كأنما في فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقا بأدمع ما تنسجها مقل
سار ولا تفتر من مواكبه كأنما كل سبسب جبل

يريد أنه عمر القفار والأماكن الخالية بجيوشه ٦٨
وملأها حتى لم يبق فقر والسبسب المتسع من
الأرض شبهه بالجبل لكثافة جيوشه وارتفاعها
بالرماح العوالي. يمنعها أن يصيبها مطر
يمنعها أن يصيبها مطر شدة ما قد نضايق الأسل
يا بدر يا بحر يا غمامة بالينا الشري يا حمام يا رجل
إن البنان الذي تقلبه عندك في كل موطن مثل
إنك من معشر إذا وهبوا ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في نمائم ما اعتقلوا
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت فواضب الهند والقنا الذبل
أنت لعمري البدء المنير ولكنك في جرمه الوغا رجل
القمر سعد وذا رجل نحس رندانه في الحرب نحس على أعدائه
كتيبة لستن وبهمانفل وبلدة لست حلبها عطل
قصدت من شرقها ومغربها حتى استكل الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافيه قد وقرت تجتديها العلل
عذر الملومين فيك أنهما آس جبان ومنصع بطل
مددت في ناجه الطبيب يدا وما درى كيف يقطع الأمل

إن يكن النفع ضرّ باطنها فربما ضرّ ظهرها القبل
عنى بالنفع القصد ويروى البضع وهو أظهر وأراد
بضرر القبل كثرة تقبيل الناس ظهر كفه حتى
أثرت فيه وضرته ودفال ابن عباس
لفضل سهل يد تقاصر عنها المثل
بباطنها الندى وظاهرها القبل
وقال أبو الضياء الحمصي
وما خلقت كفاك لا ذبح ولم تخلق الرحم مثلهما بان
لتجر هذي واسداء نابل وتقبيل افواه وأخذ عنان
وقد ملكا من مالك
يد ترها أبدا فوق مد وتحت فم
ما خلقت بنانها لك سيف وقلم
يشق في عرقها الفصاد ولا يشق في عرق جودها العذل
خامره إذ مددتها جزع كأنه من جذاقه عجل
جاز جدود اجتهاده فأتى غير اجتهاد لأمه الهبل
يقول مالغ في الاجتهاد حتى جاز جده ففعل ما هو
غير اجتهاد لأن الحظ من فعل المقصرين ٥

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل
التعمق مولع بعمق الشيء وهو اقصاه يريد
به المبالغة ومجاوزة الحد ٥
إرث لها إنها بما ملكت وبالذي قد أسلت تنهمل
مثلك يا بدر لا يلوى ولا تصل إلا لمثلك الدول
وقال أيضا يمدحه
بقاء ي شاء ليس هم ارتجالا وحسن الصبر زموا لا ابتجالا
يقول لما ارتحلوا عني ارتحل بقاي فكان بقاي
شاء ارتجالا لما نم شاؤا ذلك وكأنهم زموا صبري
للمسير لا جمالهم ٥
تولوا بغتة فكأن بيني وبينا تهيبني فجاجا في اغتيالا
فكان مسير عيرهم ذميلا وسير الدمع أثرهم انهمالا
كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
وحجبت النوى الظبيات عني فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وصفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
بحسبي من برشه فلوا صارت وشاحي نقب لؤلؤة جمالا

وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيَالَا
بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالَا

هٰذِهِ أَسْمَاءٌ وُضِعَتْ مَوْضِعَ الْحَالِ وَالْمَعْنَى بَدَتْ مُشْبِهَةً قَمَرًا فِي حُسْنِهَا وَمَالَتْ مُشْبِهَةً غُصْنَ بَانٍ فِي تَثَنِّيهَا وَفَاحَتْ مُشْبِهَةً عَنْبَرًا فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا وَرَنَتْ مُشْبِهَةً غَزَالًا فِي سَوَادِ مُقْلَتِهَا وَهٰذَا النَّوْعُ مِنَ الْبَدِيعِ يُسَمَّى

▪ التَّذْبِيجَ فِي الشِّعْرِ وَمِثْلُهُ

سَقَرْنَ بُدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَمِسْنَ غُصُونًا وَالْتَفَتْ جَاذِرَا

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي مُسَاعِفُهُ هَجْرُهَا بِحَدِّ الْوِصَالِ

كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْ مِنْهَا عَلَيْهِ جَمَالَا

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا

أَلَفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي مُسَوِّدَةَ الْعُرَيْرِيِّ الْجِلَالَا

عُرَيْرٌ نَخْلٌ لِلْعَرَبِ مَعْرُوفٌ وَالْجِلَالُ الْجَلِيلُ

كَمَا يُقَالُ طَوِيلٌ وَطُوَالٌ ▪

فَمَا جَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا

قَالَ الْحَيُّ يَقُولُ إِذَا هَانَ ظَهْرُ الْغَرِيبِ الْوَطَنُ لَا فَأَمَّا وَإِنْ حَنَّتِ الْبِلَادُ كَمَا تَحِنُّ

عَلَى قِلَّى كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلَالَا
وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَنْزِلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ مَنَالَا
بِلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
حُسَامُ الدِّينِ رَأْيُ الْمُرْتَجَى حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَالَا

يَقُولُ مَنْ حُسَامُ الدِّينِ بْنُ رَأْيِ الَّذِي كَانَ حُسَامَ الْخَلِيفَةِ أَيَّامَ صَالَ عَلَى بَنِي الْبَرْنَدِيِّ وَذٰلِكَ أَنَّ الْمُتَّقِيَ جَارَبَهُمْ بِأَسٍ وَرَأْيٍ ▪

سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوَا النِّزَالَا

كَأَنَّهُ قَالَ سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي أَسَدٍ الَّذِينَ هُمْ قَنَاةُ بَنِي مَعَدٍّ وَبَعْضُ بَنِي مَعَدٍّ الْعَرَبُ وَبَنُو أَسَدٍ بَعْضُ قَنَاةٍ ▪

أَعَزُّ مَغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةً وَمَجْمَعَةً وَآلَا
وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالَا
يَلُونَ أَحَقَّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالَا
وَمَبْنَى ضَعْفِ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ أَحَدٌ مَقَالَا
فَيَا بْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَلِي الْبُطَلَ اشْتِعَالَا

وَيَابِسِ الضَّارِمِنْ بَلٍّ عَضَبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْهَسَّافِلِ وَالْقُلَلِ
أَرَى الْمُتَشَاعِرِ نَ غَرَّ وَابِذَمِّي وَمِنْ ذَا يَحْمَدُ السَّرَّاءَ الْعُضَلَا
أَيِ الْعُضَالَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ يَعْنِي أَنَّهُ لَهُمْ كَالدَّاءِ الَّذِي
لَا يَحْمَدُونَ لَهُ دَوَاءً فَلِذَلِكَ يَذُمُّونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ
وَمِنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
وَقَالُوا هَلْ سَلَغْتَ الثُّرَيَّا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتَفَلَا
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْهُ عَادِي وَبِيضُ الْهِنْدِ وَالسُّمْرُ الطِّوَالَا
وَفَايِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافًا عَلَى حَيٍّ نُصَبِّحُهُ ثِقَالَا
جَوَابِلَ بِالْقَنِيِّ مُتَقَفَّاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بَيِّنَ لَوْطِئَ أَرْجُلِهَا زِمَالَا
جَوَابُ مُسَايِلِيٍّ أَلَهُ نَظِيرٌ وَهَلْ لَكَ فِي سُؤَالِكَ أَلَا
أَيْ إِذَا سَأَلَنِي سَايِلٌ فَقَالَ أَلَهُ نَظِيرٌ فَجَوَابُهُ لَا وَلَا
لَكَ أَيْضًا فِي سُؤَالِكَ نَظِيرٌ لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَجْهَلُ
هَذَا غَيْرَكَ وَأَرَادَ لَا وَلَكَ فَأَخَّرَ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ
لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ كَمَا قَالَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
لَقَدْ أَمِنَتْ بِلَا أَلٍ غَدَامِ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاهَا إِيَّاكَ مَا لَا
وَقَدْ وَجِلَتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وِجَالَا

سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٍ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالَا
يَعْنِي أَنَّ مَسْؤُولَهُ يَفْرَحُ بِأَخْذِهِ عَطَاءَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ
يُنِيلُهُ شَيْئًا وَالِاسْتِمَاحَةُ طَلَبُ الْعَطَاءِ
يُفَارِقُ سَهْمُهُ الرَّجُلَ الْمُلَاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرِّجَالَا
فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ عَلَى قِرًى كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلُبُ النِّصَالَا
سَبَقْتَ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَا
وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ بِمِثْلِ شَيْءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا
أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ نَفْسًا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمِيدَانِ كَمَالَا
يَقُولُ وَلَدْتَ كَامِلًا فَلَيْسَ أَرْدَدْتَ بَعْدَ الْكَمَالِ
وَقَالَ فِيهِ أَرْتَجَالًا وَهُوَ عَلَى
الشَّرَابِ وَقَدْ صَفَتِ الْفَاكِهَةُ وَالنَّرْجِسُ
أَنَّى بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ مَطَلَ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ
مَا يَحِيلُ الطَّرْفَ الْأَجْمَلَ نَهُ جُهْدَهَا الْأَيْدِي وَمَنَّتْهُ الرِّقَابُ

تحمد الجنى لنوبلاوها وتذمها الرقاب لانها تونيها قطعا

مَا بِهِ قَتْلُ اَعَادِيهِ وَلٰكِنْ شَفِّ اِخْلَافَ مَا تَرْجُوا الذِّيَابُ

فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لَا يَتَرَجَّى وَلَهُ جُودُ مُرَجِّي لَا يُهَابُ

كَاعِنِ الْفُرْسَانِ فِي الْاَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ

بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ لِنَفْسٍ وَنَعِيثٌ فِيهِ اِيَابُ

يَا مَنِ يَجْعَلُ لَا مَرْجَى نَادَاوَاَجَادَ يَنَالُ لَا هٰذَا الشَّرَابُ

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ اَنْ تَرْزَءَ سَيْفًا غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْيِ الْعِرَابُ

وَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ عَمَّارٍ اِلَى اَسَدٍ فَهَرَبَ الْاَسَدُ

مِنْهُ وَكَانَ خَرَجَ قَبْلَهُ اِلَى اَسَدٍ فَهَاجَهُ عَنْ بَقَرَةٍ

اَفْتَرَسَهَا بَعْدَ اَنْ شَبِعَ وَثَقُلَ فَوَثَبَ عَلَى كَفَلِ

فَرَسِهِ فَاَعْجَلَهُ عَنِ اسْتِلَالِ سَيْفِهِ فَضَرَبَهُ

بِسَوْطِهِ وَدَارَ الْجَيْشُ بِهِ فَقُتِلَ ۞

فَقَالَ اَبُو الطَّيِّبِ ۞

فِي الْخَدِّ اَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا مَطَرٌ يَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

يَا نَظْرَةً نَفَثَ الرُّقَادُ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِيتُ فُلُولَا

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُولًا اِنَّمَا اَجْلَى تَمَثُّلُهَا فُؤَادِي سُولَا

اَجْلَا الْجَفَا عَلَى سُوَالِ مُرُوَّةٍ وَالصَّبْرُ اِلَّا فِي نَوَالٍ جَمِيلَا

وَاَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيبِ تَعَجُّبًا وَاَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولَا

تَشْكُو اِلَى وَلِدِ الْمَطِيَّةِ فُوقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هَوَاكَ دَخِيلَا

وَتُغَيِّرُ الْجَذْبُ الزِّمَامَ لِقَلْبِهَا فَهُمَا اِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلَا

جَدَّتْ لِلْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي بِجَزْلِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صِيَانَةً وَغَلِيلَا

جَدَّتْ بِسَبْعٍ مِنَ الْقَوَافِلِ غَيْرِهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ اِسْمَاعِيلَا

اَلْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالنَّازِلُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا

يَا مَلْكُ اِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا اَرَادَ كَفِيلَا

اَلْمَلِكُ الْكَجُوجُ وَسَمَّعَ اَلَهُ صَمَّى اِسْرَاهُ تَرَقُّصًا بِهِمَا وَتَقُولُ

اِذَا الْخُصُومُ اَجْتَمَعْتَ شَيَّا وَجَذَّ الْوَى مَحْكًا اَبِيَّا

يَقُولُ بَلَجٌ فِيمَا يَطْلُبُ وَلَهُ يَنْوِانِي فَاِذَا مَطَلَكَ

الْغَرِيمُ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ طَالَبَ سَيْفُهُ بِذٰلِكَ مُطَالَبَةَ الْكَفِيلِ ۞

نَطُقٌ اِذَا حَطَّ اللَّامُ لِثَامَهُ اَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولَا

اَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلَا

اَيْ سَخَا بِهِ عَلَيَّ وَكَانَ بِهِ بَخِيلًا فَلَمَّا اَعْدَاهُ سَخَاؤُهُ

اَسْعَدَنِي الزَّمَانُ بِمَنْ اِلَيْهِ وَهِدَايَتِي نَحْوَهُ ۞

وَكَاَنَّ بَرْقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيَّهُ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا

وَبِحَلِّ قَاتِمِهِ سَيْلُ مَوَاهِبِ لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدْنَ مَسِيلَا

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَاَنَّمَا بَدَلِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولَا

أمِعْفَرُ اللَّبْثِ الهِزَبْرُ بِسَوْطِهِ لَمْ أَدْرِ حَرْبَ الصَّارِمِ المَصْقُولَهْ

وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَصَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ ثُلُولَهْ

وَرُدَادَا وَرَدَا البُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الفُرَاتَ زَبُرُّهُ وَالنِّيلَا

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوَارِسِ لَمْ يَسُنْ فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلَا

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولَهْ

فِي وَجْهِهِ لِلرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يَطَأُ البَرِيءَ مُتَرَفِّقًا مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا

الغُفْرَةُ الشَّعْرُ المُجْتَمِعُ عَلَى فَقَارِ الْقَفَا يَقُولُ يَرُدُّ ذَلِكَ الشَّعْرَ إِلَى هَامَتِهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهَا فَيَصِيرَ كَالإِكْلِيلِ لَهَا وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَضَبًا وَتَغَيُّظًا

وَتَظُنُّهُ مِمَّا يُزَمْجِرُ نَفْسُهُ عَنْهَا بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَهْ

أَيْ تَظُنُّهُ نَفْسُهُ مَشْغُولَةً عَنْهَا مِمَّا يُزَمْجِرُ

وَالزَّمْجَرَةُ تَرْدِيدُ الصَّوْتِ

قَصُرَتْ مُحَافَتُهُ الخُطَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ اللَّمَى جَوَادَهُ مَشْكُولَهْ

أَلْقَى قَرِيبَتَهُ وَيَرْدُو نَهْمَا وَقَرِيبَتُ قُرْبًا خَالَهُ نَطْفِيلَا

فَتَشَابَهَ الخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي ذَلِكَ المَأْكُولَهْ

أَسَدٌ يَرَى عُضْوًا بِهِ لَكَ طَعْنَةً مِنَّا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولَهْ

فِي سَوْجِ كَامِيَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا

بَيَّالَةِ الطِّلْبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطِي مَكَانَ كَمَالِهَا مَا نِيلَا

تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَنْجَرْتَهَا وَيَظَلُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُ العِرْضَ مِنْهُ الطُّولَا

عَادَ الدَّصِيفِ أَلَفَّ سَلْفَقَ مَا زَالَ يَجْمَعُ

قُوَى نَفْسِهِ فِي صَدْرِهِ حَتَّى صَارَ عَرْضُهُ فِي قَدْرِ طُولِهِ وَلِذَلِكَ يَفْعَلُ إِذَا أَرَادَ الوُثُوبَ عَلَى الصَّيْدِ

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الحَضِيضِ سَبِيلَا

وَكَأَنَّهُ عَرَّتْهُ جِنُّ فَوَادِي لَا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَلِيلَ جَلِيلَا

أَنَفُ الزَّمِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ نَازِلٌ فِي عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلَا

وَالعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ خَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلَا

مَضَّاضٌ مُجَرِّحٌ وَيُقَالُ مَضَّى الأَمْرُ وَأَمْضَى

وَالمَعْنَى أَنَّ مَنْ أَنِفَ مِنَ الدَّنِيَّةِ لَمْ يُحْجِمْ عَنِ المَنِيَّةِ

سَبَقَ التِّفَاكَةُ بَوْشَهِ هَاجِرِيُّهُ لَمْ تُصَادِفْهُ يَجَازِلَ مِيلَا

خَرَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا

قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولَا

سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَحَامَيَا رُدُلًا مِنْ مِثْلِكَ مَهْوَلَهْ

لَمْ يُرِدْ تَحْقِيقَ النَّسَبِ بِقَوْلِهِ ابْنُ عَمَّتِهِ وَإِنَّمَا

أَرَادَ أَسَدًا مِنْ جِنْسِهِ ۞

وَأَمَرُّ مِمَّا قَدْ رَمَتْهُ فِرَارُهُ وَكَفِعْلِهِ الْآيَمُوتُ قَتِيلَا

يَقُولُ فِرَارُهُ أَمَرُّ مِنْ هَلَاكِهِ الَّذِي قَدْ رَمَتْهُ وَقَتْلُهُ

إِذْ لَمْ يُقْتَلْ كَأَنَّ الْمَقْتُولَ بِالسَّيْفِ خَيْرٌ مِنَ الْمَقْتُولِ

بِالذَّمِّ وَالْعَيْبِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ

أَلِفُوا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمُ مَنْ لَمْ يُنَخْ لِلْعَيْشِ وَهُوَ ذَلِيلُ

تَلِفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعِظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلَا

يَقُولُ تَلِفَ الْأَسَدُ الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْكَ وَعِظَ هَذَا

الَّذِي فَرَّ وَجَبَ إِلَيْهِ الْفِرَارُ ۞

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْهِبَاتِ مُقَسَّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ الْإِلٰهُ رَسُولَهُ

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَا

لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيهِمُ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلَا

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ حُمِلْتَ وَمَا حُمِلْتَ خُمُولَهْ

نَطَقَتْ بِسُؤْدُدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّيًا وَبِمَا تُخَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلَهْ

أَيْ بِمَا تُكَلِّفُهَا مِنَ الْغَزْوِ وَالنَّعَبِ ۞

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِيَ نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فَحُولَا

وَوَرَدَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ مِنْ بُرْدِ ابْنِ بِاضَافَهِ السَّاحِلِ إِلَى

عَمَلِهِ فَقَالَ — أَبُو الطَّيِّبِ ۞

تُهْنَى بِصُوغِ أَمْ تُهَنَّى بِهَا بُكَا وَقَدِّ الَّذِي صُوغَ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا

وَمَا صَغُرَ أَلَّا دُرَّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي جِيئَتْ بِهِ إِلَّا الْجَنُوبِ قَدْ رَكَا

وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَنَمَرَكَا

تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَانَّهَا نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكَا

وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابٍ بِجَانِبِهِ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ

خَلَعَ الْوَلَايَةَ وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ ذَلِكَ الْيَوْمَ

عَلِيلًا فَقَالَ — أَرْتَجَالًا ۞

أَرَى خِلَعًا مَطْوِيَّةً حَسَنًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي

وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ

لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ

تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ

فِيهَا يَعْنِي الْخِلَعَ أَيْ تُسْدِيمُ النَّظَرِ إِلَيْكَ وَإِنَّ الْعَيْنَ

مَعَ الْقَلْبِ تَنْظُرُ إِلَى حَيْثُ يَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ

فَالْعُيُونُ إِنَّمَا تَنْظُرُ إِلَيْكَ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تُحِبُّكَ ۞

مَتَى أَحصَيتُ فَضلَكَ فِي كَلَامٍ ... فَقَد أَحصَيتُ جَانِبَ الرِّمَالِ

وَسَارَ بَدرٌ إِلَى السَّاحِلِ وَلَم يَسِر مَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ

فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَعوَرَ بنَ كَرَوَّسٍ الكِنَانِيَّ بَدرٌ يَقُولُ لَهُ

إِنَّمَا تَخَلَّفَ أَبُو الطَّيِّبِ رَغبَةً عَنكَ وَرَفعًا لِنَفسِهِ

عَنِ المَسِيرِ مَعَكَ ثُمَّ عَادَ إِلَى طَبَرِيَّةَ فَضَرَبَتْ لَهُ

بِهَا قِبَابٌ عَلَيهَا أَمثِلَةٌ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

أَلَجَّ بِي مَا مَنَعَ اللَّامَ أَلَّا ... لُسنَا وَالذَّ شَكوَى عَاشِقٍ مَا أَعَلَّنَا

لَيتَنَا الجِيبَ الهَاجِرِيَّ بِحَرِّ الرَّ ... ي مِن غَيرِ جُرمٍ وَاصِلِي صِلَهُ الضَّنَا

نِّنَا وَلَو جَلَّتْنَا لَم تَدَرِ مَا أَلوَانُنَا مِمَّا اشتَفَيْ ... نَ تَلَوُّنَا

وَتَوَقَّدَت أَنفَاسُنَا حَتَّى لَقَد شَفَّت بَخُورَ ... وَالعَوَاذِلُ بَينَنَا

أَفرِي المُوَدِّعَةَ الَّتِي تَبِعَتْهَا نَظَرًا فُؤَادِي بَيْ ... نَ زَفَرَاتٍ ثُنَا

أَنكَرتُ طَارِقَةَ الحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعتَرَفتُ بِهَا فَصَارَ ... يَدَنَا

وَقَطَعتُ فِي الدُّنيَا الفَلَا وَرَكَايِبِي نَهَا وَوَقَى الضُّحَى وَالمُوهِنَا

بِصَفُوفِ كَثرَةِ أَسفَارِهِ وَتَرَدُّدِهِ فِي الدُّنيَا حَتَّى قَطَعَ

الفَلَوَاتِ وَقَطَعَ المَركُوبَ أَيضًا بِكَثرَةِ الإِنتِيَابِ

وَقَطَعَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ وَالمَعنَى أَنَّهُ قَطَعَ المَكَانَ

وَالزَّمَانَ وَالمَركُوبَ يَقُولُ أَفنَيتُ كُلًّا مِنهُمَا ٥

وَقَفتُ مِنهَا حَيثُ أَدنَفَنِي النَّدَى ... وَبَلَغتُ مِن بَدرٍ بْنِ عَمَّارٍ المُنَا ٧٥

لَا أَبَى الحُسَينِ حَدَى يَضِيعُ وَعَاؤُهُ عَنهُ وَلَو كَانَ الوَعَاءُ الأَزمَنَا

وَشَجَاعَةٌ أَغنَاهُ عَنهَا ذِكرُهَا وَنَمَى الجَمَانَ حَدِيثُهَا أَن يَجبُنَا

يَبطُتْ بِحَامِلِهِ بِعَانِقِ مُجرِبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَل يَكُرُّ وَمَا ثَنَا

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعنُ مِن قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِن خَلفِهِ أَن يَطعَنَا

نَقَبَ التَّوَهُّمُ عَنهُ حَدَّةُ ذِهنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيبِ الأُمُورِ يَقِينَا

يَتَفَرَّعُ الجَبَّارُ مِن بُغَاتِهِ فَيَظَلُّ فِي حَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

أَمضَى إِرَادَتَهُ وَسَوفَ لَهُ قَدَ وَاستَغرَبَ الأَقصَى وَتَمَّ لَهُ هُنَا

يَجِدُ الحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلدِهِ ثَوبًا أَخَفَّ مِنَ الحَرِيرِ وَأَليَنَا

وَأَمَرَّ مِن نَقدِ الأَحِبَّةِ عِندَهُ فَقدُ السُّيُوفِ الفَاقِدَاتِ الأَجفُنَا

لَا يَستَكِنُّ الرُّعبُ بَينَ ضُلُوعِهِ يَومًا وَلَا الإِحسَانُ إِلَّا انحَسَنَا

الإِحسَانُ الأَوَّلُ مَصدَرُ أَحسَنتُ الشَّيءَ إِذَا هَذَّبتَهُ وَأَتقَنتَهُ

وَالإِحسَانُ الثَّانِي مُوَصِّدُ الإِسَاءَةِ يَقُولُ هُوَ لَا يُحسِنُ أَلَّا

يُحسِنَ أَيْ لَا يَعرِفُ تَرْكَ الإِحسَانِ حَتَّى إِذَا رَامَ أَلَّا

يُحسِنَ لَم يَعرِفْ لَكَ وَلَم يُمكِنْهُ ٥

مُستَنبِطٌ مِن عِلمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَنَا

تَقَاصَرَ الأَفهَامُ عَن إِدرَاكِهِ مِثلَ الَّذِي الأَفلَاكُ فِيهِ وَالدُّنَا

سَوَّلَ لَهُ اسْتَهَلَّ وَقَالَ لَهُ سَوَّلَ لَهُ نَفْسُهُ كَذَا وَكَذَا أَيْ زَيَّنَتْ لَهُ ذَلِكَ

الإِرَادَةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ سَوْفَ لِلْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ

كَأَنَّ وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى مَا فِي قَوْلِهِ عَنْهُ ٥

أَلَدُنَا جَمْعُ الدُّنْيَا يَقُولُ أَفْهَامُ النَّاسِ قَصِيرَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ
هٰذَا الْمَمْدُوحِ كَمَا تَقَاصَرَتْ عَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ مُحِيطٌ
بِالْأَفْلَاكِ وَبِالدُّنَا فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَعْرِفُ مَا وَرَاءَ ذٰلِكَ الْقَدْرِ
تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ مِثْلَ تَقَاصُرِهَا عَنْ إِدْرَاكِ الَّذِي فِيهِ
الْأَفْلَاكُ وَلٰكِنَّهُ حُذِفَ لِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَى مَا حُذِفَ ۞

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلَقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حَيِينَا
يَقُولُ مَنْ أَفْلَتَ مِنْ سَيْفِهِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ فَهُوَ مِمَّنْ أَطْلَقَهُ
وَعَفَا عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَهُوَ مِمَّنْ يُهْلِكُهُ وَيَقْتُلُهُ ۞

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا قَفَلَتْ لَنَا أَبَهَا وَحِشَةُ مِنْ عِنْدِنَا
أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا
لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرَ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إِلَيْكَ الْأَغْصُنَا
سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ الْقِبَابِ الْجُرْدِ مِنْ شَوْقٍ بِهَا فَأَدَرْنَ فِيكَ الْأَعْيُنَا
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أَنَّهَا لَوْ لَا حِيَاؤُكَ عَاقَهَا لَرَقَصْتُ بِنَا
أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسٌ تَخْبِرْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا
وَالْهَامُ مِثْلُ مُرُوكِ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقٌ فِي مَوْقِفَيْ مَنِيَّةٍ وَالْعِنَا
نَعِجَتْ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا

إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
فَطَرَ الْفُؤَادِ لَمَا أَبَنْتَ عَلَى النَّوَى وَلَمَا تَرَكْتَ مَخَافَةَ أَنْ يَفُطَّنَا
يَقُولُ قَلْبُكَ يَعْرِفُ مَا فَعَلْتُهُ فِي حَالِ بُعْدِكَ وَمَا تَرَكْتُهُ
فَلَمْ أَفْعَلْهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَعْلَمَ بِهِ فَتُعَاتِبَنِي عَلَيْهِ وَكَانَ قَدْ
وَشَى بِهِ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ بَعْضَ تَقْصِيرِهِ لِأَنَّ الْحَيَاةَ
تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ ۞

أَضْحَى فُرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَيْسَ الَّذِي فَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا
فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَاجْنِنِي مِنْ بَعْدِهَا التَّخْصِيبَ بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا
أَرَادَ فَاغْفِرْ لِي عَدَمَكَ نَفْسِي وَقَوْلُهُ مِنْ بَعْدِهَا أَيْ
مِنْ بَعْدِ الْمَغْفِرَةِ ۞

وَأَنَا الْمُشِيرُ عَلَيْكَ فِي بَضَلَّةٍ فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ الَّذِي عَنَا
يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ عَرَضَ بِهٰذَا وَلَادِ الزِّنَا وَقَدْ فَهِمَهُ
مَنْ عَنَاهُ بِهٰذَا الْكَلَامِ ۞

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَا
لَعِبَتْ مُقَارَنَةُ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا
غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِيًا أَرْدَى أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْوَرَنَا

أمسى الذى أمسى ربك كافرا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

اى امسى من يكفر بالله من غيرنا مؤمنا بفضلك معنا يعنى

ان من يخالفنا فى الاديان يوافقنا فى الاقرار بفضلك ٭

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضها الله التى لا تحزن

ودخل عليه يوما فوجده خاليا للشراب وقد

امر الغلمان ان يحجبوا الناس عنه فقال ارتجالا

اصبحت تأمر بالحجاب لخلوة فيها لذات على الحجاب تغار

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحجب عن ناظر

فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت غير الظاهر

وسقاه ولم تكن له رغبة فى الشراب فقال له

لم ترمن نادمت الا كالذى ودك لى ذا كا

من هاهنا لزمه كمنزلة احد والاك فيه قبح والوجه

الحاياك لان الا ليست لها قوة الفعل ولا هى

ايضا عاملة وهو يجوز فى القرقره كقول الشاعر

فما ابالى اذا ما كنت جارتنا الا تجاورنا الاك ديار

يقول لم تر احدا نادمته غيرك وليس ذلك لشىء سوى

ودك لى اى انما انادمك لانك تودنى لا لمعنى آخر ٭

ولا حبها ولكننى امسيت اوجل واخشا كا

وقال ايضا

عذلت منادمه الامير عواذلى فى شربها ولقت جواب السائل

يقول من عذلنى فى شرب الخمر عذلته منادمتى

الامير لهن منادمته شرف والشرف لا يعذل فيه

ولقت جواب سائل يسألنى يقول لم تشرب الخمر ولم

تنادمه لما حصل له من علو الشان بذلك ٭

مطرت سحاب يديك رزق جوائحى وجعلت شكرك واصطناعك حاملى

متى اقوم بشكر ما اوليتنى والقول فيك علو قدر الفاضل

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد اخرى

فراه ابو الطيب يشرب فقال له

يا ايها الملك الذى ندماؤه شركاؤه فى ملكه لا ملكه

فى كل يوم يتنادم مكرمة لك توبة من توبة من سفكه

والصدق من شيم الكرام فينا امن الشراب تنوبا من تركه

فقال بدر بل من تركه يا ابا الطيب ٭

وقال ايضا

بدر فتى لو كان من سواله يوما لوفر حظه من ما له

تَخَيَّرَ اَلْهَ فَعَلْ فِي اَفْعَالِهِ وَبَقِّلْ مَا يَأْتِيهِ فِي اَقْبَالِهِ

تَمْرَانِ وَسِجَّانِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَتَمِيمِهِ وَشِمَالِهِ

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ بِأَسِيهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

اِنْ يَفْنِ مَا يَحْوِي فَقَدْ اَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

وَسَأَلَهُ حَاجَةً فَقَضَاهَا فَنَهَضَ

وَهُوَ يَقُولُ

قَدْ اَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِفْتُ فِي الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا

اَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءٍ لَهُ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

فَسَأَلَهُ بَدْرُ الْجَلُوسِ فَقَالَ

يَا بَدْرُ اِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ مَنْ لَمْ يَلُنْ لِمَقَالِهِ تَكْوِينُ

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَلُونُ اَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَاِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ نَوْعٍ دُونُ

وَقَالَ اَيْضًا فِيهِ

قَدْ اَتَتْكَ الْخَيْلُ مِنْ مُسَوَّمَاتٍ وَبِيضُ الْهِنْدِ مِنْ مُجَرَّدَاتِ

وَصَفَتْكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدِ يَقِينَ وَاِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ

اَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دَهْمٍ وَفِعْلُكَ فِي فَعَالِهِمْ شِيَاتُ

وَقَالَ اَيْضًا فِيهِ

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ اَجْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغَمْضِ

عَلَى اَنَّنِي طُوِّقْتُ مِنْكَ نِعْمَةً شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيْرِي عَلَى بَعْضِي

سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ خُصَّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا مَشَى عَلَى الْاَرْضِ

وَاَقْبَلَ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَقَدْ جَاءَ الْمَطَرُ

فَقَالَ لَهُ

اَلَمْ تَرَ اَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى عَجَائِبَ مَا رَاَيْتُ مِنَ السَّحَابِ

تَشَكَّى الْاَرْضُ غَيْبَتَهُ اِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

وَاَوْهَمَ اَنَّ فِي الشَّطْرَنْجِ مِنِّي وَقَيْكَ تَأَمُّلِي وَلَكَ انْتِصَابِي

سَأَمْضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيبِي لَيْلَتِي وَغَدًا اِيَابِي

وَاَخَذَ الشَّرَابَ مِنْ اَبِي الطَّيِّبِ وَاَرَادَ الْاِنْصِرَافَ فَلَمْ يَقِدْ عَلَى الْقِيَامِ فَقَالَ

هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهُوَ يَدْرِي اَنَّهُ قَالَهُمَا فَاَنْشَدَهُ اِيَّاهُمَا اَبُو الْحُسَيْنِ الْخُرَاسَانِيُّ فِي غَدِهِمَا

تِلْكَ الَّذِي لَثَمَتْ مِنْهُ مِنِّي لَهُ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ

وَدَا اَنْصَرَفَ اِلَى مَجْلِسِهِ اَتَاهُ اَبُو نَصْرٍ فَقَالَ اَيُّهَا الْاَمِيرُ

وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمُضِيَّ اِلَيْهِ فِي غَدٍ فَقَالَ

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَّابَةً تُهَيِّجُ لِلْمَرْءِ اَشْوَاقَهُ

تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ نَادِيهِ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِهَا مَوْنَةً وَمَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَا فَهُ

وَكَانَ لِبَدْرٍ جَلِيسٌ أَعْوَرُ يُعْرَفُ بِابْنِ كَرَوَّسٍ يَحْسُدُ أَبَا الطَّيِّبِ لَمَّا كَانَ يُشَاهِدُهُ مِنْ سُرْعَةِ خَاطِرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ شَيْءٌ إِلَّا ارْتَجَلَ فِيهِ شِعْرًا فَقَالَ لِبَدْرٍ أَظُنُّهُ يَعْمَلُ هَذَا وَيُعِدُّهُ وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَأَنَا أَمْتَحِنُهُ بِشَيْءٍ أُحْضِرُهُ لِلْوَقْتِ فَلَمَّا كَمَلَ الْمَجْلِسُ وَدَارَتِ الْكُؤُوسُ اسْتَخْرَجَ لُعْبَةً فَاسْتَبْعَدَهَا لِمَا شَعْرٍ فِي طُولِهَا تَدُورُ عَلَى لَوْلَبٍ إِحْدَى رِجْلَيْهَا مَرْقُوعَةٌ وَفِي يَدِهَا كَأْسُ زُجَاجٍ تُدَارُ فَإِذَا وَقَفَتْ عِنْدَ إِنْسَانٍ شَرِبَ فَوَضَعَهَا مِنْ يَدِهِ وَنَفَرَهَا فَدَارَتْ فَقَالَ

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا بِمُحْكَمِهِ نَافِذٌ أَمْرُ هَا
تَدُورُ وَفِي يَدِهَا كَأْسُهَا تَضَمَّنَهَا مُكْرَهًا شِبْرُ هَا
فَإِنْ سَكِرَتْ نَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عُذْرُ هَا

وَأُدِيرَتْ فَوَقَفَتْ حِذَاءَ الطَّبِيبِ فَقَالَ

جَارِيَةٌ مَا لِجِسْمِهَا رُوحٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا نَبَا رِيحُ

فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيِّبٍ مِنْ طِيبِهَا رِيحُ
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

وَأُدِيرَتْ فَوَقَفَتْ حِذَاءَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمُعْدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَهَذِهِ فَاعْلَمْ رَاقِصَةٌ أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ التَّعَبِ

وَقَالَ أَيْضًا

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٌ بِكَ أَنْ سُمِّيتَ فَخَّارَا بِهِ مُضَرُ
فِي الشَّرْقِ جَارِيَةٌ مِنْ نَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدُهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا أَتَى وَمَا قَدَرُ

وَأُدِيرَتْ فَسَقَطَتْ فَقَالَ

مَا نَقَلَتْ فِي مَشْيَةٍ قَدَمَاهَا إِلَّا اشْتَكَتْ مِنْ دَارِهَا أَلَمَا
لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا
فَلَا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنَّ رَأْسَكَ مُبْتَسِمَا

وَوَصَفَهَا بِشِعْرٍ كَثِيرٍ وَمَجَّاهَا بِمِثْلِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ لِتَجَلُّدِ ابْنِ كَرَوَّسٍ وَأَمْرِ بَدْرٍ بِرَفْعِهَا فَرُفِعَتْ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَا ق

إِذَا مَحَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَا ق

أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ نِفَارَ قَتْنَا وَمَا أَلِمَتْ بِحَادِثَةِ الْفِرَا ق

ثُمَّ قَالَ لِبَدْرٍ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ

أَرَدْتُ نَفْيَ الظِّنَّةِ عَنْ أَدِيبِكَ فَقَالَ

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظِّنَّ عَنْ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارَا

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ بَلْ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قِنْطَارًا فَقَالَ

بِرَجَاءِ خَيْرِكَ يَطَّرِدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمُرُ

فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُ نَاجِنِيَ كَأَنَّكَ هَابِلُ السُّكْرِ

مَا يَنْجُو أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا اللَّهُ لَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى جَبَلِ جَرَشَ وَجَرَشُ هَذِهِ

مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْجَبَلُ فَنَزَلَ بِأَبِي

الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُرِّيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا

بِطَبَرِيَّةَ مَوَدَّةٌ فَقَالَ يَمْدَحُهُ

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَهُ يُضَامُ مُدْرِكٌ أَوْ مُحَارِبٌ لَهُ بَنَا مُ

لَيْسَ عُذْرًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءَ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ انْطِلَا مُ

وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَدُونَهُ جَانِبَيْهِ غَدَا تُضْوَى بِهِ الْأَجْسَا مُ

ذَلِكَ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَا مُ

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ افْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّبِيبُ مُ

مَنْ هَمَنْ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ مُ

ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعًا رَمَانِي وَاسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَا مُ

اسْتَكْرَمَتْنِي الدِّرَاوَرْدِيُّ وَجَدُونِي كَرِيمًا صَبُورًا عَلَى

نَوَائِبِ الزَّمَانِ وَيُقَالُ فِي مَثَلِ اسْتَكْرَمَتْ فَارْتَبَطَ

أَيْ وَجَدَتْ كَرِيمًا فَتَمَسَّكَ بِهِ ٥

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الْأَنَا مُ

أَفِرَارًا الذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظِلِّي بُرَا مُ

يَقُولُ لَا الْتَمَسُ الْفِرَارَ فَوْقَ شَرَارِ النَّارِ أَيْ لَا أَصْبِرُ

عَلَى مُقَاسَاةِ الذُّلِّ وَلَا أَبْغِي مَطْلَبًا مَا دَامَ ظِلِّي مُظِلَّ

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالشَّآ مُ

شَرَوَى الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْقُمْقَا مُ

الْأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الْأَصْيَدُ الضَّرْبُ الَّذِي الْجَعْدُ السَّرِيُّ الْهُمَا مُ

وَالَّذِي رَيْبُ كَمِّهِ مِنْ أَسَارَاهُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الْغَمَا مُ

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِقْلَالِ جُودًا كَأَنَّ مَالَهُ سَقَا مُ
حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَا مُ

يَقُولُ مُوَحِّسَنٌ تَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ قَالَ فِي عُيُونِ
أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ فِي عُيُونِ مَالِهِ لِأَنَّهُ
يَنْحَرُهَا لِلْأَضْيَافِ فَهِيَ تَكْرَهُهُمْ ۞

لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ جَامٍ لَحَمَاكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَا مُ
وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِنْتُهَا الْحِلُّ وَلَكِنْ زَيَّنَهَا الْإِجْرَا مُ

كُتِبَتْ فِي صَحَايِفِ الْمَجْدِ بِشْرٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَا مُ

مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ غَيْرَ قَيْسٍ لَا يُسَمَّى عِنْدَ تَسْمِيَتِهِ أَهْلَ
الْمَجْدِ فَتُكْتَبُ بِسْمِ اللهِ ثُمَّ اسْمُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ ثُمَّ
يُكْتَبُ السَّلَامُ الَّذِي يُكْتَبُ فِي أَوَاخِرِ الْكُتُبِ ۞

إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النِّعَا مُ

جَمَرَاتُ الْعَرَبِ بَنُو عَبْسٍ وَبَنُو ضَبَّةَ وَبَنُو ذُبْيَانَ سُمُّوا
جَمَرَاتٍ لِشَوْكَتِهِمْ وَحَدِّهِمْ وَمَا أَحْسَنَ مَا فَضَّلَ
هَذِهِ الْقَبِيلَةَ الْمُلَقَّبَةَ بِالْجَمْرَةِ عَلَى سَائِرِ الْجَمَرَاتِ
وَجَعَلَهَا لَا تَشْتَهِيهَا النِّعَامُ لِأَنَّهَا قَبِيلَةٌ ذَاتُ بَأْسٍ
وَشِدَّةٍ لَا ذَاتُ نَازِلٍ فِي الْحَقِيقَةِ فَهُمْ جَمَرَاتُ الْحَرْبِ

لَا جَمَرَاتُ اللَّهَبِ وَالنِّعَامُ تَشْتَهِي جَمْرَةَ النَّارِ لِفَرْطِ
بُرُودَةٍ فِي طَبْعِهَا ۞

لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَسَمَّا مُ
هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَاتٍ قَصَّرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَا مُ

وَنُفُوسٌ إِذَا أَبَرَّتْ لِقِتَالٍ نَفِدَتْ قَبْلَ أَنْ تَفِدَ الْإِفْدَا مُ

الاستسلام طلب السلم ۞

وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْعِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَا مُ
قَايِدُوا كُلَّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاهَا الْإِدْلَاجُ وَالْإِلْجَا مُ

يَتَعَثَّرْنَ بِالسُّرُوجِ كَمَا مَرَّ بِنَا أَنْ نُطْقِهِ التَّمْتَا مُ

لَمَّا غَشِيَانَا الْكَرَابُ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَّا مُ

أَيِ السَّيْفُ يَشْهَدُ لَكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْفُلُولِ فَيَقُولُ لَمْ تَقُلْ
وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الْأَقْلَا مُ

قَالَ ابْنُ جِنِّي أَيِ اسْتَغْنَيْتَ بِسُيُوفِكَ عَنْ نُصْرَةِ النَّاسِ
لَكَ وَقَالَ غَيْرُهُ لَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرَ إِنَّمَا يَقُولُ
هَابَ النَّاسُ سُيُوفَكَ فَكَفُّوا عَنْكَ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى
قِتَالِهِمْ ثُمَّ صِرْتَ إِلَى أَنْ كَفَتْكَ الْأَقْلَامُ السُّيُوفَ
لِمَا اسْتَقَرَّ لَكَ مِنَ الْهَيْبَةِ فِي الْقُلُوبِ ۞

وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْغُرَّ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الْأَحْلَا مُ

فَارِسٌ تَشْتَرِي رَاحَتُكَ لِلْفَخْرِ بِقَتْلٍ مُعْجَلٍ لَا يُبَالَا مُ
نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِذْ تَعَا مُ
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَا مُ
قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا ازْدِحَا مُ
خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَا مُ
وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزَلْ عَلَى الْقُرْبِ عَلَى الْبُعْدِ يَعْرِفُ الْحِلْمَا مُ
وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السَّيْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجِهَا مُ
قُلْ لَكُمْ مِنْ جَوَاهِرٍ فِي نِظَامٍ وَدَّهَا أَنَّهَا نِفِيكَ كَلَا مُ
هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ نَهْنَهَاهُمَا لَمْ تُجَرِّبْكَ أَلْهَبَا مُ
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ وَلَا تَهْتَدِي إِلَيْكَ أُنَاسَا مُ
لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْرِ الدَّنَايَا أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَا مُ

يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ إِلَّا فِي الدَّنَايَا أَوْ شَيْءٍ
حَرَامٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ۞

كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِلَّوْمِ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ النَّقَى لُوَّا مُ
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَا مُ
إِنَّ بَعْضَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَا مُ

أَحْكَامٌ جَمْعُ حُكْمٍ بِمَعْنَى الْحِلْمِ ۞

مِنْهُ مَا تَجْلِبُ الْبَرَاعَةُ وَالْفَضْلُ وَمِنْهُ مَا تَجْلِبُ الْبَرْسَا مُ

فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَسَأَلَهُ الْمُقَامَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنَّنِي لِلرَّحِيلِ غَيْرُ مُخْتَا رِ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُمْتَحَنَهُ يَوْمَ الْوَغَا غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ
وَقَدْ مَنَيْتُ بِحُسَّادٍ أُجَارِيهِمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

وَقَالَ يَصِفُ سِيرَتَهُ فِي الْبَوَادِي
وَمَا لَقِيَ فِي أَسْفَارِهِ وَيَذُمُّ الْمُعْوِدِينَ
كَرَدِّيٍّ وَكَانَ قَوْلُهُ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ
بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ جَبَلِ جَرَشٍ ۞

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَّ حَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ
قَوْلُهُمْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ يَسْتَعْمِلُونَهُ عِنْدَ الشَّكَايَةِ لِلشَّيْءِ
وَالْمَعْنَى مَنْ يَعْذِرُنِي أَنْ أَوْقَعْتُ بِهِ فَقَدْ اسْتَحَقَّ دَلَدَنِّي
وَمُبْتَسِمَاتٍ فَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمَيَّ أَلْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ فَلَقَ الصَّفُورِ
الْعُذَافِرُ الْقَوِيُّ مِنَ الْإِبِلِ وَالنَّاقَةُ عُذَافِرَةٌ
وَالصَّفُورُ جَمْعُ صَفْرٍ وَهُوَ الْجَبَلُ أَوِ النِّسْعُ يُقَالُ
قَصَدْتُهَا رَاجِلًا وَرَابِكًا وَإِنَّمَا تَفْلِقُ الصُّخُورَ لِلْقَرَانِ

وَأَنَا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَآوِنَهْ عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
أُعَرِّضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ جُثَّتِي وَحْشِي لِلْهَجِيرِ
وَأَسْرِي فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى تَعَبِي بِهَا شَرْوَى نَقِيرِ

النَّقِيرُ جَمْعُ النُّقْرَةِ تَكُونُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ تَضْرِبُ
مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْحَقِيرِ وَشَرْوَى الشَّيْءِ مِثْلُهُ وَمَعْنَى
قُلْ فِي الشَّيْءِ أَيْ أَكْثِرِ الْقَوْلَ وَقُلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ فِيهِ

وَنَفْسٍ لَا تُحِبُّ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
وَكَفٍّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي بِنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
وَقَلْبٍ نَاصِرٍ جُوِرِيتُ عَنِّي بِشَرٍّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ
عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى لَحَلْتُ الْأَكْمَ مَوْغِرَةَ الصُّدُورِ
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ لَحُدِّثْتُ بِهِ لِذَا الْجَدِّ الْعَثُورِ
وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورِ
فَيَا ابْنَ كَرُّوسٍ بِالنِّصْفِ أَعْمَى وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ
نُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُوزِ
فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُبْجَى هَجَوْنَا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

وَقَالَ مَدَحَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مُحَمَّدٍ الْخَصِيبِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِأَنْطَاكِيَةَ

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
أَجَلُّ الْعَرَبِ مِنَ النَّاسِ وَسَوَاسِيَةٌ مُتَسَاوُونَ
فِي الشَّرِّ وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْرِ سَوَاسِيَةٌ

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خَلْقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ
الْمَعْنَى أَنَّ مَا يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَمَّا لَا يَعْقِلُ وَمَنْ يُسْتَفْهَمُ
بِهَا عَمَّنْ يَعْقِلُ وَهَؤُلَاءِ كَالْبَهَائِمِ فَإِذَا اسْتَفْهَمْتَ
عَنْهُمْ فَقُلْ مَا هُمْ وَلَا تَقُلْ مَنْ هُمْ

لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ
وَلَا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثَنِ
إِنِّي لَأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ حَتَّى أُعَنِّفَ نَفْسِي فِيهِمِ وَأَنِي
نَفْرُ الْجُهُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ نَفْرُ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى وَثَنِ
وَمُتْرَفِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ
الْمُتْرَفُونَ الصِّعَالِيكُ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَى الدَّقْعَاءِ
وَهِيَ الْأَرْضُ وَالسِّبْرُوتُ الْأَرْضُ لَمْ يَنْبُتْ فِيهَا

خُرَّابِ بَادِيَةٍ غُرِّ يَطُوفُهُمُ مَكْسُ الْعِصَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ
الْخَارِبُ سَارِقُ الْإِبِلِ خَاصَّةً وَجَمْعُهُ خَرَبَةٌ وَالْمَزْبِضُ الْعِصَابِ

يستخبرون ولا أعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس أتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن
يقول رب خصلة في جليس لي أستقبله بمثلها
من نفسي كي يظنني مثله في ضعف الرأي حاله الآخر
أحامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
وإنما يفعل ذلك ليستر نفسه وفضله فلا يحسد ماجد
وكلمة في ظرف توخفتا عرضا فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المرء الخشن
كم مخلص وعلى في خوض مهلكة وقتله زينت بالذم في الجبن
يعني كثيرا ما يتخلص خائض المهالك مع ما يكتسب
من الرفعة وكثيرا ما يقتل الجبان مذموما ه
لا يبجحن مضيما حسن سربته وهل ترى وحيا فينا جودة الكفن
لله حال أراحها وتخلفني وأتقضي دونها دهري وتعطلني
مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم قصائدا من إناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوائمها مضمرة إذا تشوشن لم يدخلن في أذن
فلا أجارب مدفوعا على جدر ولا أصالح مغرورا على دخن
مدفوعا حالته وكذلك مغرورا أي لست ممن

يعتصم في الحرب بالأديمه والجدر ولا أصالح إلا
على بذل الرضا والدخن الفساد والعداوة في القلب ه
مخيم الجمع بالبيداء يصهم حر الهواجر في صم من القنن
إلى الكرام الألى سادوا ومكارمهم على الخصبي عند القرف والسنن
يقول ورثة الكرام الذين ماتوا مكارمهم فهو
يستعملها عند ما يلزمه كالفرضه وعند ما
لا يلزمه كالسنه ه
نهن في الحجر منه كلما عرضت له أثناء يدا بالمجد والمنن
يعني أن آباء المكارم لما هلكوا كفلوها هذا
الممدوح لأنه قاض والقضاة تكفل اليتامى فهو
يربيها مع سائر الأيتام غير أنه يوثر
المكارم بحسن المرتبة على سائر الأيتام ه
قاض إذا اليتم الأمران عن له رأى يخلص بين الماء واللبن
غض الشباب يعيد فجر ليلته مجانب العيب للفحشاء والوسن
شرابه الكشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن
فاضل القدق فيه ما يضر به والواحد الحالبين السر والعلن
فاصل الحلم عن جاه ولون به ومظهر الحق للسامي على الذهر
ذي بالحزم إذا عجز عنه والشامي الفائد الزمن الفطن ه

أفعاله نسب لو لم يقل معها جرى الخضب عرفنا العرق والغضن
العارض المتن العارض المتن العارض المتن العارض المتن
قد صيرت أول الدنيا وآخرها آباؤه من مغار العلم في قرن
المغار الجبل الشديد القتل والقرن الحبل أي ضبطوا
العلم وقيدوا به الأحكام والشرائع ٭
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا وكان فهمهم أيام لم يكن
الخاطرين على أعدائهم أبدا من المجامدي أو ثني من الجنن
للناظرين إلى إقباله فرج يزيل ما بجباه القوم من عضن
كأن مال ابن عبد الله مغترف من راحتيه بأرض الروم واليمن
لم تفتقد بك من مزن سوى لثق ولم من البحر غير الريح والشفن
ولم من الليث إلا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ اخضبت بأنطاكية اعتدلت حتى كأن ذوي الأوتار في هدن
ومذ مررت على أطوادها قرعت من السجود فلا بنت على القنن
أخلت مواهبك الأسواق من ضيع أغنى نداك عن الأعمال والمهن
الضيع الصانع الجاد في بيده والمهن جمع مهنة
وهي الخدمة ٭
داجود من ليس من دهر على ثقة ورهد من ليس من دنياه في وطن

وهذه هيبة لم يبق منها بشر وداً فيد اللسان ليس في المنن
فمرة وهو مرتطع قدست من جبل تبارك الله مجري الروح في حضن جفر جلد ٭
ورد على الطيب كتاب من جدته لأمه من الوقعة
تستحثه فيه وتشكو اشوقها وطول غيبته عنها
فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة
على حاله تلك فانجد إلى بغداذ وقد كانت
جدته بعثت منه فكتب إليها كتابا يسألها
فيه المسير إليه فقبلت ذا به وجمعت لوقتها
سرقد ابه وغلب الفرح على قلبها فقتلها
فقال يرثيها ٭
ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
يقول لا أحمد الحوادث السارة ولا أذم الضارة
فإنها إذا بطشت بنا وأضرت لم يكن ذلك جهلا منها
وإذا كفت عن الضير لم يكن ذلك حلما يعني أن الفعل
في جميع ذلك لله لها وإنما نسب له فعل إليها مجازا
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويدري كما أرما
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما

٨٥

أَحِنُّ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا ... وَأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا ... وَذَاقَ كِلَانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا

وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ ... مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَحَدَّتْ لَهُ صُرْمَا

مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا ... تَعَدَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا

عَرَفْتُ اللَّيَالِيَ قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا ... فَلَمَّا دَهَتْنَا لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمَا

أَنَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ ... فَمَا نِمْتُ سُرُورًا إِلَى قُمْتُ بِهَا غَمَّا

حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنَّنِي ... أَعُدُّ الَّذِي مَا نِمْتُ بَعْدَهَا سُمَّا

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي وَلَفْظِي كَأَنَّمَا ... تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

وَنَلْثُمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ ... مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابِهَا سُحْمَا

رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا ... وَفَارَقَ حَتَّى قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَا

وَلَمْ تَسْلُهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا ... أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا

طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي ... وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيتُ لَهَا قِسْمَا

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا ... وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَغَا وَالْقَنَا قَدْمَا

وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى ... فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتِ الْعُظْمَا

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَى ... فَكَيْفَ أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْحُمَّى

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا ... وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

فَوَاأَسَفًا أَلَّا أُصَادِفَ مُقْبِلًا ... لِرَاحِلَتِي وَالصَّدْرُ لِلَّذِي مُلِيءَ حَزْمَا

اللذلغة في الذي وتليينه
اللذا ومنه قال الخطل
أي طبيب إن عمي اللذا
الخطل قتلا الملوك فخمها

وَأَلَّا أُلَاقِيَ ذَا دُجُولٍ طَبِيبَ الَّذِي كَأَنَّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ كَانَ لَهُ خَتْمَا

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لَهُمْ رَغَمًا تَغْرَبْ

لَهُ مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمَا

وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرَمَةٍ طَعْمَا

يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَا

كَأَنَّ بِهِمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي حَلُوبُ الْيَهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ أَلْبَنَا

وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا

وَلَكِنَّنِي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعَشْمَا

وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَجَنِّيَ وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا

أَيْ أُجَنِّي أَعْدَائِي يَوْمَ الْحَرْبِ بِسَيْفِي كَمَا كَانَ عَمْرٌو يَجْنِي الْعِنَبَ

وَخَيْلٍ قَدَدْتُ لَهَا خَيْلًا تَحُبُّهُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجَيْعٌ

إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدًى خَوْفُ بُعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ يُمْكِنُ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

يَقُولُ إِذَا مَنَعَ عَزْمِي عَنْ بُلُوغِ غَايَةٍ خَوْفُ تَعَذُّرِ تِلْكَ

الْغَايَةِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ وُجُودُهُ لَا يُدْرَكُ أَيْضًا إِذَا لَمْ

يَكُنْ ثَمَّ عَزْمٌ يَعْنِي لَا يُوصَلُ إِلَى شَيْءٍ الْبَتَّةَ إِلَّا

بِالْعَزْمِ عَلَيْهِ وَإِذَا كُنْتَ تَحْتَاجُ إِلَى الْعَزْمِ لِنَيْلِ

القريب وتدركه أيضا بالعزم فاعزم أيضا على البعد
لتناله ولا تمنعك منه خوف بعده فإنه يقرب بالعزم وتدركه

وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرايهها قدما
فلا عبرتني ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر هذه المرثية
فقال

يستكثرون أبيانا نأمثها لا تحسدن على أن ينظم الأسدا
لو أن شرقلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الجسدا
تحتها يعني أبيانه أي أنسابهم ما تضمنته
من الوعيد جسدي ٭

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد
عبد الله بن الحسن الهمذاني ٭

القوافي
لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومن حلاك أهل
يعلمن ذاك وما علمت وإنما أولاك كما يبكي عليه العاقل
يقول منازلك في القلوب يعلمن أنك فارق وحلولك
وأنت لا تعلمن ذلك ٭

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقبيل القاتل ٨٧
تخلوا الديار من الظباء وعنده من كل تابعة جبال خاذل
الصبر في عنده للذي رقى نفسه والخاذل المتأخر
يقال ظبية خاذل وخذول إذا تأخرت في المرعى عن
صواحبها يقول تخلوا الديار من النساء الحسان
وعندي من كل صغيرة منهن خيال ماشي كأنه ناظر
عنهن وجعلها تابعة يريد بذلك صغر سنها فهي تتبع الظبية
اللاتي أنفكها الجبان بمهجتي وأحبها قربا إلى الباخل
الرامبات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن عواقل
كأفانا عن شبههن من المها فلهن في غير الترائب حاجل
من ظاعنين ثغر الرجال جآذر ومن الرماح كمائح وخلاخل
ولذا اسم أعطيه العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سجرتك شوقا بعد ما غرى الرقيب بنا وحن العاذل
سجرتك ملأتك من قول الله تعالى والبحر المسجور
ويجوز أن يكون بمعنى أوقدتك فقد قيل في الآية إنه
بمعنى الموقد والمعنى أن الوقفة حبستنه عن الملام مما شغلته
دون التعانق ياطلين كشحلتي نصب أدقهما وضم الشاكل

اِلعمرو لذ فلا موئلا واخرا بدا اذا كانت لهن اوا يل
ما دمت من ارب الحسان فانما روق الشباب عليك ظل زا يل
للهوا ونه تمر كانها قبل يسر وها جيب را حل
جح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كا مل
حتى ابو الفضل بن عبد الله روينه المنى ومنى المقام لها يل
ممطورة طرقى اليها دونها من جوده في كل فج وا بل
يحجوبة بسرادق من هيبة تثنى الأزمة والمطى ذوا مل
اى روينه يحجوبة بالهيبة التى لو ان المطى دملت في
سيرها واعترضتها هذه الهيبة لاثنت وعدلت
ولم تقدم اشفاقا من الحرفدار واشعظاما لالتفام ٭
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شما يل
ولديه ملغيفان والادب المفاد وملجاة وملمات منا هل
لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى اليه قطا الفلاة التا هل
يدرى بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسا يل
وتراه يعترضا لها ومواليا ابصارنا وتحار حين نفا يل
اى تراه احدانا اذا اعترضها او تولى عنها يعنى ان
الابصار اذا واجهته تحيرت ولم تستوف النظر اليه

من الهيبة وانما تراه فى حال اعتراضه وتوليه لانحراف عنهما ٭
كلماته قضب وبشر فواصل كل الضرائب تخنهن مفا صل
هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كان المكرمات قبا يل
وقلن كفرا والدهيم فما ترى امر الدهيم وامر دفرها يل
الدفر النتن وسميت به الداهية لخبثها والدهيم اسم
ناقة حمل عليها رؤوس قوم قتلوا فسميت به الداهية
يقول مكارمه افنت واذهبت الامور الشديدة حتى
صغرت فكأنها صارت ناكلة ولدها ٭
علامة العلماء والبحر الذى لا ينتهى ولكل علم سا حل
لو طاب مولد كل حى مثله ولد النسا وما لهن فوا يل
لو بان بالكرم الجنين بانه لدرت به ذكرا امر انثى الحا يل
ليرد بنو الحسن الشراف تواضعا فيهم تلثم فى الظلام مشا عل
ستروا الذى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الها طل
جفخت وهم لها يجفخون بها بهم شيم على الحسب الها غرد لها يل
الجفخ الكبر والكلام فيه تقديم وتاخير تقول
جفخت بهم وبهم لها يجفخون بها ٭
متشابهى درع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الازار جلا حل

بقلم عبد الرحيم الكبير السيد الحاج محمد طيب وطيبة الحاج السيد

يا فخر فإن الناس قبلك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو حا هل

ولقد علوت فما تبالي بعدما جرنوا الحمد أم يذم القا بل

أثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالإمساك عني نا بل

لا تحسر الفصحاء تنشدها هنا بيتا ولكني الهزبر البا سل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

من لي بفهم أهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم بابل

وأما وحقك وهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل

أيها الطبيب أنت إذا أصابك طبيبه وألما أنت إذا عللت الغا سل

ما دار في الخلد اللسان وقلت قط أما بأحسن من ثنائك أنا مل

يقول ما دار في الخلد اللسان وما قلبت أنا مل قط

بأحسن من ثنائك كأنه قال ما قيل ولا كتب أحسن من

أخبارك مكرمك والثناء الخبر من نشوان الحديث أي نشرته

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد

بن عبد الله بن الحسن ٭

قد علم البين منا البين أجفانا تدمي وألف في ذا القلب بينا

يقول قد علم البين أجفاننا البين ما التقى سحرا ٭

مدر

املد

أم ليلة ساعة سارو الشف بعصمها البيلت الحي دون البير جيرانا

ولو بكت لحنانها هتهم محجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواحدات وجاديها وذي قمر بظل من وخدها في الخد حشيانا

يقال حشي الرجل يحشى حشا فهو حشيان إذا أخذه الربو

أي يفدي بالحبل الواحده وبالجداء وذي قمر ويروى

خشيانا بالخاء أي إنما تحشى سرعة سير الحبل الأنهالم تنا

أما الشباب فنعرى من محاسنه إذ انصاها وليس الحسن عريانا

يقمه المسك ضم المستهام به حتى يصير على الأعكان أعكانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارح أخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار زبدانا

إذا قدمت على الأهواك شيعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

أبدوا فيسحد من السوء يذكرني وأعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيث ما كانا

محمد الفضل مكذوب على أثري ألقى اللئيم ويلقاني إذا جانا

لا أشتري الملك إن لم يبق لي طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا

ولا أسر بما غيري الحميد به ولو حملت إلى الدهر ملآنا

يقول لا أسر بما أخذه من غيري لأنه المحمود على إعطائه ٭

البوارح الرياح

تقدم البيت الذي قبله

المياه والزبد الزبد

أشرأب إلى الشواطئ تطلع برأسه ٭

لَا تَجِدَنَّ رَكَائِبِي نَحْوَهُ أَحَدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ كِيرَانَا
لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَعْمُرَانَا
فَالعَيْشُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإِحْسَانِ عُمْيَانَا
ذَاكَ الجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ إِقْرَانَا
ذَاكَ المُعِدُّ الَّذِي تَفْتُو أَيَادِيهِ لَنَا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَرَّانَا
خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمُلِهِ حَتَّى تُوُهِّمَ مِنْ لِينٍ زَمَانًا زَمَانَا

يَعْنِي أَنَّ الزَّمَانَ فِي يَدِهِ وَيَحْنُو لِصَرْفِهِ فَكَأَنَّ أَنَامِلَهُ

أَزْمَانُ آلَةُ الزَّمَانِ لِتَقْلِيبِهَا إِيَّاهَا وَالزَّمَانُ يُقَلِّبُ الأَحْوَالَ

وَأَنَامِلُهُ تُقَلِّبُ الزَّمَانَ فَإِنَّهَا زَمَانٌ لِلزَّمَانِ ۞

يَلْقَى الوَغَا وَالقَنَا وَالنَّارَ لَاتَ بِهِ وَالسَّيْفَ وَالقَيْفَ رَجْبَ الباعِ جَذْلَانَا
تَحَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ القَلْبِ مُحْتَلِمًا وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالبِشْرِ نَشْوَانَا
وَتَسْحَبُ الجِبَرَ القَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ وَتَجُرُّ الخَيْلُ أَرْسَانَا
يُعْطِي المُبَشِّرَ بِالقُصَّادِ قَبْلَهُمُ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عَطْشَانَا
جَرَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسْنَى فَإِنَّهُمُ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الغُرِّ عَدْنَانَا
مَا شَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَانَ لَهُمْ إِلَّا وَنَجَّزَ نَاهُ فِيهِمْ آهَ آهَانَا
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ جُوِرِبُوا وُجِدُوا فِي الخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالهِجَاءِ قُرْسَانَا

لَيْسَ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ لُقُوا مُلَاقَاةَ الأَقْرَانِ فِي الحَرْبِ لِأَنَّهُ قَدْ

ذَكَرَ الحَرْبَ إِنَّمَا يُرِيدُ مُلَاقَاةَ الأَقْرَانِ فِي الخِطَابَةِ

وَالمُكَاتَبَةِ وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي المِصْرَاعِ الأَخِيرِ ۞

كَأَنَّ السُّنْهُمَ فِي النُّطُوقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ المَوْتَ مِنْ ظَمَإٍ أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الخَطِّيِّ رَيْحَانَا
الكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عَدَاوَتَهُ أَعْدَى العِدَى وَلِمَنْ أَخْيَتْ إِخْوَانَا
خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا أَطْمَى الشِّفَاهِ جَعَادَ الشَّعْرِ عُرَّانَا
وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحَبِّبُهُمْ لَهَا اضْطِرَارًا وَإِنْ أَقْصُوكَ نَسَّانَا
الوَاضِحُو البُوَاتِ وَالجَنَّةُ وَالدَّاتُ وَالهَابَا وَالأَذْهَانَا
يَا صَائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا
وَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتَ نَابِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الوَهَّابُ أَحْيَانَا
أَنْتَ الَّذِي سَبَلَ الأَمْوَالَ مُكْرِمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّوَّالَ حُرَّانَا
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبًا كَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَأْتَاةً وَإِعْلَانَا
لَا أَسْتَزِيدُكَ قِسْمًا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتَ يَقْظَانَا
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَتْ بِالإِمَامِ بِهِ وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأَيَّامِ رِضْوَانَا
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَبْرَدُهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ فِي المَجْدِ بُنْيَانَا
قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا أَيُّوبَ بْنَ أَحْمَدَ عِمْرَانَ

تِرِبُ مَحَاسِنُهُ جَرَّمَتْ شُدُوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا
يُرِيدُ بِالسِّرْبِ جَمَاعَةَ النِّسَاءِ وَذَوَاتُ مَحَاسِنِ السِّرْبِ دَانِي
السِّرْبِ وَدَانِي الصِّفَاتِ لِأَنَّ الْوَصْفَ قَوْلٌ وَهُوَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ مَتَى أَرَادَهُ إِلَّا أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ
السِّرْبُ بَعِيدٌ وَذِكْرُهُ حَاضِرٌ ه

أَوْ فِي فَلَتْ إِذَا رَمَيْتَ تَمْثَلَتْ بِشَرًّا رَأَيْتَ أَرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا
يَتَسَاقَ عَلَيْهِمْ أَيْنِي خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجْرَ حُدَاتِهَا
وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَا لَكِنَّهُ شَجَرٌ جَنَبْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
الْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْإِبِلَ مَرْحُولَةً عَلَيْهَا هَوَادِجُهَا بِالنَّخْلِ
وَالشَّجَرِ وَالسُّفُنِ كُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ عَنْهُمْ ه

لَا سِتْرَ مِنْ إِبِلٍ لَوَانِي فَوْقَهَا لَمَحَتْ جِرَارَهُ مَدْمَعِي سَمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلَتْ مِنْ هَدْيِ الْمَهَا وَحَمَلْتِ مَا حَمَلَتْ مِنْ حَسَرَاتِهَا
إِنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خِدْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا
وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْأُبُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ فِي كُلِّ مَلْبَجَةٍ ضَرَّاتِهَا
هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي فِي خَلْوَتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا
وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِي لَمْ آتِهَا
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا أَقْوَانَ وَحْشٍ حُزْنَ مِنْ أَقْوَاتِهَا

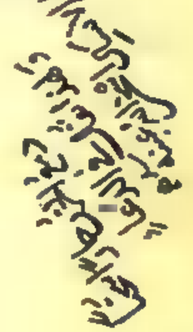

أَفْنَيْتُهَا غَرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَبْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِهَاتِهَا
أَلْنَابِيْنَ فُرُوسَهُ كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَّاتِهَا
أَلْعَارِفِينَ بِهَا كَمَعْرِفَتِهِمْ وَالتَّارِكِينَ حُدُوجَهُمْ أُمَّاتِهَا
فَكَأَنَّهَا تَحْتَ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا
إِنَّ الْكِرَامَ بِلَادِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا
تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى بِيَدَيْ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
جَعَلَ أَجْدَادَهُمْ وَآبَاءَهُمْ مَنَابِتَ لِنُفُوسِهِمْ لَمَّا أَرَادَ أَنْ
يَدْعُوَ لَهَا بِالسَّقْيِ إِذْ كَانَتْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَمَّا جَعَلَهُمْ
مَنَابِتَ جَعَلَ أَبَا أَيُّوبَ أَكْرَمَ نَبَاتِ تِلْكَ الْمَنَابِتِ يَقُولُ
سَقَى اللَّهُ مَنَابِتَ هَذِهِ النُّفُوسِ الْمَذْكُورَةِ وَجَعَلَ الْبَاءَ
بِمَعْنَى الْمَنَابِتِ أَوْ أَرَادَ بِالْأَبِ الْجَدَّ فِي الصَّنْعَةِ ه

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ مَا حَفِظَهَا إِلَّا شَيَامٌ مِنْ عَادَاتِهَا
لَوْ مَرَّ بَرْقٌ فِي سُطُورِ كِتَابِهِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنَ الْآذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا
تَكْبُو وَرَاكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ فُرَّحٌ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

رِعْدُ الفَوارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا ... أَجْرَى مِنَ العَسَلَانِ فِي فَنَوَانِهَا

لَا خَلْقُ أَسْمَحُ مِنْكَ بِالْإِعَارَةِ ... بَلْ رَأْيُ نَفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَانِهَا

غَلِطَ الَّذِي حَسِبَ الْعُشُورَ بِآيِهِ ... تَرْتِيلُكَ السُّوَرَاتِ مِنْ آيَانِهَا

أَغْلَطُ فِي الْحِسَابِ مِثْلَ الْغَلَطِ فِي غَيْرِهِ وَالْعُشُورُ جَمْعُ أَعْشَارِ الْقُرْآنِ وَالتَّرْتِيلُ التَّبْيِينُ فِي الْقِرَاءَةِ يَقُولُ الَّذِي يَحْسَبُ الْعُشُورَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مُعْجِزٌ وَهُوَ مُعْجِزَةٌ وَاحِدَةٌ وَتَرْتِيلُكَ فِي حُسْنِ قِرَائِكَ وَبَيَانِكَ مُعْجِزَةٌ أَيْضًا فَمَنْ سَمِعَ تَرْتِيلَكَ فَلَمْ يَعُدَّهُ آيَةً فَهُوَ غَالِطٌ بِآيِهِ لِأَنَّ تَرْتِيلَكَ الْعُشُورَ مِثْلُهَا فَوَجَبَ إِلْحَاقُهُ بِهَا ۞

كَرَمٌ تَمَكَّنَ فِي كَمَالِكَ مَاثِلًا ... وَبَنُو عُتُوِّ الْجَيْلِ فِي أَصْوَانِهَا

أَعْيَا رُوَاتَكَ عَنْ مَحَلٍّ بُلْتَهُ ... لَا تَخْرُجُ الْأَمْثَارُ مِنْ هَمَانِهَا

لَا تَعْذِلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِعٌ ... أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِعٌ عِلَلَانِهَا

فَإِذَا أَتَوْكَ سَفِيرًا إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا ... فَاصْفَحْ فَقَبْلَ مُضَافِهَا جِلَّانِهَا

وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْحُسُومِ فَقُلْ لَنَا ... مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَبَرَانِهَا

أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا ... لِتَأَمُّلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَانِهَا

وَبَذَلْتَ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ ... حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّانِهَا

تَقَبَّلَ الْأَمْثَارُ الرِّكَابُ الْقَفَلُ الْمُسَافِرَةُ إِضَافَةُ الْحُلُولِ إِلَيْهَا كَقَوْلِكَ أَتَانَا الْمَطَرُ وَالْإِتْيَانُ إِقَامَةُ الْقَمَرِ لِلْمَرَضِ لِلْأَذَى ۞

حَقُّ الْكَوَاعِبِ أَنْ تَعُودَ لَكَ مِنْ عُلُوٍّ وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَانِهَا

وَالْجِنُّ مِنْ سُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَانِهَا

ذِكْرُ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً ... كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَانِهَا

فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا ... كَحَيَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَمَمَاتِهَا

هِبَتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلٍ مِثْلِهَا ... حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى اللِّسَانِ بَنَانِهَا

فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ ... وَهَبَ الْبَرِيَّةَ لَاسْتَفَكَّ هِبَانِهَا

مُسْتَخْصَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ ... نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِبَدِيَانِهَا

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْطَاكِيَّ ■

أَطَاعِنٌ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ ... وَجِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

أَرَادَ بِالْجَيْلِ الْحَوَادِثَ يَقُولُ أُقَاتِلُ عَسَاكِرَ الدَّهْرِ أَحَدٌ فَوَارِسِهِ وَالْمَعْنَى أَنِّي أُقَاتِلُ الدَّهْرَ وَأُجَادِلُهُ وَحِيدًا لَا نَاصِرَ لِي ثُمَّ رَجَعَ عَنْ هَذَا وَقَالَ لَمْ أَقُلْ أَنِّي وَحِيدٌ ۞

وَأَجْمَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي ... وَمَا ثَبَتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ

تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا ... تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الَّذِي كَانَ لَمْ يَكُنْ ... لَهُ سَوْمَ مُهْجَتِهِ أَوْ كَانَ لَيْسَ لَهُ وِتْرُ

يَقُولُ أَقْدَمْتُ عَلَى الشَّدَائِدِ وَأَنَا مُتَوَالِي الْإِقْدَامِ السَّيِّلِ الَّذِي لَا يَرُدُّهُ شَيْءٌ حَتَّى كَأَنَّ لَيْسَ لِسَوْمِ مُهْجَتِهِ مُهْجَةٌ

بَدَانِهَا أَيْ دِيَاتُ الْوَدَعِ وَذَلِكَ الضَّمِيرُ فِي بَطَرَتْ عَائِدٌ عَلَى الْبَرِيَّةِ ۞

أخرى ان فاتنى تمنى كانت لى بدلا منها او ان لى حقا عند
تمنى فانا اريد اهلاكما ٭
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جار ان دارانا عمر
جعل الجسم والروح جار والعمر دارهما وصيحتهما
تلون مدة العمر فاذا فنى العمر افترقا ٭
ولا تحسبن الجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والقتلة البكر
وتضرب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شدن ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الحنبساط الى اللئيم فقد
الزمك الله خدمته شكره واذا صار مشكورا فان الفضل له ٭
ومن شفق السلمان في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
على لاهل الجود كل طمرة عليها غلام مثل حيزوم يعمر
تدير باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر
وكم من جبال جبت تشهد اني الجبال وبحر شاهد اني البحر
يريد ان الجبال تشهد له بالوقار وان البحار
تشهد له بالجود وسعة الصدر ٭

٩٢

وخرق مكان العيس فيه مكانا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوده وكانا على كرة او ارضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كانما على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كانما على منته من دجنه حلل خضر
بصفة ادلتهم السير ووصلهم فيه اليوم بالليل
والضمير في افقه يعود الى الليل ولا يكون
لليل افق انما اراد افق السماء في ذلك الليل ٭
وغيث ظننا تحته ان عامرا اقلا لم يمنا او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي على من اخذ يجود به لو لم اجز ويدي صفر
يقول لو لم اجز هذا الغيث ويدي خالية
لقلت ان الممدوح كان في السحاب ولم اجز
ويدي صفر علمت انه جود السحاب لا جود الممدوح
وان سحابا جوده شبه جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب هما بين قلبه ولو ضمها قلب لماضمه صدر
ولا ينفع الاعدام كان لولا سخاوته وهل نافع لولاه الا كف الفتى
قران بلا في الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهند والنصر
القران اسم لمقارنة الكواكب جعل اجتماع

الاخضر والسلم
الاخضر والسلم

جَدَّيْهِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ فِي الْمُصَاهَرَةِ وَنَسَبِ الْمَمْدُوحِ قَرَابِ
الْكَوَاعِبِ تَعْظِيمًا لَهُ ثُمَّ شَبَّهَ اجْتِمَاعَهُمَا بِاجْتِمَاعِ السَّيْفِ
الْهِنْدِيِّ مَعَ النَّصْرِ وَإِذَا اجْتَمَعَا حَسُنَ أَثَرُهُمَا وَعَلَا أَمْرُهُمَا
ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْمَعْنَى فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ

فَجَاءَ بِهِ صَلْتَ الْجَبِينِ مُعَظَّمًا تَرَى النَّاسُ تُلَّاحِوْلَهُ وَهُمْ كُثُرُ
مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْدَعًا هُوَ الْأَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جُزُرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
أَلَبَّ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ كُلِّ وَآءَةٍ كُلَّمَا لَقِيَتْ نَجْرُ
أَلْوَآءَةُ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ وَالصَّفْصَفُ الْفَلَاةُ الْمُسْتَوِيَةُ
جَعَلَ سَيْرَهَا فِي الْفَلَاةِ طَعْنًا وَجَعَلَ مَا تَقْطَعُهُ
مِنَ الْأَرْضِ نَجْرًا أَيْ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ كَأَنَّهُ صَدَرُ
طَعَنَا بِهَا فِيهِ يَقُولُ أَيْنَمَا قَصَدْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ
قَطَعْتَهُ وَجَازَتْهُ بِمَنْزِلَةِ الطَّعْنَةِ إِذَا صَادَفَتْ
نَجْرًا فَإِنَّهَا تُؤَثِّرُ أَكْثَرَ التَّأْثِيرِ ۞

إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَأَنَّ نَوَاهَا صَرَّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الثَّوَى وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

كَأَنَّكَ رَدُّ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ رَدَّ الْمَاءِ لَمْ يَكُ الْعِشْرُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى وَهَذَا الْمَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّابِلُ النَّثْرُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ إِذَا أُنْبِتَتْ يَنْضُو مِنْ نُورِهَا الْحِبْرُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلَايَا الزَّهْرُ
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِيَنِي مِنْ جِمَاحِهِمَا النَّشْرُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرْأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِي وُدُّ اللَّوَانِي ذَا أَسْمَاهُنَّ مِنْكَ وَالشَّطْرُ

يُقَالُ رَجُلٌ وُدٌّ وَوَدٌّ وَوِدٌّ وَجَمْعُهُ أَوِدَّةٌ قَالَ أَرْجِي
يَقُولُ لِسَانِي وَعَيْنِي وَفُؤَادِي وَهِمَّتِي تَوَدُّ لِسَانَكَ وَعَيْنَكَ
وَفُؤَادَكَ وَهِمَّتَكَ وَالشَّطْرُ النِّصْفُ أَيْ هِيَ شَطْرُهَا
كَأَنَّهَا شُقَّتْ مِنْهَا فَصَارَتْ شَطْرَيْنِ فَلِشِدَّةِ مَحَبَّتِي
إِيَّاكَ كَأَنَّكَ شَقِيقِي ۞

وَمَا أَنَا وَجِدِّي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ
وَمَاذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوَلُ الْبِشْرِ
وَإِنِّي وَلَوْ بِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ
أَزَالَتْكَ لِلْأَهْوَالِ هِمَّةُ عَيْنِي كَأَنَّمَا بُنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ سَارِنِ مُكْرَمٍ

التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وله وجل
يتعرض للشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه
فانشده فصار اليه ابو الطيب فلقاه واجلسه
في مرتبته وجلس بين يديه فانشده ابو الطيب

ضروب الناس عشاق ضروبا فاعذرهم اشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتلى اعادي فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث تردد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماهم عليهم حدادا لم تشق لها جيوبا
ادمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا
كان حيولنا كانت قديما تسقى في وجوههم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا
يقدمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنر وانه لحربا اصاب اذا تمرا او اصيبا
الخنر وانه في الاصل دبابة تطير في انف البعير
فيشم لها بانفه فاستعيرت للكبر ومعنى تمر
صار كالتمر والمعنى انه اذا غضب على اعدائه
وقاتلهم لا يبالي قتل او قتل ٥

اعزمي كان هذا الليل فانظر امنا الصبح يفرق او ثوبا
كان الفجر جب مستزار يراعي من دجنته رقيبا
كان نجومه جلي عليه وقد جذبت قوائمه الجبوبا
الجبوب الارض الغليظة ذات الحجارة يقول كان الارض
جعلت نعلا له فهو لا يقدر على المشي لثقل الارض ٥
كان الجو قاسى ما اقاسي فصار سواده فيه شحوبا
كان دجاه يجدبها شهادي فليس تغيب الا ان يغيبا
اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
يقول لكثرة تقليبي لجفوني كاني اعد بها على
الدهر ذنوبه اي كما ان ذنوب الدهر كثيرة
كذلك تقليبي لجفاني كثير ايضا ٥
وما ليل باطول من نهار يظل يلحظ حسادي مشوبا
وما موت بابغض من حياة ارى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوايب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلت الهبل امتطينا الى ابن ابي سليمان الخطوبا
اي لما اعورتنا الهبل لقلة ذات اليد ادتنا المحن
والشديد الى الممدوح فانهما كانت مطايانا ٥

مطايا لا تذل لمن عليها ولا يبغي لها احد ركوبا
وترتع دون تنبت الارض فينا فما فارقتها الا جدبا
يقول هذه المطايا يعني الخطوب لا ترعى نباتا
الا ارض انما نرعانا وتصيب منا فلم افارقها الا
مجدبا كالمكان الذي رعى نباته فصار جدبا ٭
الى ذي شيمة شعفت فؤادي فلو لاه لقلت بها النسيبا
تنازعني هواها كل نفس وان لم تشبه الرشا الربيبا
اي كل احد ينازعني عشق شيمته وان انت لا تشبه
الرشا انما هي خلق وطبع لا شخص لها ٭
عجيب في الزمان وما عجيب اتى من آل سيار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا لسمي كل من بلغ المشيبا
قسا فالاسد تفرع من يديه ورق فمحن نفرع ان نذوبا
اشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا اذا اراك رمى مرتا نبا فقلت رأيتم الغرض القريبا
وهل تخطي باسهمه الرمايا وما تخطي بما ظن الغيوبا
اذا انكبت كانته استبنا بانصلها لا نصلها اندوبا
يصيب بعضها افواق بعض فلولا الكسر لا تصلت قضيبا

بكل متوم لم يعص امرا له حتى ظننا ه لبيبا
يزيل النزع بين القوس منه وبين رميه الهدف اللهيبا
النزع جذب الوتر وقوله منه اي من المقوم يقول اذا
جذب الوتر ورمى بالسهم رأيت بين قوسه وهدفه نارا
السنا بن الالى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرأ الا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما نيح الرياض لها ولكن سقاها دفنهم في الترب طيبا
ايا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا
قال ابن جني معناه ان روح المجد انتقل اليه فصار هو
المجد على المبالغة وقال غيره معناه اما من عاد به
روح المجد في المجد يعني ان المجد كان ميتا فعاد به
حيا وعاد الزمان الذي كان بالياجديدا ٭
بتمني وكيلك ما دجا لي واسمعني من الشعر الغريبا
فاجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا
ولست منكرا منك الهدايا ولكن زدتني فيها اديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا
لاصبح آمنا فيك الرزايا كما امن فيك العيوبا

وقال ايضا يمدحه

أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

بله اسم سمي به الفعل ومعناه دع كما قالوا صه بمعنى

أسكت ومنه بمعنى لا تفعل وبله اكثره اى دع

اكثره وقوله وذا الجد فيه معناه ان الجد في

طلب المجد جد معجل اى لو لم يكن عندي غير هذا

الجد في امري وترك النوائي لقد كان جدا الى اى حظا

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقالا اذا لاقوا خفافا اذا دعوا كثيرا اذا شدوا قليلا اذا عدوا

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد

اذا شبت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد

اذم الى هذا الزمان اهيله فاعلمهم قدما واحزمهم وغد

واكرمهم كلبا وأبصرهم عمرا واسهدهم فهدا واسجحهم قردا

ومن كبد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم ازر ومنها ملالة وبي عن عوانيها وان وصلت صد

خليلاي دون الناس حزر وعبرة على فقد من احببت ما الهما فقد

تبلج حتوني بالدموع كأنما حتوني لعيني كل باكية خد

أي لا تخلو لحتوني غير الدموع مكان يحتوني ضارة بل يحتوني من الذي يسأل عن

وانى لتغنيني من الماء نغبة وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد ٩٧

النغبة الجرعة وجمعها نغب والربد النعام تفك طليم

أربد ونعامة ربداء وذلك لما في الوانها من السواد

والنعام قليلة الرغبة في الماء

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تنطوي المجلحة العقد

الطية المكان الذي تطوي اليه المراحل ومنه قول الشنفرى

وشدت لطيات مطايا وأرحل والمجلحة الذئاب

المقدمة الماضية والتجليح التصميم والعقد جمع

أعقد وهو الذي في ذنبه عقدة والذئاب اصبر

للسباع على الجوع والعرب تمدح بقلة الطعم

والصبر على الجوع كما قال اعشى باهلة

تلفيه جزرة فلذان الرهما من الشواء ويروى نهرة

وأكرم نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جمد من ماله جعد

وأرحم اقواما من العي والغبا وأعلم في بغضى لحتهم ضد

وتمنعني ممن سوى ابن محمد ايادٍ له عندي يضيق بها عند

عند اسم مبهم لا يتصرف الا ظرفا فجعله اسما خاصا

للمكان كأنه قال يضيق بها المكان

تو الى بلاد وعدو لكن قبلها شما بله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما يطبع الهند صاحبي الى السيف مما يطبع الله الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه الى جسام كل صفح له حد
فلم ار قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد
كان القسي العاصيات تطيعه هوى اذ بها في غير املها زهد
يكاد يصيب الشئ من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو منضيق من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي له بزدمي بخديعه وان كثرت فيها الذرايع والقصد
يزدهي يستخف اي له تنفذ فيه الخدايع وان احلت بالوسايل
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئا به ويمنعه من كل من ذمه حمد
يصفه بالتيقظ ومعرفه ما يأتي وما يذر يقول فيمنع
معروفه من كل ساقط اذا ذم احدا فقد مدحه
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كانهم في الخلو ما خلقوا بعد
وما منه الا عدا من غير ذله ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فان يك سيار بن مكرم انقضى فان ما الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم والف اذا ما جمعت واحدا فرد

ان الالف في قوله جمعت اذا ارتبشر من الاتحاد الالف اراد به اجماعه ومعناه قاله الف واحد فرد والراء الجمع انت واحد وقد اجتمع فيك ما كان في جماعه فانت جماعه

لهم اوجه غر وايد كريمه ومعرفه عد والسنه لد
وارديه خضر وملك مطاعه ومركوزه سمر ومنقريه جرد

خضره الركاب يكنى بها عن السيادة وذلك ان
الخضره عندهم افضل الالوان لان خضره الشباب
تدل على الخصب وسعه العيش وذهب بالملك
الى الملكه والمنقريه الخيل المنتاه من
البيوت اما لفرط الحاجه اليها واما للضن بها

وما عشت ما عاشوا ولا ابوا هم تميم بن مر وابن طابخه اد
كان الوجه ان يقول فما ماتوا كما تقول ما دمت حيا
فما احترز ولكنه حذو القاصر وزره كقوله
من يفعل الحسنات الله يشكرها تقديره فالله يشكرها
بعض الذي بدوا الذي انا ذاكر وبعض الذي يخفى على الذي بدوا
اللوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خبره الود
كذا فتحوا عن علي وطرفه بنى اللوم حتى يعبر الملك الجعد
يقول كذا امروا كما وصفت فلا تشارعوه وتباعدوا
عنه ويجوز ان تكون الاشاره في كذا الى التنحي الذي
يامرهم به اي كذا يجب ان يكون التنحي

بعض الذي بدوا الذي انا ذاكر وبعض الذي يخفى على الذي بدوا

فما في سمحا ياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسلد
وأراد أن يسافر فودعه صديق له
فقال ازنجاه
أما الفراق فإنه ما أعهد وهو نوى لو أن بيننا يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد دعا بالبهي نقلنا عنكم فأرد ما ركبت الأجود
من خص بالدم الفراق فإنني مما برى في الدهر شبأ نحمد
وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب
كفرندي فرند سيفي الجرار لذة العين عدة للبرا ز
يعني بالفرند جوهر السيف والجرار السيف القاطع
أي سيفي يحكيني في المضاء وحسن المنظر والمخبر
تجتنب الملحظ في لهب النار أدق الخطوط في الهجرا ز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كأنه منذ هازِ
أي كلما رمت أن تعرف لونه فأنعمت النظر منع
ناظرك من الوقوف عليه ماؤه ورياضه الذي يتردد
فيه وشبهه بالموج لذلك وكأنه يهتز من لينه لا يستقر

ودقيق قدي الهباء أنيق منوالي في منتهى هزها ز ٩٩
قدي من قولهم قدي رمح وقاد رمح وهزها متحرك
مضطرب يجي ويذهب فكأنه سيف هزها ز
وهزاهز إذا حار ماؤه يذهب عليه ويجي
ورد آلما فالجوانب قد شربت والتي تليها جوا ز
حملته حمايل الدهر حتى هي محتاجة إلى الخرا ز
وهو لا يلهى الدما غرارية ولا عرض منتضيه المحا زي
يا منزيل الظلامة عني ورضى يوم شزري ومعقلي في البرا ز
والي الذي لو استطعت كانت مقلتي غمده من الهة عزا ز
إن رضي أو غضب فعالي وصيلمي إذا صلتا رنجا زي
ولما احملك معلما هكذا إلا ضرب الرقاب والهجوا ز
ولقطعي بلا حديد عليها قبلا فالجسيه اليوم غا ز
سله الركض بعد ومن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجا ز
وتمثلت مثله فتاني طالب لابن صالح من بسوا زي
لبس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير بنا ز
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على أبروا ز
أيسر وزن من ملول الفرس وغير اسمه لحن العرب إذا

يعني أنه أحقر والسيوف توصف بالخفة والبراز الصحراء

الهجوا الأوساط

نكلمت بالعجميه تصرفت فيها كما تشيد ۞
نفسه فوق كل اصل شريف ولوائي له الى الشمس عاز
شغلت قلبه حسان المعالى عن حسان الوجوه والاعجاز
وكان القريد والدر واليا قوت من لفظه وسام الركاز
السام عروق الذهب واحدته سامة والركاز ما
يوخذ في المعدن من الذهب والفريد جمع قريده
وهي اكبر ما يكون من اللولوء ۞
تقضم الجمر والحديد الا عادي دونه قضم سكر الا هوا ز
بلغته البلاغه الجهد بالعقو ونال الاسهاب بالايجا ز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والاعوا ز
كيف له يشتلى وكيف تشلوا وبه لا يمن شكاها المرا زى
اى العجب منه كيف لا يثقل ما يحمل والعجب
ممن يشلوا رزينه كيف يشلوها وهو حامل لها عنه ۞
ايها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجنا ز
بل اضحى شبا الاسنه عندى كشبا اسوق الجراد النوا زى
وانثنى عني الردينى حتى كاد دور الحروف في هوا ز
وبابائك الكرام التاسى والتسلى عمن مضى والتعا زى

تركوا الارض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا يمما ز
والطاعنهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنجا ز
النجا زشبيه بالسعال والمعنى انهم لهيبتهم كانوا لا
يستطيعون الصوت من ايديهم ۞
وهجان على هجان تاتيك سعديد الجيوش في الاقوا ز
صفها السير في العراء فكانت قوو مثل الملا مثل الطرا ز
وحلى في اللحوم فعلك في الوفر فاودى بالعنز نس الكنا ز
الضمير في حلى عايد على السير والعنز نس الناقه
الشديده والكناز المكتنزه اللحم ۞
كلما جاش الظنون بوعد عنك حادث يكاك بالايجا ز
ملا منشد القريض لديه يضع الثوب في يدى برا ز
ولنا القول وهو ادرى بحواه وا هدى فيه الى الاعجا ز
ومن الناس من يجوز عليه شعرا كانها الخاربا ز
الخاربا زحكايه صوت الذباب ثم يسمى الذباب
ايضا بهذا الاسم قال ابن احمر
وحن الخاربا زبه جنونا يقول من الناس ركا
يعرف الشعر فيجوز عليه شعرا كانهم الذباب في

كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَايِلِهِ مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيرِ مِثْلُ الْمُجَازِي

وَتَوَعَّدَهُ قَوْمٌ بَطَرَبَهُ بِشَرٍّ فَقَالَ لَهُمْ

أَمَا نَكُمْ مِنْ قَتْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

وَلَيْدُ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلِبِ مَالَكُمْ فَطِنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمُ عَقْلُ

وَلَوْ ضَرَبَتْكُمْ مُنْجِيَتِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ نَلِيفٌ وَلَا أَصْلُ

وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَالَهُ نَسْلُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ الْهَمَذَانِيَّ

لَقَدْ جَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ جَارُهُ بُعْدٌ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدُ

أَسِرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَقْوَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

سُهَادًا نَا نَامِلْكَ فِي الْعَيْرِ عِنْدَنَا رُقَادٌ وَقَلَّمَ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

يَقُولُ السُّهَادُ إِذَا نَا لَا جُلُمْ رُقَادٌ فِي الطِّيبِ وَالْغُلَّمْ

عَلَى خُبْثِ نَجْهِ إِذَا رَعَتْهُ الْمَكَارِمُ وَرْدُ ؟

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ نَفَارِقِي وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ

وَحَتَّى تُنَادِي بِمَسْجِينَ مَدَامِعِي وَيَعْوَى فِي ثَوْبِي مِنْ زِحَالِكِ النَّدُّ

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَتْ بِعَهْدِهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

أَيْ إِذَا غَدَرَتِ الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ وَخَانَتْ فِي الْمَوَدَّةِ فَقَدْ وَفَتْ بِالْعَهْدِ لِأَنَّ عَهْدَهَا أَنَّهَا لَا تَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ ؟

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

يَقُولُ إِذَا عَشِقَتِ الْمَرْأَةُ كَانَ عِشْقُهَا أَشَدَّ مِنْ عِشْقِ

الرِّجَالِ لِأَنَّهَا أَرَقُّ طَبْعًا وَأَقَلُّ صَبْرًا وَإِذَا أَبْغَضَتْ

جَاوَزَتِ الْحَدَّ أَيْضًا فِي الْبُغْضِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَصْدًا وَالْفِرْكُ الْبُغْضُ

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَتَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصِّبَى يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

هَذَا كَالِاعْتِذَارِ مِنْ جَهْلِهِنَّ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِنْ غَدْرِهِنَّ

وَمَسَاوِئِ أَخْلَاقِهِنَّ وَاسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ لَهُ بِقَدْرِ

عَلَى مُفَارَقَةِ هَوًى نَشَأَ عَلَيْهِ طِفْلًا فَهُوَ يَزْدَادُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ

سَقَى اللهُ عَلَى كُلِّ مُزْنٍ سَقَتْكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُوا

لِتَرْوَى كَمَا تَرْوَى بِلَادًا سَكَنْتُمَا وَنَبَتَ بِهَا فَوْقَ الْفَخَارِ وَالْمَجْدُ

نَبَاهَا أَيْ فِي السَّحَابِ ؟

مِنْ تَشَخُّصِ الْأَبْصَارِ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَتَخَرُّقِ مِنْ زَحْمِ عَلَى الرَّجُلِ الرِّدْ

أَلَا مُتَعَلِّقٌ مَنْ يَرْوِي يَقُولُ لِتَرْوَى بِلَادٌ بِهَذَا الْمَمْدُوحِ ؟

وَتُلْفَى وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحُهَا لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُوا

ضَرُوبٌ لَهَا مِنْ ضَارِبِي الْهَامِ فِي الْوَغَى خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ حَجَبَاتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ

بنا مثيله يعني الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند بنفسه
وسيفي لأنت السيف لم ما نسله لضرب ومما السيف منه له العمد
اقسم بسيفه تعظيما له على أن السيف في الحقيقة
الممدوح لا ما يسله ليضرب به لأنه انما في
ألة مؤثر ثم قال وغمدك من الحديد الذي منه
السيف يعني درعه ومعناه اذا البستا الدرع
كنت كالسيف وكانت له العمد ٭
ورمحي لأنت الرمح لم ما تيله بجيعا ولولاه القدح لم ينفر الزند
من القاسمين الشر بيني وبينهم لأنهم يسدي اليهم بأن يسدوا
فشري لهم شكر ان شكر على الندى وشكر على الشر الذي وهو ابعد
صيام نوابا لقباب جيادهم وأشخاصها في قلب خايفهم تعدوا
وأنفسهم مبذولة لو فودهم وأموالهم في دار من لم تفد وفد
كأن عطيات الحسين عساكر فيها العبدي والمطهمة الجرد
أرى القمرين الشمس قد لبس العلى رويدك حتى يلبس الشعر الخد
وغال فضول الدرع من جنباتها على بدن قد الفتاة له قد
وباشر أبكار المكارم امردا وكان كدا اباؤه ومنهم مرد
مدحتا باه قبله فشفى بكى من العدم من تشفى به الأعز الرشد

جبانى بأثمان السوابق دونها مخافة سيري انها للنوى جند
وشهوة عود ان جود يمينه ثناء وان الجواد بها فرد
فلا زلت ألفى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي لباطي الهمام ومالة وعندهم ما طفرت به الجحد
يرون مني شاوي الملام وانما يحاكي الفتى من خلا المنطق الفرد
فهم في جموع لا يراها ابن دأية ومنهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ابن دأية الغراب يقع على دأية البعير فينقرها
والعرب تصفه بحدة النظر والخلد جنس من
الفار اعمى موصوف بحدة السمع يقول جمعهم
قليلة لا يبصرها الغراب مع حدة بصره ولا
يسمع اصواتهم الخلد مع قوة سمعه يعني انهم لقلتهم
وحقارتهم كلا شيء ٭
ومني استفاد الناس كل غريبة فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمد
اي فجازوني على فوايدي بترك المذمة اذ لم تحمدني ٭
وجدت عليا وابنه خير قومه ومنهم خير قوم واستوى الحر والعبد
واصبح شعري منهما في مكانه وفي العرف الحسنا يستحسن العقد
وكثرت على ابي الطيب مراسلة الامير ابي محمد

الناطق بتمامه بعض فعل
بمصر واصلها فطنته ٭

الحسن عبد الله بن طنج من الرملة مسار اليه فلما حل به
حمل اليه واكرمه وحدثني ابو عمر عبد العزيز بن
الحسن السلمي بحضرته اني الطيب قال حدثني محمد بن القسم
المعروف بالصوفي قال ان سلني الامير ابو محمد
الى اني الطيب ومعي مركوب يركبه فصعدت اليه
الى دار كان ينزلها فسلمت عليه وعرفته رسالة
الامير وانه منتظر له فامتنع علي وقال اعلم
انه يطلب شعرا وما قلت شيأ فقلت له ما
نفترق قال فاقعد اذا ثم دخل الى بيت في الحجرة
ورد الباب عليه فلم يلبث فيه الا مقدار كتب
القصيدة ثم خرج الي وهي في يده مكتوبة
كم تجف فقلت له انشدنيها فامتنع وقال الساعة
تسمعها ثم ركب وسرنا ندخل على الامير الى محمد
وعين الامير الى الباب ممدودة منتظرا لورودنا
فسأل عن سبب الابطاء فاخبرته الخبر
فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس وانشده ابو الطيب

انا لهيمي ان كنت وقتا للوايم علمت بما بي بين تلك المعالم

ولكنني مما ذهلت تبيتم كسالى ونقلي بازل مثل كاثر ١١٢
اي لفرط ذهولك كأنني ذهلت عن الهوى فصرت
كالسالي ونقلي بازل وهو مع ذلك كالكاثم فهو
بلا قصد في كلتا حالتيه ٭
وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا تمكن من اذفادنا في القوايم
اي الهلنا الوقوف هنالك فكأن ما في قلوبنا من الجيرة
والوجد كان في قوايم ابلنا لانها وقفت لكي تبرح ٭
ودسنا بأخفاف المطي تراجها فلا زلت استشفي بكثم المناسم
ديار اللوالي دارهن عزيزة بطول الفنا يحفظن لا بالتمايم
حسان التثني يتقش الوشي مثله اذا مس في اجسامهن النواعم
ويبتسمن عن در نقلدن مثله كأن الثرى في وشحت بالمباسم
تمالى والدنيا طلا في نحورهما ومسعاي منها في شذوق الاداهم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا انتسبت في الحلم طرق المظالم
اي اذا ان حلمك داعيا الى ظلمك فان من الحلم ان تحمل
وما احسن ما قال ابو الاسود الدؤلي
فانك لم تعطف الى الحق جاهلا بمثل حليم عالما متجاهل
وان ترد الما الذي تنظره دمر فتسقى اذا لم يبق من لم يزاحم

انشدني ابو علي الفارسي

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرُ رَاحِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِآثِمِ
إِذَا صَلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكٍ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ
وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَافَنِي عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ
عَنِ الْمُقْنِي بَذْلَ الْبِلَادِ تِلَادَهُ وَمُجْتَنِبِ النَّخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ
أَيْ عَنِ الَّذِي يَدَّخِرُ الْبَذْلَ مَالًا فَيُقِيمُ بَذْلَ مَالِهِ

مَقَامَ مَا يَقْتَنِيهِ ۞

تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ
وَذِي لَجَبٍ لَاذُ الْجَنَاحِ أَمَامَهُ يَنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ
تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ
إِذَا ضَوْهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ رُجَّةً تَدُورُ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
وَتَخْفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ مِنَ اللَّمْعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَهِ ضِرَابًا يَمُشِّي الْجَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ
وَطَعْنَ عَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَنَامَهُمْ عَرَفْنَ الرَّدَى نَبَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ
حَمَتْهُ عَلَى أَلْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سُيُوفُ بَنِي طُغْجٍ بْنِ جَفِّ الْغَمَائِمِ
هُمُ طُغْجُ بِضَمِّ الْغَيْنِ وَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا نَطَقَتْ بِالْأَعْجَمِيَّةِ

أَجَرَّأَتْ عَلَى تَغْيِيرِهَا أَيْفَ شَأْتْ قَالَ الْمَاجِرُ
هُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِمُ ۞
هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرْبَ فِي جَوْمَةِ الْوَغَا وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ
جَبَيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ أَقَلُّ جَبَانًا مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَاةِ الَّذِي صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
إِلَى مُطْلَقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرَمِ الْعِدَى وَمُشْلِي ذَوِي الشَّلْوَى وَرَغْمِ
يُقَالُ أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا يَشْلُوهُ وَأَشْكَيْتُهُ
أَيْضًا أَحْوَجْتُهُ إِلَى الشَّكْوَى ۞
كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْ نَفْسَهُ كَأَنَّهُمَا لَفَّتْهُمَا مَجَفَّةٌ مِنْ زَادِ فَا دِمِ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِيَ الْمُتَقَادِمِ
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بِهَا عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَا شِمِ
بَلَى اللهُ حُسَّادَ الْأَمِيرِ بِفَضْلِهِ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ
أَيِ ابْتَلَاهُمُ اللهُ بِحَمْدِهِ حَتَّى لَا بَفْضَلِهِمْ وَرَفَعَهُ فَوْقَهُمْ
حَتَّى يَلُونَ مِنْهُ مَكَانَ عَمَائِمِهِمْ ثُمَّ ذَرَّ تَمَامَ الْمَعْنَى فَقَالَ
فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلَاصِمِ

كَأَنَّكَ مَا جَادَتْ مِنْ بَانٍ جُوْدُهُ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

هٰذَا تَعْرِيْضٌ بِالَّذِيْنَ يُسَارُوْنَ الْمَمْدُوْحَ فِي الْجُوْدِ وَالشَّجَاعَةِ

مِنْ حُسَّادِهِ يَقُوْلُ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِيْ يُبَارِيْهِ فِي الْجُوْدِ

وَيُظْهِرُ عَلَيْكَ جُوْدَهُ كَأَنَّكَ مَا جَادَتْ لَهُ لِأَنَّ الْفَضْلَ

وَالْغَلَبَةَ لَهُ عَلَيْكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مَنْ لَمْ تُقَاتِلْ فِي

الْحَرْبِ لِأَنَّ مَنْ عَلَيْكَ فِي الْحَرْبِ لَمْ تَفْعَلْ مُجَارَتَكَ لَهُ

وَالْمَعْنَى أَنَّ مُفَاخَرَتَهُمْ إِيَّاهُ لَا تَنْفَعُهُمْ إِذَا كَانَتِ الْغَلَبَةُ لَهُ

وَسَأَلَهُ الشُّرْبَ مَعَهُ فَامْتَنَعَ فَقَالَ

لَهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَلَّا شَرِبْتَ فَقَالَ

سَقَانِيَ الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي يَحِقُّ وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِيَ بِمَذْقِ

يَمِيْنًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي عَلَى قَتْلِي بِهَا لَصَرَفْتُ عَنِّي

ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَقَالَ

حَيَّيْتَ مِنْ قَسِيْمٍ وَأَفْدِي الْمُقْسِمَا أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِمَا

وَإِذَا طَلَبْتَ رِضَا الْأَمِيْرِ بِشُرْبِهَا وَأَخَذْتَهَا فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْأَنْعَمَا

وَغَنَّى الْمُغَنِّي فَقَالَ

مَاذَا يَقُوْلُ الَّذِيْ يُغَنِّي يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ

شَغَلْتَ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

وَعَرَضَ عَلَيْهِ سَيْفًا فَأَشَارَ بِهِ إِلَى بَعْضِ

مَنْ حَضَرَ وَقَالَ

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ وَنَابَهُ كُلِّ غُلَامٍ عِنَا

أَتَأْذَنُ لِي وَلَكَ السَّلَامَةُ فِيْهِ أُجَرِّبْهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

وَأَرَادَ الِانْصِرَافَ فَقَالَ

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرِفِي لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ

اللَّيْلُ يَقُوْلُ لَهُ انْصَرِفْ وَهُوَ يَمِيْلُ إِلَى الْإِمْسَاكِ

وَإِلَى مَجْلِسِهِ يَعْصِيْهِ فَقَدْ حَصَلَ التَّنَازُعُ فَجَعَلَ

ذٰلِكَ قِتَالًا ثُمَّ قَالَ وَإِذَا انْصَرَفْتُ فَقَدْ أَعَنْتُهُ

لِأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيْدٌ بَيْنُ حَفْنِي وَالصَّبَاحُ

أَخْرَجَ بَيْنَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ وَرَفَعَهُ بِفِعْلِهِ وَهُوَ

مَعْنَى بَعِيْدٍ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ بَعِيْدٍ مَنْ جَوَانِبِهَا جُرُوْرُ

وَسَايَرَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَسِيْرُ فَلَمَّا

دَخَلَ كَفْرَ زَنْبَرَ قَالَ

وَرُبَّ بَارِزَةٍ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُصْنِ فِي الْجِفْرِ الْمُهَنَّدِ

مَبْحَثٌ بِنَا فِيْهَا الْجِيَادُ مَعَ الْأَمِيْرِ أَبِي مُحَمَّدٍ

الْمُخْضَرِّ بِسُرِّ الْبَرِّ تَبْنِي سَهْلَهُ

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ اَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ
خَضْرَاءُ حَمْرَاءُ التُّرَابِ كَاَنَّهَا فِي خَدِّ اَغْيَدْ
اَجَبْتُ تَشْبِيهًا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدْ
وَاِذَا رَجَعْتُ اِلَى الْحَقَائِقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لَا وَجْدْ

ثُمَّ قَالَ

وَوَقْتٍ وَنِي بِالدَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَفَى لِيَ بِاَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرَا
غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ لَا عَدِمْتُهُ وَاَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذُرَاهُ دُهُورَا

وَذَكَرَ اَبُو مُحَمَّدٍ اَنَّ وَاَحِدَ الْمَجْلِسَيْنِ عَنِ الْهَجْرِ
لِيُرَى مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَا يُرَى مِنْ صَاحِبِهِ
فَقَالَ لَهُ

اَلْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمَيُّزِ بَيْنَهُمَا مُتَقَابِلَانِ وَلَكِنْ اَحْسَنُ الْاَدَبَا
اِذَا صَعِدْتَ اِلَى الْمَالِ ذَا رَهَبًا وَاِنْ صَعِدْتَ اِلَى ذَا مَالَ ذَا رَهَبَا

يَقُولُ اِذَا صَعِدْنَا اِلَى اَحَدِهِمَا فَجَلَسْتَ فِيهِ مَالَ
الْآخَرُ هَيْبَةً لِلدَّيْنِ يَجْرِنَهُ ۞

فَلِمْ يَهَابُكَ مَالُهُ حَتَّى يَرُدَّ عُهُ اِنِّي لَاَبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

وَاَقْبَلَ اللَّيْلُ فَقَالَ لَهُ

زَالَ النَّهَارُ وَنُورُ مِنْكَ يُوهِمُنَا اَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجَنْحِ اللَّيْلِ اِجْلَاجَا
فَاِنْ يَكُنْ طِيبُ الْبُسْتَانِ مِسْكًا فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ

وَكَرِهَ الشَّرَابَ فَلَمَّا كَثُرَ الْخُمُودُ وَارْتَفَعَتْ
رَائِحَةُ النَّدِّ قَالَ

اَلنَّشْرُ لِلْبَاءِ وَجْهُ الْاَمِيرِ وَحُسْنُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَاِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ فِي الْقُبَّةِ نَظَرَ اِلَى السَّحَابِ فَقَالَ

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ اِلَيْكَ اَنَّ مَعِي السَّحَابَا
فَشِمْ فِي الْقُبَّةِ الْمَلَكَ الْمُرَجَّى فَاَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا

وَاَشَارَ اِلَيْهِ بَعْضُ الطَّالِبِيِّينَ بِمِثْلِ
وَاَبُو مُحَمَّدٍ حَاضِرٌ فَقَالَ

اَلطِّيبُ مِمَّا غِبْتَ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْاَمِيرِ طِيبَا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بَنَى الْمَجْدَ يَعْفُرُ الذُّنُوبَا

وَجَعَلَ الْاَمِيرُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ الْبَخُورَ
وَيَقُولُ شَوْقًا اِلَى الطِّيبِ فَقَالَ

يَا اَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْفِعَالِ وَاَفْصَحَ النَّاسِ فِي الْمَقَالِ
اِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبَخُورِ شَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

وحدث ابو محمد عن مسبر هم لكبس بادية بني
البيد وان المطر اصابهم فقال له
غير مستنكر لما اله قدام فلمن ذا الحديث والا علا مر
قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغما مر
وقال ايضا وهو عند طاهر العلوي
قد بلغتا الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا
وهم بالنهوض فاقعده فقال له
يا من رأيت الحلم وغدا به وجر الملوك عبدا
مال على الشراب جدا وانت للمكرمات اهدا
فان تعضلت بانصرافي عددته من لدنك رفدا
وذكر ابو محمد ان اباه استخفى مسه
فعرفه يهودي فقال ارتجالا
لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكر ها
انما اللوم على حابسها ظلمة من بعد ما تبصر ها
وسئل عما ارتجل من الشعر فاعاده فعجب
قوم من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح يعني لا بقلبي لما ارى في الامير ١١٧
من خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرايب المنثور
وجرى حديث وقعه ان اتى الساج مع
ابي طاهر القرمطي صاحب الاحساء فذكر
ابو الطيب ما كان فيها من القتل فاستعظم
بعض الجلساء ذلك وجزع له فقال
ابو الطيب لابي محمد
اباعث كل مكرمة طموح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء عموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما دما لا عدا من جوف الجروح
واطلق الباشق على سمانات فاخذها فقال
امن كل شيء بلغتا المرادا وفي كل شاو وشاوتا العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كان السماني اذا ما تأتى لتصيدها تشتهي ان تصادا
واجتاز ببعض الجبال فاثار الغمار خشفا
فالتفقته الكلاب فقال ابو الطيب
وشامخ من الجبال اقود فرد كانه البعير الاصيد

الشامخ العالي والاقود الطويل العنق

يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلَدِ ... فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدِ ... لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ
بِكُلِّ مَسْبِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ ... مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بِكُلِّ بَابِ ذَرِبٍ مُجَرَّدِ ... عَلَى حِفَافَيْ جَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ
كَطَالِبِ الثَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ ... يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي
يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَنْفَدِ ... فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ رَنِدِ
كَأَنَّهُ يَدْرُو عِذَارَ الْأَمْرَدِ ... فَلَمْ يَكِدْ إِلَّا بِحَتْفٍ يَهْتَدِي
وَلَمْ تَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ ... وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصْفًا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ ... أَلْمَلِكِ الْفَرْعِ أَبِي مُحَمَّدِ
أَلْفَارِسِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنَّدِ ... ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُوَّدِ
إِذَا أَرَدْتَ عَدَّهَا لَمْ تَجْهَدِ ... وَإِنْ ذَكَرْتَ فَضْلَهُ لَمْ تَنْفَدِ

وَاسْتَحْسَنَ عَيْنَ بَازٍ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ

أَيَا مَا أَحْسَنَهَا مُقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَاحَةُ لَمْ أَعْجَبِ
خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيهَا سَوْدَاءُ مِنْ عَنَبِ الثَّعْلَبِ
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

وَلَمَّا نَزَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الرَّمْلَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِ
وَثَلَاثِمِائَةٍ يُرِيدُ مِصْرَ دَعَاهُ الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ فَأَكَلَ

مَعَهُ وَشَرِبَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ
بِسَرْجٍ وَلِجَامٍ مُحَلَّيْنِ حِلْيَةً ثَقِيلَةً وَقَلَّدَهُ سَيْفًا
مُحَلًّى وَعَاتَبَهُ عَلَى تَرْكِهِ مَدْحَهُ فَقَالَ

تَرَكْتُ مَدِيحَكَ لِلْهِجَاءِ لِنَفْسِي ... وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْرِ لِأَمْرٍ مُشَلِّي بِهِ مَعْذُورُ
وَسَجَابَاكَ مَادِحَاتٌ لَكَ شِعْرِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحِبُّ سَكِيبَكَ وَاسْتَقَاكَ أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ

وَقَالَ لِيُوَدِّعَهُ

مَاذَا الْفِرَاقُ فِرَاقُ الْوَامِقِ الْوَلِهِ ... إِذَا السَّحَابُ زَهَتْهُ الرِّيحُ مُصْعِدَةً فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ
وَبَازْرَاقُ أَلَّا مِيرُ الرَّجَبِ مَنْزِلُهُ إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْحُسَيْنُ السُّلَمِيُّ
قَالَ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ الْقَسَمِ الْمَعْرُوفَ بِالصُّوفِيِّ
كَيْفَ كَانَ سَبَبُ امْتِدَاحِ أَبِي الطَّيِّبِ لِأَبِي الْقَسَمِ
كَامِلِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ
لَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ أَبَا الطَّيِّبِ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
إِذَا اجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ لِلْإِفْطَارِ أَنْ يَخُصَّ أَبَا الْقَسَمِ كَامِلًا

بقصيدة من شعره يمدحه فيها وذكر انه اشتهى
ذلك ولم يزل ابو الطيب يمتنع ويقول ما
قصدت غير الامير ولا امتدح احدا سواه
فقال له الامير ابو محمد قد كنت عزمت
ان اسألك قصيدة في اخرى تعملها فاجعلها
في اي القسم وضمن له عشرة آلاف دينار فاجابه
الى ذلك قال محمد القسم الصوفي فمضيت انا
والمطلبي برسالة طاهر لوعد الى الطيب حتى
دخلنا الى بيته فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده
جماعة من اهل بيته اشراف وكتاب فلما اقبل
ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر عن سريره
وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه ثم اخذ
بيده فاجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا
وجلس بين يديه وتحدث معه طويلا ثم انشده
فخلع عليه للوقت خلعة نفيسة قال
عبد العزيز وحدثني ابو علي بن القسم الكاتب
قال كنت حاضرا هذا المجلس وهو كما حدثك به

١٠٩

محمد الصوفي ثم قال اعلم اني ما رأيت ولا
سمعت في خبر ان شاعرا اجلس الممدوح بريد به
مستمعا لمدحه غير ابي الطيب فان طاهرا
تلقاه واجلسه مجلسه وجلس بين يديه
وانشده ابو الطيب

اعيد واصباحي فهو عند الكواعب ... وردي وارقادي فهو لحظ الحبائب
فان نهاري ليله مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم اعالي كل هدب بحاجب
واحسب اني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر اجنح صاحب
فيا ليت ما بيني وبين اجتنابكم ... من البعد ما بيني وبين المصائب
اذا احسنت السلا حسبي فعقده ... عليك بدر عن لقاء النوائب
ولو قلم القيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب
تحوني دون الذي امرت به ... ولم تدر ان العار شر العواقب
ولا بد من يوم اغر محجل ... يطول استماعي بعده للنوادب
يهون علي ان اذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى ... عضاض الافاعي نام فوق العقارب
كثير حياة المرء مثل قليلها ... يزول وباقي عيشة مثل ذاهب

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم أعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم فهل في وجدي لومهم غير كاذب
إلى العمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجائب
بأي بلاد لم أجرد وابلي وأي مكان لم تطأه ركابي
كأن رحلي كان من كف طاهر فأثبت كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يرد فناءه ولم تر له شرب ورود المشارب
فتى علمته نفسه وجدوده قراع العوالي وابتذال الرغائب
فقد عجب الشهاد من كل موطن ورد الى أوطانه كل غايب
أي عجب الشهاد من أعدائه ورد الى أوطانه
كل غايب من قصاده وأوليائه ٥
كذا الفاطميون الندى في بنائهم أعز بناء من خطوط الرواجب
أناس إذا لاقوا عداي فإنما سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب
رماح نواصيها القنا فجيادها وأمي الهوادي سالمات الجوانب
أولئك أجلى من جماه معاده وأكثر ذكرا من وفود الشبايب
نصرت عليا بابنه بمواتر من الفعل لا قل لها في المضارب
وأبهر آيات النهامي أنه أبوك وأحرى ما لكم من مناقب
إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي تغني مرام المناصب

وما قربت أشباه قوم آباعد ولا بعدت أشباه قوم أقارب
إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب
يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب
علا كعدد الدنيا الى كل غاية تسير به سير الذلول براكب
وحق له أن يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وإنها لمن قدميه في أجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوايب
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد النجار
يرى أن ما مان منك لضارب بأقتل مما مان منك لعايب
ما الأولى نافية والثانية بمعنى الذي وهناك
مما يحذفونه ومن اسم إن فكأنه قال يسري
أنه ما الذي مان منه للضارب بأقتل مما مان منه للعايب
ألا أيها المال الذي قد أباره تعز فهذا فعله بالكتايب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود أو كثرت جيش محارب
حملت إليه من لسانك حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحايب
فرق من المضاف والمضاف إليه وهذا قبيح جدا
والمعنى سقي السحايب الرياض ٥

١٨٩٩٩٥

رَخْوُ اللِّبَانِ نَابِهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَاِطْلٍ لَاحِقِ ١١١

اللِّبَانُ الصَّدْرُ وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ اَنْ يَكُونَ جِلْدُ صَدْرِهِ

وَاسِعًا بَحِيًّا وَيَذْهَبُ وَالنَّابِهُ الْعَالِي الشَّرِيفُ

يُقَالُ نَاهَ الشَّيْءُ يَنُوهُ اِذَا عَلَا وَنَبَهَ يَنْبُهُ وَنَوَّهْتُ

اِذَا اَشَدْتَ بِهِ وَالطَّرَائِقُ جَمْعُ طَرِيقَةٍ وَهِيَ الْخُلُقُ

اَيْ هُوَ مِنْ نَفِيعِ الْاَخْلَاقِ وَشَرِيفُهَا لِعِتْقِهِ وَكَرَمِهِ ۞

بِمُجْلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

النَّهْدُ الْعَالِي الْمُشْرِفُ وَالزَّاهِقُ الْمُتَوَسِّطُ التَّجْمِيرِ

وَلَبِيرٌ بَالِغٌ وَالْغُرَّةُ الشَّادِخَةُ الَّتِي اتَّسَعَتْ

حَتَّى مَلَأَتِ الْوَجْهَ وَالشَّارِقُ ضَوْءُ الشَّمْسِ ۞

كَاَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

الْبَوْغَاءُ التُّرَابُ وَالشَّقَائِقُ جَمْعُ شَقِيقَةٍ وَهِيَ الْاَرْضُ

يَلُونُ فِيهَا رَمْلٌ وَحَصًى وَقَوْلُهُ بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَا وَالشَّقَائِقِ

اَيْ مُرَصَّبٌ عَلَى الشَّدَائِدِ وَعَلَى هٰذِهِ الْاَمَاكِنِ لِاَنَّهُ

عَرَبِيٌّ مُدَرَّبٌ عَلَيْهَا ۞

وَالْاَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ

خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ كَاَنَّهُ فِي زَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

الزَّيْدُ حَرْفُ الْجَبَلِ بِلُغَةِ حِمْيَرَ

بِحَيْثُ خَيْرُ اَنِ الْخَيْرِ اَبٍ بِهَا لِهِ شَرَفٌ بِتٌ فِي لُوَيِّ غَالِبِ

وَكَانَتْ لِحَيِّ الطَّيِّبِ حِجْرٌ تُسَمَّى الْحَمَامَةَ وَلَهَا

مُهْرٌ يُسَمَّى الطَّخْرُورَ فَاقَامَ الثَّلْجُ عَلَى اُلَّةِ الْاَرْضِ

بِاَنْطَاكِيَةَ وَبَعْدَ الرَّعْيِ عَلَى الْمَهْرِ فَقَالَ

اَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ تَاَخُّرَ الْكَلَاءِ عَنْهُ ۞

مَا لِلرَّوْجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ يَشْلُوا خَلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَابِقِ

اَلْحَدَقَةُ كُلُّ رَوْضَةٍ قَدْ اَحْدَقَ بِهَا حَجَرٌ وَالْخَلَا

مَا اخْضَرَّ مِنَ الْكَلَاءِ ۞

اَقَامَ مِنْهَا الثَّلْجُ كَالْمَرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السَّرِيِّ الْبَاصِقِ

ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ بِفَايِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَايِقِ

كَاَنَّمَا الطَّخْرُورُ بَاغِي آبِقِ يَاْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لَاصِقِ

كَفَشْرَلِ الْحِبْرِ مِنَ الْمَهَارِقِ اَرْوَدُهُ مِنْهُ بِكَالسَّوْذَانِقِ

الْمَهَارِقُ جَمْعُ مُهْرَقٍ وَهِيَ الصَّحِيفَةُ وَالسَّوْذَانِقُ

وَالسَّوْذَقُ وَالسَّوْذَبُوقُ الشَّاهِينُ ۞

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَايِقِ عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَافِقِ

اَلْفَايِقُ مُوَصِّلُ الرَّأْسِ فِي الْعُنُقِ وَالشَّوَى الْاَطْرَافُ

وَهِيَ الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْعَبْلُ الْغَلِيظُ ۞

يُشَاءُ إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ
يَقُولُ إِذَا صَرَّحَ الصَّارِخُ سِيقَ إِلَى أُذُنِ السَّامِعِ
فَوَصَلَ إِلَيْهَا قَبْلَ وُصُولِ الصَّوْتِ وَهَذَا مِنَ الْمُبَالَغَةِ ۞
جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجَى السَّابِقِ يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ
آثَارَ قَلْعِ الْحَلْيِ فِي الْمَنَاطِقِ مَشْبًا وَإِنْ بَعُدَ فَالْحَنَادِقِ
لَوْ أُوْرِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ لَأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ
صَادِقِ كَثِيرِ الْمَطَرِ غَيْرِ مُخْلِفٍ وَأَحْسَبَتْ كَفَّتْ
يُقَالُ هَذَا الشَّيْءُ يَحْسِبُنِي أَيْ يَلْبِسُنِي وَالْخَوَامِسُ
الْإِبِلُ الَّتِي تَرِدُ الْخَمِيسَ ۞
إِذَا اللِّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ شَجَاهُ شَجْوَ الْغُرَابِ النَّاغِقِ
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ الْعُرِيُّ النَّاهِقِ مُنْجَدِرٌ عَنْ سَيِّئِ جُلَاهِقِ
النَّاهِقُ عَظْمٌ فِي مَجْرَى دَمْعِ الْفَرَسِ وَلَهُ نَاهِقَانِ وَالْجُلَاهِقُ
قَوْسُ الْبُنْدُقِ ۞
بَدَّ الْمَذَانِي وَهُوَ فِي الْعَقَابِيِّ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ
بَدَّ سَبَقَ وَالْمَذَانِي جَمْعُ مِذَكٍّ وَهُوَ الْفَرَسُ الَّذِي
أَتَى عَلَيْهِ بَعْدَ فُرُوحِهِ سَنَةٌ وَالْعَقَابِيُّ جَمْعُ عَقِيقَةٍ
وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ۞

وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاهِقِ وَزَادَ فِي الْحَذْرِ عَلَى الْخَرَانِقِ
الْخَرَانِقُ جَمْعُ خِرْنِقٍ وَهُوَ وَلَدُ الْأَرْنَبِ شَبَّهَ
أُذُنَهُ بِأُذُنِهَا فِي دِقَّتِهَا وَانْتِصَابِهَا ۞
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
وَيُنْذِرُ الرَّبَّ بِكُلِّ سَارِقِ يُرْبِكُ خَرْقًا وَهُوَ غَيْرُ الْحَاذِقِ
يَحْلُكُ أَنِّي شَاجَكَ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آنِقِهِ وَآنِقِ
الْآنِقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاضِلُهُ وَشَرِيفُهُ وَمَعْنَى قُوبِلَ
قُوبِلَ أَيْ تَكَنَّفَهُ الْعَتُودُ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ۞
بَيْنَ عَنَاقِ الْجَيْلِ وَالْعَنَابِقِ فَعُنُقُهُ يُرْمَى عَلَى الْبَوَاسِقِ
الْبَوَاسِقُ جَمْعُ بَاسِقٍ وَهِيَ النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ ۞
وَحَلْقُهُ بِمُكْنِفَيِ الْخَانِقِ أَعَدَّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجُهِ وَالْمَفَارِقِ وَالتَّيْسِرِ فِي ظُلَلِ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ
يَحْلُو وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمَيٍّ إِلَى الْبَنَائِقِ
السَّفَاسِقُ الطَّرَائِقُ فِي السُّيُوفِ وَاحِدَتُهَا سِفْسِقَةٌ ۞
لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَيْ وَامِقِ وَلَا أُبَالِي قِسْمَهُ الْمُوَازِقِ
أَيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَارِقِ
وَكَبِسْتُ أَنْطَاكِيَّةَ نَقِيلَ الْمُرِّ وَالْحَجَرِ فَقَالَ

إِذَا عَامَرَتْ فِي شَرَفٍ مَرْوَمٍ وَلَا تَنْفَعُ مَا دُوْنَ النُّجُوْمِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيْرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيْمِ
سَتَبْكِي شَجْوَهَا فُرْسِي وَتُمْرِي صَفَائِحُ دَمْعُهَا مَاءُ الْجُسُوْمِ
فَرُبَّ النَّارِ ثَمَّ نَشَأَتْ فَنَاهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي التَّعِيْمِ
وَفَارِسِ الصَّافِلِ مُخْلَصَاتٍ وَأَيْدِيْهَا كَثِيْرَاتُ الْكُلُوْمِ
يَرَى الْجُبَنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيْعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيْمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيْمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيْحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيْمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُوْمِ

وَسَارَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنَ الرَّمْلَةِ يُرِيْدُ أَنْطَاكِيَةَ
سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِيْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ فَنَزَلَ بِطَرَابُلُسَ وَفِيْهَا
إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ كَيْغَلَغَ وَكَانَ رَجُلًا جَاهِلًا
وَكَانَ يُجَالِسُهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي حَيْدَرَةَ وَكَانَ بَيْنَ
أَبِي الطَّيِّبِ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ قَدِيْمَةٌ فَقَالُوا لَهُ
مَا نُحِبُّ أَنْ يَجُوزَكَ وَلَمْ يَمْتَدِحْكَ وَإِنَّمَا نَتْرُكُ
مَدْحَكَ اسْتِصْغَارًا لَكَ وَجَعَلُوا يُغْرُوْنَهُ بِهِ
فَرَاسَلَهُ إِسْحَاقُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَمْدَحَهُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ

إِذَا طَلَبَهَا ۞

أَبُو الطَّيِّبِ بِمِيْمٍ أَنَّهُ لَا يَمْتَدِحُ أَحَدًا إِلَى مُدَّةٍ
جَلَّهَا فَعَاتَهُ عَنْ سَفَرِهِ يَنْتَظِرُ انْقِضَاءَ تِلْكَ الْمُدَّةِ
وَضَبَطَ عَلَيْهِ الطُّرُقَ وَمَاتَ الثَّلَاثَةُ الَّذِيْنَ كَانُوا
يُغْرُوْنَهُ بِهِ فِي مُدَّةِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا فَقَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيْدَةَ وَهُوَ بِأَطْرَابُلُسَ وَأَمْلَاهَا
عَلَى مَنْ يَثُوْبُ بِهِ فَلَمَّا ذَابَ الثَّلْجُ وَخَفَّ عَنِ الْبَنَانِ خَرَجَ
كَأَنَّهُ يُسَيِّرُ فَرَسَهُ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ فَاتَّبَعَهُ
ابْنُ كَيْغَلَغَ خَيْلًا وَرَجْلًا فَأَعْجَزَهُمْ وَظَهَرَ
الْقَصِيْدَةُ وَهِيَ

هَوَى النُّفُوْسِ سَرِيْرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
بِأُخَيْتِهَا مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَا أَخَوَيْنِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْهُ وَأَرْحَمُ
يَرْمِيْهِ بِأُخْتِهِ وَبِالْأُخْرَى بِهِ وَقَوْلُهُ ثَمَّ إِشَارَةٌ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي يَخْلُوْ فِيْهِ لِلْحَالِ الْمَكْرُوْهَةِ ۞
يَرْثُوا الْبِلَى مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ أَنَّ الْمَجُوْسَ تُصِيْبُ فِيْمَا تَحْكُمُ
رَاعَتْ بِرَاعِيَةِ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي وَلَوَانُهَا أَلْوَى لِرَاعِ الْأَسْحَمِ
وَالرَّاعِيَةُ مِنَ الشَّعْرِ أَوَّلُ شَعْرَةٍ تَطْلُعُ مِنَ
الشَّيْبِ وَجَمْعُهَا رَوَاعٍ ۞

لَوْ كَانَ يُثْنِي سَفْرُنَ عَنِ الصِّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْهُدَاةِ وَإِنْ تَلُمْ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أُرَى يَقْفَا يَمِينٌ وَلَا سَوَادَ يَعْصِمُ
وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نُحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ نَسَبِي الَّذِي يُولِي وَعَافٍ يَنْدَمُ
عَافٍ مِنَ الْعُفُوِّ عَنِ الْإِسَاءَةِ يَنْدَمُ لِأَنَّ صَنِيعَتَهُ
لَمْ تَشْكُرْهَا مَنْ أُسْدِيَتْ إِلَيْهِ ۞
لَا تَخْدَعَنَّكَ عَنْ عَدُوٍّ دَمْعَةٌ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ
وَالظُّلْمُ فِي شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ
يَحْمِي أَنْ يَضْغَلَ الطَّرِيقَ وَعُرْسُهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
أَمِرِ الْمَسَالِحَ نَوْقَ شَفْرٍ سَكَّنَهُ إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلْقِبَيْهَا خِضْرِمُ
الْمَسَالِحُ جَمْعُ مَسْلَحٍ وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنَ السِّلَاحِ
وَالْخِضْرِمُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ۞
وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ أَنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ وَاسْتَبْقِ إِبْقَاءَكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ
وَاحْذَرْ مُنَاوَاةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا تَهْوِي عَلَى كُمَّيِ الْعَنِيدِ وَتَقْدَمُ

وَعِنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْحَةٌ وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَيْكَ دِرْهَمُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءٍ يُلْجَمُ
وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ أَوْفَتْ فِيهَا حِضْرِمُ
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
يَقْلِي مُفَارَقَةَ الْأَكُفِّ قَذَالُهُ حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ
وَالذُّلُّ يَظْهَرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَسُودُ الْأَرْقَمُ
وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً صَفْرَاءَ أَضْيَقُ مِنْكَ مَا ذَا أَزْعَمُ
أَتُرَى الْقِيَادَةَ فِي سَوَالِكَ تَكْسِبَا يَا بْنَ الْأُعَيْبِرِ وَهْيَ فِيكَ تَكَرُّمُ
فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
وَأَرَغْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ تَدْنُو فُتُوحًا أَخْدَعَاكَ وَتُنْهِمُ
وَلَمَنْ يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ وَلَمَنْ يَحُرُّ الْجَيْشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
وَلَمَنْ إِذَا الْتَفَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقٍ فَضَّيْتَهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ
وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

أَطَرَ ثَنَى وَعَطَفَ ۞

المَازِقُ المَضِيقُ فِي الْحَرْبِ ۞

والوجه أزهر والفؤاد مشيّع والرمح أسمر والحسام مصمّم

مشيّع جرئ ومصمم كلاهما ينثني عن الضريبة ٭

أفعال من تلد الرزام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم

ولقي بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه

أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم فقال

أتاني كلام أجاهل ابن كيغلغ يجوب جزائرنا ويسهو له

ولو لم يكن بين ابن صفر أجايل وبيني سوى رمحي لكان طويلها

وإسحق مأمون على من أهانه ولكن تسلى بالبكاء قليلها

ولولا الذي في وجهه من سماجة لهمت عليه بكره وأصيلها

وليس جميلا عرضه بصيونه وليس جميلا أن يكون جميلها

ويكذب ما أذللته بمجابه لقد كان من قبل الهجاء ذليلها

وورد الخبر الى مصر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه

بجبلة من ساحل الشام فقال أبو الطيب

قالوا الثمانمائة أسحق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إن مات مات بلا نقد وله أسف أو عاش عاش بلا خلو ولا خلق

منه تعلم عبد شوهاء منه خوف الصديق ودمث الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة مطرودة كذنوب الريح في نسق

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب صفرا من الباس ملوءا من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف تودية ومنكبه وملتقى شدة الجوزين والعرق

فسايلوا قابليه كيف مات لهم موتا من الضرب أو موتا من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا رأس ولا عنق

لولا الليام وشئ من مشابهه لكان أكثم طفل لف في خرق

كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشوق إلى الآذان والحدق

واجتاز بعلبك فنزل على عسكر وهو بمنبج

صاحب جرمها فخلع عليه وحمل اليه وأمسكه

عنده اغتناما لمشاهدته وأراد أبو الطيب

الخروج الى انطاكية فقال

رويدا يا ابن عسكر الهمام ولم يترك نداك بنا هياما

وصار أحب ما تهدى الينا لغير فلى وداعك والسلاما

ولم نملل تقدل المولى ولم نذمم أيادياك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت بأرض مسافر كرهن المقاما

وقال يمدح أبا العشائر الحسن على

بن الحسين بن الحرث العدوى وهى أول قصيدة

أثرها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماق
كيف ترثي التي ترى كل جفن رآها غير جفنها غير راق
أنت منا فتنت نفسك لكن عوفيت من ضنى واشتياق
جئت دون المزار فاليوم لو زرت بحال النحول دون التلاقي
إن لحظا أدمنته وأدمنا كان عمدا لنا وحتف اتفاقا
لو عداعنك غير متجر بعدك لا زار الرسيم مخ المناقي
عد اصرف والرسيم ضرب من السير شديد
وأزار بمعنى أذاب يقال مخ زبر وزار أي ذاب
وذلك للجهد والمشقة والمنا في جمع منقيه
وهي السمينة التي في عظامها نقي وهو المخ ه
ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماق
مابنا من هوى العيون اللواتي لون أشفارهن لون الحداق
قصرت مدة الليالي المواضي فأطالت بها الليالي البواقي
كاثرت نابل الأمير من المال بما نولت من الإيراق
الإيراق مصدر أورق إيراقا يقال أورق الصايد
اذا لم يصد شيئا اي هي في منعها وصلها في
النهاية كان الأمير في بذل نابله قد بلغ الغاية

فكأنما تكاثر اعطاؤه منعها ه
ليس إلا أبا العشاير خلق ساد هذا الأنام باستحقاق
تقديره ليس أحد ساد هذا الأنام باستحقاق إلا
أبا العشاير فنصبه لأنه خبر ليس ويجوز أن يكون
نصب أبا العشاير لأنه جعله استثناء مقدما
وأضمر خبر ليس كأنه قال ليس في الدنيا خلق ساد
هذا الأنام باستحقاق إلا أبو العشاير فلما قدمه
نصبه على الاستثناء كما قال الكميت
فما إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب
كاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق
ذات فرغ كأنها في حشى المخبر عنها من شدة الإطراق
الفرغ مصب الماء بين عرقوتي الدلو اي اذا
سمع الإنسان صفة هذه الطعنة كاع لها
الإطراق استعظاما لها وأضمر الخيفة منها
فكأنها في حشاه ونصب ذات فرغ على الحال منها
ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساقي
فوق شقا للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفاق

وهي أشياء اذا ان ضربها الفرس والله اعلم
والضمير في الخبر للقوم يخاطب الخليفة وطوائفه
الإنسان والدابة يريد سعة فروجها وطولها

هَمَّهُ فِي ذَوِي ٱلْأَسِنَّةِ لَا بِهَا وَأَبْطَرَانُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ
أَيْ إِنَّمَا غَرَضُهُ اصْطِحَابُ الْأَسِنَّةِ لِيُقْتِلَهُمْ أَوْ يَأْسِرَهُمْ
وَلَا يَعْبَأُ بِهَا اسْتِحْقَارًا لَهَا وَقَدْ أَخَذَتْ بِهِ الْأَسِنَّةُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَصَارَتْ حَوْلَهُ كَالنِّطَاقِ وَمُوخِيطٍ يُشَدُّ بِهِ
ثَاقِبُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يُقْدِرُ أَمْرَهُ عَلَى إِقْلَا
يَا بْنَ الْحَرِيشِ لِقَمَانَ لَا تَعْدَمْ لُبًّا فِي الْوَغَا مَتْنُ الْعِنَا
يَبْعَثُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ ٱلْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْفَنَا لَهُ قَبْلَ التَّلَا
وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى ٱلْأَعْنَا
وَإِذَا أَشْفَى الْفَوَارِسَ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ أَلَمِ الشِّفَا
كُلُّ ذِمْرٍ يَزْدَرِي فِي الْمَوْتِ جُبْنًا كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْحِمَا
جَاعِلٌ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَا
كَرَمٌ خَشْنُ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ السِّرَا
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جَايَةُ السُّرَا
يَا بْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَايِبُ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَا
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكَارِمِ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ٱبْنُهُ بِالطَّلَا
كَيْفَ تَنْوِي بِكَ الزُّهْدُ وَالْآفَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَا
رَهُ فَاقُ النَّوَاحِي وَاحِدُهَا أُفُقٌ وَمَعْنَى الْبَيْتِ

كَيْفَ تُطِيقُ زَهْدُكَ حَمْلَ كَفٍّ وَقَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى
نَوَاحِي ٱلْأَرْضِ فَصَارَتِ الْآفَاقُ فِيهَا لِإِحَاطَتِهَا بِهَا
وَاشْتِمَالِهَا عَلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ كَفِّ الْإِنْسَانِ فِي سَعَةِ
الْآفَاقِ وَحَقَارَةِ وَقَلَّةِ

قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا مِنْ سَيْفِهِ مِنْ نِفَا
أَلِفَ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي أَنْ نَفْسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَا
قَ وَأَهْوَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَأَسًى لَا يَلُونَ بَعْدَ الْفِرَا
كَمْ شِرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ نُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَا
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَا
لَوْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْأَلَ قَدْرَ قُبْحِ الْإِمْلَاقِ فِي يَدِ الْكَرِيمِ
لَكَانَ أَوْقَعَ فِي الصَّنِيعَةِ

لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسِ فَعْلِكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ
جَعَلَ لِفِعْلِهِ شَمْسًا اسْتِعَارَةً لِضَيَائِهِ أَفْعَالَهُ أَيْ
لَا يَبْلُغُ قَوْلِي مَحَلَّ فِعْلِكَ وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ
وَحُسْنِهِ كَمَا يُحْسِنُ الشَّمْسَ إِشْرَاقُهَا وَتَنْوِيرُهُ
وَلَكِنْ قَوْلِي فِي فِعْلِكَ كَالْإِشْرَاقِ فِي الشَّمْسِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ خِلُّ قَارِبِ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدْحَ وَلَكِنَّ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النِّهَاقِ
لَيْتَ لِي مِثْلَ جِدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي أَلْهُ دُهْرًا أَوْ رِزْقَهُ مِنْ إِلَهِ الرِّزَاقِ
أَنْتَ فِيهِ وَدَارُ كُلِّ زَمَانٍ تَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَوَجَدَهُ عَلَى الشَّرَابِ وَبَيْدَهُ بَطِيخَةٌ

مِنْ نَدٍّ فِي غِشَاءٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ عَلَى رَأْسِهَا عَنْبَرٌ

وَحَوْلَهَا قِلَادَةُ لُولُوٍ فَحَيَّاهُ بِهَا وَقَالَ لَهُ أَيُّ شَيْءٍ

تُشْبِهُ هَذِهِ يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ أَرْتَجَالًا

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً بَيْنَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ

نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُولُوٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ

كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

وَقَالَ أَيْضًا

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِئٌ لَهَا صُوَرُ الْبِطِّيخِ وَهْيَ مِنَ النَّدِّ

كَأَنَّ نِقَابًا عَنْبَرِيًّا فَوْقَ رَأْسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعَرِ الْجَعْدِ

وَقَالَ أَيْضًا

مَا أَنَا وَالْخَمْرُ وَبِطِّيخَةٌ سَوْدَاءُ فِي قِشْرٍ مِنَ الْخَيْزُرَانْ
يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا تَوْطِينُ النَّفْسِ لِيَوْمِ الطِّعَانْ
وَكُلُّ نَجْلَاءَ لَهَا صَابِكٌ تَخْضِبُ مَا بَيْنَ يَدِي وَالسِّنَانْ

الْحِلَا الطَّعْنَةُ الْوَاسِعَةُ وَالصَّابِكُ الدَّمُ

فَقَالَ أَبُو الْعَشَائِرِ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ

فِيهَا أَلْفَ بَيْتٍ لَفَعَلَ ٥

وَكَبَسَ أَنْطَاكِيَةَ جَيْشُ السُّلْطَانِ وَقَصَدَ دَارَ

أَبِي الْعَشَائِرِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ بِحَرِّيمِهَا وَقَدْ بَكَّرَ

إِلَى الْمَيْدَانِ فَلَمَّا رَجَعَ وَقَدْ تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ

لَقِيَ أَوَائِلَ الْخَيْلِ فَهَزَمَهَا مِنَ السُّوقِ إِلَى بَابِ

فَارِسٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي خَدِّهِ فَأَضَرَّ بِهِ وَضَرَبَ

رَجُلًا مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ وَكَثُرَ النَّاسُ

عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَابِ مَسْلَمَةَ وَمَا تَبِعَهُ

أَحَدٌ وَمَضَى إِلَى حَلَبَ وَعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى

أَنْطَاكِيَةَ وَاتَّصَلَ خَبَرُ عَوْدَتِهِ بِأَبِي الطَّيِّبِ

وَهُوَ بِالرَّمْلَةِ فَسَارَ إِلَى الْأَطْرَابُلُسِ فَلَحِقَهُ بِهَا أَنِّي

كَيْفَ بَلَغَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عَلَى رَأْسِ الْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ

الَّتِي هَجَاهُ بِهَا ثُمَّ سَارَ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ

فَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْعَشَائِرِ ٥

مَبْنِيٌّ مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهُ بِنَى بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ
لِقَابِلِ كَعْبِ الْبَطْنِ لَوْنًا وَهَيْكَلِ الْحُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ

الْمَشَاشُ الَّتِي لَيْنُ الْخَمْرِ وَالْمَشَاشُ مَا قَرُبَ الْعَظْمَ وَالْمَكُّ مَضْغُهُ ٥

جَمْعُ الْأَلْفِ بَيْتٍ بِمَا يُنَاسِبُهُ

وشوقٍ كالتوقّدِ في فؤادٍ ... بجمرٍ في جوانحَ كالتهابِ ش

الجوانحُ الأضلاعُ واحدتُها جانحةٌ سُمّيتْ بذلك

لاعوجاجِها يُقالُ جنحَ اذا مالَ والهجاشُ ما شوى

على النارِ فأصابهُ الحريقُ ٭

سقى الدمعُ كلَّ نصلٍ غيرِ نابٍ ... وروّى كلَّ رمحٍ غيرِ رَا ش

فإنّ الفارسَ المبعوثَ خفّتْ ... لمنصلهِ الفوارسُ كالربا ش

فقد أضحى أبا الغمراتِ بلّى ... كأنّ أبا العشائرِ غيرُ فا ش

وقد نُسّي الحسينَ بما يُسمّى ... ردى الأبطالِ أو غيثَ العطا ش

لثوهُ جاسرًا في درعِ ضربٍ ... دقيقِ النسجِ ملتهبِ الجواء ش

كأنّ على الجماجمِ منهُ ناراً ... وأبدى القومُ أجنحةَ الفراشِ

الهاً في منيّةِ عابديهِ ... على القربِ ومن شانِ الفراشِ أن

يطلّبَ النارَ فيحترقَ فيها ... ومن شانِ المضروبِ على راسهِ

أن يستُرهُ بيدهِ ٭

كأنّ جوارحَ المهجاتِ مما ... بعاودها المهنّدُ من عُطا ش

فولّوا بين ذي روحٍ مفاتٍ ... وذي رمقٍ وذي عقلٍ مُطا ش

ومنعفرٍ لنصفِ السيفِ فيهِ ... نوارى الضبِّ خافَ من لحيها ش

يدمّي بعضُ أيدي الخيلِ بعضاً ... وما بجحايهِ أثرٌ أرتها ش

الجحايةُ العصبُ الذي في الوظيفِ والارتماشُ أن

يصكَّ الفرسُ باحدى يديهِ الأخرى فسألم بذلك العجايةَ

وانما يصفُ أنّ الخيلَ في ضنكٍ فقد دمّى بعضُ

أيديها بعضاً وليسَ بها ارتماشٌ وامامُ من التراجمِ ٭

ورابعُها وجيدٌ لم يبرعهُ ... نباعٌ عن جيشهِ والمستجا ش

كأنّ تلوّي الشابِّ فيهِ تلوّي ... الخوصِ في ضعفِ العشا ش

العشاشُ جمعُ عشّةٍ وهي الخلّةُ التي يُسترُ اعلاها

يُقالُ عشّشَ النخلُ اذا صارَ كذلك ٭

تُشارِكُ في الندامِ اذا نزلنا ... بطانٌ لا تُشازِلُ في ابتجا ش

البطانُ جمعُ بطينٍ وهو العظيمُ البطنِ والابتهاشُ مصدرُ

جاهشَ اذا دافعَ ومن كلامِ العربِ جاهشَ عن خيطِ رقبتهِ

وتهبُ نفوسَ أهلِ النهبِ أولى ... بأهلِ المجدِ من هبِ القما ش

ومن قبلِ النطاحِ وقبلَ باني ... تبينُ لكَ النعاجُ من الكبا ش

فيا بحرَ البحورِ ولا أوري ... ويا ملكَ الملوكِ ولا أحا ش

كأنكَ ناظرٌ في كلِّ قلبٍ ... فما تخفى عليكَ محلُّ غا ش

أأصبرُ عنكَ لم تخلُ بشيءٍ ... ولم نقبلْ على كلامِ وا ش

وكيفَ وأنتَ في الرؤساءِ عندي ... عتيقُ الطيرِ ما بينَ الحشا ش

عتيقُ الطيرِ صغارُها واحترامُها والصقرُ وحشاؤها ٭

فما خاشيك للتكذيب راجٍ ولا راجيك للتخييب خاشٍ
تطاعن كل خيل سرت فيها ولو كانوا التيط على الحجاشٍ
أرى الناس الظلام وأنت نور وإني فيهم لأبيك عاشٍ
يليث بهم بلا الورد يلقى أنوفا هن أولى بالخشاشٍ

الخشاش من عود والبرة من صفر يقال
خششت البعير فهو مخشوش ٭

عليك إذا هزلت مع الليالي وحولك حين تسمن في هراشٍ
أتى خبر الأمير فقيل كروا فقلت نعم ولو لحقوا بشاشٍ

شاش بلد بخراسان يقال له شاش فرغانة وكان
أبو العشاير استطرد للخيل ودل بين أيديهم ثم جاء
خبره أنه كر عليهم أي لو لحق بشاش لوثقت بعودته
يقودهم إلى الهيجا جموح يبز قتاله والكرنا شٍ
وأسرجت الكميت فقلت لي على إعفائها وعلى غشاشٍ

إعفاؤها امتلاء بطنها للحمل والغشاش العجلة والمناقلة
أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة ٭
من المسرودات تذب عنها بروحي كل طابرة الرشاشٍ
ولو عقرت لبلغني إليه حديث عنه يحمل كل ماشٍ

إذا ذكرت مواقفه لكافٍ وشيك فما ينكس لها نتقاشٍ
شيك إذا أصابته شوكة والانتقاش استخراج
الشوكة من رجله ٭
تزيل مخافة المصبور عنه وتلقى الحسن في خلق الأباشٍ

المصبور الذي حبس ليقتل والأباش المرأة السيئة الخلق ٭
وما وجد أشياقٌ كأشياقي ولا عرفان ماشٍ كانماشٍ
فسرت اليد في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاشٍ

وخرج أبو العشاير ذات يوم يتصيد بالدشوت
وخرج أبو الطيب معه فأرسل بازيا على حجلة
فلحقها فقال

وطابرة تتبعها المنايا على آثارها زجل الجناح
كأن الريش منه في سهام على جسد تحسم من ربا ح
كأن رؤوس أقلام غلاظ مبحن برش جؤجؤها القطاح
فأقعصها بمخلب تحت صفر لها فعل الأسنة والرماح
فقلت لكل حي يوم سوء وإن حرص النفوس على الفلاح

فقال له أبو العشاير في هذه الشرعة
قلت هذا فقال مجيبا له ٭

أَتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا وَلَيْسَ مُنْكِرٌ سَبْقَ الْجَوَادِ
أُرَاعِي مُعْوِصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا أُقَوِّمُهَا وَغَيْرِي فِي الطِّرَادِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ انْسَانٌ يُنْشِدُهُ شِعْرًا وَصَفَ فِيهِ
بِرْكَةً فِي دَارِهِ فَقَالَ

لَئِنْ كَانَ الْحِسَانُ فِي وَصْفِهَا قَدْ تَرَكَ الْحِسَانَ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ لَتَانِفُ مِنْ حَالِ هَذِي الْبِرَكَ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ لَهَا مَا مَلَكْتَ بَقِيَ لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكْ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ
أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ

لَا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَلَهْ أَوَّلَ حَيٍّ فَرَّاقُكُمْ قَتَلَهْ
الرَّبْعُ الْمَنْزِلُ صَيْفَانِزِلَ أَوْ شَتَاءً وَالطَّلَلُ مَا شَخَصَ
مِنَ الْآثَارِ فِيهِ نَحْوُ الْمَسْجِدِ وَالْوَتِدِ ۞
قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَهْ
خَلَا وَفِيهِ اهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ اِبِلَهْ
الصِّرْمُ مَا جَمَعَ الْبُيُوتَ مِنْ شَعَرٍ وَجَمْعُهُ اصْرَامٌ
يَقُولُ وَإِنْ كَانَ قَدْ حَلَّهُ اهْلٌ بَعْدَهُمْ فَانَّهُ كَالْخَالِ

لِفَقْدِهِ اَيَّامَهُمْ وَهُوَ اَيْضًا مُوحِشٌ وَاِنْ كَانَ فِيهِ
صِرْمٌ مِنَ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا الَّذِينَ كَانُوا
فِيهِ فَانَّهُ قَفْرٌ خَالٍ مِنَ النَّاسِ ۞

لَوْ سَارَ ذَاكَ الْجَيْبُ عَنْ فَلَكٍ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجَهُ بَدَلَهْ
اُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْوُرُهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهْ
يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْهَوَى فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ اَيْ وَاُحِبُّ هَوَاهُ
اَيْضًا وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ اُقْسِمُ بِهِ وَيُقَالُ دَارٌ وَدٌ
وَدِيَارٌ وَأَدْوُرٌ بِغَيْرِ هَمْزٍ ۞

يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَمَنْ طَامَيْتُهُ الَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ
وَاجْرَبَا مِنْلِ يَا جَدَايَتُهَا مُقِيمَةٌ فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَهْ
لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلُسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَهْ
التَّفِلَةُ الْمُتَغَيِّرَةُ الرِّيحِ وَالْعَبِيرُ الزَّعْفَرَانُ ۞

أَنَا ابْنُ مَنْ عُضْهُ يَفُوقُ اَبَا الْبَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ
وَاِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَهْ
يُقَالُ نَافَرَنِي فُلَانٌ فَنَفَرْتُهُ اَيْ فَاخَرَنِي فَخَرْتُهُ
فَخْرُ الْعَضْبِ اَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِيٍّ اَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ
وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ اِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهْ

آرضعت عنك اذا استقبلك تعلو نعمتها الكطر وهي كلابة الضرع بعني الفتيا الذي كان ينزل لها ۞

الجد آية الطيبة ۞

النجل الولد ۞

أَنَا ابْنُ مَنْ بَيَّنَ الْإِلٰهُ بِهِ الْهُدٰى وَالْمُرْجِئُ مَا جَعَلَهْ
جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ مَا تُسِيغُهَا السَّفِلَهْ
إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أُكَادِبُهُ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهْ
فَلَا مُبَالٍ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا فَارٍّ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا نُكَلَهْ

المُدَاجِي المُسَاتِرُ المُخَادِعُ مِنَ الدُّجَى وَهِيَ الظُّلْمَةُ وَالنُّكَلَهُ
الضَّعِيفُ الَّذِي يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ ۞

وَدَارِعٍ سِفْتُهُ مُخَرَّ لَقًا يَفِي المُلْتَقَى وَالعَجَاجُ وَالعَجَلَهْ
وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا المُنَهَّجُ القَوَلَهْ

المُنَهَّجُ الَّذِي يَتَدَبَّبُ القَوْلَ وَيَخْتَارُهُ وَالقَوَلَهُ الجَيِّدُ
القَوَالِ الكَثِيرَةُ ۞

وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي مَنْ لَا يُسَاوِي الخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهْ
وَيُظْهِرُ الجَهْلَ وَأَعْرِفُهُ وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ
مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَرَى العَشَائِرَ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ جُلَلَهْ
أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلَإٍ تَيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ
وَبَيْضُ أَعْلَامِهِ كَنَايِلِهِ أَوَّلُ يَحْمُولِ سَيْبِهِ الجُمَلَهْ
مَالِي لَهُ أَمْدَحُ الحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الَّذِي بَذَلَهْ
أَأَخْفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا أَمْ بَلَّغَ الكَيْدُبَانُ مَا أَمَلَهْ

أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ مُنْحُوتَةٍ سَاعَةَ الوَغَا زَعِلَهْ
وَصَاحِبَ الجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ
وَرَاكِبَ الهَوْلِ مَا يُغَيِّرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ يَخْرِمٌ هَزَلَهْ
وَفَارِسَ الهَيْجَمِ المُكَلَّلِ فِي طَيِّ المُشَرَّعِ الفَسَاقِبَلَهْ

يُرِيدُ بِالهَيْجَمِ فَرَسَهُ الَّذِي رَكِبَهُ يَوْمَ وَقْعَةِ الطَّائِيَّةِ
وَالمُكَلَّلُ الجَادُّ يُقَالُ جَمَلٌ فَكَلٌ أَيْ مَضَى قُدُمًا وَلَمْ يَخْرِمْ ۞

لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ أَقْسَمَ بِاللهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهْ
فَأَكْبَرُ فِعْلِهِ وَأَصْغَرُهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ
القَابِلُ الوَاصِلُ النَّيْلَ فَلَا بَعْضٌ جَمِيلٌ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ
فَوَاهِبُ الرِّمَاحِ تَنْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ
وَكُلَّمَا أَمَّ البِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خَيَّمَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ
وَكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ
يَحْتَقِرُ البَيْضَ وَاللِّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَهْ

الدِّرْعُ ۞ الدِّلَاصُ العَيْنُ البَرَّاقَةُ وَسَنَّهَا إِذَا لَبِسَهَا وَنَثَلَهَا
إِذَا نَزَعَهَا وَذَكَّرَ فَقَالَ نَثَلَهُ وَلَمْ يَقُلْ نَثَلَهَا
ضَرُورَةً لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى البَدَنِ وَنَحْوِهِ ۞

قَدْ هَذَّبَتْ نَهْمَةُ الفَقَاهَةِ لِي وَهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصَاحَةُ لَهْ

قَصُرتْ كالسَّيفِ حامِدًا بَدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

وَاَرَادَ اَبُو العَشَائِرِ سَفَرًا فَقَالَ اَبُو الطَّيِّبِ

عِنْدَ وَدَاعِهِ ۞

اَلنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ اَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَاَنْتَ مَعْنَا هُ

وَالجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاظِرُهَا وَالبَاسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَا هُ

اَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَا رَقَى حَرِجٌ اَغْبَرُ قُرْسَانُهُ لُحَامَا هُ

اَعْلَى قَنَاةِ الجَبِينِ اَوْسَطُهَا فِيهِ وَاَعْلَى الكُمَيِّ رِجْلَهُ هُ

تُنْشِدُ اَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالسِّنِ مَا لَهُنَّ اَفْوَا هُ

اِذَا مَرَرْنَا عَلَى اَلَهٍ صَمٍ بِهَا اَغْنَتْهُ عَنْ مَسْمَعَيْهِ عَيْنَا هُ

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلكَوَاعِبِ مَا بِالبُعْدِ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَا هُ

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ اَضَاعَهُ جُودُهُ وَاَفْنَا هُ

يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعُ دِينِهِ وَدُنْيَا هُ

اِنْ كَانَ فِيمَا تَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَلَكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللهُ

فَقَالَ قَوْمٌ لِاَبِي العَشَائِرِ مَا كَنَّاكَ وَاِنَّمَا

تُعْرَفُ بِكُنْيَتِكَ فَقَالَ اَبُو الطَّيِّبِ

قَالُوا اَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عَنِّي اِذَا وَصَفْنَا هُ

لَا يَتَوَفَّى اَبُو العَشَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الوَغَى بِمَعْنَا هُ

اَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ اِلَّا الحَدِيدُ مُسْوَا هُ

وَاَخْرَجَ اِلَيْهِ جَوْشَنًا حَسَنًا اَرَاهُ اِيَّاهُ مِمَّا فَارَقَ نَسَ

فَقَالَ اَبُو الطَّيِّبِ

بِهِ وَمِثْلِهِ شَقَّ الصُّفُوفَ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الخُطُوفُ

فَدَعْهُ لَقًا فَاِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُهَا الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

وَجَلَسَ مَعَهُ لَيْلَةً عَلَى الشَّرَابِ فَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ وَقْتَ

اِنْصِرَافِهِ فَسَأَلَهُ الجُلُوسَ فَجَلَسَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا

نَفِيسَةً ثُمَّ نَهَضَ لِيَنْصَرِفَ فَسَأَلَهُ الجُلُوسَ فَجَلَسَ

فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَنِ جَارِيَةٍ فَحُمِلَ اِلَيْهِ وَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ

فَسَأَلَهُ الجُلُوسَ فَجَلَسَ فَأَمَرَ لَهُ بِعُودٍ مُهَيَّرٍ

فَعِيبَ لَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطَّوِيلِ الأَدِيبُ لَا بَرِحَ

اللَّيْلُ يَا اَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ مُجِيبًا لَهُ اَرْجَاهُ

اَعِنْ اِذَنِي نَهَبُ الرِّيحِ زَهْوًا وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ اَلْغَمَا هُ

وَلَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَحُثُّهُ بِهَا وَكَذَا الكِرَا هُ

وَضَرَبَ لِاَبِي العَشَائِرِ مَضْرِبًا بِمَيَّافَارِقِينَ عَلَى

الطَّرِيقِ فَكَثُرَ سَائِلُهُ وَغَاشِيَتُهُ فَقَالَ لَهُ اِنْسَانٌ

لِهَذَا جَعَلْتَ مَضْرِبَكَ عَلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ اَبُو العَشَائِرِ

السَّنْفِيَّات

مِنْ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّي

أُحِبُّ أَنْ نَذْكُرَ هَذَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ

لَمْ أَرَ النَّاسُ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ

وَإِنَّمَا قِيلَ لَمْ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْحَلْيِ خَالِقُ الْخُلُقِ

قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى سَنَى بَيْنَهُ عَلَى الطُّرُقِ

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشَّيْحِ صَوْنَهُ الْفَرَقِ

بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

كُنْ لَجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ

وَانْتَسَبَ لَهُ بَعْضُ مَنْ رَمَاهُ عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَهْ

فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي نَشَرْتُهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَاجْرَ قَلْبَاهِ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ

إِلَى أَبِي الْعَشَائِرِ وَذَكَرَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي مَرَّ بِهِ بِذَلِكَ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

نَهِيجٍ مِنَ الشَّوْقِ وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ جَنَتْ وَلَكِنَّ الزَّمَانَ أَلُوفُ

وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وِدَادِي لِلْحَبِيبِ ضَعِيفُ

فَإِنْ يَكُ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّاتِي سَرَرْنَ أُلُوفُ

وَنَفْسِي لَهُ بِنَفْسِي الْفِدَا لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ

تَمَّتِ السَّامِيَّاتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

وقال ابو الطيب يمدح الامير سيف الدولة

ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان حمدون

عند نزوله انطاكية ومنصرفه من الظفر

بعض بني برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلثمائة

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال ابن جني معنى البيت كنت ابكي الربع وجده فصرت

ابكي وفاءكما معه فلذلك قال وفاؤكما كالربع اي كلما

ازددت بالربع ووفائكما وجدا ازددت بكاء وقوله

اشجاه طاسمه اي كلما تعاد مر عهده شجا وحزن

وقال الواحدي في شرح البيت يقول لصاحبيه وفاؤكما

لي بالاسعاد على الحب كهذا الربع الذي اشجاه

لنفسي ما درس منه وكذلك وفاؤكما اذ عدمت

اسعادكما فلست استشفي الا بالدمع الذي هو راجه

الجزوز واشد ساجه كما ان وفاءكما اشجاه للنفس اذا

وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويتصبب الانسان من لا يلائمه

بلى انت يا الله طلاك ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في التراب

كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ربض الخيل حازمه الربض الصعب الذي لم يروض

فيا تعرم الاولى من اللحظ منحتي بثانيه والمتلف الشيء غارمه

سقال وحيانا بلى الله انما على العيس نور والحدور كمائمه

النور من الزهر ما كان ابيض والزهر الاصفر والنايم

او عيبه الزهر

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى القمر ما واجد لك عادمه

اذا اظفرت مني العيون بنظرة اثاب بها معنى المطي وزايله

حيث كان الحسن ان محبته فاثره او جار في الحسن فاسمه

تحول رماح الخط دون سمائه وتبرى له من كل حي درايمه

ويضحى غبار الخيل اذى ستوره واخرها نشر الكباء الملازمه

الكباء العود وهو الكباء والقطر والالوة

بالفم والمندلي والالنجوج واليلنجوج

وما استغربت عيني فراقا رأينه ولا علمتني غير ما القلب عالمه

فلا تتهمني الكاشحون فاني رعيت الردى حتى حلت لي علائمه

مشيب الذي بلى الشباب مشيبه فكيف نوقيه وبانيه هادمه

وتكمله العيش الصبى وعقيبه وغائب نور العارضين وفادمه

وَمَا خَبَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ ۞ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهْ

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيبَةِ كُلِّهِ ۞ حِيَاضٌ بِأَرْوَى فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهْ

شَائِمُهْ نَاظِرٌ إِلَيْهِ وَأَنَا يُرِيدُ فَازَةَ دِيبَاجِ رُومِيٍّ

كَأَنَّ ضُرِبَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَهِ ۞

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ يُحِكْهَا سَحَابَهُ ۞ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَائِمُهْ

وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ ۞ مِنَ الدِّرْسِمْطُ لَمْ تُثَقِّبْهُ نَاظِمُهْ

تَرَى جَوَّانَ الْبَرِّ مُضْطَجِعًا بِهِ ۞ كَحَارِبٍ ضُدَّ ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهْ

إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ۞ تَجُولُ مَدَاعِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهْ

تَدْأَى أَيْ تَخْتِلُ قَالَ الشَّاعِرُ

كَالذِّئْبِ يَدْأَى لِلْغَزَالِ يَخْتِلُهْ ۞

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ۞ لِأَبْلَجَ لَا يَنْجَانُ إِلَّا عِمَائِمُهْ

تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ ۞ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُّهُ وَبَرَاجِمُهْ

تِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيُّهُ ۞ وَمَنْ بَيْنَ أَذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهْ

فَبَايِعْهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَبَّةً ۞ وَأَنْفِذْ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهْ

لَهُ عَسْكَرٌ خَيْلٌ وَطَيْرٌ إِذَا رَمَى ۞ بِهَا عَسْكَرًا أَلْمَمْ تَبُؤْ لَا جَمَاجِمُهْ

أَجَنَّتْهُمْ مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ ۞ وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهْ

الْمَلَاغِمُ مَأْخُوذَةُ الْفَمِ وَاحِدُهَا مَلْغَمٌ ۞

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا يُغِيرُهُ ۞ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورَهُ ۞ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهْ

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ تَرْجُفُ تَحْتَهَا ۞ سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتْهَا صَوَارِمُهْ

سَلَكْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى كَفَتْكَهُ ۞ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيِدَاتٍ قَوَائِمُهْ

مُؤْيِدَاتٌ مُقَوِّيَاتٌ الْأَيْدَ وَالْآدَ وَهُوَ الْقُوَّةُ ۞

مَهَالٌ لَمْ تُصَحَّبْ بِهَا الذُّبُّ نَفْسُهُ ۞ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهْ

فَأَبْصَرْتَ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ ۞ وَخَاطَبْتَ بَحْرًا لَا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهْ

غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ ۞ بِلَا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ يَهْدِي طَوَاطِمُهْ

الطَّوَاطِمُ جَمْعُ طِمْطِمٍ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا طِمْطِمَانِيٌّ إِذَا

كَانَ أَعْجَمِيًّا لَا يُفْصِحُ قَالَ عَنْتَرَةُ

تَأْدِي لَهُ حَرَقُ النَّعَامِ كَمَا أَتَتْ ۞ حَرَقٌ بِمَانِبَةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ

وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً ۞ سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرْوَ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهْ

لَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَهِ الْمَجْدَ مُعْلَمًا ۞ فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهْ

عَلَى عَاتِقِ الْمُلْكِ الْأَغَرِّ نِجَادُهُ ۞ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهْ

يُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهْيَ عِبَادُهُ ۞ وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهْيَ غَنَائِمُهْ

وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونَهُ ۞ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ كَائِمُهْ

وَإِنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ۞ وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهْ

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزيات الزمان مكارمه

وقال يمدحه وقد عزم
على الرحيل عن انطاكية

أين أزمعت أيها الهمام ... نحن بنت الزمى وأنت الغمام
نحن من ضايق الزمان له ضيق ... وخانته قربك الأبعاد
في سبيل العلى فنالك والسلم ... وهذا المقام والإرغاد
ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل ... وأنا إذا نزلت الجياد
كل يوم لك ارتحال جديد ... ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام
وكذا تطلع البدور علينا ... وكذا تفلق البحور العظام
ولنا عادة الجميل من الصبر ... لوانا سوى نواك نسام
كل عيش ما لم تكنه حمام ... كل شمس ما لم تكنها ظلام
أزل الوحشة التي عندنا يا ... من به يؤنس الخميس اللهام
الخميس الجيش واللهام الذي يلتهم كل شيء
اي يهلكه ويذهب به ه
والذي تشهد الوقائع أن القنا ... فيها دام
والذي تضرب الحنايا حتى ... تتلاقى الفهاق والأقدام

الفهاق جمع فهقة وهي الفقرة من العنق

وإذا حل ساعة بمكان ... فأذاه على الزمان حرام
والذي تنبت البلاد سرور ... والذي تمطر السحاب مدام
كلما قلت قد نأى رمانا ... هي أدنت إليه الكرام
وكفاحا تلقى منه الأعادي ... وارتياحا تجاوبه الأنام
إنما هيبة المؤمل سيف ... لدولة الملك في القلوب حسام
فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام

اي والذي تلبث بلاد ذلك المكان والذي تمطر سحابه ه

وقال ايضا عند مسيره
عنها وقد كثر المطر ه

رويدك أيها الملك الجليل ... فاني وعدة مما تنيل
فاني تنبت وتجلس قال الكميت
قف ما الديار وقوف زائر ... وفاني أنك غير صاغر
وجودك بالمقام ولو قليلا ... فانا نجود به قليل

نصب جودك بفعل مضمر كانه قال تجد جودك
او اتيناجودك ولو قليلا اي ولو فعلته قليلا

لأكبت حاسدا وأرى عدوا ... كانهما ودلعك والرحيل
أرى مر النوى وتموذا في الجوف ه
وبعدا ذا السحاب فقد شككنا ... أتغلب أم حياه لم تنيل

وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلَ لَائِمٍ فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ
وَمَا أَخْشَى نُزُولَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
وَكُلُّ شَوَاةِ غُطْرِيفٍ تَمَنَّى لِتَبْرُكَ أَنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ

الشَّوَاةُ جِلْدَةُ الرَّاسِ وَجَمْعُهَا شَوًى قَالَ

اللهُ تَعَالَى كَرَّاعَةٌ لِلشَّوَى ه

وَمِثْلُ الْعَمْرِ مَمْلُوًّا دِمَاءً مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخُيُولُ
إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ
وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحُزُونَةُ وَالسُّهُولُ
أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِي وَتَنْشُرُ كُلَّ مَنْ دَفَنَ الْخُمُولُ

خَفَرْتُ الرَّجُلَ خَفْرَةً وَخُفَارَةً وَخِفَارَةً
اَيْ اَجَرْتُهُ وَمَنَعْتُ مِنْهُ ه

وَتَدْعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلْ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَّالُ صَبْرًا وَقَدْ فِي التَّكَلُّمِ وَالصَّهِيلُ
يَجِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَكَ وَفِيهِ طُولُ
فَلَوْ قَدَرَ اللِّسَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ اللِّسَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلُ

وَقَالَ يَرْثِي وَالِدَهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَقَدْ رَدَّ
خَبَرَهَا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ه

تُعِدُّ الْمَشْرَفِيَّةُ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
الْمُقْرَبَاتُ الْمُدْنَيَاتُ مِنَ الْبُيُوتِ ضَنًّا بِهَا وَحَاجَةً إِلَيْهَا
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وِصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا أَلَا وَكُلُّ بَيْنٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَجِعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطِرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ
صَلَاةُ اللهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا أَذْكَرَتْنَاهُ وَهُوَ بَالِ
أُطَابُ النَّفْسِ أَنَّكَ مُتَّ مَوْتًا تَمَنَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

وَزِلْتِ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا دِرِيهًا تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَا لِـ
زِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَ مُسَبْطِرٍّ وَمُلْكٌ عَلَى أَنْمُلِ فِي كَمَا لِـ
مُسَبْطِرٌّ مُمْتَدٌّ وَمِنْهُ قِيلَ بَنَتْ مُسَبْطِرًّا إِذَا
أَمْتَدَّ عَلَى الْأَرْضِ ۞
سَقَى مَثْوَى غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفِلَ فِي النَّوَا لِـ
لِسَاجِيَةٍ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٍ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَحَا يَلِي
السَّاجِي الْفَاشِرُ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمَجَرَّةُ مَسْجَاةً
لِأَنَّهَا تَفْتَشِرُ الْأَرْضَ وَالْأَجْدَاثُ الْقُبُورُ وَاحِدُهَا
جَدَثٌ وَالْحَفْشُ مَصْدَرُ حَفَشَ السَّيْلُ حَفْشًا
إِذَا جَمَعَ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى مُسْتَنْقَعٍ وَمَسَايِلُ
الْمَاءِ يُقَالُ لَهَا الْحَوَافِشُ وَاحِدُهَا حَافِشَةٌ ۞
أُسَايِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكِ خَا لِـ
يَمُرُّ بِقَبْرِكِ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَا لِـ
وَمَا أَهْدَاكِ لِلْجَدَثِ عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكِ تَقْدِرِينَ عَلَى نَعَا لِـ
بِعَيْشِكِ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنْ قَلَى وَإِنْ جَانَبْتِ أَرْضًا غَيْرَسَا لِـ
نَزَلْتِ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتِ عَلَى النُّعَامَى وَالشَّمَا لِـ
النُّعَامَى اسْمٌ لِلرِّيحِ الْجَنُوبِ وَيُقَالُ شَمَالٌ وَشَمَالٌ

وَأَرَادَ بَعُدْتِ بِهِ أَوْ نَبَّهَ بِهِ فَحَذَفَ ذَالَ لِلْعِلْمِ بِهِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
قَالَ سِيبَوَيْهِ أَرَادَ لَا تَجْزِي فِيهِ ۞
تُحَجِّبُ عَنْكِ رَائِحَةُ الْخُزَامَى وَتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْدَأُ الطَّلَا لِـ
بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْبَحْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَا لِـ
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَا لِـ
الْحَصَانُ الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ وَالْمُزْنُ مِنَ الْغَمَامِ أَبْيَضُهُ
وَالرَّبَابُ مِنْهُ أَسْوَدُهُ ۞
يُعَلِّلُهَا نَطَاسِيُّ الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نَطَاسِيُّ الْمِعَا يَلِي النَّطَاسِيُّ الطَّبِيبُ ۞
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغْرٍ سَفَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الظِّوَا لِـ
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَا لِـ
وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارٌ يَلُومُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَا لِـ
مَشَى الْأُمَرَاجُ حَوْلَيْهَا حِفَافًا كَأَنَّ الْمَرْوَ مِنْ زَفِّ الرِّيَا لِـ
وَأَبْرَزَنَا الْخُدُودَ مُخَبَّآتٍ بِضَعْنِ النَّفْسِ أَمْكَنَهُ الْغَوَا يَلِي
أَسُهْمَ الْمُصِيبَةِ غَافِلَاتٍ وَدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدِّلَا لِـ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَا لِـ
وَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَا لِـ

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودًا الْمِثَالِ

يُدَفِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

أَرَادَ الْأَوَائِلَ فَقَلَبَ وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ

تَكَادُ أَوَائِلُهَا تُفْرِي جُلُودَهَا وَيَلْحَقُ التَّالِي عُنُودٌ وَجَاصِبُ

أَرَادَ أَوَائِلَهَا فَقَلَبَ ۞

وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَهُ النَّوَاحِي كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ

وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِخَطْبٍ وَبَاكٍ كَانَ يُفْكِرُ فِي الْهُزَالِ

كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجَبَالِ

وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

السِّجَالُ جَمْعُ سَجْلٍ وَهُوَ الدَّلْوُ فِيهَا الْمَاءُ وَهَذَا مُشَبَّهٌ

بِالِاسْتِقَاءِ يُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ يَتَسَاجَلَانِ إِذَا نَاكَرَا فِي السَّقْيِ

قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرَبْ

وَالْحَرْبُ السِّجَالُ مِنْ هَذَا كَأَنَّهُ يَكُونُ سِجْلٌ مِنْهَا عَلَى

هَؤُلَاءِ مَرَّةً وَسِجْلٌ مِنْهَا عَلَى هَؤُلَاءِ أُخْرَى ۞

وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ

فَلَا غِيضَتْ بِحَارُكَ يَا جُمُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالدِّخَالِ

يُقَالُ بَعِيرٌ جُمُومٌ إِذَا كَانَتْ غَرِيزَتُهُ وَذَلِكَ فِرْنٌ جُمُومُ

الْجَرْيِ قَالَ النَّمِرُ تَوَلَّبِ

جُمُومُ الشَّدِّ شَايِلَةُ الذَّنَابَى نَخَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجَا

وَغِيضَتْ نَقَصَتْ يُقَالُ غَاضَ الْمَاءُ وَغِضْتُهُ وَالْعِلَلُ

الشُّرْبُ الثَّانِي وَالنَّهَلُ الشُّرْبُ الْأَوَّلُ وَالدِّخَالُ أَنْ

يُدْخِلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ مِنْ بَعِيرٍ لَمْ يَشْرَبْ بَعْرَضُ عَلَى

الْمَاءِ ثَانِيَةً وَالْغَرَائِبُ هِيَ الْغَرِيبَةُ تَرِدُ عَلَى

الْحَوْضِ وَلَيْسَتْ مِنْ إِبِلِ أَهْلِهِ ۞

تَأَبَّنَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

فَإِنْ تَفُقِ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ اسْتِنْقَاذَهُ

أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ جَدَّ عَمَارٍ لَمَّا أَسَرَ الْخَارِجِيُّ

فِي حَلَبٍ وَيَصِفُ قَتْلَ الْخَارِجِيِّ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ

أَلَا مَرْمَاعِيَةُ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

الْمَرْمَى مَعْنَاهُ الْمَنَى وَيُقَالُ طَمِعْتُ فِي الشَّيْءِ طَمَعًا

وَمَطْمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً ۞

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

وَلَوْ أَنَّكُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي أَلَمَّا بِلِ

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُجُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَا جِلِ

أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكٍ سَا بِلِ

أَأَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَا جِلِ

وَهَبْتُ السُّلُوَّ لِمَنْ لَامَنِي وَنِمْتُ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَا غِلِ

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ثِيَابٌ شُفِقْنَ عَلَى ثَا كِلِ

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَا ئِلِ

كَانَ أَبُو وَائِلٍ لَمَّا أَسَرَهُ الْخَارِجِيُّ ضَمِنَ لَهُمْ مَالَهُ

وَخَيْلًا فَأَقَامُوا عَلَى انْتِظَارِهِ وَاسْتَنْجَدَ سَيْفَ الدَّوْلَهْ

سِتَّ أَيَّامٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِهِ فَبَادَرَهُمْ

وَقَتَلَ الْخَارِجِيَّ وَمَنْ مَعَهُ ۞

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذُّبَّلِ

وَمَنَّاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بَا سِلِ

كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ

دَعَا سَمْعَتَهُ كَمْ سَالَتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ لَقَّا

فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلِ

خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَا بِلِ

النَّقْعُ الْغُبَارُ وَالْعَارِضُ السَّحَابُ وَالْعَالِبُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ ۞

فَلَمَّا شَفَفْنَ لَفِيفَ السِّيَاطِ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَا حِلِ

شَفَفْنَ لِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قَبْلَ الشُّفُوفِ إِلَى نَا زِلِ

شَفَفْنَ نَظَرْنَ فِي اعْتِرَاضٍ وَأَرَادَ الْخَيْلَ نَظَرْنَ إِلَى

مَنْ طَلَبْنَهُ بَعْدَ مَسِيرَةِ خَمْسِ لَيَالٍ قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ

إِلَى نَازِلٍ عَنْهَا مِنْ أَصْحَابِهَا ۞

فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الْبَرَا عَلَى ثِقَةٍ بِالدَّمِ الْغَا سِلِ

الْبَرَا التُّرَابُ أَيْ وَثِقْنَ بِأَنَّ الدَّمَ الَّذِي يُجْرِينَهُ

سَوْفَ يَغْسِلُهُنَّ مِنَ الْعِدَى سَوْفَ يَغْسِلُهُنَّ ۞

وَمَا بَيْنَ كَاذِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذِي الْبَا بِلِ

كَاذِي لَحْمَةٌ فِي أَصْلِ الْفَخِذِ مِنَ الْفَرَسِ وَجَمْعُهَا كَاذٌ

وَالْمُسْتَغِيرُ الَّذِي يَطْلُبُ الْغَايَةَ أَيْ قَدْ اتَّسَعَتْ

فُرُوجُهُنَّ لِشِدَّةِ الْعَدْوِ وَالْبَابِلُ الَّذِي قَدِ انْفَرَجَ

لِلْبُولِ فَسَاعَدَتْ فَخِذَاهُ ۞

فَلَقِينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّا بِلِ

قَالَ الرِّجِّيُّ سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا فَقَالَ إِنَّ النَّاقَةَ

إِذَا شَالَ لَبَنُهَا خَفَّ وَمَرُؤَ وَنَجَعَ فِي شَارِبِهِ

فَلَمْ يُبْقُوهُ لِلْهَكَرَاتِ خَيْلِهِمْ ۞

وَجَيْشٍ أَمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْهِدَامَةِ فِي الْبَسَا ظِلِ
فَأَبْلَنَ يُحْزِنُ قُدَامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّخْلِ وَالْعَا سِلِ
فَلَمَّا بَدَوْتَ لَأَصْحَابِهِ رَأَتْ أُسْرَهَا آكَلَ الْأَ دِلِ
بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمِ قِسْمَةُ الْعَا دِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شَذَّانَهُمْ كَمَا أُجْمِعَتْ دِرَّةُ الْجَا فِلِ

شَذَّانُهُمْ مُتَفَرِّقُونَ مِنْهُمْ وَالْجَافِلُ النَّاقَةُ الَّتِي قَدْ
جَفَلَ ضَرْعُهَا أَيِ امْتَلَأَ لَبَنًا وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ اخْتَفَلَ
فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ أَيْ جَمَعَ عَزْمَهُ ۞

إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّا جِلِ
فَظَلَّ تَخَضَّبُ مِنْهَا اللِّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّا صِلِ
وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعْضَعُ مِنْ خَا ذِلِ
وَلَا يَنْزِعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقْدِمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَا بِلِ
إِذَا طَلَبَ النَّيْلَ لَمْ يَنْشَهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طَلِ

النَّيْلُ الذَّحْلُ لَمْ يَنْشَهُ لَمْ يَبْسِقْهُ وَلَمْ يَفُتْهُ
وَالنَّيْلُ وَالذَّحْلُ وَالتِّرَةُ وَالوَغْمُ وَالحِقْدُ وَالضَّبُّ
وَالحَسِيفَةُ وَالحَسِيكَةُ وَالوِتْرُ كُلُّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ۞

خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الغَنِيمَةَ فِي الْعَا جِلِ

بِهِ أَبِهِمْ

وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمْصَ مِنْ فَا بِلِ ١٢٢
فَإِنَّ الحُسَامَ الخَضِيبَ الَّذِي قُلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْفَا تِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمُ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّا بِلِ

أَيْ يَجُودُ عَلَى السَّائِلِ بِمِثْلِ ضَمَانِكُمْ لِي دَابِلِ لَمْ تُدْرِكُوهُ

أَمَامَ الكَتِيبَةِ تُزْمَى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَا مِلِ
وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالَكُمْ عَلَى بَا زِلِ

قَالَ ابْنُ جِنِّي سَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعْنَاهُ فَقَالَ
كَأَنَّ الحَارِثِيَّ رَكِبَ بَازِلًا وَجَعَلَ يُشِيرُ بِكُمِّهِ
تَهَمُّمًا عَلَيْهِمْ وَتَقَالَّ جَمَلٌ بَازِلٌ وَنَاقَةٌ بَازِلٌ بِلَا

هَاءٍ وَذَلِكَ إِذَا فَطَرَتْ نَابَهُ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ ۞

قَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تُكَلِّفَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَا بِلِ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْهَا هِلِ
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّا ئِلِ
يُشَمِّرُ لِلَّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّا حِلِ
أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْقَا طِلِ

هُوَ الْقَاطِعُ ۞

يُقَلِّدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي الْبَهِيمُ بِلَا حَا جِلِ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي التُّقَا وَمَا يَتَخَلَّصُ لِلنَّا خِلِ

وَأَنهَتْ مِنهُمْ رَبِيعَ التِّبَاعِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ النَّشَا مِلِ
وَعُدْتَ إِلَى الحَلَبِ ظَافِرًا كَعَوْدِ الحُلَى إِلَى العَا طِلِ
وَمِثْلُ الَّذِي دُسْتَهُ كَافِيًا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّا عِلِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شِبْهُ أَلَّا يُلَقَّى الجَا هِلِ
وَيَوْمٍ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضُ الحُضُورِ إِلَى السَّوَا غِلِ

ثُمَّ الوَاغِلُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى القَوْمِ وَهُمْ يَشْرَبُونَ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوَهُ وَالوَارِشُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ
وَهُمْ عَلَى الطَّعَامِ ۞

تَفُكُّ العُنَاةَ وَتُغْنِي العُفَاةَ وَتُغْفِرُ لِلذَّنْبِ الجَا هِلِ
فَهُنَّاكَ النَّصْرُ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِي الآلِ جِلِ
فَذِي الدَّارُ أَخْوَنُ مِنْ مُؤْمِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كَفِّهِ الجَا بِلِ
المُؤْمِسُ المُوسِسَةُ المَرْأَةُ الفَاجِرَةُ وَمِثْلُهَا
الخَيْبَعُ وَالهَلُوكُ وَالجَابِلُ الصَّائِدُ ذُو الحِبَالَهِ
نَفَانِي الرِّجَالُ عَلَى جَهْلِهَا وَمَا تَحْصُلُونَ عَلَى طَا ئِلِ

وَقَالَ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى أَخِيهِ
نَاصِرُ الدَّوْلَةِ لِنَصْرِهِ لَمَّا قَصَدَهُ أَحْمَدُ
يَوْمَ الدَّيْلَمِيِّ فِي ذِي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحَيَّاهُنَّ كَالقُبَلِ
وَمَا نَقَرْتُ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الفُلَلِ
مِثْلُ الأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الخَيْلِ وَالإِبِلِ
وَعَزْمَةٌ بَعْثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلِ
عَلَى الفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوَحُّشٌ لِلَقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ
مُقْتَبِلٌ حَسَنٌ نَسْلُهُ عَنْ رَأْيِهِ وَالعَوَاصِرُ جَمْعُ
إِعْصَارٍ وَهِيَ الرِّيحُ تَلْتَفُّ بِالغُبَارِ وَتَسْمُو اسْتِطَيْلَهُ ۞ الأَفْوَقُ

تَتْلُو أَسِنَّتُهُ الكُتْبَ الَّتِي نَفَذَتْ وَتَجْعَلُ الخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ
يَلْقَى المُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ
صَانَ الخَلِيفَةُ بِالأَبْطَالِ مُنْجِحَةً صِيَانَةَ الدُّرِّ الهِنْدِيِّ بِالخِلَلِ
الخِلَلُ بَطَائِنُ جُفُونِ السُّيُوفِ وَقَالَ الشَّاعِرُ
لِعَزَّةَ مُرْجِشًا هَلَلٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ
الفَاعِلُ الفِعْلَ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالقَائِلُ القَوْلَ لَمْ يُتْرَلْ وَلَمْ يُقَلِ
وَالبَاعِثُ الجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ
الجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ المُقَلِ
يَنَالُ بَعْدَهَا وَهِيَ نَاظِرَةٌ مَا تَنَالُ بِلَهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ
قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الحُزْمَ بَيْنَ النِّفْسِ وَالغِيَلِ

أَوْ غِيلَهُ ۞ أَيْ قَدْ جَعَلَ حَزْمَهُ حَائِلًا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ مَا يَتَوَهَّمُ عَلَيْهِ

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْهَمِّ سِرَارِ وَانْشَقَّتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ وَهُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلِ
يَقُولُ يَجْتَنِبُ الْبُخْلَ كَمَا يَجْتَنِبُ الشُّجَاعُ الْجُبْنَ وَيَجْتَنِبُ
الْجُبْنَ كَمَا يَجْتَنِبُ الْجَوَادُ الْبُخْلَ يَعْنِي أَنَّهُ جَمَعَ الشَّجَاعَةَ وَالْجُودَ
وَلَا يَحِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِغَيْنَتِهِ وَلَا تُحْصَرُ دُرُوعُ مَنِيحَةِ الْبَطَلِ
إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضٍ لَهُ خُلَلًا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ
بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ كَمَا يَضُرُّ رِيَاحَ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ
لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِثْلَ مَا لَيْهَا وَحَرَّبَتْ خَبَرَ سَيْفِ خَبِيرَةِ الدُّوَلِ
يُقَالُ لِلرَّجُلِ خَبِيرٌ وَهِيَ خَبِيرَةٌ النِّسَاءِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ۝ الرَّحْمَنُ
فَمَا تُكَشِّفُ أَلْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَهْرَاءُ عَنْ زَلَلِ
وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لَكَثَّرَهُمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلِ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى لَكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحِلْمُ النَّاظِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحِلْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وُقِفْتَ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَجِرِّ الْجِيَادَ عَلَى مَا أَنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ نَفِيسَكَ فِي أَخْلَافِ الْأُولِ
يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أَدْمَى أَجَنَّتُهَا قُرُوحُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

الأجنة جمع جنن وهو الغمد الذي في الغمد

وَلَا مَحَمَّتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلِ
وَسَامَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَسِيرَ مَعَهُ
فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ فَقَالَ
سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَّارُ وَارَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ ارْتَحَلْتَ وَذِمَّةٌ مِذْرَارُ
وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٌ لَقَدُومِكَ الْأَبْصَارُ
وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ
أَنْتَ الَّذِي يَجِحُ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَرَبَّتْ بِحَدِيثِهِ أَسْمَارُ
فَإِذَا انْتَكَرْتَ فَأَنْتَ عِقْبَانُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْإِعْصَارُ
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكَ مَوَاهِبَ دُرُّ الْمُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ
الدُّرُّ اللَّبَنُ الْكَثِيرُ وَالْغَبَرُ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ وَجَمْعُهُ أَغْبَارٌ ۝
لِلَّهِ تَغْلِبُكَ مَا تُخَافُ مِنَ الرَّدَى وَتُخَافُ أَنْ تَنَوَالَ إِلَيْكَ الْعِثَارُ
وَتَحِيدُ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ وَكُلُّهُ وَتَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعَزِّ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سُلْطَانِهِ الْجَبَّارُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ دُونَ اللِّقَاءِ وَلَا يَشُطُّ مَزَارُ
وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يَنْضَى الْمَطِيَّ وَيُقْرِبُ الْمِسْمَارُ
إِنَّ الَّذِي خَلَفَتْ خَلْفَ ضَبَائِعِ مَالِي عَلَى تَلَفِي إِلَيْهِ خِيَارُ

يَجِحُ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ إِذَا كَانَ يَهْدِي بِهِ وَيَرْجَحُ ۝

المسمار موضع السير ۝

وَاذَا صَحِبْتَ فَكُلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلَّ أَرْضٍ دَارُ

إِذْ لَا أَهِيرُ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمِ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

وَقَالَ تَرَنِّي أَبَا الْهَيْجَاءِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَيْفِ الدَّوْلَهِ

بِحَلَبَ وَقَدْ تُوُفِّيَ بِمَيَّافَارِقِينَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَثِمِائَةٍ

وَيُعَزِّي سَيْفَ الدَّوْلَهِ ۞

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي لِذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي وَدَّعَتْهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحَمَامَ عَلَى الْمِثْلِ

تَرَكْتَ دُمُوعَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النُّجْلِ

تَبُلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمِسْكِ وَجْدَهُ وَقَدْ نَظَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعَرِ الْجَعْلِ

أَيَجْعَلُ الْكَثِيرُ الْأُصُولِ الشَّدِيدُ السَّوَادِ يَقُولُ إِنَّ

الدُّمُوعَ تَقْطُرُ مِنْ أَعْيُنِ الْغَوَانِي حُمْرًا لِأَنَّهُنَّ يَبْكِينَ دَمًا

لِإِفْرَاطِ حُزْنِهِنَّ فَإِذَا رَفَعَ الدَّمُ وَهُوَ أَحْمَرُ عَلَى شُعُورِهِنَّ

وَهِيَ مُتَّسِخَةٌ بِالْمِسْكِ أَسْوَدَ فَوَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ

أَسْوَدُ لِأَنَّهُ اكْتَسَبَ لَوْنَ الْمِسْكِ وَقَوْلُهُ مِنَ الْمِسْكِ

وَجْدَهُ أَيْ لَيْسَ سَوَادُهُ لِأَنَّ الْكُحْلَ خَالَطَهُ فَاسْوَدَّ بِهِ

لِأَنَّ ذَوَاتَ الْحُزْنِ لَا يَكْتَحِلْنَ وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي

هَذَا غَايَةَ الْإِحْسَانِ فَإِنْ قِيلَ نَسَاقُطُ الدُّمُوعِ إِنَّمَا

خلود

هُوَ عَلَى الْخَدِّ وَنَحْوِهِمَا قِيلَ إِنَّهُنَّ لَمَّا نَشَرْنَ شُعُورَهُنَّ

وَنَعَزَ عَلَى وُجُوهِهِنَّ مَسَّ الدَّمْعُ بِهَا فَاسْوَدَّ بِنَهَا ۞

فَإِنَّكَ فِي قَبْرٍ وَإِنَّكَ فِي الْحَشَى وَإِنَّكَ طِفْلًا فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ

وَمِثْلُكَ يَبْلَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ وَلَنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَهِ وَالْأَصْلِ

اسْتَثْنَى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ الْبُخْلِ

أَرَادَ الَّذِينَ فَحَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا لِطُولِ الِاسْمِ بِالصِّلَهِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَهَ ۞

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

هُمُ لُؤْمُ دِهِمْ صَمَّتْ لِسَانَ كَغَيْرِهِ وَلَنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقُ الْفَضْلِ

تُسَلِّيهِمْ عَلْيَاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيُشْغِلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الثُّكْلِ

أَقَلُّ بِلَاءً بِالرَّزَايَا مِنَ الْفَتَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

الْبَلَاءُ الْمُبَالَاةُ قَالَ ابْنُ جِنِّي قُلْتُ لَهُ لِمَ قُلْتَ أَقْدَمُ

وَإِنَّمَا كَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يَقُولَ أَشَدُّ إِقْدَامًا لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ

مِنْ أَقْدَمَ يُقْدِمُ فَقَالَ إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَدَمَ يَقْدُمُ

وَإِنَّمَا مَرَّبَ إِلَى هَذَا لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى أَقْدَمَ يُقْدِمُ

لِأَنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الشَّيْءِ قُرْبٌ مِنْهُ وَدُنُوٌّ إِلَيْهِ

وَهَذَا أَيْضًا مَوْجُودٌ فِي الْقَدُومِ عَلَى أَنَّ الرُّمَّةَ قَدْ قَالَ

أَخْلَقَ الْمَرَاثِيَ

تَمَشَّتْ قَوَاهَا وَاهِيًا لَكِ سَاعِيًا

بِأَضْيَعَ مِنْ عَنَّاكَ لَمَّا تَوَهَّمَتْ

وَكَانَ قَائِلُ هَذَا اعْتَقَدَ أَنَّ مَعْنَاهُ يَضِيعُ

عَزَّ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُفْدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالْمَشَايِدُ لِلنَّصْلِ
مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عَبْرَةً وَأَنْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ
تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ
وَمَنْ هَانَ ذَا نَفْسٍ عَلَى نَفْسِكَ حُرَّةٍ فَبِيعِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ
يَرُدُّ أَبُو الشِّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ وَيَسْلَمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
بِنَفْسِي وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ
بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابِ بِالرِّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ
يُقَالُ مَطَرٌ رِوًى وَرِوًى أَيْ كَثِيرٌ ۞
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِنَاقَ عُيُونُهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ الرِّكْلِ
وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَرُوسُ وَمَا تَغْلِي
جَاشَتْ تَارَتْ كَمَا تَجِيشُ النَّفْسُ وَالْفُرُوسُ الشَّدِيدَةُ
نَفِيسٌ مَنْ يَصْلَى بِهَا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْفَرَسُ لِشِدَّتِهِ ۞
أَيُفْطِمُهُ التُّرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى أَكْلِ
وَقَبْلَ رَوِيٍّ مِنْ جُمُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

أي ما رأيته محمودا ۞

وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ وَالْوَغَا وَيَمْشِي كَمَا تَمْشِي مَلِيكًا بِلَا مِثْلِ ١٦٧
تُوَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
تُبَكِّي لَمُوتَانًا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مُوهِبَ جَزْلِ
إِذَا مَا تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ وَصَرْفَهُ تَيَقَّنَّا أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا نَعْلَةٌ وَهَلْ خُلْوَةُ الْحَسْنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ
وَقَدْ ذُقْتُ حُلْوَ الْبَيْنِ عَلَى الصِّبَى فَلَا تَحْسَبَنِّي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلِ
وَمَا نَسَعُ الْأَزْمَانُ عِلْمًا بِأَمْرِهَا وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ تَشْنَا وَفِيهِ إِلَى النَّسْلِ

وَسَأَلَهُ عَنْ صِفَةِ فَرَسٍ يَقْتَنِيهِ

فَقَالَ

مَوْضِعُ الْخَيْلِ مِنْ ذَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفٌ
طَفِيفٌ قَلِيلٌ حَقِيرٌ مُمْكِنٌ غَيْرُ مُتَعَذِّرٍ
يُقَالُ طَفَّ لِي الشَّيْءُ وَأَطَفَّ وَاسْتَطَفَّ ۞
وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَاكَ الْمُطَمَّمُ الْمَعْرُوفُ
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ
وَخَيَّرَهُ بَيْنَ فَرَسَيْنِ دَهْمَاءَ وَكُمَيْتٍ فَقَالَ

اختر دهماء تبن يا مطر ومن له في الفضايل الخير

وخيره الشيء أرفعه ۞

قال الشيخ رحمه الله

وربّما فاتَ العيونَ وقد يصدُقُ فيها ويكذِبُ النظرُ
أنتَ الذي لو يُعابُ في ملأٍ ما عيبَ إلّا بأنّه بشرُ
وإن أعطاهُ الصوارمُ والخيلُ وسمرُ الرماحِ والعكرُ
فاضحُ أعدائِهِ كأنّهمُ له يقولونَ كلّما كثروا
أعاذَكَ اللهُ من بنيهمِ ومُخطئي من رميّةُ القمرُ
وأمرُ سيفِ الدولةِ بانفاذِ خلعٍ إليه

فقال

فعلتْ بنا فعلَ السماءِ بأرضِهِ خلعُ الأميرِ وحقُّه لم نقضِهِ
فكأنّ صحّةَ نسجِها من لفظِهِ وكأنّ حسنَ بياضِها من عرضِهِ
وإذا وكلتَ إلى الكريمِ رأيَهُ في الجودِ بانَ مذيقُهُ من محضِهِ

وقال يمدحه أيضًا

لا الحلمُ حادَ به ولا مثالُهُ لولا ادّكارُ وداعِهِ وزيالِهِ
أي لولا أنّي أطلتُ تذكّرَ وداعِهِ ومفارقتِهِ
وأصلتُ الفكرَ فيهِ ليلًا نهارًا لما جاءَ خيالُهُ
ولهذا خيالُهُ نصفُ شدّةِ هجرِهِ ومنعِهِ
وهذا كقولِ الآخرِ
صدّتْ وعلّلتِ الصدودَ خيالُها والزيالُ المزايلةُ

١٢٨

إنّ المعيدَ لنا المنامُ خيالَهُ كانتْ إعادتُهُ خيالًا خيّلا
يقولُ إنّما رأينا الهوى في النومِ شيئًا كما رأيناهُ
قبلَ ذلكَ في النومِ فصارَ ما رأى ثانيًا خيالًا لما رأى
أوّلَهُ والذي رأى أوّلًا موجِدُ خيالِهِ فصارَ الثاني خيالَ
خيالِهِ يصفُ بُعدَهُ عنهُ وتعذّرَ طيفِهِ عليهِ

بنا يبنا ولنا المدامُ بكفِّهِ من ليسَ يخطرُ أن نراهُ ببالِ
نجّى الكواعبَ من قلائدِ جيدِهِ ونالَ عينَ الشمسِ من خلخالِ
بتنا عرى العيرِ الفرحةِ نيلُم وسكنتمُ طرفَ الفؤادِ السوالِ
فدلوتُم ودنوتُكم من عندِهِ وسمحتُم وسماحُكم من مالِ
أي القلبُ استدناكم بفكرِهِ فالدنوُّ من قبلِ
القلبِ لهُ قبلكم وسمحتُم بالزمانِ وإن لم تكن
هناكَ زيارةٌ في الحقيقةِ والمعنى طيفُهُ أتاهُ منكم
أكثرُهُ فلذلكَ نيلُم فكأنّ السماحَ المأمولَ على التحصيلِ
منهُ لهُ منكم

إنّي لأبغضُ طيفَ من أجبتُهُ إذ كانَ يهجرُنا زمانَ وصالِ
مثلَ الصبابةِ والكآبةِ والأسى فارقتُهُ فحدثتُ من تَرحالِ
نصبَ مثلَ بفعلٍ مضمرٍ كأنّهُ قالَ وجدتُ هذهِ الأشياءَ مثلَ هذا

وَقَدْ اسْتَفَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عَفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَحْفِلُ النَّضْرَ عَامِرَ عَنْ أَشْبَالِهِ
تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرْبٌ يَحُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ اللِّئَامِ سُلَافَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ
اَلسُّلَافُ أَوَّلُ مَا يَجْرِي مِنْ مَاءِ الْعِنَبِ غَيْرَ مُعْتَصَرٍ
وَهُوَ إِلَى الصُّفْرَةِ وَالْجِرْيَالُ مَا كَانَ مِنْهُ أَحْمَرَ
وَهُوَ دُونَ الصَّفْرَةِ ه
فَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزَتْ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجَمَالِهِ
وَحَلَلْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُغْنَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
اَلْعَرَا الْخَالِي الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ وَالنَّاعِجُ الْأَبْيَضُ
وَمُجْتَابُهُ قَاطِعُهُ وَمُغْتَالُهُ مُذْهِبُ لَهُ قَالَ
وَبَلْدَةٌ تَغْتَالُ خُطْوَ الْخَاطِي ه
يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطِيُّ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جِمَامِهَا وَكَلَالِهِ
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَحَفِّلًا بِعِقَالِهِ
فَغَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي أَرْفَالِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَفَقْتُ خِلْسَ الْمُلْكِ عَنْ رِئْبَالِهِ
عَنْ ذَا الَّذِي حَرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفُهُ بِجَمَالِهِ

١٢٩

وَتَوَاضُعُ الْأَمْرَاءِ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتَرَى الْمَحَبَّةَ وَمْيَ مِنْ آكَالِهِ
وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبُثُّ قَبْلَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا اعْتَمَدْنَ لِنَاظِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ
أَعْطَى وَمَنَّ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
وَإِذَا أَغَنُّوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَمِّهِ وَالَى فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ
وَكَأَنَّمَا جَدَوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
قَالَ ابْنُ جِنِّي جَارَيْتُهُ بِمَعْنَى هَذَا فَقَالَ أَرَدْتُ أَفْرَاطَهُ
فِي الْجُودِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ مُقِلًّا فَسَائِلُهُ فَهُوَ
يُفْرِطُ فِي الْعَطَاءِ طَلَبًا لِلْإِقْلَالِ قَالَ وَإِذَا تَمَّمَ الْحَاسِدُ مَعْنَى
الْمَحْسُودِ فَحَسْبُكَ بِهِ قَالَ ابْنُ جِنِّي هَذَا لَقَطُهُ ه
غَرَبَ النُّجُومُ فَغَرْنَ دُونَ مُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مُنَالِهِ
فَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدُّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مُهَجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى أَقْبَالِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمْرَمُ نَفْسَهُ وَلِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ
لَمْ يَتْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا إِلَّا دِمَاءَهُمُ عَلَى سِرْبَالِهِ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تَكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
وَإِذَا طَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ جَالِهِ

الأبيات الأولى في الغزل

وَهَبِ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لَابِنٍ بِلَا أَفْعَالِ — لِهِ

يُقَالُ وَرِثَ زَيْدًا مَالَهُ أَيْ مِنْ زَيْدٍ وَمَصْرَاعُ الْبَيْتِ

الْأَخِيرِ مُتَعَلِّقٌ مَعْنًى بِعَبْدِ اللهِ جَعْفَرٍ

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وَالْمَعْنَى أَنَّهُ رَأَى أَفْعَالَ آبَائِهِ لَيْسَتْ لَهُ وَلَا رَافِعَةً

مِنْهُ حَتَّى يَفْعَلَ هُوَ مِثْلَهَا ۞

حَتَّى إِذَا فَنِيَ التُّرَاثُ سِوَى الْعُلَى فَصَدَا الْعُدَاةُ مِنَ الْقَنَا بِطِوَالِ — لِهِ

وَبَأَرْعَنٍ لَبَّسْتُ الْعَجَاجَ الْبَهْمَ فَوْقَ الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ مِنْ أَذْيَالِ — لِهِ

فَكَأَنَّمَا قَذِيَ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِ — لِهِ

الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ حَيْثُهُ فِي قَلْبِهِ وَبِمَيْنِهِ وَشِمَالِهِ — لِهِ

تَرِدُ الطِّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِ — لِهِ

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِ — لِهِ

دُونَ الْخُلُودِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تَخْتَطِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِ — لِهِ

فَلِذَاكَ حَاوَزَهَا عَلَى وَجَدِهِ وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِ — لِهِ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ

أَنَا مِنْكَ مِنْ فَضَائِلَ وَمَكَارِمٍ وَمِنَ الثَّنَاءِ فِي غَمَامٍ دَا — يِهِ

النَّقْعُ الْغُبَارُ وَقَدْ نَقَعَ

١٤٠

وَمِنَ احْتِقَارِكَ كُلَّ مَا تَجْبُوا بِهِ فِيمَا أُلَاحِظُهُ بِعَيْنِي حَيَا — لِمِ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّا — رِمِ

فَإِذَا تَوَجَّ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَا — تَمِ

وَإِذَا انْتَضَالَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَّلُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَا — سِمِ

أَبْدَى سَخَاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْوَا — صِمِ

بَلَا الْخَبَرَ وَعَيَّنَ الشَّيْءَ حَقَّقَهُ ۞

وَقَالَ وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِفَرَسٍ وَجَارِيَةٍ

أَيُدْرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا وَأَيَّ قُلُوبِ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا — فَا

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَفَّتُ فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَا — فَا

وَمَا عَفَّى الرَّبِيعُ لَهُ مَحِلًّا عَفَاهُ مِنْ جَدَائِبِهِمْ وَسَاقَا — فَا

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَيُحْمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا — فَا

نَظَرْتُ الْيَوْمَ وَالْعَيْنُ شَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَسَاقَا — فَا

الشَّكْرَى الْمُمْتَلِئَةُ بِالدَّمْعِ وَيُقَالُ اشْتَكَرَ ضَرْعُ النَّاقَةِ

وَاشْكَرَّ أَيْضًا إِذَا امْتَلَأَ لَبَنًا يَقُولُ جَرَى الدَّمْعُ مِنْ

جَمِيعِ جَوَانِبِهَا فَصَارَ كُلُّ مَوْضِعٍ مِنْهَا مَآقِيَ تَجْرِي مِنْهُ الدَّمْعُ

وَقَدْ أَخَذَ الْيَمَامُ الْبَدْرَ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السُّقْمِ الْمُحَاقَا — فَا

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْعَذَبَاتِ نُسْوَدٌ يَقُودُ بِلَادَ أَزِمَّتَهَا النِّيَاقَا — فَا

وَطَرْفٍ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ وَكَّاسًا بِهَا نَفَصَ سَقَائِيهَا دِهَاقَا — فَا

الْعُشَّاقُ الْبَاقُ بِلَا أَزِمَّةٍ ۞

وَخَصَّ بِنَبْتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَا قَا

سَلِي عَنْ سَيْرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي وَرُمْحِي وَالْهَمَلَّعَةَ الذِّفَا قَا

الْهَمَلَّعَةُ النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ وَالذِّفَافُ الْمُتَدَفِّقَةُ فِي

سَيْرِهَا وَالسَّيْرَةُ الطَّرِيقَةُ وَالْمَذْهَبُ ۞

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا وَنَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ وَالْعِرَا قَا

نَهَارُ الشَّتْوِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ابْتِلَا قَا

أَدَلَّتْهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَا قَا

أَبَاحَ الْوَحْشَ بَاوَحْشُ الْأَعَادِي فَلَمْ تَعْتَرِضْ لَهُ السِّرْفَا قَا

وَلَوْ نَبَعَتْ مَطَارِحَتَاهُ لَكَفَّلَ عَنْ رَدَايَانَا وَعَا قَا

الرَّدَايَا جَمْعُ رَدِيَّةٍ وَهِيَ الَّتِي سَقَطَتْ أَعْيَا مِنْ نَاقَةٍ

أَوْ جَمَلٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَقَدْ رَدِيَتْهُ إِرْدَاءً وَرَدِيَ يَرْدَى

رَدَاءً وَهُوَ رَدِيٌّ ۞

وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَا قَا

إِمَامُ الْأَئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَا قَا

يَلُونَ لَهُمْ إِذَا الْمَحْضُوا حِيَاضًا وَلِلْهَيْجَا حِينَ تَقُومُ سَا قَا

فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهُوَ الْمُكَرَّمُ مَا وَضَا قَا

فَهُوَ اتَّسَعَ أَيْ إِذَا كَثُرَ الدَّمُ وَاتَّسَعَ فَضَاقَ الْمَرْءُ وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَرْبِ ۞

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ الْعَوَالِي وَحَمَّلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَا قَا

إِذَا أَنْعَلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَا قَا

أَيْ إِذَا أُنْعِلَتْ وَطُلِبَ عَلَيْهَا قَوْمٌ أَدْرَكَتْهُمْ فَدَاسَتْهُمْ

بِحَوَافِرِهَا فَصَارُوا تَحْتَ نِعَالِهَا بِمَنْزِلَةِ الطَّرِيقِ تَحْتَ النَّعْلِ ۞

وَإِنْ يَقَعِ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ يُصَرْ لَهُ مُوَلَّلَةً دِقَا قَا

النَّقْعُ ذَهَابُ الصَّوْتِ وَبُعْدُهُ وَالصَّرِيخُ الصَّارِخُ

وَمُوَلَّلَةٌ مُفَعَّلَةٌ مِنَ الْأَلِّ وَهِيَ الْحَرْبَةُ شَبَّهَ

آذَانَهَا بِالْحِرَابِ فِي دِقَّتِهَا وَحِدَّتِهَا يَقُولُ هَذِهِ الْخَيْلُ

مُدَرَّبَةٌ مُعَوَّدَةٌ فَإِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ صَارِخٍ انْتَضَتْ

لَهُ وَتَطَلَّعَتْ نَحْوَهُ لِاعْتِيَادِهَا إِجَابَتَهُ ۞

فَكَانَ الطَّعْنُ مِنْهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَا قَا

يُقَالُ فُوَاقٌ وَفُوَاقٌ وَهُوَ زَمَانٌ قَصِيرٌ بِقَدْرِ مَا بَيْنَ

الْحَلْبَتَيْنِ أَيْ يَكُونُ إِجَابَتُنَا إِيَّاهُ الطَّعْنَ وَيَكُونُ اللَّبْثُ بَيْنَ

دُعَائِهِ وَإِجَابَتِهِ بِقَدْرِ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ يَصِفُ قِصَرَ الْوَقْتِ ۞

مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسَهَا الْعِنَا قَا

تَبِينُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَا قَا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي أَلْهَ بُطَارِ خَمْرًا عُلِّلَتْ بِهِ اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَا قَا

تَحَبَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكَرْ وَجَادَ بِمَا أَفَا قَا

أَقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاتَهُ أَطْمَارًا فَا قَا

وَزَنَّا قِيمَةَ الدُّنْيَا مِنْهُ وَقِينَا الْفِيَلَ بِهِ الصَّدَا فَا قَا

وَحَاشَى لِلزَّنَابِقِ أَنْ تُبَارِي وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَا فَا قَا

يُبَاقِي بِفَاضِلِ الْبَقَاءِ أَيْ يُوَابِقِي مِنْ كُلِّ كَرَمٍ ۞

وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِفَا فَا قَا

أَصْلُ الْقَرْمِ الْفَحْلُ الْكَرِيمُ وَهُوَ الْمُقَرَّمُ وَالْمُصْعَبُ إِذَا

صِينَ عَنِ الْبَذْلِ وَارْتُبِطَ لِلْفَحْلَةِ ثُمَّ صَارَ مَثَلًا لِلْحُرِّ

سَيِّدٍ وَالْحِقُّ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْأُنْثَى

فَتًى لَا تَسْلُبُ الْقَنَا يَدَاهُ وَلَا الْكَرَّ وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْحَسْرَى الْوَغَا فَا قَا

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سُمُوًّا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَا فَا قَا

فَأَبْلِغْ جَاسِدَيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَارِقَ تَحَاوَلُ لِي لِجَا فَا قَا

وَمَا تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَمْيَ زِفَا فَا قَا

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَا فَا قَا

فَلَمْ أَرُدَّهُمُ إِلَّا عِظَامًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَا فَا قَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا تُلْقِهِ مَا أَلَا فَا قَا

أَلَاقَ وَأَمْسَكَ يُقَالُ لَاقَهُ وَأَلَاقَهُ وَالْمَعْنَى يَقْصُرُ مَا

أَمْسَكَهُ الْبَحْرُ عَمَّا جُدْتَ بِهِ وَلَمْ تُمْسِكْهُ ۞

وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَّاقِ قُلْنَا أَعَمْدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَا قَا

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَا سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الْهَيْجَا فِرَا قَا

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَرْثِي أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ

بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ وَتُوُفِّيَ بِحِمْصَ ۞

مَا سَدَكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَا وُ دِ

السَّدَكُ الْمُوَلَّعُ بِالشَّيْءِ يَقُولُ مَا أُولَعَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ

نَالَتْهُ وَعَلِيلٍ أَوْ مِنْهُ أَكْرَمَ مِنْ هَذَا الْهَالِكِ ۞

يَا نَفْسُ مِنْ مِسْنَةِ الْفَرَاشِ وَقَدْ جَلَّلَ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَا عِيدِ

وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُوْ دِ

السَّوَابِحُ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي تُمِدُّ أَيْدِيَهَا فِي الْجَرْيِ وَالْقُوْدُ

الطِّوَالُ الْأَعْنَاقِ ۞

بَعْدَ عِنَانِ الْقَنَا بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ

فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّنَا صُبُرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُ وْدِ

وَإِنْ جَزِعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ لِلْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ

أَبْنُ الْهِبَاتِ الَّتِي يُقَرِّبُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

الزَّرَافَاتُ الْجَمَاعَاتُ وَالْمَوَاحِيدُ الْأَفْرَادُ الْوَاحِدُ مَوْحِدٌ ۞

الْمَوْرُودُ الْمَجْمَعُ ۞

الذِّمْرُ الشُّجَاعُ وَالرِّعْدِيدُ الْجَبَانُ

سَالِمٌ اَهْلُ الْوِدَادِ يَعْدَمُ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِلتَّخْلِيدِ
كَمْ تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ اَحْمَدُ حَالَيْهِ غَيْرَ مَحْمُودِ
اِنَّ بُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي اَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي
وَنَيَى مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا اَنْسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
مَا لُذْتُ عَنْهُ اِذَا اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
يَا كَرِيمَ الْاَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْاَمْلَاكِ طُرًّا يَا صَيْدَ الصِّيَدِ
قَدَمَاتٌ مِنْ قَبْلِهَا فَانْشُرْهُ وَقْعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَادِيدِ
وَرَمِيلُ اللَّيْلِ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ اَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
فَصَبَحْتَهُ زَعَالِهًا شُزُبًا بَيْنَ ثَبَاتٍ اِلَى عِبَادِيدِ
اَلرِّحَالُ تَطْعَمُ الْخَيْلَ وَالشُّزَّبُ الضَّوَامِرُ وَالثُّبَاتُ
الْجَمَاعَاتُ الْمُتَأَلِّفَةُ وَاحِدُهَا ثُبَةٌ وَالْعَبَادِيدُ
الْجَمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ ه
تَحْمِلُ اَعْمَادَهَا الْفِدَاهُمْ فَانْقَدُوا الضَّرْبَ كَالْاَحَادِيدِ
مَوْقِعُهُ فِي قَرَائِهَا مِيَمٌ وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السِّيدِ
اَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ
سَقِيمُ جِسْمٍ صَحِيحُ مَكْرُمَةٍ مُنْجِدُ كَرْبٍ غِيَاثُ مَنْجُودِ
ثُمَّ عَدَا قِدَّهُ الْحِمَامُ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ

لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَى مُضْيِقِ الْبِيدِ
تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ اَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
اَلرِّيَاحُ الْمَرَاوِيدُ الَّتِي تَطْلُبُ غَايَاتِهَا وَاحِدَتُهَا
مِرْوَادٌ وَالزِّيَادَةُ الطَّلَبُ ه
اَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ اِسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي اَجْلَادِ مِيدِ
مَهْمَا يَعْزَى الْفَتَى الْهُمَيْمُ بِهِ فَلَا بَاءٍ قُدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مُنَانَا فُؤَادُهُ اَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ
وَرَبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلتَّشْيِيعِ عَبْدِهِ بِمَاكْ
لَمَّا انْفَذَهُ فِي الْمُقَدِّمَةِ اِلَى الرَّقَّةِ وَهَاجَتْ
رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَالَ اَبُو الطَّيِّبِ
لَا عَدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيَّعُ لَيْتَ الرِّيَاحَ صُنْعَ مَا تَصْنَعُ
بِكَ زَرَّ ضَرًّا وَبِكَ تَنْفَعُ وَيَجِيحُ اَنْتَ وَمَنْ زَعْزَعُ
اَلْيَجِيحُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ مَا بَيْنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَالزَّعْزَعُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ه
وَوَاحِدٌ اَنْتَ وَمَنْ اَرْبَعُ وَاَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ
وَسَابِرَهُ وَهُوَ يُرِيدُ الرَّقَّةَ وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ فِي
مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالدَّبِّينِ فَقَالَ لَهُ ه

لِعِيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَجَبَّرَ مِنْهُ بِي فِي أَمْرٍ عُجَابِ

جَمَالَهُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ

وَزَادَ الْمَطَرَ فَقَالَ لَهُ

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَتَخْلُو مَا شَاهَا مِنْ ثَيَا

وَمَا يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَمَا يَنْفَكُّ عَيْشُكَ فِي انْسِكَا

تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايَرَةَ الْأَحِبَّاءِ الطِّرَا

تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجَزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِدَا

وَأَجْمَلَ ذِكْرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَنَوَّهَ بِمُسَايَرَتِهِ

فِي طَرِيقِ آمِدَ فَقَالَ

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ نَاهِي النَّدَى وَيَذَاعُ عَنْكَ فَتُكْرَهُ

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

وَزَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي وَصْفِهِ فَقَالَ لَهُ

رُبَّ جَحْفَلٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْشَفَكَا وَرُبَّ فَارِسٍ فِيهِ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَنْكِرِ الرَّمَكَا

الرَّمَكُ جَمْعُ رَمَكَةٍ وَهِيَ الْفَرَسُ الَّتِي تُتَّخَذُ

لِلنِّتَاجِ دُونَ الرُّكُوبِ

تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

أَيْ تَحْزَنُ بِبَعْضِ مَا تَمْلِكُ فَإِنَّمَا تَسُرُّ بِمَا تَمْلِكُ بَعْضُ مَا تَمْلِكُ

وَتَوَسَّطَ أَجْبَالًا فَقَالَ لَهُ

يُؤَمِّمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ فَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

إِذَا سَارَ فِي مَهْمَهٍ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ

وَأَنْتَ بِمَا نِلْتَنَا مَالِكٌ يُؤَمِّمُ مِنْ مَالِهِ مَا لَهُ

يُقَالُ أَنَالَهُ يُنِيلُهُ إِنَالَهُ وَنَالَهُ يَنُولُهُ نَوْلًا إِذَا أَعْطَاهُ

كَأَنَّكَ مَا بَيْنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرْسِ أَشْبَالَهُ

وَنَزَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ آمِدَ وَكَثُرَ الْمَطَرُ بِهَا

وَدَعَا بِالطَّبِيبِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَشْرَبُ

فَقَالَ لَهُ إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ فِي قَوْلِكَ

لَيْتَ أَنَّا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَّا إِذَا نَزَلْتَ الْحِيَا

جَعَلَ الْحِيَامَ نَوْقَكَ وَعَرَّضَ بِبَعْضِ مَنْ حَضَرَ

فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَرَادَ قَطْعَ الْكَلَامِ

لَقَدْ نَسَبُوا الْحِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ أَبَيْتَ فَقُولُهُ كُلَّ الْهِجَاءِ

وَمَا سَلَّمْتُ نَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا وَلَا سَلَّمْتُ نَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ

وَقَدْ أَوْحَشْتَنَا أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ

نَفَسٌ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَيَعْرِفُ طِيبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

وَسَأَلَهُ إِجَازَةَ هَذَا الْبَيْتِ

السَّيْفُ الْأَوَّلُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَالثَّانِي سَيْفُ الْجَيْشِ

يُرَشِّحُ أَشْبَالَهُ أَيْ يُعَلِّمُهَا وَيُظْفِرُهَا

خرجت غداة النفر اعترض الدمى فلم ار اجلى منك في العين والقلب

فقال ابو الطيب

قد بناك اهدى الناس سهما الى قلب واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالاحكام في اهله الهوى فانت جميل الخلف مستحسن الذنب

وانى لممنوع المقاتل في الوغا وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك من جفونه اصاب الحدور السهل في المرقى الصعب

واذن المؤذن فوضع سيف الدولة الفدح

من يده فقال ابو الطيب

الا اذن لما اذكرت ناس ولا لبنت قلبا وهو فا ناس

ولا شغل الهم المثير عن المعالى ولا عن حق خالقه بكا ناس

وذكر سيف الدولة لابى العشائر

جده واباه فقال له

اغلب الخيرين ما كنت فيه وولى النماء من تنميه

ذا الذى انت جده وابوه دنيه حفوف جده وابيه

يقال فلان على دنيه ودنيا اى قريب منى

ونزل سيف الدولة ميافارقين في شوال سنة

ثمان وثلثمائة وامر الغلمان والجيش بالركوب

بالتجافيف والسلاح والحدد فقال

يمدحه ويصف الجيش

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

لحبت ابن عبد الله اولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

اطعت الغوانى قبل مطلع ناظرى الى منظر يصغر عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله يطبق في اوصاله ويصمم

تعرضه اى اتاه عن عرض والمطبق من السيوف هو

الذى اذا اصاب المفصل قطعه لا يميل يمينا ولا شمالا

والمصمم نحوه كانه الذى يثبت فى صميم المفصل

فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر مبسم

كان العدى في ارضهم حلفاؤه فان شاء جاروها وان شاء سلموا

ولا كتب الله المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له منزل به ولم يخل من شد له منزل لهم

ولم يخل من اسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسام وبين ضيق يصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد واذهم

بطان من الله بطال من له جلنده ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر غسل وهن مع البنان في الماء عوم
وهن مع الغزلان في الوادي كمن وهن مع العقبان في النبو حوم

اراد الوادي فاكتفى بالكسرة من الياء كما قال

الله تعالى الكبير المتعال ه

اذا جلبا الناس الوشيج فانه بهن ويلبانهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى وبذل الالها والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده ويقضي له بالسعد من لا يسنجم
اجار على الاديان حتى ظنتنه تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهدى الترجمان اذا ترى ده وهديا لهذا السيل ماذا يؤمهم
اسل الويل الذي رام ثنينا فيخبره عنك الحديد المسلم
الويل من اشد المطر تقول هلا سالك هذا الويل
الذي رام ثنينا عن السير فيخبره الحديد المسلم عنك
انك ممن لا ينثني بالحديد فليف بالمطر ه
ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه اعلى منه كعبا واكرم
فباشر وجها طالما باشر القنا وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه من الشام مثلوا الحاذق المتعلم
فزارا التي زارت بك الخيل قبرها وجشمه الشوق الذي تتجشم

اي زار قبر والدك وكلفه الشوق ما كلفه المشي نحوها ه

ولما عرضنا الجيش كان مآوه على الفارس المرخي الذؤابة منهم
حوالية بحر للنجائف مائح يسير به طود من الخيل أيهم
تساوت به الاقطار حتى كأنه يجمع اشتات الجبال وينظم

الاقطار والاقفار واحد ومنى النواحي والاشتات
المتفرقة اي تحيط خيله بالجبال ومنى كالجبل
فكأنه يؤالف بينها لسعته وكثافته ه

وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالاسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم وعينيه من تحت التريكة ارقم

التريكة البيضة سميت بذلك تشبيها بالتريكة
ومنى بيضة النعامة اذا انفلقت عن الفرخ فتركها ه

كأن اسهار اياتها وشعارها وما لبسته والسلاح المسمم
يقول جميع ما في عسكره عزى خيله
وشعاره وملبوسه وسلاحه ه

وأدبهما طول القتال فطرفه يشير اليها من بعيد فتفهم
تحاوبه فعلا وما تسمع الوحى ويسمعها لحظا وما تتكلم
تجانف عن ذات اليمين كأنما ترى لمسيا فارفض وترجم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة درت اي سوريا الضعيف المهدم

قال ارحني من اظر فملجرى ان التي انشد هذه القصيدة عمرا وسقط سور المدينة بلا

على كل طاوٍ وهي طاوٍ كأنه من الدم يُسقى او من اللحم يُطعم
لها في الوغا زيّ القوارس فوقها فكل حصانٍ دارعٌ متلثم
وما ذاك نحلًا بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أتحسب بيض الهند أصلك أصلها وأنك منها سامها تتوهم
إذا نحن سمّينا لك خلنا سيوفنا من السم في أغمادها تتبسم
ولم نر ملكًا قط يُدعى بدونه فيرضى ولكن تحملون وتحلم
أخذت على الأرواح كل ثنيةٍ من العيش تُعطى من تشاء وتحرم
فلا موت إلا من سنانك يُتقى ولا رزق إلا من بنانك يُقسم
وضربت لسيف الدولة خيمة بيرم بمتافارقين
وأشاع الناس بأن المقام متصل وهبت ريح شديدة
فسقطت الخيمة وتكلم الحساد عند سقوطها
فقال أبو الطيب
أينفع في الخيمة العذل وتشمل من زهره بشمل
أي ليس ينبغي أن يلام الخيمة في سقوطها لأنها
لا تستطيع أن تشمل من يشمل دهره ويحيط
به يعني سيف الدولة
وتعذل الذي زحل تحته مجال لعمرك ما نسأل

فلم لا تلوم الذي لامها وما فص خاتمه يذبل
يذبل جبل معروف أراد إن جاز أن تلام هذه
الخيمة على عجزها عن علوها سيف الدولة مع أن
ذلك غير ممكن بل هو متعذر لأنه أعلى من أن
تشتمل عليه خيمة فلم لا تلوم هذه الخيمة من لامها
على أن لبس فص خاتمه يذبل فكما أن لوم الإنسان على
ألا يلون فص خاتمه يذبل مستحيل لأن هذا البر
الطاقة فكذلك لوم هذه الخيمة على ألا تعلوا
سيف الدولة لقصورها عن ذلك مستحيل
تضيق بشخصك أرجاؤها وترتض في الواحد المحفل
وتقصر ما كنت في جوفها وتركز فيها القنا الذبل
وكيف تقوم على راحةٍ كأن الجبال لها أنمل
فليت وفارق فرقته وحملت أرضك ما تحمل
فصار الأنام به سادةً وسدتهم بالذي تفضل
كأن لون نورك في لونها كلون الغزالة لا يغسل
وأن لها شرفًا باذخًا وأن الخيام بها تخجل
فلا تنكرن لها صرعةً فمن فرح النفس ما يقتل

الشمس

وَلَوْ بَلَغَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشْبِعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ
فَمَا أَعْتَمَدَ اللَّهُ نَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
تَقْوِيضُهَا طَرْحُهَا وَاشَارَ مِنَ الْهَاشَانِهِ لَامِنَ
الْمَشْوَهِ وَالرَّأْيُ رَأْيُ الشَّاعِرِ
أَهْنَا الثَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوًى أَشَرْنَا إِلَى أَخْيَارِنَا
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هِمَّتِهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
فَمَا الْعَائِدُونَ وَمَا أَثَّلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوَّلُوا
فَهُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَمَلْمُومَةٍ زَرَدُ نَوْنُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ
يَعْنِي كَتِيبَةً عَلَيْهَا دُرُوعٌ وَمَغَافِرُ مَاخٌ
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا جَيْشَهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ
الْقَسْطَلُ الْغُبَارُ أَيْ هَذِهِ الْكَتِيبَةُ تَارَةً تَسْرِي لَيْلًا
فَتُبَاكِرُ جَيْشًا فَتُهْلِكُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا
وَتَارَةً تَسِيرُ نَهَارًا فَتُثِيرُ قَسْطَلًا فَتُنْذِرُ فَيَهْرُبُ
جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِثْلَكَ يَا سَيْفُهَا مُنْصُلُ ١٤٩
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ
وَكَيْفَ نُقَصِّرُ عَنْ غَايَةٍ وَأُمُّكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ
وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ
فَتَبًّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَقَدْ عَرَفَتْكَ بِهَا بِالْهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ
وَلَوْ بُتُّمَا عِنْدَ قَدْرِيكُمَا لَبِتَّ وَأَعْلَاكُمَا أَسْفَلُ
أَنِلْتَ عِبَادَكَ مَا أَمَّلُوا أَنَالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمُلُ
وَرَبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِنْ مَنْزِلٍ
يُعْرَفُ بِالسَّنَبُوسِ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ
تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَصْبَحَ وَقَدْ صَفَّ الْجَيْشَ
كَالِبًا سَمَنْدُوا وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ مُتَقَدِّمًا فَالْتَفَتَ
فَرَآهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الصُّفُوفِ بِدَرَقَةٍ بِيَدِهِ
فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَسَايَرَهُ وَأَنْشَدَهُ
هَذَا الْيَوْمُ بَعْدَ غَدٍ أَرْبَحُ وَنَارُ الْعِدَى لَهَا أَجْيَحُ
تَبِينُ بِهِ الْخَوَاصُّ آمِنَاتٍ وَتَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْجَحِيحُ

فلا زالت عداتك حيث كانت فرايس انها الاسد المهيج
عرفتك والصفوف معيات وانت بغير سبرك لا تهيج
العابج المكترث يقال عابج يعبج اذا اكترث
وعابج يعوج اذا انعطف وسجا البحر اذا سكن
ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجوا فليف اذا يموج
بارض تملك شواطئ فيها اذا امتلأت من الوطئ الفروج
تحاول نفس ملك الروم منها فتفقد به رعيتنه العلوج
ابا العمران توعدنا النصارى ونحن نحومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق اذا الاقى وغارته لجوج
تعوذه من الاعيان ياس ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما فعل القواضب والوشيج
فان تقدم نقدر نا سمندوا وان يحجم نمو عدنا الخليج
ومر سيف الدولة في هذه الغزاة بسمندوا
وعبر اليس ومونهم عظيم ونزل على صارخه
فاحرق ربضها وكنايسها وربض خرشنه وما
حولها واكثر القتل واقام بمكانه اياما ثم
رحل حتى عبر اليس راجعا فلما امسى ترك السواد

واكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنه وانتهى الى
بطن اللعان في غد ظهرا فلقي الدمستوق وكان
الدمستوق في الوف من الخيل فلما نظر الى اوايل
خيل المسلمين ظنها سريته فثبت لها وقاتل
اول الناس حتى منزمهم واشرف عليه سيف الدولة
فانهزم وقتل من فرسانه خلق واسر من بطارقته
وزراوردته ووجوه رجاله نيف على ثمانين
وافلت الدمستوق وعاد سيف الدولة الى عسكره
وسواده فنفل غانما فلما وصل الى عقبة تعرف
بمقطعة الهلاك فارصاقه العدو على راسها
واخذ ساقة الناس بجميعهم فلما انحدر بعد عبور
الناس ركبه العدو وجرح من الفرسان جماعة
ونزل سيف الدولة على بردا ومونهم عظيم وضبط
العدو عقبة السير ومن عقبه صعبة طويلة
فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدد
بما فعل منبا سر له في طريق وصفه له بعض
الادلاء واخذ ساقة الناس بجميعهم وكانت

الابل كثيرة متثاقله معيبة وجاءه العدو آخر النهار
من خلفه فقاتله الى العشاء واظلم الليل وتسلل اصحاب
سيف الدوله يطلبون سوادهم فلما خف عنه اصحابه
سار حتى لحق بالسواد تحت عقبه قرنبه من بحيره
الحديث فوقف وقد اخذ العدو الجليين من الجانبين
وجعل سيف الدوله يستنفر الناس فلا ينفر احد ومن
نجا من العقبه نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن فيه
نصره وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فامر
سيف الدوله بقتل البطارقه والتراوره وكل من
كان في السلاسل وكان فيها مئات وانصرف
سيف الدوله واجتاز ابو الطيب بحماعه من المسلمين
بعضهم ينامون من القتلى من التعب وبعضهم يحرسونهم
فيجهزون على من تحرك فلذلك قال

وجدتموهم نياما في دمائهم كأن قتلاهم ايامهم فجعوا

فقال ابو الطيب يصف الحال بعد القفول

غيري باكثرهذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او جدثوا شجعوا

اهل الحفيظة الا ان يحرسهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع

الحفيظة الغضب ويزع يكف

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ان الحياة كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح ما رنه انف العزيز بقطع العز يجتدع

المارن ما لان من طرف الانف ماخوذ من المرونه

ومنه اللين والملاسه ومنه اشتقاق المران وهو

اصول القنا ويجتدع يقتطع والجدع القطع ه

اطرح المجد عن كتفي واطلبه وانزل الغيث في غمدي وانتجع

والمشرفيه لا زالت مشرفه دوا كل كريم او مي الوجع

يقول اما ان اصل بالسيوف الى بغيته واما ان نفسا دون مراده

وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدر في اعطافها دفع

واوجدته وما في قلبه فلق واغضبته وما في لفظه فدع

بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش باسن اي الهيجاء يمتنع

فاد المقانب اقصى شربها نهل على الشليم وادنى سيرها سرع

المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين والنهل اول الشرب

والشليم جمع شليمه يقال شليمه وشليم كما يقال

شعيره وشعير والمعنى ان الممدوح فاد المقانب وهو

لم يمكنها من الشرب لانه على عجله فهي تقتصر على اول

الجرع وتشرب والشليم في افواهها ه

المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين

الشليم ما يجري الى الفم من الماء

لَا يَعْتَفِي بِلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شِبَعُ

يَعْتَفِي فِي مَعْنَى يَعْتَاقُ وَيُقَالُ عَافَهُ عَنْ كَذَا وَاعْفَاهُ

فَهُوَ عَايِقٌ وَعَافٍ قَالَ الطُّهَوِيُّ

وَلَوْ أَنِّي سَمَعْتُكَ حِينَ تَدْعُو الْعَافَ عَنْ لُقَاءِ الْحَرْبِ عَافِ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَشْنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبِيَعُ

لِلسَّبْيِ مَا نَلْحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

مَحَلٌّ لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِحَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمَعُ

وَلَوْرَاهُ جَوَارِيُّهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

ذَمَّ الدَّمُسْتُوقُ عَسْبَهُ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

فِيهَا الْحَمَامُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَذَعُ

يُذْرِي اللِّفَانُ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي جَنَاجِرِهَا مِنَ السِّنِّ جَرَعُ

مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَصِفُ الْخَيْلَ بِالسُّرْعَةِ وَقَدْ وَرَدَتِ

الْمَاءَ بِالسِّنِّ وَسَارَتْ حَتَّى جَاءَتِ اللِّفَانَ وَأَذْرَى الْغُبَارَ

فِي مَنَاخِرِهَا وَمَعَهَا بَقِيَّةٌ مِنْ وِرْدِ السِّنِّ فِي

جَنَاجِرِهَا وَهَذِهِ مُبَالَغَةٌ وَالْجَرَعُ هَذِهِ النَّابِتَةُ فِي الْحَلْقِ

كَأَنَّهَا تَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ وَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسَعُ

أَيْ كَانَ خَيْلُهُ تَتَلَقَّى الرُّومَ لِتُدْخِلَهُمْ فَالطَّعْنُ يَدْخُلُ فِي

أَجْوَافِهِمْ مَا يَسَعُ الْخَيْلَ وَفِي يَسَعُ ضَمِيرُ الطَّعْنِ أَرَادَ مَا يَسَعُهَا

تَهْدِي نَوَاظِرُهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمَعُ

دُونَ السِّهَامِ وَدُونَ الْفِرِّ كَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِمُ الْمَقْوُورَةُ الْمُزُعُ

كَافِحَةٌ مِنْ تَرَاهُمْ طَفِحَ الْمَكَانُ بِالْمَاءِ إِذَا امْتَلَأَ حَتَّى تَقْبِضَ

وَطَفِحَتِ الْقِدْرُ إِذَا جَاشَتْ بِالزَّبَدِ وَالْمَقْوَرَةُ الضَّامِرَةُ

وَالْمُزُعُ جَمْعُ مَزُوعٍ يُقَالُ مَزَعَ الْفَرَسُ مَزْعًا إِذَا

عَدَا عَدْوًا سَهْلًا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ تُدْرِكُهُمْ

قَبْلَ إِدْرَاكِ السِّهَامِ وَتَجْعَلُهُمْ عَنِ الْفِرَارِ

إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا جَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتُهَا الضَّلَعُ

أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفَقَاسِ مُتْكِفًا إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرَعُ

وَمَا نَجَا مِنْ شَفَارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمُنْهَنَّهٌ فِي إِحْشَائِهِ فَزَعُ

مَا فِيهِ وَالْمَعْنَى لَمْ يَنْجُ وَنَجَا الثَّانِيَةُ فِي مَوْضِعِ

نَعْتٍ لِمُنْفَلِتٍ يَقُولُ مَا نَجَا مِنَ السُّيُوفِ مُنْفَلِتٌ

فِي إِحْشَائِهِ مِنْهُنَّ فَزَعٌ

يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَمْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعُ

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلتِّرْبِ أَبْيَنُ مَالَهُ وَرَعُ

يُنَاوِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

تعدوا المنايا فلا تنفك واقفة حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق ان المسلمين لكم خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا
المسلمون الذين اسلموا اليكم قتلتموهم واسرتموهم
وادعى على القوم انهم خانوا الامير فجازاهم على
خيانتهم بإسلامهم الى العدو ٭
وجدتموهم نياما في دمائهم كان قتلاكم اياهم فجعوا
يذكر من يدعي علما بغزوات سيف الدولة ان اصحابه
في هذه الغزاة ومتى التي كانت تسمى في ذلك الوقت
غزاة المصيصة مروا في هزيمتهم بمقتله من الروم
فنزلوا في ذلك الموضع ليستريحوا فجاءت خيل الروم
فوجدتهم على تلك الحال فنالوا منهم المراد من قتل واسر
ومعنى البيت انتم وجدتم هؤلاء القوم نياما فبين
قتلاكم كانهم الذين فجعوا بهم وذلك ان من شان من
قتل له قتيل ان يكب عليه ويحمله الجزع على ان تلطخ يديه
ضعفى تعف الاعادي عن مثالهم من الاعادي وان همموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من اسرتهم كان ذا رمق فليس تاكل الا الميت الضبع
هلا على عقب الوادي وقد صعدت اسد تمر فرادى ليس تجتمع
جمع فرد ٭

تشقكم بفتاها كل سلهبة والضرب يا خدمنهم فوق ما يدع
وانما عرض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فشل اذا رجعوا
الفشل الساقط من الناس ٭
فكل غزو اليكم بعد ذا فله وكل غاز لسيف الدولة التبع
تمشي الامور على آثار غيرهم وانت تخلق ما تاتي وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه وان غيرك فيه العاجز الفرع
الفرع الضعيف ٭
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
لم يسلم الكر في الاعقاب منجنة ان كان اسلمها الاصحاب والتبع
ليث الملوك على الاقدار معطيه فلم يكن لدنيء عندها طمع
رضيت منهم بان زرت الوغا فرأوا وان فزعت جبيك البيض فاستمعوا
يعرض باضداده من الشعراء وغيرهم اي انا
اضرب معك بالسيف وهم متخلفون عنك ٭
لقد ابا جاد غشا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتند والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحاميه ولو تنصرتها الا عصم الصدع
وما جدتك في هول ثبتن له حتى بلوتك والابطال تمتصع
بلوت خبرت والامتصاع مثل الاضطراب يقال
تماصع القوم وامتصعوا مثل تحاصوا واختصموا ومصعه بسيفه ٭

فقد نظر شجاعا من به خرق وقد نظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله ولیس کل ذوات المخلب السبع
وتوقف سیف الدوله فی الغزاة الصائفة فی جملة
الاخر سنة اربع وثلثمایة علی احراق القری
بنقیعة عرنسوس ثم اصبح صافا یرید سمندو
وقد اتصل به ان العدو بها معد جامع فی اربعة الفا
فهیب جیش سیف الدوله الاقدام علیها واجب
سیف الدوله المسیر الیها فاعترضه ابو الطیب
وانشده

تزور دیارا ما تحب لها مغنا وتسأل فیها غیر سائلها الاذنا
تعود الیها الآخذات لنا المدی علیها الحماة المحسنون بما ظنا
وتصفی الذی یلقی ابا الحسن الهوی وترضی الذی یسمی الاله ولا یکنا
وقد علم الروم الشقیون انا اذا ما ترکنا ارضهم خلفنا عدنا
وانا اذا ما الموت صرح فی الوغا البسنا الی حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبیب لقاءه البنا وقلنا للسیوف هلمنا
وخیل حشونا لها الاسنة بعدما تکدسن من هنا علینا ومن هنا
تکدسن ای رکب بعضها بعضا من کثرتها ٭

ضربن البنا بالسیاط جمالها فلما تعارفنا ضربن بنا عنا
بعد القری والمسن بنا الجیش لمسة نبا دون ما تشتهی یدک الیمنا
فقد برزت فوق اللقاء دماؤهم ونحن اناس نتبع البارد السخنا
وان کنت سیف الدوله العضب فیهم فدعنا نکن قبل الضراب القنا
فنحن الالی حدثتنا تلی لک نصره وانت الذی لواته وجده اغنا
یقیلک الردی من یتقی عند العلی ومن فاک لا ارضی من العیش بالادنا
فلو هلم یحر الدما ولا اللهی ولم یک للدنیا ولا اهلها منا
وما الخوف الا ما تخوفه الفتی وما الامن الا ما اراه الفتی امنا

فلما بلغ الی قوله فان کنت سیف الدوله العضب فیهم
قال له سیف الدوله قل لهؤلاء واومأ بیده الی
من حوله من العرب والعجم یقولوا ما تقول حتی
نثنی عن الجیش فما تحمل احد منهم بکلمة ٭
وقال یمدحه ویذکر هذه الغزاة
وانه لم یتم قصد خرشنه بسبب الثلج
وهجوم الشتاء ٭

عوادل ذات الخال فی سواسد وان ضجیع الخود منی لماجد
برید عن لومها وهو قادر یعصی الهوی فی طبعها ویطاوعه

مَتَى يَشْتَفِي مَنْ لَاعَجَ الشَّوْقِ فِي الْحَشَا يُحَبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ
إِذَا أَنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خُلَّةٍ فَلِمْ تَنْصِبَنْ لَكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ
أَلَجَّ عَلَى السُّقْمِ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ
مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَجُمْتُ جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُوَنَّ الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ
وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَا مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَفَتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ
الضَّرِيبُ الَّذِي يَخْلِطُ نَتِيقَهُ بِتَحْنِينِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ
عِنْدَ فَطِينِهِ وَالشَّوْلُ جَمْعُ شَائِلٍ وَهِيَ الَّتِي مَضَى لِحَمْلِهَا
سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَلَبَنُهَا يَقِلُّ لِذَلِكَ ٥
أَهَمُّ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّمَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
وَجِيدًا مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
وَيُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
تَثَنَّى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَسَارِدُ
وَأُوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُشَدَّ فِي يَدَيَّ مَوَارِدًا لَا يُصْدِرُ الرَّمْحَ بَارِدُ
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى الْفُؤَادُ بِكَفِّهِ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ
خَلِيلَيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَحْسَبَا أَنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضًى وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ ١٥٤
أَحَقُّهُمُ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدٍ جَاحِدُ
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفْنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرِنْجَةِ سَاهِدُ
مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرْعَى كَأَنَّمَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ
تُكَسِّمُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جَمَالُهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ
وَتَضْرِبُهُمْ هَبِيرًا وَقَدْ سَلَنُوا الذُّرَى كَمَا سَكَنَتْ بَطْنَ الْأَرَابِ الْأَسَاوِدُ
وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَّاتُ فِي الذُّرَى وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ
عَصَفْتَ بِهِمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَسُقْتَهُمْ بِهَبْرِيطَ حَتَّى اسْتَنَّ بِالسَّبْيِ آمِدُ
وَأَلْحَقْتَ بِالصَّفْصَافِ شَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ
الصَّفْصَافُ وَشَابُورُ حِصْنَانِ مِنْ حُصُونِ الرُّومِ
فَتْحُهُمَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ٥
وَغَلَّسْتَ فِي الْوَادِي بِمَنْ مُتَبَعٌ مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللِّثَامِينَ عَابِدُ
فَتًى يَنْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَقُتِّهِ نَصِيبُوبِهِ أَوْ قَافُهُ وَالْمَقَاصِدُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ رِقَابَهُمُ إِلَّا وَبَيْضَانُ جَامِدُ
سُبْحَانَ مَنْ عَظِيمٌ وُجُودُهُ فِي الثَّنَاءِ الَّذِي لَا
يُمْكِنُ التَّصَرُّفُ فِيهِ ٥

أَيْ بِهَذَا الَّذِي ذُكِرَ ٥

التَّسْبِيحُ لِلْإِنْجَابِ وَالسَّبَبِ
لِأَنَّ الْعَامَّةَ وَالْمُعَمَّمِينَ

فلم يبق الا من حماها من الظبى لما شقيتها والثدى النواهد

تبكى عليهن البطارين فى الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصاب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل موموق كانك شاهد

وان حمامات اخرتنه بك فاخر وان فؤاد ارعنه لك حامد

وكل بنى طبع الشجاعه والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهيت من الاقدام ما لو وجوشه لهيبت الدنيا بانك خالد

فانت حسام الملك والله ضاربه وانت لواء الدين والله عاقد

وانت ابو الهيجا ابن حمدان بابنه تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

اولئك اتياب الخلافه كلها وسائر املاك البلاد الزوائد

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لا منى فلك السما والفرائد

وذاك لان الفضل عندك ما بر وليس لحر العيش عندك بارد

فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يمان التركى

وقد نوفى سحر يوم الاربعاء لعشر بقين من

شهر رمضان سنه اربعين ومايه ٥

لا يحزن الله الامير فانى لاخذ من حالاته بنصيب

ومن سر اهل الارض ثم بلى اسى بلى بعيون سرها وقلوب

وانى وان كان الدفين حبيبه حبيب الى قلبى حبيب حبيبى

وقد فارق الناس الاحبه قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها منعنا بها من جيئه وذهوب

تملكها الاتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعه والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

واوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرئ خانته بعد مشيب

لئن بقى مالك فى حشاى صبابه الى كل نرى النجار جليب

وما كل وجه ابيض بمبارك ولا كل جفن ضمه بنجيب

لئن ظهرت بنا عليه كآبه لقد ظهرت فى جد كل نضيب

وفى كل تونيس كل يوم تناضل وفى كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه ان يحل بعاده وتدعوا الامير وهو غير مجيب

وكنت اذا ابصرته لك قائما نظرت الى ذى لبدتين اديب

فان يكن العلق النفيس فقدته فمن كف مثلاف اغر وهوب

كان الردى عاد على كل ماجد اذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا ايادى الدهر فى الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

بنو الورد اياد الدهر فجمع ركبه والا فنحن اهل الورده ونحوه

وللتنزل للاحسان خير لمحسن اذا جعل الاحسان غير دنيب
وان الذي امست تزار عبيده غنى عن استعباده لغريب
كفى بصفاء الود زادا لمثله وبالقرب منه مفخرا للنيب
فعوض سيف الدولة الاجر انه اجل مثاب من اجل مثيب
فتى الخيل تدمى البيض حمر نحورها تطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته فما خيمه الا غبار حروب
علينا لك الاسعاد ان كان نافعا بشوق قلوب لا بشوق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب
تسائل بفكرى في ابيك فانما بكيت فكان الفضل غير غريب
ابيك يزهد ابو ايوب فتى اله به على لفظه ولم يبرده الى
اصله وقد روى الفراء ذلك وذكر ان من العرب من
يقول اذا ثنى الاب والاخ في الرفع اباى واخاى
وفي النصب والخفض ابين واخين ويقول في الجمع
والرفع ابون واخون وفي النصب والخفض ابين واخين
اذا استقبلت نفس الكريم مصابها بجنت ثنت فاستدرته بطيب
وللواجد المكروب من ذراته سلو عزاء او سكون لغوب
وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب

فدتلك نفوس الحاسدين فانما معذبة في حضره ومغيب
وفي نعب من تحسد الشمس نورها ويجهد ان باتى لها بضريب
وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعشا
في سنة احدى واربعين وثلثمائة
فدينالك من ربع وان زدتما كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لو تدع لنا فؤاد العرفان الرسوم ولا قلبا
نزلنا عز الاكوار ثم مشى كرامة لمن بان عنه ان يلم به ركبا
تذم السحاب الغر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصابك والصبى اذا لم تعذ ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كان لم افز به وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا
وفتانة العينين قتلا له الهوى اذا بغضت شيخا رواحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما ابقى ويا بالى من النوى ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبا
ما ابقى يريد ما ابقاه وبالى من النوى يريد وما قوم
اعجموا الى من النوى التى لا اعدمها ويا دمع ما اجراه
ويا قلب ما اصباه

لقد لعب البين المشتت بهما وبي وزودني في السير ما زودا الصبا

تقول العرب إن الضب يستنشق الريح فتغنيه عن الماء وهو لهذا أصبر الحيوان على العطش ه

ومن تكن الأسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست بالي بعد إدراكي العلى اكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه كتعليم سيف الدولة الضرب بالقضا

إذا الدولة استلفت به في ملمة هماها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت مزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف إذا كان الليوث له صحبا

وتخشى عباب البحر وهو مكانه فكيف من تغشى البلاد إذا عبا

عليم بأسرار الديانات واللغا له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبورك من غيث كأن جلودنا به نبت الديباج والوشي والعصبا

ومن وابل جزلا ومن زاجر هلا ومن هاتل درعا ومن ناثر قضبا

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

وأنك دعتا الدهر فيها وربه فإن شئت فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا

سرابك تنرى والدستوه هارب وأصحابه قتلى وأمواله نهبا

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره الفنا ويفعل من دانت غيمته رعيا

وهل ردعته بالفنار وقوفه صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلى العذاري والبطاريق والقرى وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصا عليها مستهاما بها صبا

فجبن الجبان النفس أورده التقى وجبن الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد الا ان ترى لحسان هذا إذا ذنبا

فأضحت كأن الثور من فوق بدوه الى الارض قد شق الدوابد والتربا

ضم فوق لما وضعه موضع المعرفة وقطعه عن الاضافة التي هي أصله ومعنى العلة في بناء قبل وبعد على الضم ه

تصد الرياح الهوج عنها محافة وتفرع فيها الطير ان تلقط الحبا

وتردى الجياد الجرد فوق جبالها وقد ذكف الصنبر في طرقها العطبا

فلي عجبا ان يعجب الناس انه بنى مرعشا تبنا لهم نبتا وما الفرق ما بين الدوابد والتربا

الصنبر الريح الباردة مع ندى والعطب الخطر ه

النبت الحشار ه

لِلْأَمْرِ اَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ سَيْفَهَا وَسَمَتْهُ دُوْنَ الْعَالَمِ الصَّارِمَ الْعَضَا
وَلَمْ تَفْتَرِعْ عَنْهُ الْمَسَنَّهُ رَحِمَهٗ وَلَمْ تَنْزِلِ الشَّامَ الْعَوَادِيَ لَهٗ حِمَا
وَلٰكِنْ بَقَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيْمَةٍ حَرِيْمُ الْقَنَا مَا سَبَّقَطُ وَلَا سَبَّا
وَجَيْشُ ثَنَى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهٗ خَرِيْقُ رِيَاحٍ وَاجِمَتْ غُصُنًا رَطْبَا
اَلْخَرِيْقُ الرِّيْحُ الشَّدِيْدَةُ وَقَوْلُهٗ يُثْنِيْ كُلَّ طَوْدٍ اَيْ
يُثْنِي الْجِبَالَ بِكَثْرَتِهٖ وَتَخْفِضُهَا بِجَمْعِهٖ وَقُوَّتِهٖ ۞
كَأَنَّ نُجُوْمَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهٗ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهٖ حُجْبَا
فَمَنْ كَانَ يَرْضَى اللَّوْمَ وَالذُّلَّ مِلْكَهٗ فَهٰذَا الَّذِيْ يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا
وَاَهْدَى اِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِحَلَبَ ثِيَابَ
دِبَاجٍ رُوْمِيٍّ وَقَنَاةً وَفَرَسًا مَعَهَا مُهْرٌ لَهَا
فَلَمْ تُعْجِبْهُ الْفَرَسُ وَاَعْجَبَهُ الْمُهْرُ وَالْقَنَاةُ فَقَالَ
ثِيَابُ دَرِيْمٍ مَا يَصُوْنُ حِسَانُهَا اِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهِبَابُ صِوَانُهَا
ثُمَّ بِنَا صَنَاعُ الرُّوْمِ فِيْهَا مُلُوْكُهَا وَنَجَّلُوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَرِقِيَانُهَا
وَلَمْ يُكْلِفْهَا تَصْوِيْرَهَا الْخَيْلَ وَحْدَهَا فَصَوَّرَتِ الْاَشْيَاءَ الْاَزْمَانُهَا
اَيْ صَوَّرَتْ كُلَّ صُوْرَةٍ اِلَّا الزَّمَانَ فَاِنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى
حِكَايَتِهٖ لِاَنَّهٗ لَا جُثَّةَ لَهٗ ۞
وَمَا اَدَّخَرَتْهَا قُدْرَةً فِيْ مُصَوِّرٍ سِوَى اَنَّهَا مَا اَنْطَقَتْ حَيَوَانُهَا

وَسَمَّرَ اَيْسَتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّهَا وَيُذْكِرُهَا كَرَائِمَهَا وَطِعَانُهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ بِنَاتُهَا يُرَكِّبُ بَيْنَهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا
وَاُمُّ عَتِيْقٍ خَالُهٗ دُوْنَ عَمِّهٖ رَاَى خَلْفَهَا مِنْ اَعْجَبَتْهُ فَعَانُهَا
اِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنَتْهُ وَبَانُهَا وَشَانَتْهُ فِيْ عَيْنِ الْبَصِيْرِ وَزَانُهَا
فَاَيْنَ اِلَى لَا تَاْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَتَشْرَى وَلَا تُعْطَى سِوَايَ اَمَانُهَا
وَاَيْنَ الَّتِيْ لَا تَرْجِعُ الرُّمْحَ خَائِبًا اِذَا خَفَضَتْ تُشْرَى يَدَيَّ عِنَانُهَا
وَمَا لِيْ تَنَاهٰ اَنْ اَرَاكَ مَكَانَهٗ فَهَلْ لَكَ نُعْمًى لَا تَرَانِيْ مَكَانُهَا
وَكَانَ رُبَّمَا تَاَخَّرَ مَدْحُهٗ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
وَيَشُقُّ عَلَيْهِ ذٰلِكَ وَبِكُثْرَةِ اَذَاهُ فَفَعَلَ ذٰلِكَ بِهٖ
مَرَّةً بَعْدَ اُخْرٰى وَعُرِضَ لَهٗ فِيْ مَجْلِسِهٖ بِالْفَتْحِ
وَبِمَا يَكْرَهُهٗ فَقَالَ وَاَنْشَدَهٗ اِيَّاهَا ۞
تَمَخَّلَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ۞
وَاَحْرَى قَلِيَاهُ مِمَّنْ قَلَاهُ شَبَهٌ وَمَنْ حَسِيَ وَجَالَ عِنْدَهٗ سَقَمُ
مَالِيَ اُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِيْ وَتَدَّعِيْ حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْاُمَمُ
اِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِهٖ فَلَيْتَ اَنَّا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهٗ وَسُيُوْفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَهٌ وَقَدْ نَظَرْتُ اِلَيْهِ وَالسُّيُوْفُ دَمُ
فَكَانَ اَحْسَنَ خَلْقِ اللّٰهِ كُلِّهِمِ وَكَانَ اَحْسَنَ مَا فِي الْاَحْسَنِ الشِّيَمُ

فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي تَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ فِي طَيِّهِ أَسَفٌ فِي طَيِّهِ نِعَمُ
وَمُذْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ

أَلْبُهَمُ الشُّجْعَانُ وَاحِدُهُمْ بُهْمَةٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ
لِاسْتِبْهَامِ أَمْرِهِ عَلَى قِرْنِهِ فَلَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَجْنُبُهُ
وَلَا كَيْفَ يَتَوَجَّهُ لَهُ ۞

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا إِلَّا لِيُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ
عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ
يَا عَدْلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ
وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأُكَمُ

أَلْقُورُ جَمْعُ قَارَّةٍ وَهِيَ حِجَارَةٌ مِنَ الْأَرْضِ تَلْبَسُهَا
حِجَارَةٌ سُودٌ وَهِيَ اللَّابَةُ أَيْضًا وَجَمْعُهَا لُوبٌ ۞

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمُ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
يُقَالُ مَا أَخْلَقَهُ بِكَذَا وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا أَوْلَاهُ
وَمَا أَحْجَاهُ وَأُمُّ الْفَصْدُ وَالْقُرْبُ ۞
إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا الْجُرُوحُ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْبِتُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنُّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ
لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يَزُرْنَهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

أَلْوَخَّادَةُ مِنَ الْوَخْدِ وَهُوَ سَيْرٌ سَرِيعٌ وَالرُّسُمُ مِنَ الرَّسِيمِ

وممو ضرب منه ايضا يقال له سم البعير وسبته وارسم
ليس ترك ذكر ضمير اعن مسامنا ليحدثن لمن ودعنهم نادم
ضمير جمل بالشام على ميمن قصد الشام ٥
اذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا الا نفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
باي لفظ تقول الشعر زعنفه تجوز عندك لا عرب ولا عجم
الزعانف سقاط الناس وسفلتهم واحدتهم زعنفة
بكسر الزاي والنون واصله من زعنفة الادم وهو
ما يسقط منه اذا قطع فشبه رذال الناس به ٥
هذا عتابك الا انه مقة قد ضمن الدر الا انه كلم
فلما انشده هذه القصيدة وانصرف اضطرب
المجلس وقال له بسطي يحضرني دعني اسعى في دمه
فرخص له في ذلك فخرج فوقف له رجالة في طريقه
فلما نظر ابو الطيب الى الجد تحت ثيابه املن
يده من قايم سيفه وجا الى الرجاله حتى خرقها
فلم يقدم عليه وكان في المجلس رجل يعادي به

فلتب الى ابي العشاير حبابا الى انطاكيه انه لبس
فتح قسطنطينه باجب الى الاميير من قتل ابي الطيب
فقول ذلك ولا تسبق اليه وانفذ الحاب على
جناح طاير فانفذ ابو العشاير عشره من
خاصته فوقفوا قريبا من باب سيف الدوله
اول الليل وجاه الرسول على لسان سيف الدوله
وسار اليه فلما قرب منهم ضرب راجل منهم يده
الى عنان فرسه وسل ابو الطيب السيف
فوثب الرجل وتقدمت فرسه به الخيل فعبر
فنطره كانت بين يديه واخترمهم الى الصحراء
فاصاب احدهم نخره فرسه بسهم فانفذها
فانتزع الفرس السهم فرمى به واستقلت الفرس
وتباعدهم ليقطعهم من مدد ان كان لهم ثم رجع
اليهم بعد ان في النشاب فضرب احدهم فقطع
الوتر وبعض القوس واسرع السيف في ذراعه
ووقعوا على المضروب وساروا وتركهم فلما يئسوا
منه قال له احدهم نحن غلمان ابي العشاير

فلذلك قال ابو الطيب

ومنتسب عندي الى من احبه وللنيل حولي من يديه حفيف

وهي خمسة ابيات قد تقدمت وعاد ابو الطيب

الى المدينة في الليلة الثانية مستخفيا فاقام

عند صنو له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة

وسيف الدولة ينكر ان يكون فعل ذلك او

امره به فعند ذلك قال ابو الطيب

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا قداه الورى امضى السيوف

ومالي اذا ما اشتقت ابصرت دونه نتايف اشتاقها وسياسبا

وقد كان بدر لي مجلسي من سمائه اجادت فيها بدرها والكواكبا

جنابك مسؤولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا اهذا جزاء الذنب ان كنت كاذبا

وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل الصحو من حاجاتنا يبا

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة

فتلقاه الغلمان وادخلوه الى خزانة الكسوة

فخلع عليه وطيب ثم دخل الى سيف الدولة

فسأله عن حاله وهو مستحي فقال له رأيت

الموت عندك احب الي من الحياة عند غيرك

فقال له سيف الدولة بل يطيل الله بقاءك

ودعا له ثم ركب ابو الطيب واتبعه سيف

الدولة طيبا كثيرا وهديه فقال

ابو الطيب يمدحه ويتعذر مما تقدم وانشدها

في شعبان سنة احدى واربعين وثلثمائة ه

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل

ظللت بين اصحابي اكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل

اشكوا النوى ولهم من عبرتي عجب لذا كانت وما اشكوا سوى المقل

وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يحفلوا بغير البيض والاسل

والهجر اقتل لي ممن ارقبه انا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فؤاد في عشيرتها بدائه الذي ومابي غير منتقل

مطاعة اللحظ في الالحاظ ما لكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبه الخفرات الانسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل

قد ذقت شدة ايامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد ارى الشباب الروح في بدني وقد ارى المشيب الروح في بدل

اراد صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل

لحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ه

يعني بنزل ولده ه

وَقَدْ طَرَقَتْ ثَنَاةُ الْحَيِّ مُسْرَنْدِيًا بِصَاحٍ غَيْرِ عِزْهَاةٍ وَلَا غَزِلِ

بِصَاحٍ يَعْنِي سَيْفًا وَالْعِزْهَاةُ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي النِّسَاءِ

قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ

وَاضِحٍ يَبْتَسِي الْعِزْهَاةَ يَمْتَحِنُهُ أَلِفَتْ عَلَيْهِ إِيَاةُ الشَّمْسِ

وَالْغَزِلُ ضِدُّ الْعِزْهَاةِ وَهُوَ الَّذِي يُغَازِلُ النِّسَاءَ

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نَدَفِّعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الْقُبَلِ

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ

لَا كَسْبُ الذِّكْرِ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ

جَادَ الْمُهَيْمِنُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ فَرَانِمًا وَكَسَانِي الدِّرْعَ فِي الْحُلَلِ

وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمْلِهِ مِنْ كَعْبِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ كَعَلِي

خَفَّفَ آلْيَا مِنْ عَلَى لِلْقَلْبِ فِيهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ

جَيْدَرُ حَالِي وَلَقِيطٌ وَعَلِي وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَّابُ الْمِئِي

مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاهِبِ وَالْبِيضِ الْقَوَاضِبِ

وَالْعَسَالِهِ الذُّبُلِ

ضَافَ الزَّمَانُ وَوَجْهُ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلْءُ الزَّمَانِ وَمِلْءُ السَّهْلِ

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي شُغُلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلِ

مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجِبْرِ وَالْبَطَلِ

السَّقِيفَةُ الدِّرْعُ الطَّوِيلَةُ وَالْحَلَقُ الْمُضَاعَفَةُ الْمُنَسَّجَةُ يَعْنِي الرِّمَاحَ

وَالْمَدْحُ لَا بُدَّ لِلْهَيْجَاءِ تَنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَبْثُ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ

لَيْسَ الْمَدَائِحُ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأُوَلِ

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلِ

إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخْرُ الْأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ كَفًّا فِي خَيْرِهِ الدُّوَلِ

تُمْسِي الْأَمَانِيُّ صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

انْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى الْخِلَافِ فِيمَا فِي الْخُلُقِ وَالْعَمَلِ

هَذَا الْمُعِدُّ لِرَبِّ الدَّيْرِ مُنْصَلِتًا أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْقَارِنِ الْبَطَلِ

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْجَحَلِ

الْكُدْرِيُّ ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا وَهُوَ مَلْثُ الضَّرْبِ

كُدْرِيٌّ وَجَوْنِيٌّ وَغَطَاطٌ فَالْكُدْرِيُّ الْغُبْرُ الْأَلْوَانِ

الرِّقْشُ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ الصُّفْرُ الْحُلُوقِ وَالْقِصَارُ

الْأَذْنَابِ وَهُوَ الْكَطَفُ مِنَ الْجَوْنِيِّ تَعْدِلُ جَوْنِيَّةٌ

بِكُدْرِيَّتَيْنِ وَالْجَوْنِيُّ سُودُ الْبُطُونِ سُودُ الْأَنْجِحَةِ

وَالْقَوَادِمِ فَصَارَ الْأَذْنَابِ أَيْضًا وَالْغَطَاطُ غُبْرُ

الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ وَالْأَبْدَانِ سُودُ بُطُونِ الْأَنْجِحَةِ

طِوَالُ الْأَرْجُلِ وَالْأَعْنَاقِ لَطَافٌ لَا يَجْتَمِعُ أَسْرَابًا

أَفْرَادًا بَعْدَ أَفْرَادٍ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ

وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تُمْسِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ
جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرْشَنَةٍ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ
فَكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْرًا أُعِنْدَهُمُ فَإِنَّمَا حَلَمَتْ بِالسَّبْيِ وَالْجَمَلِ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزَى بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُوْدِ بِالْخَضَلِ
نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلِ
بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُجِبْتُهُمُ فَطَالِعَاهُمْ وَدُونًا أَبْلِغِ الرُّسُلِ
وَعَرِّفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جَهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي
مَا كَانَ نَوْمِيَ إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ رَأْيَكَ يُؤْنِي مِنَ الزَّلَلِ
أَقِلَّ أَنِلْ أَقْطِعْ أَجْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ
أَقَلُّ مِنَ الْأَلَّةِ قَالَهُ فِي الْعَشَرَةِ يُقَالُ أَقْلَلْتُهُ أَقْبَلْتُهُ
وَقَلَلْتُهُ أَقْبَلْتُهُ وَأَنِلْ مِنَ الْأَلَّةِ يُقَالُ أَنَلْتُهُ وَنِلْتُهُ
وَأَقْطِعْ مِنَ الْأَلَّةِ قَطَاعٍ وَأَجْمِلْ مِنْ قَوْلِهِمْ جَمَلْتُهُ عَلَى
فَرَسٍ وَنَحْوِهِ وَعَلَّ مِنَ الْأَلَّةِ عُلَاءٍ وَالْعُلُوِّ وَسَلِّ
مِنَ السُّلُوِّ وَأَعِدْ أَيْ عِدْنِي إِلَى مَوْضِعِي مِنْ
حُسْنِ رَأْيِكَ وَزِدْ أَيْ زِدْنِي عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُ
مِنْكَ وَهَشَّ مِنَ الْهَشَاشَةِ وَبَشَّ مِنَ الْبَشَاشَةِ

وَمَنَى الطَّلَاقَةَ فَوَقَّعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تَحْتَ أَقِلَّ قَدْ
أَقْلَلْنَاكَ وَتَحْتَ أَنِلْ نُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ كَذَا وَكَذَا
وَتَحْتَ اقْطَعْ قَدْ أَقْطَعْنَاكَ الضَّيْعَةَ الْفُلَانِيَّةَ
ضَيْعَةً بِبَابِ جَلَبَ وَتَحْتَ عَلَّ قَدْ فَعَلْنَا وَتَحْتَ
سَلِّ قَدْ فَعَلْنَا فَاسْلُ وَتَحْتَ أَعِدْ قَدْ أَعَدْنَاكَ
إِلَى حَالِكَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِنَا وَتَحْتَ زِدْ يُزَادُ كَذَا وَكَذَا
وَتَحْتَ تَفَضَّلْ قَدْ فَعَلْنَا وَتَحْتَ أَدْنِ قَدْ أَدْنَيْنَاكَ
وَتَحْتَ سُرَّ قَدْ سَرَرْنَاكَ فَبَلَغَنِي عَنِ الْمُتَنَبِّي أَنَّهُ قَالَ
إِنَّمَا أَرَدْتُ سِرًّا مِنَ السُّرِّيَّةِ فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ وَتَحْتَ
صِلْ قَدْ فَعَلْنَا وَحُكِيَ لِي بَعْضُ إِخْوَانِنَا أَنَّ الْمُعَلَّى
وَهُوَ شَيْخٌ ظَرِيفٌ كَانَ بِحَضْرَتِهِ قَالَ لَهُ وَقَدْ حَسَدَ
الْمُتَنَبِّي عَلَى مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ يَا مَوْلَايَ قَدْ فَعَلْتَ بِهِ كُلَّ
شَيْءٍ سَأَلَكَ إِيَّاهُ فَهَلَّا قُلْتَ لَهُ لَمَّا قَالَ هَشَّ بَشَّ
هِيَ هِيَ هِيَ تَحْكِي الْفَمَ فَضَحِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَقَالَ
لَهُ اغْرُبْ يَا مَلْعُونُ ٭

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَدَبًا مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلِ

لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

وما شاك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل

أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس غير السنور والأشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة كأنه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تقرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستأخر الأجل

فاستحسن سيف الدولة ومن حضر القصيدة وأطنبوا

في وصفها فقال ارتجالا

إن هذا الشعر في الشعر ملك سائر فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك

فإذا مر بأذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك

ولما أنشد قل أنل رأى قوما يعدون ألفاظه

فزاد فيه وأنشده

قل أنل أرض حملا على سلا عد رد هش بش هب اغفر اذر سر

فراهم يستكرون الحروف فقال

عش أنق اسم سد قد جد مر اته ره فه اسر نل غظ ارم صب اجر

اغز اسب رع زع ده له ائن بل

وهذا دعا لو سكت كفيته لأني سألت الله قبلك وقد فعل ١٦٤

قد من قد رت الخيل والجيوش ربه من ربيته والورى

دأب في الجوف قال نجيم

ورام من بي مثل ما قد ورثني واحمى على ابا حمر المكاوبا

وتقول للرجل ربا رجل فاذا وقفت الحفت الها وفه

من وفيت بالوعد اسر من سرى بسري ونل من

النيل والاذ دزال وغظ اي غظ حسادك وارم اي

ارم من يكيدك وصب من قولهم صاب السهم واجر اي

اجر حوزتك واغز من الغزو واسب من السبي وزع من

زاع يزوع اي افزع وزع من قولهم وزعته اي كففته

ودِه من الدية اي اذا وجبت على قاتل دية فدها عنه

من مالك وله من وليت الأمر ولاية اي لي الأمور

ودبرها وائن اي ائن اضدادك عن الوصول اليك

وبل من الوابل وهو اشد المطر ٥

فقال له سيف الدولة أيمن أن يلون أكثر من هذا

قال نعم ولكنه يغمض واستحسن سيف الدولة نتمم هذا

ومن حضر القصيدة وأطنبوا في ذمها فقال ٥

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة
احدى واربعين وثلثمائة وبين يديه نارنج وطلع
وهو ينحر الفرسان فقال لابن جني شيخ المصيصة
لاشوهم هذا الشراب ٥
شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل
يقول لسيف الدولة ترنج الهند او طلع النخيل
شديد بعدهما في مجلسك عن شرب الشمول وان
كان غيرك تخذهما لذلك لان هذه الحال غير
مظنونة بك وانما استحضرا لهما ولما يشاكلهما
من الرتاجين استنمتا عما يحسن ذلك ٥
لشغلك بالمعالي والعوالي وشغب الجد والذكر الجميل
ولكن كل شيء فيه طيب لذيذ من الدقيق الى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول
فلم يتبين معنى البيت الاول لقوم حضروا فقال
اتيت بمنطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون التشظي وانت السيف مأمون الفلول

ولين يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل
ودخل الاسيف الدولة في ذي القعدة سنة
احدى واربعين وثلثمائة وقد جلس لرسول
ملك الروم لما ورد يلتمس الفداء وقد ركب
الغلمان بالخفاتيف واحضروا اليوة مقنوعة
ومعها ثلثة اشبال بالحياة فالقوها بين يديه
فقال ابو الطيب
لقيت العفاة بأمالها وزرت العداة باجالها
واقللت الرعن تمشي اليك بين اللبوث واشبالها
اذا رأت الاسد مسبية فأين تفر بأطفالها
وقال بعد ذلك يذكر الفداء الذي التمسه
الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما ذبت مما من يذوب صبابة ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المتفرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وعضبي من الاذلال سلمى من الصبى شفعت اليها من شبابي بريقي

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَبَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي
وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجِيدِ زُرَيْنَبٍ فَلَمْ أَبْتَئِسْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا وَيَرْضَى الْحَبِيبُ الْخِلُّ لِلْمُتَنَقِّي
قَالَ ابْنُ حَيٍّ سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ الْفَرَّاءُ
فَقَالَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْعَرَبِ تُرِيدُ مِنْ صَاحِبِهَا أَنْ يَكُونَ مُقْدَامًا
عَلَى الْحَرْبِ فَتَرْضَى حِينَئِذٍ عَنْهُ ۞
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصِّبَى مَا يَسُرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُغَنِّقِ
إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ
وَكَمْ أَرْدَتِ الْأَلْحَاظُ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بِغُنْمٍ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ
أَدَرْنَ عُيُونًا جَايِرَاتٍ كَأَنَّمَا مُرَكِّبُهُ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زِئْبَقِ
عَشِيَّةَ بَعْدُونًا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
تُوَدِّعُهُمْ وَالْبَيْنُ بَيْنَا كَأَنَّهُ قَتَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَا فِي قَلْبِ فَيْلَقِ
تَوَاضِعُ مَوَاضِعِ نَسْجِ دَاوُدَ عِنْدَمَا أَدَاوَعَتْ فِيهِ كَلَسِيجِ الْخَدْرَنَقِ
الْخَدْرَنَقُ الْحَلْبُوثُ وَجَمْعُهُ عَنَاكِبُ وَعَنَالِيبُ ۞
هَوَادٍ لَهُ مِثْلُ الْجُيُوشِ كَأَنَّمَا نَجِيرُ أَرْوَاحِ الْكُمَاةِ وَتَلْتَقِي
تَنُوءُ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفْرِي الْهَامَ كُلَّ سَبُورٍ وَخَنْدَقِ
يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللِّفَانِ وَوَاسِطٍ وَبَرْذَعَةَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَّقِ

وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
فَلَا تَبْلُغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يَذْكُرْهُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْنَقِ
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مِعْلَقِ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَهُ هَنَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ ارْفُقِ
لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَبَاكَ الْحَمْدُ كُلَّ مُطَوِّقِ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ
وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرًا إِذَا ذَرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَخْذَقِ
وَكَاتِبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا فَرَبَّبَ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَهَا مُتَفَلِّقِ
فَلَمَّا أَدَّنَى أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقِ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
وَلَمْ تُمْثِلِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُحَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقِ
الْمُنَمَّقُ وَالْمُنَمْنَمُ وَالْمُوَشَّى وَالْحِبَرُ كُلُّهُ الْمُحَسَّنُ ۞
وَكُنْتُ إِذَا أَتَتْهُ قَبْلَ هَذِهِ كَبَتْ إِلَيْهِ فِي فِدَاءِ الدُّمُسْتُقِ
فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الْهِمَازِ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلَقِ
وَهَلْ تَرَكَ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ جَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ
لَقَدْ رَوَّعَ الْوِرْدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرَّ عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ

بلغت بسيف الدولة النور رتبة ... انرت بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء ان يلهوا بلحية احمق ... اراه غباري ثم قال له الحق
سكن الواو من يلهوا وسى في موضع نصب لضمه
الشعر نحو قول النابغه
ردت عليه اقاصيه ولبده ... ضرب الوليد بالمسحاة
وما حمد الجواد شيأ فضدته ولكنه من زحمة البحر بغرف
وتمحض الناس الا ميز سرأيه ... ويغضي على علم بكل مخرق
واطرق اطرق العير لنس بنافع ... اذا ان طرف القلب ليس بمطرق
فيا تيها المطلوب جاوزه تمتنع ... ويا ايها المحروم نمه ترزق
ويا جبن الفرسان جاوزه تجتري ... ويا شجع الشجعان لا رقه تفرق
اذا سعت الاعدا في كيد مجده ... سعى مجده في جده سعي مجنق
المجنق المغضب يقول اذا سعت اعداوه في هدم مجده وابطال شرفه سعى مجده في ضده
ما يسر اعداه سعى مغضب مجنق
وما ينصر الفضل المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفقا
ودخل عليه ليلا وقد رفع سلاح كان بين يديه ومنوني ذكره ووصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا ... كانك واصف وقت القتال
وان البيض صف على دروع ... فشوق من رآه الى القتال
فلو اطفأت نارك تالديه ... قران الخط في سود الليالي
ولو لحظ الدمستق حاف به ... لقلب رأيه حالا لحال
ان استحسنت وهو على بساط ... فاحسن ما يلون على الرجال
وان سما وان به لنقصا وانت لها النهاية في الكمال
وعرضت عليه شروخ فوجد فيها شرخا
واحدا غير مذهب فامر باذهابه فقال
ابو الطيب
احسن ما خضب الحديد به ... وخاضبيه الجميع والغضب
فلا تشنه بالنضار فما ... يجمع ماء فيه والذهب
وانفذ اليه احد اهل بغداذ ابيانا يذكر انه راها
في النوم يسئلوا اليه فيها الفقر فقال ابو الطيب
قد سمعنا ما قلت في الاحلام ... وانثنا بدرة في المنام
وانتهبنا كما انتهبت بلا شيء ... فكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبته نابر العير ... فهل انت نابر الا فلا
ايها المشتكي اذا رقد الهم ... عدا مرة رقده مع الاعدا

صاحبه

١٠٦٧

اراد ان يحسن ... فجاء الهاء

اِفْتَحِ الْعَيْنَ وَانْزِلِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْهُمَامِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْهُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَسَامِ
كُلُّ أَحْيَائِهِ كِرَامٌ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ
وَأَمَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِإِجَازَةِ أَبْيَاتٍ عَلَى هَذَا
الْوَزْنِ وَالرَّوِيِّ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

عَذَلُ الْعَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِيَ التَّائِهِ وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مَنْ عَلَى فِي إِرْضَائِهِ
إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ رُفَقَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ
مَضَتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

وَاسْتَزَادَهُ فَقَالَ

قَلْبًا أَعَلَّمَ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِحَقْنِهِ وَبُكَائِهِ
فَمَنِ اتَّهَمْتُ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى فَسَمَا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّجَاجَةِ وَقَوْلُهُمْ دَعْ مَا تَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

يَقُولُ إِنَّ الْوُشَاةَ مَعَ شِدَّةِ تَسَتُّرِهِمْ وَقِلَّةِ رَاقِبَتِهِمْ عَجِبُوا مِنَ اللَّجَاجَةِ وَقَوْلِهِمْ لِمَنْ غَلَبَهُ الْوَجْدُ وَمَلَكَهُ الْحُبُّ صَحِّحْ مَا تَرَاهُ وَضَعُفَ عَنْهُ فَمَا تَشُقُّ وَهَذَا لَيْسَ مِمَّا لَا يُسْتَطَاعُ

مَا أَلْخَلِيُّ الَّا مَنْ أَوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرَفُّقًا فَالسُّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
لَا تَعْذِلَنَّ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَلُومَ حَشَاكَ فِي إِحْشَائِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدَمِ نَوْعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
لَوْ قُلْتَ لِلدَّنَفِ الْكَئِيبِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لَأَغَرَّتْهُ بِفِدَائِهِ
وَفِي الْأَمِيرِ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
يَسْتَأْسِرُ الْبَطَلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى الْكُفَفَاءِ
فَأَبَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَنَحْتِهِ مُسْتَصْلِيًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

الْقَلْصَلَةُ امْتِدَادُ الصَّوْتِ

مَنَّ لِلشُّيُوفِ بِأَنْ يَكُونَ سَمِيُّهَا فِي أَصْلِهِ وَفَرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ
طُبِعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ
وَجَاءَهُ رَسُولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ رُقْعَةٌ

فِيهَا بَيْتَانِ فِي ذَمِّ السِّرِّ يَسْأَلُهُ إِجَازَتَهُمَا وَهُمَا

أمنى نخاف انتشار الحديث وحظى في ستره أوفر
ولو كم أصته لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

فقال أبو الطيب

رضاك رضاي الذي أوثر وسترك سترى فما أظهر
كفتك المروة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت إذا انشر السر لا ينشر
كأني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر
وإفشاء ما أنا مستودع من الغدر والحر لا يغدر
إذا ما قدرت على نطفة فإني على تركها أقدر
أصرف نفسي كما اشتهي وأملكها والفتا أحمر
دواليك يا سيفها دولة وأمرك يا خير من يأمر

دواليك مصدر يثنى على المبالغة ومعناه

مداولة بعد مداولة

أتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي أذخر
ولو كان يوم وغا قائما للباه سيفي وآله شفر
ولا عقل الدهر عن أهله فإنك عين بها ينظر
وكان سيف الدولة اسبطا مدحه وعابته

مدة ثم لقيه في الميدان فأنكر أبو الطيب
تقصيره عما كان عوده من الاقبال اليه
والسلام عليه فعاد لمثله وكتب الله
بهذه الابيات من وقته ٥

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة أموت مرارا وأحيا مرارا
أسارق لحظ مستحييا وأزجر في الخيل مهري سرارا
وأعلم أني إذا ما اعتذرت اليك أراد اعتذاري اعتذارا
كفرت مكارم لباهر ان كان ذلك مني اختيارا
ولان حمى الشعر إلا القليل هم حمى النوم إلا غرارا
وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا
فلا تلزمني ذنوب الزمان إلى أساء وإياي ضارا
وعندك لي الشرد السائران لا تختصص من الارض دارا

الشرد ها هنا القصائد واحدتها شاردة

ومني التي لا تستقر في مكان ٥

فإني إذا سرت من مقولي وثنى الجبال وخضن البحارا
وإن قلت ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا

ولو خلق الناس من ذهبهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدهم في ندى هزة وأبعدهم في عدو مغارا
سمابك همي فوق الهموم ولست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر إلا كبارا

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك إلى قنطرته صنجة الى درب القلة فشن الغارة على أرض عزقه وملطية وعاد ليعبر من درب مون فوجد العدو قد ضبطه عليه فرجع وتبعه العدو وعطف عليه فقتل كثيرا من الأدنين ورجع الى ملطية وعبر قبائب ومونهر عظيم حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار فعبر الى نظر هنزيط وسميساط ونزل بحصن الزان ورحل الى سميساط فورد عليه بها من خبره أن العدو في بلد المسلمين فأسرع الى دلوك

وعبرها فأدركه راجعا على حيحان فهزمه وأسر
بسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق وحمه
فقال أبو الطيب يصف ما كان في جمادى الآخرة
من سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

بلى بعدا لناظرين شكول طوال وليل العاشقين طويل

شكول أي متشابهة في الطول وهو جمع شكل
وشكل الشيء مثله ويقال في جمع القلة أشكال

بلى لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سلوة وللنأي للنائبات حمول
وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
إذا ان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وفيول

أي إذا كنتم تؤثرون شم الروح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة وفيولة ومتى الريح التي تجيء من وراء القبلة نديه انجذابا الى موالم ومصيرا الى ما تؤثرونه ولون سيب الدمو منلم

وما شرفي بالماء إلا تذكر الماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمآن إليه وصول

اما في النجوم السائرات وغيرها لعينى على ضوء الصباح دليل
الم ير هذا الليل عنبك زويتى فتظهر فيه دقة ونحول
لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كدى والليل فيه قتيل
قال ارجني سألته وقت القراة عن معنى هذا
البيت فقال وانا القلة وقت السحر مع الفجر
فانى لقيت بها الفجر ثم سرنا صبيحة ذلك اليوم الى
العصر او بعيده اربعين ميلا وشننا الغارات
وغنمنا وقوله شفت كدى اى لانحسار الليل عنى
والليل فيه قتيل اى فى ذلك الموضع فكان النهار لما
اشرف ضوءه على الليل قتله وطفر به ٭
ويوما كان الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك سؤول
فى هذا البيت رائحة من قول الشاعر
اذا طلعت شمس النهار فانما امارة تسليمى عليك فسلمى
وما قتيل سيف الدولة اثار عاشق وله طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه ياتى بكل غريبة تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى وما علموا ان السهام خيول
شمائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من نخته وصهيل

شبه الرمح مع الجرد بالعقارب اذا شالت ذنبها ٭

اثار افتعل من الثار واصله اثأر
فابدلت الثاء تاء والهمزة واوا ثم ادغمت

وما هي الا خطرة عرضت له بحران لبثها ثمانا ونصول
هما مرا اذا ما همر امضى همومه بان عزم وطال الموت فيه ثقيل
وخيل راها الرض فى كل بلدة اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من ذلول وضبحه علت كل طود رايه ورعيل
على طرق نبها على الطرق رفعه وفى ذكرها عند الانيس خمول
رفعه لحثها على ذوى الجبال وخمول لانها لا تسلك ٭
نما شعر داجى رؤوسها مغيرة قباحا واما خلقها فجميل
سحابيب تمطر الحديد عليهم فكل مكان بالسيوف غسيل
وامسى السبايا ينتحبن بعرقه كان جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفلا وليس لها الا الدخول فقول
لما شن الغارة بارض عرفه وملطيه عاد ليعبر
من درب موزار فوجد العدو هنالك قد اخذ عليه
الدرب فرجع كاخذ الى بلد الروم وتبعه العدو
فعطف عليه فقتل كثيرا منهم ورجع الى ملطيه
وعبر قاقبا وموهم انه اراد المخاض على الفرات ٭
فخاضت لجيع الجمع خوضا كانه بكل لجيع لم تخضه كفيل
تساير بها النيران فى كل مسلك به القوم صرعى والديار طلول

وَكَرَّتْ تَمُرُّ فِي دِمَاءٍ مَلَطْيَةٍ أُمَّ لِلْبَنِينَ تَكُولُ

وَأَضْعَفُ مَا كُلِّفْتَهُ مِنْ قِبَابِهِ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ

قَالَ ابْنُ جِنِّي سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ كَانَ

الْخَيْلُ لَمَّا عَبَرَتْ قِبَابِيًّا وَهُوَ نَهْرٌ جَارٍ كَادَتْ تَسْلَمُ

مَاءَهُ لِكَثْرَةِ قَوَائِمِهَا فَأَضْعَفَتْ جَرْيَهُ أَيْ جَعَلَتْهُ ضَعِيفًا

وَرُوِيَ عَنَّا قُلْبَ الْقُرَانِ كَأَنَّمَا نُخِرَّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سُيُولُ

يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلَّ سَابِحٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرُهُ وَمَسِيلُ

الْغَمْرُ مُعْظَمُ الْمَاءِ وَمُعْظَمُ الْحَرْبِ قَالَ سَرَاةُ خَانِعٍ

وَلَا يَنْجُو مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَاكَاءُ الْقِتَالِ أَوِ الْفِرَارُ

تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسًا وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

وَفِي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وَسَمْنِينَ لِلظُّبَى وَصُمِّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَدِيلُ

طَعَنْتُ عَلَيْهِمْ طَعْنَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غَرَرٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ

تَمُلُّ الْحُصُونَ الشُّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

وَبَنَّ بِحِصْنِ الرَّارِ زَجْيَ مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ

زَجْيَ مُعْسِيَةٌ وَاحِدُهَا زَارِحٌ وَقَدْ زَرَحَ زُرُوحًا

وَجَمْعُ زَرْحَى زَرَاحِيَ وَالْوَجَى أَنْ تَشْتَكِيَ الْفَرَسُ

مُشَاشَةَ حَافِرِهِ وَقَوْلُهُ وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ

اعْتِذَارٌ لَهَا أَيْ لَمْ يَلْحَقْهَا ذَلِكَ لِضَعْفِهَا وَلَكِنَّهُ كَلَّفَهَا

مِنْ هَمِّهِ صَعْبًا ۞

وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ

وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرُ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَمَجُولُ

لَبِسْتُ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

وَأَنَّ سِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفُهُ فَتًى بَاسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

جَوَادٌ عَلَى الْعِلَّاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالدَّارِعِينَ بَخِيلُ

فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبٍ جُرُوحُ الْبِيضِ فِيهِ سُهُولُ

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقَيْهِ مِنْهُ ذُبُولُ

لَعَلَّ بِهِ يَوْمًا يَا دُمُسْتُوعَ عَايِدٌ فَكُمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ

يَحُوتُ بِإِحْدَى مُبْخِيلَيْ جَرِيرَتِهِ وَخَلَّفَتْ إِحْدَى مُبْخِيلَيْكَ تَسِيلُ

أَتَسْلَمُ لِلْخَطِّيَّةِ ابْنُكَ هَارِبًا وَيَسْكُرُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرَشَّةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَتَّةٌ وَعَوِيلُ

أَغَرَّكُمُ طُولُ الْبِلَادِ وَعَرْضُهَا عَلَى شَرُوبٍ لِلْجُيُوشِ أَكُولُ

إِذَا لَمْ تَكُنِ اللَّبَّاتُ لَهُ فَرِيسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ

إذا الطعن لم تدخل فيه شجاعة هي الطعن لم يدخل فيه عذول
فإن تنكر الأيام أنصر صولة فقد علم الأيام كيف يصول
تمد تلك ملول لم تسم مواضيا فإنك ماض الشفرتين صقيل
إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذا القول قبل القائلين مقول
وما لكلام الناس فيما يبني أصول ولا للقائلين أصول
أعادي على ما يوجب الحمد للفتى وأهدا والأفكار في تجول
سوى وجع الحساد داوفإنه إذا حل في قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد في مودة وإن كنت تبديها له وتنيل
وإنا لنلقى الحادثات بأنفس كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل فأنت لخير الفاخرين نزيل
يغم عليا أن يموت عدوه إذا لم تغله بالأسنة غول
شربن المنايا والنفوس غنيمة فكل مما نلن منه غلول
وإن تكن الدولات قسما فإنما لمن ورد الموت الزؤام تدول
أتى ذا أماك انسان من غير أن يكون سيف الدولة سببا
لموته فإن المنايا قد غلته أي خانته ٥

لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل ١٧٢
وتأخر مدحه عنه فعتب عليه فقال
يعتذر إليه ٥
بأبي ابتسامك عن تجلي الغرائج وبقوى من الجسم الضعيف الجوائح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضى سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واضحا وهو واضح
وإن محالا أن أراك وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان مثل الشعر إلا لأنه تقصر عن وصف الأمير المدائح
وتشكى سيف الدولة بن دمل فقال له
أيدري ما أرابك من ريب وهل ترمى إلى الفلك الخطوب
وجسمك نوء همه كل داء تقرب أقلها منه عجيب
يحمشك الزمان هوى وجبنا وقد يوذى من المهد الجنيب
وكيف تعلل الدنيا بشيء وأنت بعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب
بلغت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الخطايا بهمتك وتشفيه الحروب
وما بك غير أن تراها وعثيرها بأرجلها جنيب

التجمش ملاعبة المحب حبيبه ٥

مُجلحة لها أرض الأعادي والشمر المناجر والجنوب
تقرطها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب
تقرط الفرس عنانه إمكانه منه في الجري حتى يحل
منه محل القرط من العنق ه

إذا أداها هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
يحال له فيلبث هفا بمعنى زل والضريب النظير والوضاء
الوضئ من الرجال يقول إذا اعترض أمر فصل العجز
بقراط دواؤه وأمر مشكل لا يستبين هل
المعترفه صوابه ولم يعرف لصاحب ذلك الداء
نظير فإني أقدر على علاجه وكشفه بإذن الله
سيف الدولة وسعده وتمسي جفوني بوجهه
الوضاء تحت شمس منيرة ما تغرب في انوار قربه لا

فاغزوا من غزا وبه اقتداري وارمي من رمى وبه اصيب
والحساد عندي أن يشجوا على نظري إليه وأن يذوبوا /
فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب
وقال أيضا
إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الهرض ومن فوقها واليأس واللوم

وكيف تفاعي بالرقاد وإنما علته بعض الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك لطفه فإنك بحر كل بحر له بعض
وقال وقد عوفي سيف الدولة
الحمد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عند الى اعدابك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بما المكارم وانهلت بما الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث الا حيث تنسكم
تسمى الحسام وليست من مشابهه وكيف تشبه الخدم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمجده وشارك العرب في احسابه العجم
واخلص الله للاسلام نصرته وان تقلب في الآباء والأمم
وما اكتسبت بنو حمدان مكرمة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
وقال يمدحه في انسلاخ شهر رمضان
الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الأهلة وجما عمرتا يله كما تخص به من دونها البشر
ما الدهر عندك الا روضة أنف يا من شمايله في دهره زهر
ما ينتهي لك في إبامه كرم ولا انتهى لك في اعوامه عمر
فإن حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منه الشيب والكبر

وقال وقد قال سيف الدولة الساعة

يسر رسول ملك الروم بهذا المرض ه

فديت بما ذا يسر الرسول وانت الصحيح بذا العليل

عواقب هذا نسوا العدو وثبت فيك وهذا يزول

ومد فويق وهو نهر بحلب فاحاط بدار

سيف الدولة فخرج ابو الطيب من عنده فبلغ

المالا الى صدر فرسه فقال ه

حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه

يا ما هل حسدتنا معينه ام اشتهيت ان ترى قرينه

ام ابتجعت للغنى تمينه ام زرته مكثرا قطينه

ام جئته مخندقا حصونه ان الجياد والقنا يكفينه

يا رب بحر جعلت سفينه وعارض الروض توقت عونه

توقت اهلك وعونه جمع عانه وهي القطيعه

من حمر الوحش ه

وذي حنون اذهبت جنونه وشرب كاس اكثرت رنينه

وابدلت غناه انينه وضيغم اولجها عرينه

وملب اوطاها جبينه يقودها مسهدا حزينه

مباشرا بنفسه شؤونه مشرفا بطعنه طعينه

عفيف ما في ثوبه مامونه ابيض ما في تاجه ميمونه

يحربون كل بحر ثونه شمس تمنى الشمس ان تكونه

التون الحوت ه

ان تدع يا سيف للستعينه يجبك قبل ان تتم سينه

ادام من اعدائه تمكينه من صان منهم نفسه ودينه

وقال في ذي الحجة من سنة اثنتين واربعين

ولما بلغه بمدحه ويهنيه بالعيد وانشده

ايا هنا في ميدانه تحت مجلسه وهما على فرسهما ه

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

وان كذب الارجاف عنه بضده وتمسي بما تنوي اعاديه اسعدا

وكم مريد ضره ضر نفسه وهاد اليه الجيش اهدى وما هدا

ومستكبر لم يعرف الله ساعة راى سيفه في كفه فتشهدا

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فاني رايت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا

يقول فاني راس البحر انما يردي راكبه عاثرا به

وليس به غير متعمد له وسيف الدولة يردي من

عابه على قصد وناله بالمعروف على عمد ه

تظل ملوك الأرض خاضعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
ويحيى له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيى التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصولٌ إلى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماءً لأوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا
يومه يعني يوم أسر فيه وسماه الدمستق مولدا
لفرارِه وخلاصِه من القتل فيه
سريتَ إلى جيحانَ من أرضِ آمدٍ ثلاثا لقد أدناكَ قربٌ وأبعدا
فولى وأعطاكَ ابنَه وجيوشَه جميعًا ولم يُعطِ الجميعَ لتحمدا
عرضتَ له دونَ الحياةِ وطرفِه وأبصرَ سيفَ اللهِ منكَ مجردا
وما طلبتْ زرقُ الأسنةِ غيرَه ولكنَّ شيطانٍ كان له الفدا
فأصبحَ بجنابِ المسوحِ محافةً وقد كان بجنابِ الدلاصِ المسردا
ويمشي به العكانُ في الديرِ تائبًا وما كان يرضى مشيَ أشقرَ أجردا
وما تابَ حتى غادرَ الكرُّ وجهَه جريحًا وخلى جفنَه النقعُ أرمدا
فإن كانَ نجحى من علي ترهبت الأملاكُ مشيًا وموجدا
وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ بعدَها يعدُّ له ثوبًا من الشعرِ أسودا
هنيئًا لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُه وعيدٌ لمن سمى وضحى وعيدا

ولا زالتِ الأعيادُ لبسكَ بعدَه تسلمُ مخروقًا وتعطى مجددا
فذا اليومُ في الأيامِ مثلكَ في الورى كما أنتَ منهم أوحدٌ كان أوحدا
هو الجدُّ حتى تفضلَ العينُ أختَها وحتى يلوذَ اليومُ باليومِ سيدا
فواعجبا من دابلٍ أنتَ سيفُه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعلِ الضرغامَ للصيدِ بازَه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
رأيتُكَ محضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ ولو شئتَ كان الحلمُ منكَ المهندا
وما قتلُ الأحرارِ كالعفوِ عنهمُ ومنٌّ بما تحفظُ اليدا
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا
ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعلى مضرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندا
ولن تفوقَ الناسَ رأيًا وحلمةً كما فقتَهم جاهًا ونفسًا ومحتدا
يدقُّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ فيترك ما تخفي ويوخذ ما بدا
أزلْ حسدَ الحسادِ عني بكبتِهم فأنتَ الذي صيرتَهم لي حسدا
إذا شدَّ زندي حسنُ رأيكَ في يدي ضربتُ بنصلٍ يقطعُ الهامَ مغمدا
وما أنا إلا سهمُ كلِّ كتيبةٍ فريشُ معروضًا وزاعُ مسددا
وما الدهرُ إلا من رواةِ قلائدي إذا قلتُ شعرًا أصبحَ الدهرُ منشدا
فسارَ به من لا يسيرُ مشمرًا وغنى به من لا يغني مغردا

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنَّنِي أَنَا الصَّائِحُ الْمُحْكِي وَالْآخَرُ الصَّدَا
تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ فَرَّاسِي بِنَعْمَانَ عَسْجَدَا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا
إِذَا سَأَلَ الْهِرْنَاسُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا

وَجَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضْلِ
فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَا تَقُولُ فِي هَذَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ
فَقَالَ ارْتِجَالًا

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَأَلْتَنَا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلَا
مَنْ أَنْتَ مِنْهُ يَا هُمَامُ وَأَيْلَا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَغَا أَوَائِلَا
وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلَا قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

وَجَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ فِي صَفَرٍ
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ
فَوَجَدَ دُونَهُ زَحْمَةً شَدِيدَةً فَثَقُلَ عَلَيْهِ الدُّخُولُ
وَاسْتَبْطَأَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ

كَلِّمْ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ
تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا إِلَى بِسَاطِكَ إِلَّا سَمْعَ وَلَا بَصَرُ

فَكُنْتُ أَشْهَدُ مُخْتَصًّا وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ لِأَنَّ عَقْلَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
وَإِنْ أَجَبْتَ سَرِيعًا عَنْ رَسَائِلِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى أَلَّا مَلَالِكَ يَفْتَخِرُ
قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِمَاحُهُمُ مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ يَنْتَظِرُ
وَقَدْ تَبَدَّلَ بِالْقَوْمِ غَيْرُهُمْ لِكَيْ تَحُمَّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ
تَشْبِيهُ كَفِّكَ بِالْأَمْطَارِ ثَانِيَةً جُودٌ لِكَفَّيْكَ ثَانٍ أَلَّهُ الْمَطَرُ
تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ بَعْدَ دُخُولِ الرَّسُولِ

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هِيَ الزَّرَدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ
الضَّافِي السَّابِغُ يَقُولُ هُوَ ثَنَاءٌ عَلَيْكَ وَهُوَ يَقُومُ فِي الرَّدِّ عَنْهُ مَقَامَ الدُّرُوعِ

وَأَنَّى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَلَكَتْ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطِلُ
وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
أَنَاكَ بِكَادُ الرَّأْسِ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَفْقِدُ تَحْتَ الذَّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
يَقُومُ تَقَوُّمَ السَّاطِرِ مَشْيُهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَنَامِلُ
الْأَنَامِلُ فَاعِلٌ جَمْعُ أَنْمَلٍ وَهُوَ الرِّعْدَةُ

فقاسما العنس منه ولحظه سميلك والحل الذي لا يزايل
وأبصر منك الرزق والرزق مطمع وأبصر منه الموت والموت هابل
وقبلك ما قبل التراب قبله وكل كمي واقف متضاءل
وأسعد مشتاق وأظفر طالب همام الى تقبيل كمك واصل
مكان ثمناه الشفاه ودونه صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما أراد كرامة عليك ولكن لم تخبك مساءل
وأكبر منه همة بعثت به اليك العدى واستنظرته الجحافل
فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الى أصحابه وهو عاذل
تحدر في سيف ربيعة أصله وكابحه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مثله ولا حده مما تحس الأنامل
إذا عاينتك الرسل ها نت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل عنده لديه ولا ترجى لديه الطوائل
فإن كان خوف العتل والأسر سافهم فقد فعلوا ما الفعل والحسر
فاعل
فما قول حتى ما الفتل زيادة وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل
أرى كل ذي ملك اليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول
إذا مطرت فيهم ومنك سحائب فوابلهم طل وطلك وابل

كلها ع

كريم متى استوهبت ما أنت راتب وقد لقحت حرب فإنك نازل
أذا الجود اعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل
الى كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
أي أنا وان كنت أتكلم فيما يعنيني فاني صامت عمن
نشيني مخاطبته ولساني وان صامتا عنه فإن
قلبي ضاحك منه

الفيل الخف ع

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا يشاكل
وما اليه طبي فيهم غير أنني بغيض الى الجاهل المتعاقل
وأكثر شيء أنني بك واثق وأكثر مالي أنني لك آمل
لعل لسيف الدولة الفرد هبة يعيش بها حق ويهلك باطل
رميت عداه بالقوافي وفضله وهن الغوازي السالمات القوافل
وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو جاريته لمحا بها التواكل
وما ذاك أحناها عليه لو أرادها وألطفها لو أنه المتناول
تريب عليه كل نأي على الورى اذا ثمنته بالغبار القنابل
القنابل جمع قنبل وهي الجماعة من الخيل حمسوه
فصاعدا قال عبيد الله بن الحر

فإن انقلبت لك تجمع الشمس بينا ولك الليل إلا في الفا والقابل

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده فمن فر حجرا عارضته الغوا يل

ومن فر من إحسانه حسدا له تلقاه منه حيث ما سار نا يل

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل له كاملا حتى يرى وهو شا مل

إذا العرب العربا رأت نفوسها فأنت فتاها والمليك الجلاحل

العرب العربا القديمة المحضة التي لم يشنها

تهجين والجلاحل السيد ٭

اكاعنك في أرواحها ونصرفت بأمرك والتفت عليك القبايل

وكل أنابيب القنا مدد له وما نلت الفرسان إلا العوامل

معنى البيت أن أصحابك وإن كانوا مددا لك وأعوانا

فإنك تنول الحرب سفسلك وتقدم إليها كتقدم

العامل على سائر الأنابيب ٭

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغا إليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طرا علمته المناصل

ورد عليه رسول سيف الدولة برقعة فيها هذا البيت

رأى خطتي من حيث تخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف

لنا ملك ما يطعم النوم همه سمانا لحي أو حياة لميت

ويكبر أن تقذى بشيء جفونه إذا ما رأته خلة لك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

أخذت بنو دلاب جدنا بنواحي بالسر وسار سيف الدولة

خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليال بين

ما بين تعرفان بالغمارات والخزارات من جبل البشر

فأوقع بهم ليلا فقتل وملك الحريم فأبقى وأحسن

فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جدي الآخر

سنة ثلث وأربعين ثلمائة ٭

يغر لك راعيا عبد الذئاب وغرك صارما ثلم الضراب

وتملك أنفس العلين طرا فكيف تحوز أنفسها كلاب

وما تركوا لك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الأمواه حتى تخوفا أن تفتشه السحاب

فبت ليالي لا تنوم فيها تحب بك المسومة العراب

يهر الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

وتسأل عنهم الفلوات حتى لتابك بعضها وهم الجواب

المسومة من الخيل ذوات السيما وهي العلامة

وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا بَاوَلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا ١٨٠
عَيْنُ الشَّيْءِ حَقِيقَتُهُ وَالْمُخْطِئُ الَّذِي يُفَارِقُ الصَّوَابَ
وَالْخَاطِئُ الْآثِمُ ۞

وَأَنْتَ جَنَايَتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيْهِمْ وَهَجْرُ جَنَايَتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ
وَمَا جَهِلَتْ أَيَادِيلُ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلَالٌ وَلَمْ بَعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمِ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُوا عَلِيٌّ مَنْ يُهَابُ
وَإِنَّ لَكَ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرَ نَبْوٍ مِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالضِّبَابُ
وَنَحْتَ رَبَابِهِ بَنُوا وَأَثْوَوْا وَفِي أَبَامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
وَتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا بِلَادًا بَاثْنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمِ ضَبَابُ
وَلَا فِي دُونِ نَابِهِمِ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذِّئْبُ الْغُرَابُ
الثَّاءُ غُرْمُومٌ جَمْعُ ثَابَةٍ وَهِيَ حَظِيرَةُ الْغَنَمِ ۞
وَخَيْلًا تَغْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
وَلَكِنْ رُبَّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُثُوبُ وَلَا الذِّهَابُ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنَّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلَا رِكَابُ

فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمِ وَفَرَّ وَأَنْدَى كَفَّيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
وَحَفِظَكَ فِيهِمِ سَلَفِي مَعَدٍّ وَأَنْهَمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ
تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِطَعْنِهِمِ الشِّعَابُ
وَأَسْقَطَتِ الْأَجِنَّةَ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَابِلَ وَالسِّقَابُ
أَلُوهَ يَا بَرَاذِعَ الرِّجَالِ وَاحِدَتُهَا وَلِيَّةٌ وَالْجَمْعُ ضِ
رَمْيُ النَّاقَةِ بِمَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْحَمْلِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ
أُنْثَى فَهِيَ حَائِلٌ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ سَقْبٌ ۞
وَعَمْرٌو فِي مَيَامِنِهِمْ عُمَيْرٌ وَكَعْبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ
وَقَدْ خَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بِنِيهَا وَخَاذَلَهَا فُرَيْطٌ وَالضِّبَابُ
إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ
فَعُدْتَ كَمَا أَخَذْتَ مُكَرَّمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْفَلَاةُ يَدٌ وَمَلَابُ
يُمِينُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ
وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ سَبْيًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابُ
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ
وَكَيْفَ يَتِمُّ بَاسِلَةٌ أُنَاسٍ تُصِيبُهُمُ فَيَسْلُمُكَ الْمُصَابُ
تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
وَإِنَّهُمُ عَبِيدُكَ حَيْثُ جِئْتَ وَإِنْ دَعَوْا لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

رَمَيْتُهُمْ بِحَرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَمَسَاهُمْ وَبَسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبَسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَيْقَنَهُ الْحِرَابُ
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَمَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
السِّخَابُ قَلَائِدُ مِنْ قَرَنْفُلٍ وَسُلٍّ لَيْسَ فِيهَا جَوْهَرٌ ؕ
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَبُوهُ فَكُلُّ فِعَالِ كُلِّكُمْ عُجَابُ
كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي وَمِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ
وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبَ نَحْوَ ثَغْرِ الْحَدَثِ لِبِنَائِهَا
وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا أَسْلَمُوهَا بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّمُسْتُقِ سَنَةَ
سَبْعٍ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ فَنَزَلَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ
لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ بِخَطِّ الْأَسَاسِ وَحَفَرَ
أَوَّلَهُ بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
نَازَلَهُ أَبُو الْفَقَّارِ دُمُسْتُقُ النَّصْرَانِيَّةِ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ أَلْفَ
فَارِسٍ وَرَاجِلٍ مِنْ جُمُوعِ الرُّومِ وَالْأَرْمَنِ وَالرُّوسِ وَالْمَقْلَبِ
وَالْبُلْغَرِ وَالْخَزَرِ يَةِ وَوَقَعَتِ الْمُصَافَّةُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ

انْسَلَخَ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ
فَحَمَلَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ
غِلْمَانِهِ وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ فَقَصَدَ مَوْكِبَهُ فَهَزَمَهُ
وَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَأَسَرَ ثُودُسَ بْنَ بَطْرِيقَ سَنْدُوا وَالْفَنْدُوا
وَهُوَ صِهْرُ الدُّمُسْتُقِ عَلَى ابْنَتِهِ وَأَسَرَ ابْنَ أُخْتِ الدُّمُسْتُقِ
وَقَتَلَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ مِنْ مُقَاتِلَتِهِ وَأَسَرَ خَلْقًا مِنْ
أَسْخَالِ رَبَّتِهِ وَأَرَاخِنَتِهِ فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ وَاسْتَبْقَى بَعْضَهُمْ
وَأَقَامَ عَلَى الْحَدَثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا وَوَضَعَ بِيَدِهِ آخِرَ شَرَافَةٍ
مِنْهَا فِي يَوْمِ الثُّلَاثَا لِثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَجَبٍ
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ الْوَقْعَةِ بِالْحَدَثِ
عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَائِمُ
تُقَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحُهُ نُسُورُ الْمَلَا أَجْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ
الْقَشْعَمُ النَّسْرُ الطَّوِيلُ الْعُمُرِ وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْمِنِيَّةُ أُمَّ قَشْعَمٍ
لِطُولِ عُمُرِهَا ؕ

وَمَاضَرَّهَا خُلِقَ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْبَافُهُ وَالْفَوَابِرُ

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَا تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيَّ السَّابِقَيْنِ الْغَمَابِرُ

تَعَرَّفُ لَوْنَهَا لِأَنَّهُ بَنَاهَا غَيْرَ الْبِنَاءِ الْأَوَّلِ

وَجَعَلَهَا حَمْرَاءَ لِأَنَّ الْحَجَرَ الَّذِي بَنَاهَا بِهِ كَانَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ

سَفَتْهَا الْغَمَائِمُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَفَتْهَا الْجَمَاجِمُ

بَنَاهَا فَأَعْلَا وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدْتَهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّيِّ وَالدَّهْرُ رَاغِمُ

تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ وَمِنْ لَكَ يَا تَأْخُذُ مِنْكَ غَوَارِمُ

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

الْمُضَارِعُ مَا كَانَتْ أَوَائِلُهُ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الْأَرْبَعِ مِثْلُ

أَتُومُ وَنَقُومُ وَيَقُومُ وَتَقُومُ نَقُولُ فَإِذَا نَوَى فِعْلًا

أَوْ شَرَعَ قَبْلَ فَوْتِهِ وَقَبْلَ أَنْ يُقَالَ لَمْ يَقُمْ فَقَدْ دَخَلَ فِي حَيِّزِ مَا لَمْ يَقُمْ

وَكَيْفَ تُرَجِّي السَّأْمُ وَالرُّوسُ هَدْمُهَا وَذَا الطَّعْنُ سَاسَ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ جَاكَمُوهَا وَالْمَنَايَا جَوَائِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ

أَتَوْكَ يَحُرُّونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفِ الْبِيضُ مِنْهُمُ ثِيَابُهُمُ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ

تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

اللِّسْنُ اللِّسَانُ وَالْحُدَّاثُ جَمْعُ حَادِثٍ وَهُوَ بِمَعْنَى مُتَحَدِّثٍ

قَالَ الْمَخْزُومِيُّ

اتَّبَتْ مَعَ الْحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَنَمْ فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلَائِي

وَالتَّرَاجِمُ جَمْعُ تُرْجُمَانٍ كَمَا يُقَالُ فِي زَعْفَرَانٍ زَعَافِرُ

فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوَّبَ الْغِنَّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضُبَارِمُ

الضُّبَارِمُ الْأَسَدُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ قَالَ الشَّاعِرُ

كَأَنَّ مَا يَحْذِرُ ضُبَارِمٌ يُحَاطِرُ تَرْهَبُهُ الْقَسَاوِرُ

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالْقَنَا وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَمْ يُصَادِمُ

وَنَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ

تُمَرِّسُ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلْمَى مَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

ضَمِنْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

بِضَرْبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ

حَفَرْتَ الرَّدَى بِالْمَشْرَفِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى دَانَ لِلسَّيْفِ لَهْذَمُ

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبِيضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

تمرّ بهم فوق الجديب كأنّها ... فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظنّ فراخ الفتح أنّك زرتها ... بأمّاتها ومنى العناق الصلادم

الفتح جمع فتخاء وهى العقاب سميت بذلك لبيض
فراشها والأمّات جمع أمّ يقال فيمن يعقل أمّات
وفيما لا يعقل أمّات والصلادم جمع صلدم
وهى الفرس الصلبة الشديدة يقول إذا رأت
فراخ العقبان خيلك وقد أشرفت على وكورها
ظننتها أمّاتها لأن خيلك كالعقبان شدّة وسرعة وضمر
إذا زلقت مشيتها بطونها كما تمشّى فى الصعيد الأدارم
أتى كلّ يوم ذا الدمستق مقدم ... فقاه على الأقدام للوجه لاطم

أنكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح اللبوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره ... وبالصهر حلّات الأمير الغواشم

مضى يشلم الأصحاب فى فوته الظبى ... لما شغلتها هامهم والغلاصم

ويفهم صوت المشرفيّة فيهم ... على أنّ أصوات السيوف أعاجم

يسرّ بما أعطاك لا من جهالة ... ولكن من عنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرّف عدنان بسيبه وتفخر الدنيا به لا العواصم ١٨٢

لك الحمد فى الدنيا لفظه فإنّك معطيه وإنّى ناظم

وإنّى لتعدو بى عطايا لك فى الوغا ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كلّ طيّار إليها بر حلّه ... إذا وقعت فى مسمعيه الغماغم

ألا أيّها السيف الذى لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

هنيئا لضرب الهامر والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنّك سالم

ولم لا يقى الرحمن حدّيك ما وقى ... وتعليقه هام العدى بك دائم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة
وأذنة ومعهم رسول ملك الروم فى طلب الهدنة
يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم
سنة أربع وأربعين وثلاثمائة فقال أبو الطيب
وأنشده إيّاها بحضرتهم وقت دخولهم

أراع كذا كلّ الأنام هماهم ... مر

وكانت له الدنيا فأصبح جالسا ... وأيّامها فيما يريد قيام مر

إذا زار سيف الدولة الروم غازيا ... فقاهلما مر لو تفاه لما

اللمام الزيارة القليلة قال الجرمى
يقال تفاه ما قليلا منه ولم
أر لفعله ولا لمصدره فعلا

يقال أفعل ذلك
ما رأى أفعل ولا
أرى فعلا

بفتى من تحبّته حرام ... على ومن زيارته لمام

فتى تتبع الأزمان في النائر خطوه لكل زمان في يديه زمام
تنام لديك الرسل أمنا وعنبطة وأجفان رب الرسل ليس تنام
خذا المعروري الجياد فجاءه إلى الطعن قبلا ما لهن لجام
أغر وربت الفرس ركضته عريا وقبل جمع أقبل
وقبلا وهو الذي أقبلت إحدى عنيه على الأخرى
نشاوسا وعزة نفس
تعطف فيه والأعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلام
وما شفع الخيل الهمام ولا الفنا إذا الربلن فوق الدرام كرام
إلى كم ترد الرسل عما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملام
فإن كنت لا تعطي الذمام طواعية فعود الأعادي بالكريم ذمام
يقال أعطيته الشيء طواعية وطواعيية ومثله
الطاعة والطاعية والرفاهة والرفاهية والداهة
وإن نفوسا أنت ملكت منيعة وإن دما أملكت حرا مراما
إذا خاف ملك من مليك أجرته وسيفك خافوا والجوار تسلما
لهم عندك البيض الخفاف تغرق وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر جلاد وات النفوس ولونها فتحسان بعض العيش وهو حمام
أي يختار الهرب خوف القتل وهو جبان لما فيه العار

وشر الحمامين الزوامير عيشة يذل الذي تختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان النغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاءوا خاضعين فقوموا ولو لم يجيئوا خاضعين لقاموا
وعزت قديما في ذرا الخيل لهم وعزوا وعاموا في ذراك وعاموا
على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام
ورب حواب عرى بعشته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالسداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام
إذا الحرب قد أنبعثتها فالة ساعة لبعد نصل أو لحل حزام
وإن طال إعمار الرماح بهذنة فإن الذي يعمر عندك عام
وما زلت تفني السمر منى كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت أرضهم وفيها رقاب للسيوف وهام
وربت الك الأولاد حتى تصيبها وقد لعبت بنت وشب غلام
جرى معلما الجاريون حتى إذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ نزلت أمانة وليس لبدر مذ تممت تمام

تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان واولاد لعيس
ربيعة بن عامر بمروج سليمة وكلاب بن ربيعة بن عامر
ومن ضامتها بماء يقال له الزرقاء بين خناصرة وسورية ونمير
بن عامر بديار ذبيان من ديار مضر ونشاوا ما يلحقهم من سيف
الدولة وتوافقوا على التدامر فيما بينهم وشغله من كل ناحية
والتضافر ان قصد طايفة منهم وبلغه ما عملوا عليه وتراسلوا
به فاقل الفكر فيهم واطغاهم كثرة عددهم وسولت
لهم انفسهم الهة باطيل واستولى على تدبيرهم عقيلها
وقشيرها وعجلانيها آل المهيا وتفرد بذلك محمد بن
يزيغ وندى بن جعفر وحسن لهم ذلك قوادها نواب عسكر
سيف الدولة متدوين من لعب في عدة وعدة وركضوا
على اعمالهم فقتلوا صاحبه بناحية زعرايا يعرف بالمربوع
من بني تغلب وقتلوا الصباح بن عباده والي قنسرين
واشتغل سيف الدولة عن النهوض اليهم بوفود النوبة من
طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسالونه اقامة الفداء
والهدنة فتمادت ايام مسيره وزاد ذلك في طمع
اليوادي ثم قدم سيف الدولة مقدمة الى قنسرين

في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة اربع واربعين ثلثمائة
فاقامت احد عشر يوما تائبا واستظهارا في امر البادية
وتقديرا ان يستقيموا فلا تكشف لهم عوده وبرز سيف الدولة
الى ضيعة له يقال لها الراموسة على ميلين من حلب في يوم
الثلثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وسار عنها يوم
الاربعاء فنزل مأتل ماء ملح وراح منه فاجاز بمياه الحيار
فطواها وتلقته مشيخة بني كلاب مطر بن الملقى العوفي
من بني ابي بكر وعبد الله بن مزرود وسوار بن محرز
الا شهبيان من الضباب وغيرهم فطرحوا نفوسهم بين يديه
وسالوه قبول تسليمهم اليه وسارت خيلهم معه ومد
الى ماء يقال له البديه فصبحه يوم الخميس لثلث عشرة ليلة
خلت من صفر فنزل به وراح منه الى الظاهر سلمية فوجد
الاعراب قد اجفلوا في غداة يومه فنزل بها فلما كان في
السحر من يوم الجمعة تجمعت كعب ومن ضامتها من اليمن
في عدتها وعددتها وجلسوا طعنهم بماء يقال له جيران
على نحو رحلة من سلمية وبعضهم بماء يقال له القرقلس
ورآه ووافت خيولهم مشرفة على عسكر سيف الدولة من

كل ناحية فركب لهم ووقع الطراد فلم تمض الا ساعة حتى منحه
الله عز وجل اكتافهم فولوا واستحر القتل والاسر بالمهبا
ووجوه قبيل ذوادها ورحل سيف الدوله ضحوة نهار يوم الجمعة
متتبعا لهم ونفذ الطايرين فرحلوا يبيتهم واجفلوا فوافى الماء
الذى يقال له جير ان بعد الظهر فوجد اثار رحيلهم وسار
الى ماء الفر فلس وامر بالنزول عليه ثم عن له راى فى اتباعهم
فرحل لوقته الى ماء يقال له الغنثر وقدم خيلا فلحقت مالهم
وحازته ونزل على الغنثر قبل نصف الليل وقد امتلات
الارض من الاغنام والجمال والمواشى والرجال واتاه خبر
عزمهم على الاجتماع بتدمر فساروا فى سحر يوم الاحد فنزل ماء
يقال له الجباه ونفرقت خيله فى طلب الفلول فردت مالا
وفلتت عدة وراح منه قاطعا الصحصحان والمعطش والجاز
بركايا العوير ونهيا والبيضه وغدر والجفار فوجد جميعها
قد رحنه البادية المفلوكة وصبحت اوايل خيله تدمر يوم
الاثنين لثلث عشره ليله بقيت من صفر فوجدوا جموعهم قد
كانت بظاهرها للتشاور والتدبير وهم لا يظنون ان سيف
الدوله يتبعهم فنذروا به فرحلوا فى نصف الليل وتعلقت بهم

خيوله ووافى سيف الدوله تدمر على نصف ساعة من
النهار وعرف الخبر فسار لطيته فى طلب اكثر الجماعات
والشوق الذى سار فيه آل المهبا وجوقه وعامر بن عقيل
وقد كانوا قصدوا طريق السماوه قبله وبمينا وحد فى
الطلب فلحق بالقوم وقتل واسر وكان ممن قتل علوان بن
بن جعفر وممن اسر واطلق محمد بن جعفر وحوى المال
وصفح عما ملكه من الحريم ورجع من طف السماوه مشفقا
من الاعصار عليهم لما وجدهم تموت حرمهم وذراريهم عطشا
وتفرقوا ايدى سبا فقصدت طايفه منهم كبد السماوه فضاع
اكثرها وطايفه موضعا من السماوه يعرف بالمانبس
سعاده ولؤلؤه لا يبرى ما وهما الا اليسير فهلك كثير منهم
وطايفه منهم قصدت القلمون مما يلى غوطه دمشق وعاد
سيف الدوله آخر النهار الى معسكره ظافرا غانما ومن على
جماعه منهم عجز واعن الهرب وبرهم وزودهم ووجد من
كان انفذه شمالا قد حوى المال وقتل واسر وعف عن
الحريم واقام بتدمر يومى الثلثا والاربعاء ورحل نحو
اركه فنزلها ثم رحل نحوا لسخنه فنزلها ورحل فنزل غرض

ورحل نزل الرصافة ورحل فنزل الرقة من يوم الاثنين
فلقيه اهلها وسأل عن خبر نمير فعرف انهم اجفلوا
فلم تستقر بهم دار دون عين الخابور ثم وردت
وفودهم يوم الثلثا مستعيذين بعفوه فعفا عنهم
وقبلهم وسار نحو حلب فكان وصوله اليها يوم الجمعة
لست خلون من ربيع الاول ففال ـــــــ

ابو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى ٥

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... ومجرى عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته ... كان ثراها عنبر في المرافق

الثوية بالكوفة والمرافق جمع مرفق وهي

الوسادة يصف طيب ثراها ويتمنى اياها ٥

بلاد اذا زار الحسان بغيرها ... حصى ثربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطر ملثة ملبحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وشمس لناظر ... وسقم لاجساد ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل ... عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
اذا ما جس او نار من هر يلي ... كل سمع عن سواها بعائق

بحدث عما بين عاد وبينه ... وصدغاه في خدي غلام مراهق
وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في فعله والخلا
وما بلد الانسان غير الموافق ... وله اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى ... وان كان لم تخفى على ذي المنافق
برأي من اتقادت عقل الى الردى ... واشمات مخلوق وانحاط خالق
اراد واعليا ما الذي يعجز الورى ... ويكثر قتلى الجهل المتضايق
تماسطوا كفا الى غير قاطع ... ولاحملوا راسا الى غير فالق
لقد اقدموا الوصاد فواغير اخذ ... وقد هربوا الوصاد فواغير
ولما كسا هيفا ثيابا طغوا بها ... رمى كل ثوب من سنان بخارق
ولما سقى الغيث الذي كفروا به ... سقى غيره في غير تلك البوارق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ... كما يوجع الحرمان من كف
انا منهم بما احشوا العجاجة والقنا ... سنابكها تحشو بطون الحمالق
الحمالق جمع حملاق وهو ما طرز الجفن ٥

عوابس حلى بابس الماء جزمها ... فهن على اوساطها كالمناطق
فليت ابا الهيجا يسري خلف نذر ... طوال العوالي في طوال السمالق
وسوق على من معد وغيرها ... قبائل لا تعطى القفى لسابق
قشير وبلعجلان فيها خفية ... كرايين في الفاظ النغ ناطق

عوابس اي كالحة للكد والجهد
وبابس الماء عرقها

اراد بني العجلان فحذف كما قالوا في بني الحرث الحرث وكان ابو الطيب ثاره ينشده بالخفض ٥ بالرفع وتارة ينشد

الاعلى المتق لنا

تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِلٍ ۔ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ

يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا ۔ طِعَانٌ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ

أَتَى الطَّعْنَ حَتَّى مَا يَطِيرُ رَشَاشُهُ ۔ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

الطَّعْنُ جَمْعُ طَعِينَةٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ مَادَامَتْ فِي الْمَوْدَجِ ۔

أَيْ لَحِقُوا نِسَاءَهُمْ فَكَانُوا إِذَا أَطْعَنُوا يَنْضَحُ الدَّمُ فِي نُحُورِ

بِكُلِّ فَلَاةٍ يُنْكِرُ الْأَنْسُ أَرْضَهَا ۔ طِعَانٌ حُمَّ الْحَيِّ حُمَّ الْأَبَانِقِ

وَمَلْمُومَةٍ سَبَّبْتُهَا بَعْدَ بَعْدَمَا ۔ يُضِيءُ الْحِصَانِيُّ بِهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ

بَعِيدَةِ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ ۔ قَرِيبَةِ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرِ الْبَلَامِقِ

الْبَلَامِقُ الْقَبَا وَجَمْعُهُ بَلَامِقُ وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ أَصْلُهُ

بَلْمَهْ وَقَوْلُهُ بَعِيدَةِ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ أَيْ

زِمَاحُهُمْ طَوِيلَةٌ وَغُبْرُ الْبَلَامِقِ أَيْ قَدْ عَلَاهَا الْغُبَارُ ۔

نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ ۔ فَمَا تَبْتَغِي الْأَحْجَاةَ الْحَقَائِبِ

تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْءَةَ مُتْرَفٍ ۔ فَذَكَّرَهُمُ الْبَيْدَاءُ ظَلَّ السَّرَادِقِ

فَذَكَّرَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةَ عَبَّرَتْ ۔ سَمَاوَةُ كَلْبٍ فِي أُنُوفِ الْحَرَائِبِ

وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ۔ وَأَنْ تَنْتَمِي فِي الْمَاءِ بَنَتُ الْعَلَائِقِ

فَهَاجُولَا أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ ۔ وَأَبْدَى بُيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَانِقِ

الْأَدَاحِي جَمْعُ أُدْحِيٍّ وَهُوَ مَوْضِعُ بَيْضِ النَّعَامِ

الْعَلَائِقُ جَمْعُ عَلُوقٍ وَهُوَ الطِّفْلُ ۔

وَالنَّقَانِقُ جَمْعُ نَقْنَقٍ وَهُوَ ذَكَرُ النَّعَامِ وَيُقَالُ

لَهُ الظَّلِيمُ وَالْهَيْقُ وَالْهِقْلُ وَالنَّقْنَقُ ۔

وَاصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ ۔ وَأَلْفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ

الْوَدَائِقُ جَمْعُ وَدِيقٍ وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ عِنْدَ

دُنُوِّ الشَّمْسِ مِنْ سَمْتِ الرُّؤُوسِ ۔

وَدَارَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَدَّمَا ۔ مُهَلَّبَهُ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَائِقِ

الشَّقَائِقُ جَمْعُ شَقِيقَةٍ وَهُوَ مَا خَرَجَ مِنْ حَلْقِ

الْبَعِيرِ الْهَادِرِ أَيْ كَانُوا مِثْلَ فُحُولٍ تَرَدَّمَتْ

فَانْتَدَبَ لَهَا قَرْمٌ مُصْعَبٌ فَضَعْضَعَهَا فَهَرَبَتْ مِنْ يَدَيْهِ

وَوَلَّتْهُ أَذْنَابَهَا فَهَتَكَهَا أَيْ أَخَذَ خَلْ شَعْرِهَا

لَمَّا فَاتَتْهُ وَخُرْسَتْ شَقَائِقُهَا أَيْ سَكَنَ

هَدِيرُهَا خَوْفًا وَرَهَبًا ۔

فَأَجَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ۔ وَلَمْ تَهْنَهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ

وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ ۔ عَنِ الرِّكْزِ لَمْ تَرْكَزْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي مَسَخَ الْعِدَى ۔ وَجَعَلَ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَائِقِ

الْخَرَائِقُ جَمْعُ خَرِيقٍ وَهِيَ الْأُنْثَى مِنْ وَلَدِ الْأَرْنَبِ

وَيَدُ الْخَرِيقِ قَصِيرَةٌ أَيْ بَذْلُ الْعَزِيزِ إِذَا عَادَاهُ وَيَقْبِضُ

الدَّمَاسِقُ جَمْعُ دُمْسُقٍ وَهُوَ الطَّوِيلُ

عَمَّا ابْسَطَتْ لَهُ يَدَاهُ ه

وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سَوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعَ مَارِقِ

يُعَوِّدُ أَلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَابِيِ

قَالَ ابْنُ جِنِّي سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا فَقَالَ الْفَرَسُ إِذَا

عُلِّقَتْ عَلَيْهِ الْمَخْلَاةُ طَلَبَ لَهَا مَوْضِعًا مُرْتَفِعًا

يَجْعَلُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ يَأْكُلُ خَيْلُهُ أَبَدًا إِذَا أُعْطِيَتْ

عَلَفَهَا رَفَعَتْهُ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ

لِكَثْرَةِ مَا هُنَالِكَ مِنْ ذَلِكَ ه

وَلَا تَرِدُ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنَ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّفَابِيِ

لَوْ قَدْ تُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَابِيِ

أَعَدُّوا لَهَا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَايِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ

تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ النَّادِقِ

وَاحِدُ الْمَجَانِيقِ مَنْجَنِيقٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ ه

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَنَازِلَ وَلَمْ يَصِفِ الْوَقْعَةَ لِأَنَّهُ لَمْ

يَشْهَدْهَا فَشَرَحَهَا لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَسَأَلَهُ

أَنْ يَصِفَهَا فَقَالَ

طِوَالٌ فَنَا نِطَاعِنُهَا قِصَارٌ وَفُرْسَانٌ فِي نَدًى وَوَغًى بِحَا ر

أَلْوَفًا أَصْوَاتُ الْمُقَاتِلِينَ فِي الْحَرْبِ وَسُمِّيَتِ الْحَرْبُ بِهَا

لِكَثْرَةِ الْأَصْوَاتِ فِيهَا وَكُنِّيَ بِالْقَطْرِ عَنِ الْقَلِيلِ

وَبِالْعِثَارِ عَنِ الْكَثِيرِ ه

وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةٌ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اجْتِنَاءُ ر

وَأَخْذٌ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ يَعُدْهُ نِزَارٌ ر

نِزَارٌ أَبُو مُضَرَ وَرَبِيعَةَ وَهُمُ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ مِنَ

أَيْ لَمْ يَعْتَدَّهُ نِزَارٌ لِأَنَّهُمْ لِقَاحٌ لَمْ يُعْلَمْ قَبْلَكَ

وَأَعِزَّاءُ لَمْ يُذِلَّهُمْ غَيْرُكَ ه

تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ ر

أَيْ يَتَشَمَّمُونَ ذَلِكَ الضَّبْطَ كَمَا يَتَشَمَّمُ الْوَحْشُ الْإِنْسَ

فَيُنْكِرُونَهُ إِذْ لَمْ يَعْتَادُوهُ وَيَنْفِرُونَ مِنْهُ إِذْ لَمْ يَعْتَدُّوهُ

وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ ر

فَأَفْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ ر

الذِّفْرَى مَا أَشْرَفَ مِنْ جَانِبَيِ الْقَفَا وَالتَّصْعِيرُ

إِمَالَةُ الْوَجْهِ ه

وَأَطْمَعَ عَامِرًا الْبَقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَّقَهَا أَحِبَّتُهَا لَكَ الْوَفَا ر
وَغَيَّرَهَا النَّرَاسُلُ وَالتَّشَابِي وَأَعْجَبَهَا اللَّبِيبُ وَالْمَغَا ر
جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الرِّيَا ر
وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تَسْتَشَا ر
وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمَهُ إِلَيْهَا وَفِي الْأَعْدَاءِ جَدَّكَ وَالْغِرَا ر

يَقُولُ مُخَاطِبًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمَهُ
إِلَى بَنِي عَامِرٍ بِحَيَاطَتِكَ لَهُمْ وَكَفِّكَ عَنْهُمْ وَكَانَ
جَدُّكَ وَغِرَارُكَ فِي أَعْدَائِهِمْ وَهُمْ آمِنُونَ بِسَطْوَتِكَ
غَيْرُ مُتَخَوِّفِينَ عُقُوبَتَكَ فَصَيَّرَتْ مَعْصِيَتُهُمْ لَكَ الْأَمْرَ
بِخِلَافِ ذَلِكَ فَصَارَ جَدُّكَ فِي الْيَدِ الَّتِي هِيَ مِنْ
مَنَازِلِهِمْ وَخَلْفَ قَائِمَكَ الْجِيَادُ الَّتِي هِيَ مَعْزِلُ عَرَمَوَاتِهِمْ

فَأَمَسْتَ بِالْيَدِيَّةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْجِيَا ر
الْيَدِيَّةَ مَا كَانَتْ نَوْعَامٍ مُنْزَلٌ عَلَيْهِ وَالْجِيَادُ بِيَاهُ
لَيْسَتْ بِعِيدَةٍ مِنْ حَلَبَ يَقُولُ وَكَانَتْ نُفُوسُ بَنِي
عَامِرٍ تَقِفُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَنِ الِانْقِيَادِ بِهِمْ
نُفُوسًا تَسْتَشِيرُ فِي الرَّدَى الْوَاقِعِ بِهَا فَإِنْ ثَابَتْ قَبِلَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ تَوْبَتَهَا وَإِنْ أَبَتْ اسْتَظْهَرَ بِالْحُجَّةِ فِي عُقُوبَتِهَا ؛

وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ لَعَبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأَقْبَلَهَا الْمُرَوَّجُ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرُهَا هِزَالٌ وَلَا شِيَا ر
تُثِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةَ مُسْبَطِرًّا تَنَاكَرُ نَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَا ر

الشيار من الجبل السنام

الْمُسْبَطِرُّ الْمُمْتَدُّ وَالشِّعَارُ الْعَلَامَةُ الَّتِي
يُتَدَاعَى بِهَا فِي الْحَرْبِ ؛

عَجَاجًا تَعْثُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خِبَا ر
الْوَعْثُ مَا تَغْرَقُ الرِّجْلُ فِيهِ مِنَ الرَّمْلِ
وَالْخِبَارُ الْأَرْضُ السَّرْخُوَةُ ؛

فَظَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِيَا ر
فَلَمَّا هُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدَّ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَا ر

الْفِرَاءُ الطَّرْدُ وَالنَّهْدُ

مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَهُمْ رُءُوسُهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِتَا ر
يَشُلُّهُمْ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَا ر

الْأَقَبُّ الطَّوِيلُ الْمَتْنِ

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى اللَّبَّاتِ مِنْهُ دَمٌ مُمَا ر
يُعَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِتَغْلَبِهِ وِجَا ر

التَّغْلَبُ مَا يَدْخُلُ فِي جُبَّةِ السِّنَانِ مِنَ الرُّمْحِ وَالْوِجَارُ
جُحْرُ التَّغْلَبِ وَقَدِ اسْتَعَارَ أَبُو الطَّيِّبِ فَأَحْسَنَ ؛

إذا صرف النهار الضوء عنهم ... وجاء الليل ليل والغبسا
وإن جنح الظلام أنجاب عنهم ... أضاء المشرفية والنهاسا
يبكي خلفهم دثر بكاه ... رغاء أو ثواج أو بعاسا

الدثر الماشية الكثيرة والرغاء أصوات الإبل والثواج
أصوات الضأن والبعاء أصوات المعز ه

غطى بالعثير البيد حتى تخيرت ... المنايا والعشا
غطى غشى والعثير ما معروف والمنايا من الإبل التي
تنتج في آخر الحمل فتلوها أولادها والعشار التي
مرت من النتاج واحدتها عشراء ه

ومروا بالجباة يضم فيها ... كلى الحيشين من نقع إزاسا
وجاءوا الضجيجان بلا سروج ... وقد سقط العمامة والخماسا
وأرهقت العذارى مرد فاتسوا ... وطيئا لا صبية الصغاسا

أرهقت العذارى أي حملن على ما يكرهن ه

وقد نزح العويسر فلا عويسر ... وفيها والبييضة والجفاسا
وليس بغير تدمر مستغاث ... وتدمر كاسمها الهم دماسا
أرادوا أن يديروا الرأي فيها ... فصبحهم بزاي لا بدا سا
وجيش كلما جاروا بأرض ... وأقبل أقبلت فيه بحاسا

١٩١

بكف أغر لا فرد عليه ... ولا دية تساوي لا اعتيدا
يريق سيوفه منح الأعادي ... وكل دم أراقته جبسا
فكانوا الأسد ليس لها مصال ... على طير ولا ليس لها مطاسا

فكانوا الأسد تربيني بعيني ... باسم وشدتهم إلا أن غلبه
سيف الدولة إياهم عادتهم أسدا غير صابلة وكانت
خيلهم طيرا في دربها وسرعتها إلا أن إدراك حبش
سيف الدولة لها صيرها طيرا غير ناهضة ه

إذا فاتوا الرماح تناولتهم ... بأرماح من العطش القفاسا
يرون الموت قداما وخلفا ... فيحتارون والموت اضطرارا
إذا سلك السماوة غير هاد ... فقد سلك الهلاك به مناسا
ولو لم يبق لم تعش البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبارا
إذا المرء سيدهم عليهم ... فمن يرعى عليهم أو يغاسا

يرع يبق ه

تفرقهم وإياه النجايا ... وجمعهم وإياه النحاسا
ومال بهما على إرك وعرض ... وأهل السرقين لها مراسا
السرقان مدينتان بجاور زمار من الشام تفاك لأحدهما
الرقة وللأخرى الرافقة فغلب أحدهما سميها لكثرة استعماله
كما قالوا العمران لأبي بكر وعمر والقمران للشمس والقمر ه

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو تَمِيمٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُسُوا رُ

فَهُمْ حَنِقٌ عَلَى الْحَابُورِ صَرْعَى وَهُمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَا رُ

فَلَمْ يَسْتَرِحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ فِي اللَّيْلِ نَا رُ

حِذَارَ فَتًى إِذَا الْمَكْرُوهُ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَا رُ

تَبَيَّنُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدْوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَا رُ

تُخَلِّفُهُمْ رَدَى الْبِيضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُعَا رُ

هُمُ مِمَّنْ إِذَا مَرَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْغَرْقِ وَالْحَسَبُ النَّضَا رُ

أَدَمَّ إِجَارَ وَالْحَسَبُ الشَّرَفُ وَالنَّضَارُ الْخَالِصُ ع

وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِتَجْرِنَا بِلِهِ قَرَا رُ

وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْغِنَا رُ

تَحَمَّلُ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمِدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَا رُ

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ نَفَى أَبْصَارَنَا عَنْهُ انْكِسَا رُ

فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَا رُ

يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ لَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَا رُ

تُصَاهِلُ خَيْلُهُ مُتَحَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَلَّةِ الْخَيْلِ السَّرَا رُ

بَنُو لَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْمَهَا إِلَّا السِّوَا رُ

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ الْكَرِّ وَنَقْضٍ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَا رُ

طلاب الطالبة الفاوز طلبتهم بوسطة الفاوز الطالبة الانتظار؟ شامل

لَهُمْ حَقٌّ بِشَرْدِلَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي أَصْلٍ جِوَا رُ ١٩٢

لَعَلَّ بِشَهْرِ لِنَبْلَكَ جُنْدُ فَأَوَّلُ قَرْحِ الْخَيْلِ أَلْمَهَا رُ

وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْعَوْا فَنِي وَأَغْنَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَا رُ

وَأَقْدَرُ مَنْ بَهَجْتُهُ انْتِصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ أَقْتِدَا رُ

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَا رُ

وَوَدَّعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى اقْطَاعٍ

أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ فَقَالَ

أَيَا رَامِيًا بِالْبَصْرِ فُؤَادَ مَرَامِهِ تَرَى عِدَاهُ رَبِّ بِشَهَا لِسَهَا مِهِ

يُقَالُ رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ إِذَا قَتَلَهُ مَكَانَهُ وَأَثْمَاهُ إِذَا جَاوَزَ مَكَانَهُ وَأَخْطَأَهُ

تَحَامَلَ فَمَاتَ نَاحِيَةً وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلْ مَا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَا أَنْمَيْتَ وَمَرَامُهُ مَطْلَبُهُ ع

أَسِيرُ إِلَى اقْطَاعِهِ يَثْنِي بِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَا مِهِ

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبِيضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعِدَى هَاطِلَاتٍ غَمَا مِهِ

فَتًى يَهَبُ الْأَلْفَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَالرَّدَا مِهِ

وَيَجْعَلُ مَا خَوَّلْتُهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خَوَّلْتُهُ مِنْ كَلَا مِهِ

أَيْ مِنْهُ أَسْتَفِيدُ حُسْنَ الثَّنَاءِ وَإِذَا أَبْلَيْتُهُ بِهِ أَثْنَى عَلَيَّ

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَا مِهِ

وَلَا زَالَ يَحْتَازُ الْبُدُدَ بِوَخْمِهِ تَعَجَّبَ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

وَقَالَ تَرَى أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الصُّغْرَى

وَيُسَلِّيهِ بِبَقَاءِ الْأُخْتِ الْكُبْرَى وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا

يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَثُمِائَةٍ ۞

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلًا تَلْقَ أَلْفَضْلَ أَلْأَعَزَّ أَلْأَجَلَّا

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْأَحْبَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلَا

وَبِأَلْفَاظِكَ أَهْتَدِي فَإِذَا عَزَّاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلَا

نَصَبَ قَبْلًا عَلَى الظَّرْفِ وَجَعَلَهُ نَكِرَةً كَقَوْلِكَ أَوَّلًا

وَلَمْ يَنْوِ تَعْرِيفَهُ فَيَضُمَّهُ ۞

قَدْ يَلُوكُ الْخُطُوبُ مُرًّا وَحُلْوًا وَسَلَكْنَا أَلْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلَا

وَقَلَتِ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يَغْـ ـرُبُ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلَا

قَلَتِ الزَّمَانَ عِلْمًا أَيْ عَرَفْتُ حَقِيقَتَهُ تَقُولُ الْعَرَبُ قَلَتْ

أَرْضُ جَاهِلُهَا وَقَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا ۞

أَجِدُ الْحُزْنَ قَبْلَكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخُلْدِ عُرًّا وَحَجْلَا

لَكَ أَلْفَجْرَةُ وَأَدَامَ كَرَمُ أَلْأَصْلِ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلَا

أَيْ إِنْ كُنْتَ حَزِنْتَ فَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَقُوَّةَ الْأَلْفِ بَعْدَ لِذَهَابِ الْأَصْلِ ۞

إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنًا الدُّمُوعُ بَعْثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهَلَّا

عَيْنًا مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ تَقُولُ إِنَّ أَحْسَنَ الدُّمُوعِ دُمُوعًا لِزَيْدٍ ۞

أَيْنَ ذِي الرَّقَّةُ أَلَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا أَسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَّا

أَيْنَ حَلَفَتُهَا غَدَاةَ لَقِيتَ الرُّومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَا

فَاسْمُكَ الْمَنُوعُ شَخْصَيْنِ جَوْرٌ جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ فِيكَ عَدْلَا

وَفِيهِ مَعًا

جَوْرٌ أَيْ جَارَ فِي فِعْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْيَمِينَ

فَجَوْرُهُ عَدْلٌ هَذَا إِذَا قَالَ فِيكَ عَدْلًا وَإِذَا قَالَ فِيهِ

عَدْلًا فَمَعْنَاهُ جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ عَدْلًا فِي الْجَوْدِ لِأَنَّهُ

وَإِنْ هُوَ قَدْ أَخَذَ الصُّغْرَى فَقَدْ تَفِي الْكُبْرَى ۞

فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْنَ بِمَا أَعْـ ـذَرْنَ سِرًّا عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّا

يُقَالُ عَاذَرْتُهُ بِكَذَا وَأَعْذَرْتُهُ أَيْ تَرَكْتُهُ

وَمِنْهُ سُمِّيَ الْغَدِيرُ لِتَرْكِ السَّيْلِ سَارَ وَعَادَهُ فِي الْمُخَصَّصِ

وَيَقِينًا أَنْ حَظَّ أَوْفَى وَبَيْنًا أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَا

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلَا

وَكَمِ ابْتَشْتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِلَّا

عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْكَ فَلَمَّا صَالَ خَلَّا رَآهُ أَدْرَكَ ثَأْلَا

أَلْهَمَ رَأْيَهُ عَايَدَهُ عَلَى الدَّهْرِ لِقَوْلِكَ رَأَى نَفْسَهُ ۞

كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تَبْلِيهِ وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

وَلَقَدْ رَامَكَ الْعِدَاةُ كَمَا رَامَ فَلَمْ يَجْرَحُوا الشَّخِيصَ كَ ظِلَّا

وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نُفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكْتَ كُلَّا

فَارْعَ تَحْتَ رِحَالِ الرِّمَاحِ وَلْكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رِحَالَكَ عُزْلَا

لَوْيَلُونَ الَّذِي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْعَةِ طَعْنًا أَوْ رَدْتَهُ الْخَيْلُ قُبْلَا

• الْقُبْلُ جَمْعُ أَقْبَلَ وَقَبْلَاءَ وَهِيَ الَّتِي تُقْبِلُ إِحْدَى عَيْنَيْهَا

عَلَى الْأُخْرَى عِزَّةً وَكِبْرًا ه

وَلَشَفَتْ ذَا الْجَبِينَ ضَرْبٌ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّا

خَطْبُهُ لِلْهَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَمَّاةَ ثُكْلَا

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْوًا إِذَا خَدٌّ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلَا

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ نَمَلَّ وَأَحْلَا

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أُفٍّ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَّا

فِي أُفٍّ سَبْعُ لُغَاتٍ أُفٍّ وَأُفٍ وَأَفٍّ وَأُفَّا

وَأُفٌّ وَأُفٌّ وَأُفَّى مَالَ ه

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّا

أَيُّدَّ أَنْ تَسْتَرِدَّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَمَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَا

الدُّنْيَا مَرْفُوعَةٌ بِتَسْتَرِدُّ فِي قَوْلِ النَّصْرِ وَتَهَبُ

وَفِي قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ م

فَكَفَتْ لَوْنَ فَرْحَةٍ تُورِثُ الْغَمَّ وَخَلٍّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ حِلَّا

وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلَا

كُلُّ دَمْعٍ سَيَلَ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفَكِّ الْبَدْرِ عَنْهَا تُخَلَّا

شِيَمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِذَا أَنَّثَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا

يَا مِلِيكًا لَوَى الْمَفَارِقَ تَحْيًا وَمَمَاتًا فَهُمْ وَعِزًّا وَذُلَّا

فَلِلَّهِ دَوْلَةٌ سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُجَلَّا

فَبِهِ أَعْتَبَ الْمَوَالِي بَذْلًا وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِيَ قَتْلَا

وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَغَى كَانَ نَصْلَا

وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلَا

وَهُوَ الضَّارِبُ الْأَبِيُّ وَالطَّعْنَةُ تَعْلُو وَالضَّرْبُ أَعْلَا وَأَعْلَا

أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا نَدْرِكُ وَصْفًا أَتَعْبَتْ فِكْرِي فَمَهْلَا

مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهًا بِكَ أَعْيَاهُ وَمَنْ ذَا كَ فِي طِرْفِكَ ضَلَّا

فَإِذَا مَا أَشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ فَلَكَ لَا مُتَّ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلَا

وَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْخَبَرُ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ

يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ

وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَنَّ الدُّمُسْتُقَ وَجُيُوشَ النَّصْرَانِيَّةِ

قد نازلت ثغر الحدث في يوم الأحد ونصبت مكابده
الحصون عليه وقدرت أنها فرصة لما تداخلها من القلق
والانزعاج والوهم في تمام بنائه على يد سيف الدولة
وكان ملكهم الترمهم قصدها وأنجدهم بأصناف الكفر
من البلغر والروس والصقلب وغيرهم وأنفد معهم
العدد فرتب سيف الدولة لوقته نافرا وانتقل إلى موضع
غير الموضع الذي كان به ونظر فيما وجب أن ينظر فيه
في ليلته وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع
خلون من الشهر المذكور فنزل رعبان وأخبار الحدث
مستعجمة عليه لضيق مضايق الطرق وتقديرهم أن يخفى
عليه خبرهم فلما أصبح ليس سلاحه وأمر أصحابه
بمثل ذلك وسار زحفا فلما قرب من الحدث عادت
إليه الطلائع مخبرة أن عدو الله لما أشرفت عليه
خيول المسلمين على عقبة يقال لها العبرانية رحل
ولم تستقر به دار وامتنع أهل الحدث من البدار
بالخير خوفا من كمين يعترض للرسل فنزل سيف الدولة
بظاهرها وذكر خليفته بها أنهم نازلوه وحاصروه

فلم يخله الله من نصر عليهم إلا في نقوب ينقبونها
في فصيل كان قديما للمدينة وأنهم طلائعهم بخبر
سيف الدولة في إشرافه على حصن رعبان فوقعت
الصيحة وظهر الاضطراب وولى كل فريق على
وجهه وخرج أهل الحدث فاتبعوا بعضهم
واخذوا آلة حربهم فأعدوها في حصنهم
فقال أبو الطيب في ذلك

ذي المعالي فليعلوا من تعالا هكذا هكذا وإلا فلا لا
ذي بمعنى ذه وكان يستعملها في شعره كثيرا
شرف تنطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا لا
جال أعدانا عظيم وسيف الدولة بن السيوف لفظما لا لا
كلما أعجلوا النذير مسيرا أعجلتهم جياده الإبطا لا
يقول كلما عاد إليهم نذيرهم سيقوه بالهرب
قبل وصوله إليهم ثم ملتهم جياد سيف الدولة
فسبقت سبقهم النذير أي لحقتهم وحازتهم
فأتاهم خوارق لا أرض ما تحمل إلا الحديد ولا البطا لا
خافيات لا لو أن قد نسجن التقع عليها براقعا وجلا لا

خالقته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الأهوا ﻻ
قال أن حتى طال الخطب بيني وبينه في قوله ليخوضن
فقال هو مثل قولي وقلنا للسيوف هلمنا فذهب الى انه
لما وصفها بالخالفة جرت مجرى من يعقل فذكرها
ذهابا الى الجماعة المذكرين نحو خلف الزيدون ليقومن
وهذا وجه ويؤيده قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم ولم يقل ادخلن مساكنكن وقال تعالى
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة فهذا كله اجري
مجرى من يعقل لما خوطبت واخبر عنها بالسجود
ولو قال ابو الطيب لتخوضن لما احتاج الى هذه الشواهد
كما قال في البيت الذي بعده ولتمضين واذ قال ولتمضن
بالتاء وكذا قراته عليه فقد كان الوجه ان يقول
ولتمضين وذلك انه اجراها وان كانت جماعة مجرى
الواحدة الا ان الكوفيين قد اجازوا في مثل هذا حذف
الياء نحو حلفت هذه لتمضن ولتمرن ه
لا الفوز ابن لاحق مالك الروم وان كان ما تمنى لحا ﻻ

اقلقته بنيته بين اذنيه وبان بغى السما فنا ﻻ
كلما رام حطها اتسع البنى فغطى جبينه والقذا ﻻ
بجمع الروم والصفالبة والبلغر فيها وتجمع الاجا ﻻ
وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلا ﻻ
الصلال جمع صل وهي الحرض التي اصابتها
مطرة بين ارضين لم تمطرا اي توافيهم بمنا ايهم
وآجالهم في القنا وهي طامية الى دمائهم ه
قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصروه قطا ﻻ
واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها عليهم وبالا ﻻ
لها اي للقلعة ومن بها وذلك ان اهل الحدث لما
مرب الروم خرجوا واخذوا ما كان معهم من
مكايد الحرب والآتها ه
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعا ﻻ
وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصا ﻻ
اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها ارسا ﻻ
وهم ليحرزوا الغوارب الا انه صار عند تحرك آ ﻻ
واحد الغوارب غارب وهو الموج والآل السراب ه

مامضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذى كفاكه لقنا ۞

اى لما بلوك قبل هذا الوقت اشعروا قلوبهم

الرعب لما قول الآن فانصرفوا ۞

والذى قطع الرقاب من الضرب يكفيك قطع الاماما ۞

والبنان الذى اجادوا فيما علم الثابتين ذا الهيجا حفا ۞

يقول لما اجادوا ثباتهم قدما فادى ذلك الى

هلاكهم علم من عادته الثبات هذا الهيجاك

والاحجام خوفا منك ۞

نزلوا فى مصارع يعثر فوقها بندون الاعمام والاخوا ۞

تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذرى عليهم الهوصا ۞

تنذر الجسم ان يقيم لديها وتريه لكل عضو مشا ۞

ابصروا الطعن فى القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خبا ۞

اى لما شاهدوا من احوال المقتولين عرفوا الامر

قبل وقوعه بهم ۞

واذا ما كلت طعانك خيل ابصرت اذرع القنا اميا ۞

بسط الرعب فى اليمين يمينا فتولوا وفى الشمال شمالا ۞

ينفض الروع ايديا ليس تدرى اسيوفا تحملن ام اغلا ۞

١٩٧

ووجوها اخافها منك وجها ترك حسنها له والجمالا ۞

نصب وجوها بفعل غير منقض ولانه دال عليه

فكانه قال ويغير وجوها وهذا نحو قول الآخر

باليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

اى وحاملا رمحا وكقول الآخر

تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه امسى له حمى

اى ويفقأ عينيه ۞

والعيان الجلى يحدث للطرف ذهولا وللمراد انتفالا ۞

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا ۞

اقسموا لا رأول الا بقلب طال ما اغرت العيون الرجالا ۞

اى عين تأملتك فلاقت وطرف رنا اليك فمالا ۞

ما يشك اللعين فى اخذ الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا ۞

ما لمن ينصب الجبايل فى الارض ومرجاة ان يصيد الهلالا ۞

ان دون التى على الدرب والاجدب والنهر مخلطا من زيالا ۞

مخلطا اى فى وقت الخلاط ومزيالا اى فى وقت

الزيال اى هو يصير بالجرب قال اوس

فان قال يا ماذا ترى لست منشبرى بحدى ازعم مخلط الهبر ماثلا

فَأَنشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ مُجِيبًا لَهُ ؏

رَأَيْنَاكَ تُوَسِّعُ الشِّعْرَ أَنْبِلَاءَ حِدْثَهُمُ الْمُوَلَّدُ وَالْقَدِيمَا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَا لَا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفًا عَظِيمَا
سَمِعْنَاكَ مُنْشِدًا يَا ابْنَ زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَا أَعَظَّمَهُ الرَّسِيمَا

وَاجْتَازَ أَبُو الطَّيِّبِ بِرَأْسِ عَيْنٍ سَنَةَ اِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَدْ أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِعَمِّهِ حَابِسٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي ضَبَّةَ وَرِيَاحٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَمَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَلَمْ يُنْشِدْهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا لَقِيَهُ دَخَلَتْ فِي جُمْلَةِ مَدِيحِهِ وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ فِي صِبَاهُ ؏

ذِكْرُ الصِّبَى وَمَرَاتِعُ الْأَرْآمِ حَلَبَتْ حَمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حَمَامِي
دِمَنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَى عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثُرِ اللُّوَّامِ
وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْلِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ
وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِيَّ رُبُوعِهَا فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
قَدْ كُنْتُ تَمْنَعُنِي بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شَرَّةً وَعِرَامِ
لَيْسَ الْغَيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْجِمَالُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ

غَصَبَ الدَّهْرُ وَالْمُلُوكُ عَلَيْهَا بِنَاهَا فِي وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالَا
وَحِمَاهَا بِكُلِّ مُطَّرِدٍ لَا يُعِيبُ جُورَ الزَّمَانِ وَلَا الْوَجَا وَلَا
فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ إِخْتِيَالًا وَتُثَنِّي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالَا
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأُسُودِ بُيُوسٍ يُفْنِرِسُ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَا
بُيُوسٍ شَدِيدٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ؏
وَطَنًى يَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءُ حِلَالَا
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنِيسِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَاغْتِيَالَا
مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٍ غَلَابًا وَاغْتِصَابًا فَلَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرَ الرِّئْبَالَا
مِنْ أَسَامِي الْأُسُودِ ؏
وَفَزِعَ النَّاسُ لَمَّا لَقِيَتْ سَرِيَّةً لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ
بِبِلَادِ الرُّومِ فَرَكِبَ مُنْدَفِعًا أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ فَوَجَدَ
السَّرِيَّةَ قَدْ قَتَلَتْ بَعْضَ الْخَيْلِ وَأَرَاهُ بَعْضُ
الْعَرَبِ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَى الدَّمِ عَلَيْهِ وَإِلَى فُلُولٍ
أَصَابَتْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَتَمَثَّلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِبَيْتِ النَّابِغَةِ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخَيِّرُ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمٍ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ الْمَضَارِبِ

لِبَيْتٍ الَّذِي خَلَوَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

مُتَلَاحِظَيْنِ نَسِيجُ مَا شُؤُونُنَا حَذَرًا مِنَ الرَّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ

نُصِبَ مُتَلَاحِظَيْنِ عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرٍ فِي فِعْلٍ مَحْذُوفٍ

كَأَنَّهُ قَالَ يَقِينًا مُتَلَاحِظَيْنِ. أَوْ سِرْنَا مُتَلَاحِظَيْنِ

أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَالشُّؤُونُ جَمْعُ شَأْنٍ وَهُوَ مَوْصِلُ كُلِّ

قَلِيبٍ مِنَ الرَّأْسِ وَمِنْهُ مَجْرَى الدَّمْعِ ۞

أَرَوَاحِنًا أَنْ هَمَلَتْ وَعْشَنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ

لَوْ كُنَّ يَوْمَ حَزَنْ كُنَّ صَبَرْنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكِنَّ غَيْرُ سِجَامِ

لَمْ تَتْرُكِ الْبَيْنُ صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةٍ كَفِحْلِ نَعَامِ

الذَّمِيلُ سَيْرٌ مُرْتَفِعٌ وَذِعْلِبَةٌ نَاقَةٌ سَرِيعَةٌ ۞

وَتَعَذُّرُ الْأَحْجَارِ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا أَلَبَّ عَلَى فَرَجٍ حِجْرَا

أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وُلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمَامِ

أَنَّثَ الْغَرِيبَةَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْحَالَ وَالْخَلَّةَ كَمَا

تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِنَّكَ لَأَعْجُوبَةٌ وَإِنَّكَ لَدَاهِيَةٌ

أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ أَكْفَائِهِ وَعَدَدْتَ سَيِّدَ غُلَّةٍ

أَرَادَ عَنْ أَنْ تُشَبَّهَ بِشَيْءٍ فَيُقَالَ كَأَنَّهُ كَذَا ۞

وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الْإِعْدَامِ

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى لَسَيْفٍ فِي الْوَغَا مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

أَرَادَ عَيْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تُرَى فَحَذَفَ أَنْ ۞

إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ يَسِرَتْ جَنِيبُ مِنَ الْإِسْلَامِ

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

وَتَحَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامَهُمْ فَهُمُ بِلَا أَحْلَامِ

وَإِذَا انْتَحَتْ لَمْ تَشْفِ عَزْمَاتُهُ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْ حَدَى النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ

وَإِذَا سُئِلْتَ بَنَانُهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ

مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرِو جَابِرَ وَضَبَّهُ الْأَعْنَامِ

أَرَادَ عَمْرَو جَابِرٍ فَرَخَّمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَهَذَا لَا يَجُوزُ

لِأَنَّ التَّرْخِيمَ إِنَّمَا هُوَ حَذْفٌ يَلْحَقُ أَوَاخِرَ الْأَسْمَاءِ

الْمَضْمُومَةِ فِي النِّدَاءِ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مُعْرَبٌ فِي النِّدَاءِ

مَجْرُورٌ بِاءٍ ضَافَهُ الْأَوَّلُ فَلَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ ۞

لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمِ جَارَتْ وَمَنْ يَحْكُمْ فِي الْأَحْكَامِ

فَتَرَكْتُهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ نُؤُوشُهُمُ عَلَى الْأَجْسَامِ

أَجْسَادُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومُ لَيْلٍ فِي سَمَاءٍ قَتَامِ

وَذِئَابُ كُلِّ أَبِي فَلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

نُؤُوشُهُمْ أَيْ عُصْعُصُهُمْ ۞

كأنه قال ثم أجحار ثم قال وثم ذراع كل أي فلان
أي ذراع منطوعة من رجل كان يلقى أبا فلان زيد أو
حميد أو غيره فحالت كنيته فصار صاحبه يقال له
أبو الأيتام ونصب كنيته على الحال من أبي فلان أي كنيته
وليست نسبا ٭

عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع منجمة عن الأجحام
صلى الإله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكسا ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقام
يعني بالشقيق ناصر الدولة وأصل القمقام البحر العظيم ٭

فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أزعر كالعظم لهام
أصل الروق القرن ويعني به ها هنا أول العسكر
ومقدمته والأزعر الجيش المضطرب لكثرته
والعظم البحر العظيم الماء ولهام يلتهم كل شيء وقد ذكر ٭

يا سيف دولة هاشم من رام أن يلقى منالك رام غير مرام
قوم تفرستنا المنايا فلم تر لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الهام
وقال وأنشدها سيف الدولة بميد

وكان دخوله إليها منصرفا من بلاد الروم في آخر
نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين

ألا الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الهمام عوالي المران
لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفان
خاض الحمام بهن حتى ما درى أمن احتقار ذاك أم نسيان
وسعى فقصر عن مداه في العلى أهل الزمان وأهل كل زمان
أخذوا المجالس في البيوت وعنده أن السروج مجالس الفتيان
وتوهموا اللعب الوغا والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطان
كل ابن سابقه بغير تحسنه في قلب صاحبه على الهجران
إن خليت ربطت بآداب الوغا فدعاؤها يغني عن الأرسان
في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان

فكأن أرجلها بنربه منسج يطرحن أيديها لحض السرا ن
حتى عبرن بنا رسنا مرسوانجا ينشرن فيه عما يم الفرسا ن
يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول ومن المخيضا ن
والماء بين عجاجتين مخلص سفر فان به وتلتقيا ن

اى عجاجة المسلمين وعجاجة الروم تقول ثم جزر
الماء بين العجاجتين وثم ما جاز ناه فالتقنا ه

ركض الأمير وكالليم جابه وثنى العنان وهو كالعقيا ن
قل الجبال من الغدائر فوقه وبنى التفين له من التلا ن
وحشاه عادية بغير قوائم غمر البطون حوالك الألوا ن
ثانى ما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلا ن
بحر تعود ان يذم ركابه من دهره وطوارق الحدثا ن
فتركته واذا اذم من الورى راعاك واستثنى بنى حمدا ن
المخفرين بكل ابيض صارم ذمم الدروع على ذوى التيجا ن

خفرت الرجل اجرته واخفرته نقضت عهده ه

منصلتين على ذكائه ملهم متواضعين على عظيم الشا ن
يتقيلون ظلال كل مطهم اجل الظليم وريقه السرجا ن
خضعت لمنصلك المناصل عنوة واذل دينك سائر الأديا ن

وعلى الذروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الامكان

قال ابن جني سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا
الذي ذكرته على الذروب ايضا اذ في الرجوع
غضاضة على الراجع واذ السير ممتنع من الامكان ه

والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر يجمع على الهدى بسنا ن
نظروا الى زبر الحديد كأنما يصعدن بين منابت العقبا ن
وفوارس تحمي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوا ن
ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنا ن
خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت اليك حسوبهم بأماني
فرموا بما يسرون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية من قنا ن
يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنا ن

يعني بالسحاب الجيش شبهه به لكثافته ه

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاد بالحرما ن
واذا الرماح شغلن منهجة تأثر شغلته منهجة عن الهوا ن
فهمات عاق عن العوادي فواضب كثر القيل بها وقل العيا ن
ومهذب أمر المنايا فيهم فأطاعه في طاعة الرحما ن
قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسحة الغربا ن

فيه اى في الشجر والمشفه الدانيه من الارض يقال
اسف الطاير اذا دنا من الارض في طيرانه ه
وجرى على الورق النجيع القاني فكانه النازح في الاغصان
ان السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهم اذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على حراة حده مثل الجبان بكف كل جبان
رفعت بك العرب العماد وصرت قيم الملك موافق التيجان
انساب نحوهم اليك وانما انساب اصلهم الى عدنان
يا من يقتل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسان
فاذا اتاك جاردونك ناظري واذا مدحت فجار قيلك لساني
وتحدث بخضه سيف الدوله ان البطريق اقسم عند
ملكه انه يعارض سيف الدوله في الدرب ويجتهد
في لقايه وساله ايجاده بطارقته وعدده
ففعل فخيب الله ظنه واتعس جده فقال
ابو الطيب وانشده اياها بحلب سنه خمس واربعين
عفى اليمين على عفى الوغا ندم ما داى يزيدك في اقدامك القسم
وفي اليمين على ما انت واعده ما دل انك في الميعاد منتهم
اى لو لست عنده ممن اذا قال وفى لم يحنث الى اليمين له ه

الى القنى ابن شمشقيق فاحشه فني من الضرب تنسى عنده الكلم
وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والرمم
كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدوله الكلم
لو ملت الخيل حتى لا تحمله تحمله نحو اعدايه الهمم
ابن البطاريق والحلف الذي حلفوا لمفرق الملك والزعم الذي زعموا
وكل صوارمه اكذاب قولهم فهن السنه افواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاه مقودة من كل مثل وبار اهلها ارم
اى لا يرجعها من دار قوم الا وقد اخربها
واهلك اهلها وبار مدينه قديمه خراب
يقال انها من مساكن الجن ومبنيه على البئر
مثل جدام وقطام وبنو عمهم ربما اعربوا ما قال الاعشى
ومر دمعي على بار فهملت جهرة وبار ه
كذل بطريق المعرة ورساتيقها بان دارك قفر وانك الاجمر
وظنهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم
والتمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا
فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم

(فسر بيت النمس)

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ جَرَانًا وَنُفْعَتُهَا وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ

سُجُبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةٌ وَمَا بِهَا النَّخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَالْأَرْضُ لَهُ أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَهُ أَمَمُ

إِذَا مَضَى عَلَمٌ مِنْهَا بَدَا عَلَمٌ وَإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

يَعْنِي بِعَلَمِ الْأَرْضِ الْجَبَلَ وَبِعَلَمِ الْجَيْشِ الْمِظَرَّدَ ۞

وَشَرَّبَ أَجْمَتَهَا الشِّعْرَى شَكَائِمُهَا وَوَسَّمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحِكَمُ

الشُّرَّبُ جَمْعُ شَارِبٍ وَهُوَ الْفَرَسُ الضَّامِرُ الطَّلُوعُ

الشِّعْرَى فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ۞

حَتَّى وَرَدْنَ بِسَمِّيْنٍ بُحَيْرَتَهَا تَنِشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

وَأَصْبَحَتْ بُقْرَى هِنْزِيطٍ جَائِلَةً تَرْعَى الظُّبَى فِي خَصِيبٍ بَيْتُهُ اللِّمَمُ

هِنْزِيطٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ يَعْنِي أَنَّ السُّيُوفَ تَصِلُ مِنَ

الرُّوسِ إِلَى مِثْلِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ الرَّاعِي فِي الْبَلَدِ الْخَصِيبِ

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا أَخْلَدَ أَلَّهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا زَالَهُ قَدَمُ

يَقُولُ مَا تَرَكَتِ السُّيُوفُ إِنْسَانًا دَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ

فَصَارَ كَالْخُلْدِ أَوْ نَعَالَ بَرَاسِنِ الْجَبَلِ فَصَارَهَا لِبَازِلِهَا أَهْلَتْهُ

وَلَا هِنْزِيرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

الْهِنْزِيرُ لَهُ سَدُّ شَبَّهَ الْفَارِسَ مِنْهُمْ بِهِ وَأَقَامَ دِرْعَهُ

أَرْتَاحَ مَعْرُوفٌ وَفَاهُ

مَقَامَ لِبْدِهِ الْأَسَدِ وَالْمَهَاةُ الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ شَبَّهَ بِهَا

الْمَرْأَةَ وَحَوْلَهَا حَشَمُهَا أَمْثَالُ الْمَهَا حُسْنًا وَالْحَشَمُ حَاشِيَةُ

الرَّجُلِ وَمَنْ يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ ۞

تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَارِقَاتِ بِهِمْ مَكَامِنَ الْأَرْضِ وَالْغِيطَانُ وَالْأَكَمُ

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا يُعْصَمُونَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ

وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرٍ لَهُمْ سَبِعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمُ

ضَرْبَتُهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً تَوْمًا إِذَا تَلِفُوا قَدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

أَيْ سَيُدْرِكُهُمْ بِالْكَلِفِ كَسُرُودِ غَيْرِهِمْ بِالسَّلَامَةِ فَكَأَنَّ

تَلَفَهُمْ سَلَامَةٌ عِنْدَهُمْ ۞

تَخَلَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ كَمَا تَخَلَّلَ تُحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ شُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْلُونُهَا حُمَمُ

الْحُمَمُ جَمْعُ حُمَمَةٍ وَهُوَ مَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ فَاكَ ذُو الرُّمَّةِ

أَشْجَالَ الرَّبْعِ أَمْ قِدَمُهُ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهُ

وَفِي أَكُفِّهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ الْمَجُوسِيِّ إِذَا الْيَوْمُ تَضْطَرِمُ

هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مِعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظِّمْ مِعْشَرًا عَظُمُوا

قَاسَمْتَهَا تَلَ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرَمُ

أَيِ انْفَرَدَ السُّيُوفُ بِقَتْلِ الْأَبْطَالِ انْفِرَادَكَ أَنْتَ بِسَبْيِ الْحُرَمِ وَالْأَطْفَالِ ۞

تلقى بهم زبد التيار مقربة على حافاتها من نضحه ثم
يعني زوارقنا هاهنا لأصحابه حتى عبروا النهر والتيار
الموج والمقربة في الأصل الخيل المدناة من البيوت
للشح عليها واعدادها للغارة والنضح اكثر من
النضح والثرم بياض في شفة الفرس العليا يقول
قد بلغ الزبد اعاليها فصار كالثرم للفرس ٥

دهم فوارسها ركاب بطنها مكدودة وبقوم لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج ترابك في وقت على عجل لفظ حرف وعاه سامع فهم
اي عن لك اصلاح هذه الزوارق في سرعة بحده
ذهنك وصفاء تخيلك ٥

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب ان تبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت عرنه وسمهرية تنثنى في وجهه عمم
العمم كثرة الشعر واسبالها على الوجه يقول كانت
الرماح في وجه هذا الجيش الذي لقيتهم به كالعمم في الوجه ٥

فان اثبت ما فيهم جسومهم يبقطن حولك والارواح تنهزم
والاعوجية ملك الطرق خلفهم والمشرفية ملك اليمين فوقهم

فوارس الخيل الغرلوفة الوضح في القول

اذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الحوتز درجم
واسلم ابن مشيق البيته الا اثنى فهو بناى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الا قضى لمهجته يسير والنفس الادنى وبغتنم
اي من وهله ورخوفه لا يستنيم نفسه واراد فهو
يسير وذلك رفع ٥

ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الاسنة في اثنائها دسم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها كان كل سنان فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارت شخصه الرخم
الهى المالك عن نخر تفلت به شرب المدامة والاوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام رنا منهما البهم
القت اليك دما الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب لجاب دم
يسابق القتل نهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
نفث رقاد على عن محاجره نفس يفرح نفسا غبرها الحلم
القايم الملك الهادي الذي شهدت بامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
كوفان هي الكوفة اراد حرب اي الفجاء للقرامطة وولايته
طريق مكة وانت نجد او مر مذكر لانه اراد الجمة ٥

اي من وهله ورخوفه لا يستنيم نفسه

لا تطلبن كريما بعد رؤيته ... إن الكرام بأخذاهم قد اختصموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد القلم

وتوفيت اخت سيف الدولة البرى بميافارقين لثلث بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وورد الخبر العراق وابو الطيب بالكوفة بعد رجيله من مصر اليها فقال ينشها في شعبان من هذه السنة

بأختِ خيرِ اخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ ... كنايةً بهما عن أشرفِ النسبِ

أجلُّ قدرِكِ أن تسمى مؤبنةً ... ومن يصفكِ فقد سماكِ للعربِ

أنا الذي بين الشا على الميتِ ... بعد موته يقول أجلكِ

قد زلتِ أيتها المؤبنة عن ... أن مثلكِ مصرحاً باسمكِ

ومن وصفكِ منزلكِ من الجلالة ... ومحلكِ من كرمِ

الوالدةِ فقد سماكِ لعامة العربِ لأن اوصافكِ

غيرُ ملتبسةٍ وما تُرى غيرُ مشتبهةٍ

لا يملأ الطرب المحزون منطقه ... ودمعه وهما في قبضة الطربِ

عدرتِ يا موتُ كم أفنيتَ من عددٍ ... ممن أصبتَ وكم أسكتَ من لجبِ

وكم صحبتَ أخاها في منازلهِ ... وكم سألتَ فلم تبخل ولم تخبِ

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ ... فزعتُ فيه بآمالي إلى الكذبِ

حتى إذا لم يدعْ لي صدقُه أملاً ... شرقتُ بالدمعِ حتى كادَ يشرقُني

تعثرتْ بي في الأفواهِ ألسنُها ... والبردُ في الطرقِ والأقلامُ في الكتبِ

كأنَّ فعلَه لم تملأ مواكبُه ... بابلَ ولم تخلعْ ولم تهبِ

ولم ترَ الحيُّ بعد توليهِ ولم تعُدْ ... داعياً بالويلِ والحربِ

أرى العراقَ طويلَ الليلِ مذ نعيتْ ... فليفَ ليلُ فتى الفتيانِ في حلبِ

يظنُّ أن فؤادي غيرُ ملتهبٍ ... وأنَّ دمعَ جفوني غيرُ منسكبِ

بلى وحرمةِ من كانتْ مراعيةً ... لحرمةِ المجدِ والقصادِ والأدبِ

ومن مضتْ غيرَ موروثٍ خلائقُها ... وإن مضتْ يدُها موروثةَ النشبِ

وهمتها في العلى والملكِ ناشبةً ... وهمتُ أنزلها في اللهوِ واللعبِ

يعلمُ حينَ تحيا حسنَ مبسمِها ... وليس يعلمُ إلا اللهُ بالمشنبِ

مسرةٌ في قلوبِ الطيبِ مفرقُها ... وحسرةٌ في قلوبِ البيضِ واليلبِ

إذا رأى وجهَها راسٍ لهيبتِه ... رأى المقانعَ أعلى منهُ في الرتبِ

فإن تكن خلقتْ أنثى لقد خلقتْ ... كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحسبِ

وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرَها ... فإنَّ في الخمرِ معنىً ليسَ في العنبِ

نلتِ طالعةُ الشمسينِ غايتَه ... ولتْ غايتَه الشمسينِ لم تغبِ

يردُ الشمسينِ المتوفاةُ وتمسُ النهارِ والطالعةُ منهما

يعني نعلها خوله

الشمس المعهودة فتمنى ان تلون غايبة لا تطلع
ومعدومة لا ترجع وليت هذه الشمس المفقودة
طلعت في موضعها فلم تعدم واقامت بمكانها
فلم تفقد ولنى عن المتوفاة بالشمس مشيرا الى علو
رتبتها واستبانة شرفها ورفعتها ه
وليت عيني التي آب النهار بها فداء عيني التي زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلدها الهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنايعها الا بكيت ولا ودت بلا سبب
اي لا يكون الود دون سبب يبعث عليه ولا
يتمكن دون موجب يقود اليه واحسان هذه
المتوفاة اوجب على حقها والزمني ان اغمر فضلها ه
قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها بالارض بالحجب
ولا رأيت عيون الانس تدركها فهل حسدت عليها اعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي المرسها فقد اطلت وما سلمت من كثب
وكيف تبلغ موتانا التي دفنت وقد تقصر عن احيائنا الغيب
يا حسن الصبر زرا ولى القلوب بها وقل لصاحبه يا نفع التجب
وا كرم الناس لا متنيا احدا من الرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه اتى الغفل والايام في الطلب
ما كان اقصر وقتا كان بينهما كانه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالهجران مغفرة فخر كل اخي حزن اخو الغضب
وانتم نفر تسخو نفوسكم بما يهبن ولا تسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم محل سمر القنا من سابر القضب
فلا تملك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
النبع شجر صلب تعمل منه القسي والغرب شجر
رخو ليست له صلابة النبع ولا كرمه ه
ولا يعز عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سرزن بمحبوب فحسن به وقد اتينا في اجيالين بالعجب
ومما احسب الانسان غايتها وفاجاته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
قيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفذ بين العجز والتعب
وانفذ اليه سيف الدولة هدية مرة بعد

الشجب الخلف

أخبرى وأبو الطيب بالذوق فقال يمدحه في

شوال مر بي انتين وخميس وثمانية ه

ما لنا كلنا جوٍ يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت اليها عاد مني وخان فيما يقول

أفسدت بيننا الأمانات عينا ها وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق اليها والشوق حيث النحول

طرب

قال ارحني ما أحسن ما ثنى عن تحديثها ولم يصرح به

أي أنها مشتاق فنحولي يدل على ذلك وهي غير ناحلة

فليست مشتاقة والنحول مرفوع بالابتداء وخبره

محذوف للعلم به كأنه قال والشوق حيث النحول موجود ه

واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام محسن الوجه حال تحول

دام هنا بمعنى ثبت ونفى قال الله تعالى خالدين فيها

ما دامت السموات والأرض ه

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل

من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

إن ترني أدمت بعد بياض محمد من القناة الذبول

يقال أدمت وأدمت والكسر أفصح وأكثر من

الضم ومعنى البيت اني وان بانت الأشعار قد

لوحت وجهي فليس ذلك بعيب في لان ذبول

القناة محمود فيها ومؤذن بقوتها ه

صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل

يعني الشمس وجعلها فتاة لأن الزمان لا يؤثر فيها

كما يقال للدهر الأزلم الجذع اي هو قوي لا يستحيل عن حاله

ستر تالي الجمال عنها ولكن بك منها من اللمى تفضيل

اللمى سمرة الشفة يقول كأن الشمس قبلت

فأثرت السمرة في شفتيك ه

مثلها أنت لو حبتني واستمت وزادت أنها كما العطبول

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طمرنقا أم بطول

اي أطويل يسوي الحقيقة أو يطوله الشوق ه

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من ردده تعليل

لا أقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل

معناه لم نقم كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى قالوا

معناه لم يصدق ولم يصل وقال الشاعر

المطبوع الناقص

وَاَىِّ اَمْرٍ سَبَبِىٍّ لَا يَنَالُهُ اَىْ لَمْ نَفْعَلْهُ وَقَوْلُهُ

وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ اَىْ لَوْ اَمْكَنَهُ الرَّحِيلُ لَرَحَلَ

مَعْنَا اِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ شَوْقًا اِلَيْهِ ه

كُلَّمَا رَحَّبَتْ بِنَا الرَّوْضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَاَنْتَ السَّبِيلُ

فَيَلُمُّ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَالْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ

وَالْمَسُونَ بِالْاَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْاَمِيرُ الَّذِى بِهَا الْمَامُولُ

اَلَّذِى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِى مَا يَزُولُ

وَمَعِى اَنَّمَا سَلَكْتُ كَاَنِّى كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِى كَفِيلُ

فَاِذَا الْعَذْلُ فِى النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَفَدَاهُ الْعَذُولُ وَالْمَعْذُولُ

اَىِ الْمَعْنِىُّ الَّذِى يَدْخُلُ الْعَذْلُ سَمْعَهُ لَا الْمَعْنِىُّ

اَلَّذِى يَرُدُّ الْعَذْلَ وَلَا يَقْبَلُهُ ه

وَمَوَالٍ تُحْسِنُهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا الْمَقْتُولُ

فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَغْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

كُلَّمَا صِحْتُ دِيَارَ عِدًى قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هٰذَا السُّيُولُ

وَبِهِمَّةٍ تُطَايِرُ الزَّرَدَ الْمُحْـ ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

تَقْنُصُ الْخَيْلُ خَيْلَهُ نَقْصَ الْوَحْشِ وَتَسْتَاسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

وَاِذَا الْحَرْبُ اَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوْلُ لِعَيْنَيْهِ اَنَّهُ تَهْوِيلُ

فَاِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَاِذَا اِعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ

وَاِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مَنْ شَاهُ وَجْهُهُ جَمِيلُ

اَلنَّشَا الْحَرْبِىُّ قَالَ سَعْدٌ نَاشِبِ الْمَانِىُّ

فَاِنْ تَعْذِلِينِى تَعْذِلِينِى مُمَدَّدًا اَرِمْ نَشَا الْاِعْسَارِ

مُشْتَرَكُ الْبَيْتِ ه

لَيْسَ اِلَّا لَكَ يَا عَلِىُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُولُ

كَيْفَ لِى يَا مَنَ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ وَسَرَابِى دُونَهُمَا وَالْخُيُولُ

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْاَعَادِى رَبَطَ السِّدُّ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ

وَدَرَى مَنْ اَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا اَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ

اَنْتَ طُولُ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ مُتَمَنَّى الْوَغْدَانِ يَلْوِى الْفُحُولُ

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى اَىِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ

مَا الَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِى عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ

لَسْتُ اَرْضَى بِاَنْ تَلُومَ جَوَادًا وَزَمَانِى بِاَنْ اَرَاكَ بَخِيلُ

نَغَّصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مُرْتَعِى مُخْصِبٌ وَجِسْمِى هَزِيلُ

اِنَّ بَيْنَاتٍ غَيْرَ دُنْيَاىَ دَارًا وَاَنَا فِى بَيْنِهَا فَاَنْتَ الْمَنِيلُ

مِنْ عَبِيدِى اِنْ عِشْتُ لِى اَلْفُ كَافُورٍ وَلِى مِنْكَ اَلْفُ سَيْفٍ وَنَيْلُ

مَا أُبَالِي إِذَا انْتَمَلْتُ الرَّزَايَا مِنْ دَهَتْهُ جُبُولُهَا وَالْخُبُولُ

الْجُبُولُ جَمْعُ جِبِلٍّ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ وَالْخُبُولُ جَمْعُ خِبْلٍ

وَهُوَ الْفَسَادُ وَالْكَثِيرُ عَزَّهُ

فَلَا تَبْلُشِي يَا عَزَّ أَنْ تَنْهَى بِنُصْحٍ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِخُبُولِ

وَيُرْوَى بِجُبُولٍ وَالْمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ه

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ كِتَابًا بِخَطِّهِ بِأَمَانٍ

وَسَأَلَهُ فِيهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ عَنْهُ وَأَنْفَذَهَا

إِلَيْهِ إِلَى مَيَّافَارِقِينَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتْبِ سَمْعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَأَنَّ الْوِشَايَاتِ طُرْقُ الْكَذِبْ

الْوِشَايَاتُ النَّمَائِمُ وَالْوُشَاةُ النَّاقِلُونَ لَهَا ه

وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبْ

وَقَدْ كَانَ نَصْرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبْ

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ

فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْيَعِيدُ الْأَتَانَ وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبْ

وَمَا لِيَ فِي بَلَدٍ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نَعْمَى رَبَبْ

الرَّبَبُ الشَّيْءُ الَّذِي إِذَا ضَمَّهُ وَلَدُهُ ه

وَمَنْ رَبَبُ الثَّوْرِ بَعْدَ الْجَوَادِ أَنْكَرَ أَطْلَافَهُ وَالْغَبَبْ

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ قَدِيمٍ وَذِي بَعْضِ مَنْ فِي حَلَبْ

وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَمَانَ الْحَدِيدَ وَمَانُوا الْخَشَبْ

أَفِي الرَّأْيِ يُشْبِهُ أَمْ فِي السَّخَاءِ أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبْ

مُبَارَكُ الِاسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الْجِرِشَّيْنِ شَرِيفُ النَّسَبْ

الْجِرِشَّيْ النَّفْسُ ه

أَخُو الْحَرْبِ يَخْدُمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ وَيَطْعَمُ مِمَّا سَلَبْ

إِذَا جَازَ مَالًا فَقَدْ جَازَهُ فَتًى لَهُ بِسْرٌ بِمَا لَا يَهَبْ

وَأَنِّي لَهُ بِتَبَعٍ تَذْكَارُهُ صَلَاةُ الْإِلَهِ وَسُقْيَا السَّحَبْ

وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ بِهِ وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَأًى أَوْ قَرُبْ

وَإِنْ عَارَ فَقْنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَا ذَا الْمَكَارِمَ لَا ذَا الشَّطَبْ

وَأَبْعَدُ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفُ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتَبْ

وَأَطْعَنُ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وَأَضْرَبُ مَنْ حُسَامٍ ضَرَبْ

بِذَا اللَّفْظِ نَادَى أَهَلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتُ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضُبْ

وَعَزَّ الدِّمَشْقِيَّ قَوْلُ الْوُشَاةِ أَنَّ عَلِيًّا نَفِيلٌ وَصَبْ

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبْ

أَنَاهُمْ بِأَوْسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ الْبَسِيبِ قِصَارَ الْعُسُبْ

السَّبِيبُ شَعْرُ الذَّنَبِ وَالْعُسُبُ جَمْعُ عَسِيبٍ وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ شَعْرُ الذَّنَبِ وَقَصَّرَهُ طُولُ سَبِيبِهِ مِنَ الْعَرَقِ لِأَنَّهُ عَلَى عَقِبِهِ شَوَاهِدُ كُمَيْتٍ ه

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا إذا لم تغب
ولا يعبر الريح في جوه إذا لم تخط القنا أو تنب
فغرق مدنهم بالجيوش وأخفت أصواتهم باللجب
فأخبث به طالبا قلهم وأخبث به تاركا ما طلب
ثابت فقاتلهم بالقاء وجئت فقاتلهم بالهرب
وكانوا له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب
سبقت إليهم منايا هم ومنفعة الغوث قبل العطب
فخروا لحالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب
وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب
وقد زعموا أنهم إن يعد يعد معه الملك المعتصب
وبشتصر إن النبي بعد إن وعندهما أنه قد صلب
ويدفع ما نالة عنهما فبالرجال لهذا العجب
أرى المسلمين مع المشركين أما العجز وإما الرهب
وأنت مع الله في جانب قليل الرقاد قليل التعب
كأنك وحدك وجندنه ودان البرية بابن وأب
فلبث سيوفك في حاسد إذا ما طلعت عليه كبب
ولبث شكاتك في جسمه ولبتك تجري بغض وحب

فلو كنت تجزى بمثلك أضعف حظ بأقوى سبب
تمت مدائح سيف الدولة
والحمد لله رب العالمين
وقال في مسيره إلى مصر يعرض
بسيف الدولة
فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يسد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد
قال محمد عبد الله المصري المعروف بالمستغرق
وهو أحد رواة أبي الطيب وهذه النسخة منقولة
من نسخة بخطه لم يكن هذا البيان في
نسختنا الفديمة واعترف لي بها بمدينة السلام
ولا عترافه بها سبب أنا أصله وشرحه يطول
فأثبتها بأمره بعد توقفه عنها مراعاة
لسيف الدولة ثم نسخها بعد ذلك كثير من أهل
بغداد وغيرهم من نسختي وبما وجدته
في نسخ قديمة وذكر لي ثقات من الناس أنه له
وأنه اعترف به ولم أسمعه أنا منه ولا أقر لي به

ذكر لي ابو القسم على حمزة البصري انه صحح له هذين
البيتين بعد مفارقتي اياه بمدينة السلام ورجوعي الى
مصر واظنه اعترف له بهما بشيراز وترجمتهما
وذكر له بعد طريقي مصر فقال
أتعجزني مصر ببعد مسيرها وهل هي الا منزل بعد منزل
وكم دون مصر من صنيو وصاحب وكم دون مصر من توالٍ مبجل
ومما ذكره لي ايضا ابو القسم البصري انه صحح
له بعدي وامر بكتبه بعد قوله
واجر قلياه ممن قلبه شبم وترجمتها
واستوحش من شيء بلغه بعد انشاد هذه القصيدة
كان السامري اصله فاستتر وقال
اسامري ضحكه كل راء نطقت وانت اغبى الاغبياء
صغرت عن المدح نفسا نبحي كانك ما صغرت عن الهجاء
وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سيفي في هباء
ومما ذكره ابو القسم ايضا انه اجازه له وذكر
انه من اول قوله قبل قوله ابلى الهوى اسقما يوم النوى
بدني وقال في صباه

يا من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا ١١٧
وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا
ومما وجدته في النسخ ايضا ورويت عنه ولم
اسمعه منه ولا اعترف لي به
بينت ان خيس العقل قال لم ان الذي شاء خلقي شاء سفك دمي
وكيف يقتلني من سوف اقتله وهل يترك ورثي صاحبي قدمي
ومما وجدته في غير نسخه ولم اسمعه منه
وقال يمجو الذهبي
لما نسبت فلنت ابنا بغير اب ثم اختبرت فلم ترجع الى ادب
سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل والذهب
ملقب بك ما القيت ويلك به يا ايها اللقب الملقى على اللقب
ومما لا يشك فيه انه من لفظه وكلامه ووجدته
في نسخ شتى ولم اسمعه منه وترجمته
ونزل سيف الدولة آمد ومعه ابو الطيب
وكثر المطر والريح ودام وسقطت الخيم
فقال ابو الطيب
آمد هل المزمك النهار فقيما امرت بالك العبا ر

إذا ما الأرض كانت فيك مما ... فأين بها الغر قال الفرا ر
تغضبت الشموس بما علينا ... وماجت فوق أرؤسنا البحار ر
حنين النجب ردعها جحيج ... كأن خياشم لهم جرجار ر
فلا حيا الإله ديار بكر ... ولا روى مزارعها القطار ر
بلاد لا سمين من رعاها ... ولا حسن بأهليها البسار ر
إذا لبس الدروع ليوم حرب ... فأحسن ما لبست لها الفرار ر

وحسبنا الله ونعم الوكيل

شرح سبب رحيله الى مصر

وغرائبه سيف الدولة

والذي أوجب خروج أبي الطيب الى مصر ومدحه كافورا
الاخشيدي أن سيف الدولة كان يتلون له في أبي الطيب ولا
يثبت على حال واحدة ويصغي الى قوم كانوا يغرونه به
ويقعون فيه عنده كناية منهم وحسدا له فكثر الأذى
عليه من جهته فاجمع رأيه على الرحيل من حلب فلم يجد بلدا
أدنى اليه من دمشق لان حمص من عمل سيف الدولة فسار
اليها حتى نزلها وبها يهودي من أهل تدمر يعرف بابن
ملك من قبل كافور فالتمس منه المدح فثقل عليه فغضب

ابن ملك وجعل كافور يكتب اليه في أمر أبي الطيب
فكتب اليه ابن ملك ان أبا الطيب قال ما قصدا لأسود
العبد وان كنت مصر فانما قصدي لمولاه فاحفظه كتبه
وبعث دمشق بأبي الطيب فسار منها الى الرملة فحمل الى بيرها
الحسن بن عبيد الله بن طغج هدايا وخلع عليه وحمله على
فرس بجواد بمركب ثقيل وقلده سيفا محلى وسأله المدح
فاعتذر اليه بالأبيات الرائية تركت مدحي للهجاء لفتى
وقد تقدم ذكرها واتصل به ان كافورا يقول انه يبلغ
الى الرملة ولا يبلغ الينا وانه واجد عليه ثم كتب كافور من
مصر الى أبي الطيب وكافور هذا عبد أسود خصي لاحق
مشقوب الشفة السفلى بطين فسيح القدمين ثقيل البدن لا
فرق بينه وبين الأمة وسئل عنه بعض بني هلال فقال
لقد رأيت أمة جبلي تأمر وتنهى وكان للروم رسول بمصر
فلما استوى في سفينته راجعا الى بلد الروم والمسلمون يطوفون
اليه قال لهم ما أعرف أمة أخس منكم أعوزكم أبيض يملكنه
عليكم وسار وولى كافور هذا أمر بني طغج عليهم
وملك ما كان في أيديهم واستمال العبيد وأفسدهم على ساداتهم

وكان هذا العبد لقوم من أهل مصر يعرفون بني عياش بحمل اليمر
الحوائج من أماكن سواق على رأسه ويخدم الطباخ شروه بثمانية عشر
دينارا فدخل الى دار ابن طغج والناس يعدون أيديهم الى رأسه
ويصفعونه بصلابه القفا وكان الغلمان كلما صفعوه ضحك
فقالوا هذا الأسود خفيف الروح وكان لعياش ربط
في عنقه جلا اذا اراد النوم فاذا طلب حاجة جذبه لسقوطه
لأنه لم يكن ينتبه بالصياح فعلموا صاحبه في سبعه فوهبه لهم
فقاموه على الوضوء والحلا وانه رأى محاويج ابن طغج وكثره
كذبه وما يتم له به فتعلم ذلك واستعمله حتى ما يصدق في
حرف واحد وزاد عليه حتى وضع الحديث في غير مواضعه
واشتهر به ومات ابن طغج بيد مشتق وولده صغير والأسود
يخدمه فاخذ تابيعه على الناس عند موته لولده والناس
يظنونه حيا وانه الذي امرهم بأخذها وسار غلمانه للوقت
الى مصر فاقاموا الصياح وكانوا فقراء ضعفاء واشتغلوا بما في
أيديهم لا يصدقون انه بقي لهم وتفرد الأسود بخدمة الصبي
وما كان اليه والدته وبنى امه لأنه عبد وتملك من الصبي
والمرأة حتى قرب من شاء وباعد من شاء ونظر الناس الى

ذلك مع صغر هممهم وحبسه أنفسهم فتقربوا اليه يسعى
بعضهم ببعض عنده حتى أن الرجل لا يأمن مملوكه ولا ولده
ولا أمر ولده على سره وصار كل عبد بمصر يرى أنه خير من
سيده ولا تنبسط يد سيده عليه ولا يستبعد أن يعمل
الا كثر مما وصل اليه الأسود حتى ملك الأمر على الصبي
وصار كل من معه عينا عليه للأسود ولا يقدر أحد أن يسلم
عليه واذا رآه بعض غلمان أبيه أو غيرهم أسرع هربا من
السلم عليه ليلا ينتلفه الأسود فلما كبر الصبي وتبين ما هو
فيه جعل يبوح بما في نفسه على الشراب في بعض الأوقات
بلغ الأسود ذلك فخاف منه فسقاه شيئا فقتله وخلت له
مصر وهان عليه أمر أخيه الصغير فلما ورد على
الأسود كتاب أبي الطيب الى الرملة لم يمكنه الا المسير
اليه وظن أنه لا يسومه سوء غيره من أخذ ماله واضعاف
حاله ومنعه من التصرف في نفسه وكان هذا فعله بكل
حر له محل لا يزال يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد
الكاذبة حتى يصير اليه فاذا حصل عنده أخذ عبيده
ورجله وأضعفه عن الحركة ومنعه منها ونفى مطرحا

يَشْلُوا اِلَيْهِ وَيَحْكِي بَرْدَ بِيهِ لَا يُعِينُهُ عَلَى الْمُقَامِ وَلَا
يَأْذَنُ لَهُ فِي الرَّحِيلِ وَإِنْ رَحَلَ عَنْ غَيْرِ إِذْنِهِ غَرَّقَهُ فِي النِّيلِ
لَا يَصْفُو اِقْلِيهُ اِلَّا لِعَبْدٍ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْأَحْرَارَ بِحُفْدٍ
فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الطَّيِّبِ أَخْلَى لَهُ دَارًا وَوَكَّلَ بِهَا وَأَظْهَرَ لَهُ
التَّهَمَّمَ وَطَالَبَهُ بِمَدْحِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ
إِلَيْهِ أَلْفًا مِنَ الدَّرَاهِمِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي
جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ۞

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيًا
تَمَنَّيْتُهَا لَمَّا تَمَنَّيْتُ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيًا

الْمُدَاجَاةُ الْمُسَايَرَةُ بِالْعَدَاوَةِ وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الدُّجَى ۞

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِدَّنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تَتَّقِي حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
جَنَيْتُ لَكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ زَارَ غَدَّارًا فَكُنْ لِي وَافِيَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤَادِي أَنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
وَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ أَثَرَ الْغَادِرَاتِ جَوَارِيَا

أَفْرَدَ غَدًّا وَهُوَ خَبَرٌ عَنِ الدُّمُوعِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ

وَالْمَصَادِرُ لَا تُثَنَّى وَلَا تُجْمَعُ إِذَا نُعِتَتْ أَوْ أُخْبِرَ عَنْهَا
يُقَالُ امْرَأَةٌ خَصْمٌ وَنِسْوَةٌ خَصْمٌ وَرَجُلٌ غَدْرٌ وَقَوْمٌ غَدْرٌ ۞

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا
أَوَّلُ أَشْيَاءٍ فَأَيُّهَا الْقَلْبُ نُمَارِيكَ تُضْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا
خُلِقْتَ أَلُوفًا لَوْ رَجَعْتَ إِلَى الصِّبَى لَفَارَقْتَ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا
وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرَزْتُهُ جِيَادِي وَنَصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
وَجَرَّدَ مَدَّ نَابَيْنِ آذَانَهُمَا الْقَنَا فَنَنْزِعُ خَوْفًا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا تَنَشَّزَ بِهِ صَدْرُ الْبُزَاةِ جَوَافِيَا
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادٍ وَفِي الدُّجَى مَرَائِينَ بَعْدَاتِ الشُّخُوصِ كَوَامِيَا
وَتَنْصِبُ لِلْحَرْبِ الْخَفِيَّ سَوَامِعًا تَخَالُ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَقَاعِيَا
بِعَزْمٍ يُسَيِّرُ الْجِسْمَ فِي السَّرْجِ رَاكِبًا بِهِ وَيُسَيِّرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا
فَوَاصِدَ كَافُورٍ تُوَارِكُ غَيْرَهُ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا
يَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي يَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
فَتًى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ الْأَنْ رَجَّى التَّلَاقِيَا

تَرَفَّعْ عَنْ عُرُوضِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعَلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا
يُبَيِّدُ عِدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلَطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الْمُعَادِيَا
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهُ الَّذِي كُنْتُ نَائِفًا إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
لَقِيتُ الْمَرْوَدِيَ وَالتَّنَاخِيبَ دُونَهُ وَحُبِّيتُ هَجِيرًا إِنْزِلُ الْمَاصَادِيَا

الْمَرْوَدِيَ الْفَلَوَاتُ الْوَاحِدَةُ مَرْوَدَةٌ وَالتَّنَاخِيبُ
جَمْعُ تُنْخُوبٍ وَشُنْحَابٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْعَالِيَةُ مِنَ الْجَبَلِ

أَبَا كُلِّ طِيبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلِّ سَحَابٍ لَا أَخُصُّ الْغَوَادِيَا
يُدِلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
إِذَا انْتَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلْكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالِيَا
فَقَدْ نَهَبَ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
وَتَحْقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
وَمَا أَنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشَبَّ النَّوَاصِيَا
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيًا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
كَبَتَّ لَهَا كَدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْحَوْضَ صَافِيَا
وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ يُؤَدِّيكَ غَضْبَانًا وَيَنْثِيكَ رَاضِيَا
وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِرًا وَيَعْصِي إِذَا اسْتَثْنَيْتَ أَوْ صِرْتَ نَاهِيَا

وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرٍ تَرَضَّاهُ وَارِدًا وَيَرْضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
كَذَائِبِ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَايِرًا مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ لَهَا فَيَافِيَا
غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي يَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَبِالنَّفْسِ أَنْ يَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
إِذَا الْهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيمَةٍ وَسَيْفِكَ فِي كَفٍّ يُزِيلُ التَّسَاوِيَا
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فَدَى ابْنَ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
مَدًى بَلَّغَ الْأَسْتَاذُ أَفْضَاهُ رَبُّهُ وَنَفَّسَ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ سَرَوْتَهُ وَإِنْ كَانَ بَدْءُ التَّكْرِمَاتِ تَأَبِّيَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِنْشَادِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَابْتَسَمَ
إِلَيْهِ وَنَهَضَ فَلَبِسَ نَعْلًا فَرَأَى أَبُو الطَّيِّبِ شُقُوقًا
بِرِجْلِهِ وَقُبْحَهَا فَقَالَ فِيهِ وَأَظْهَرَهَا بِغَدَادَ

أُزِيلَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيًا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا
أَمِنْتَ وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنًا أَشَخْصًا حُثَّ لِي أَمْ مَخَازِيَا
تَظُنُّ بِنَسْمَا مَاتِيَ رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا صَالِحٌ مِنْ رَجَائِيَا
وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنَّنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي الْوُنُوكَ أَسَوْدٌ مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا

وَيُذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ وَمَشْيُكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ جُلُّكَ مَادِحًا بِمَا ثُتَّ فِي نَفْسِي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
وَأَصْبَحْتُ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ مُحْوِلُكَ غَالِيَا
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَخْرَا أَفَدْتُ فَإِنَّنِي أَفَدْتُ بِلَحْظِي شِقْرَيْكَ الْمَلَاهِيَا
وَمِثْلُكَ بُوِّئَ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحُدُورِ الْبَوَاكِيَا

وَنَى كَافُورٌ دَارًا بِإِزَاءِ الْجَامِعِ الْأَغْلَى عَلَى الْبِرْكَةِ

وَنَحْوَلَ أَبْهَا وَهَنَاهُ النَّاسُ بِهَا وَسَأَلَ أَبَا الطَّيِّبِ

ذِكْرَهَا فَقَالَ

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدَّنِي مِنَ الْبُعَدَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ بِهَنِّئُ عُضْوًا بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ
مُسْتَقِلٌّ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَانَ نُجُومًا أَجَرَّ هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَوَانَّ الَّذِي نَحَرْتَ مِنَ الْأَمْوَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْرَحُ بَيْنَ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
وَسَوَائِمُ الْجِيَادِ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْكِ بِمَا ابْتَنَى مِنَ الْعَلْيَاءِ
وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ

وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وَبِمِثْلٍ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِثْلِ وَلَكِنَّهُ أَرَجُّ الثَّنَاءِ
لَا بِمَا بَنَّتِ الْحَوَاضِرُ فِي الرِّيفِ وَمَا يَبْطِنُ قُلُوبُ النِّسَاءِ
تَرَكَتْ إِذْ نَزَلْتَهَا الدَّارَ فِي أَحْسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ

السَّنَا مَقْصُورُ الضَّوْءِ وَمَمْدُودُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ

جَلَّ فِي مَنْبِتِ الرَّيَاحِينِ مِنْهَا مَنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْعَلْيَاءِ
يَفْضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا دَرَّتِ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَصَبَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِبَاءِ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيِضَاضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنِ ابْيِضَاضِ الْقَبَاءِ
كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ فِي سَمَاحٍ وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءِ
مَنْ لِبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تَبْدُلَ اللَّوْنَ بِلَوْنِ الْمُسَادِ وَالسَّحْنَاءِ
وَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانٍ تَرَاهُمَا غُدَاةَ اللِّقَاءِ
يَا رَجَا الْعَيْنِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنَّ الرَّجَاءَ نَائِي
وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ رَحْلِي قَبْلَ أَنْ تُلْتَقَى رَوَادِفُ وَمَائِي
فَارْمِ مَا أَرَدْتَ مَتَى فَاءَنِي أَسَدُ الْقَلْبِ آدِمِيُّ السَّرَوَاءِ
وَفُؤَادِي مِنَ الْمَلُولِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعَرَاءِ

وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ حَلَفَ لَهُ

يبلغنه جميع ما في نفسه فقال يمدحه
وانشده اياها في انسلاخ شهر رمضان سنة
ست واربعين وثلثمائة ٭
من الجاذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والاجلابيب
الاجلابيب ثياب دون الدرديه تتخذ لتغطية الرؤوس
والصدور واحدها اجلباب ٭
ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لما تجزني بضنى بعدها بفر تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
البفر كناية عن النساء وقوله تجزي دموعي مسكوبا
بمسكوب يشير الى انهن اسعدنه بالبكاء عند
الرحيل واستفرغ كاسفه عند الفرقة فدعا لهن
بالابيضين بضاه كما ابكاهن ما ابكاه ٭
سوابر رب ما سارت هوادجها على منيعة بين مطعون ومضروب
ورب ما وخدت ايدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم نورة لك في الاعراب خافيه ادمى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي واثنني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مرابعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الاصاحيب ٧١٧
نوادل كل محب في بيوتهم ومال كل اخيذ المال مجروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
الرعابيب من النساء الطوال القدود الناعمات
الاجسام الواحدة رعبوبة ٭
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
المعيز ذوات الشعر الغنم ومنى المعز والمعزى ٭
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مايلة اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من لست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قول وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ابيت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجربتي
فما الحلائه من حلم بمانعه قد يوجد الحلم في الناس والشيب
ترعرع الملد الاستاذ مكتهلا قبل ادهمال اديبا قبل نادبب
مجربا فهما من قبل تجربه ممدبا حازما من قبل تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها وهمه في ابتداء امره طلب

يدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا انتهاالرياح النلس من بلد فما تهب بها الا بتزنيب
النلس جمع نكا وهى كل ريح بين ريحين ٭
ولا تجاوزها شمس اذا شرقت الا ومنه لها اذن بتغريب
يتصرف الامر فيها طير خاتمه ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حاملة من سرج كل طويل الباع يعبوب
كان كل سوال فى مسامعه قميص يوسف فى اجفان يعقوب
اذا عرتنه اعادى به عسلة فقد عرتنه بجلش غير مغلوب
او جاربنه فما تنجو ابتقدمه مما اراد ولا تنجو بتجنيب
التجنيب الهروب يقال جنب الرجل اذا مرض ٭
اضرت شجاعته اقصى كلابه على الحمار فما موت بمحبوب
قالوا مخرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب
الشآبيب الدفع الغزيرة من المطر واحدها شؤبوب ٭
الى الذى تهب الدولات راجفة ولا يمن على آثاره موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا ولا يفزع موقودا بمنكوب
بل يروع بذى جيش يجد له ذا مثله فى احم النقع عزيب
الاحم الاسود والمراد الغريب اى ذا جيش مثله ٭

وجدت انفع مالا تنت اذخره مما فى السوابق من جرى وتقريب
لما رأيت صروف الدهر تعدو بى ومن لى ووقتصم الا نابيب
فنن المهالك حتى مالك قابلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب
الجرد الخيل القصار شعر الجلود والسراحيب
الطوال الغاق واحدها سرحوب ٭
تهوى بمنجرد لبست مذاهبه للبس ثوب ومالول ومشروب
يرمى النجوم بعنى من يحاولها كانها سلب فى عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب
فى جسم ارزع صافى العقل تضحكه خلابة الناس اضحال الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعدلها وللفنا ولاهل الجى وتاديبى
الادلاج سير الليل والتاديب سير النهار ٭
وكيف اكفر يا فور نعمتها وقد بلغتك فى ياكل مطلوب
يا ايها الملك الغانى بتسميه فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الجيب وللتى اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب
وقال مدحه فى ذى الحجه
من هذه السنه ٭
اود من الايام ما لا تنوده واشكو اليها بيننا ومنى حنده

يُباعِدُ حِبًّا بِالْخَمِيعِ وَوَصْلُهُ فَلِيفٌ بِحُبٍّ بِالْخَمِيعِ وَصَدُّهُ
أَبَا خُلُوِ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
رَعَى اللّٰهُ عِيسًا فَارَقَتْنَا وَقُوفُهَا مَهَالُكُهَا يُولِي لِجَنْبَيْهِ خَدُّهُ

الوَلِيُّ المَطَرُ الَّذِي تَتْلُوا أَوَّلَ أَنْوَاءِ السَّنَةِ وَالمَطَرُ
الأَوَّلُ يُسَمَّى الوَسْمِيَّ وَبَعْدَ يُسْقَى الوَلِيُّ هـ

بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرُ عِقْدُهُ
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَنَاثَرَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ
وَجَالٍ كَأَحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غُولُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

الغُولُ وَالاغْتِيَالُ ذَهَابُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مُهْلَةٍ

يَقُولُ وَرُبَّ حَالٍ تُشْبِهُ مَنْ وَصَفْتُهُ مِنَ الْجَنَّةِ فِي بُعْدِ تَنَاوُلِهَا وَتَعَذُّرِهَا عَلَى مُحَاوِلِهَا أَعْمَلَ فِي مَلُوغِهَا نَفْسَهُ وَاسْتَفْرَغَ فِي إِدْرَاكِهَا جُهْدَهُ هـ

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللّٰهِ مَنْ زَادَ هَمَّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجْدُهُ
فَلَا يَتَحَلَّلْ فِي الْمَجْدِ مَالَكَ كُلَّهُ فَبَعْضُ الْمَجْدِ كَأْنَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَكَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ إِذَا جَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
فَلَا تَجِدَنَّ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ يَجْدُهُ

وَفِي النَّاسِ مَنْ رَضِيَ بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَنْ دُونَهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جَيْبُهُ
وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهُ هَوًى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحُدُّهُ
يَرَى جِسْمَهُ بِالسَّيْفِ شُفْوًا فَيَتَّقِي بِهِ وَيَرَاهُ بِالسَّيْفِ يُشْفَى دُرُوعًا فَيَهْدُهُ

الشُّفُوفُ ثِيَابٌ رِقَاقٌ وَاحِدُهَا شَفٌّ وَنَرُبُّهُ تَتَمَيَّبُهُ وَنُنَعِّمُهُ هـ

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مُهْمَهٍ عَلَيْقِيَ مِسْرَاعِيهِ وَزَادِيَ زُبْدُهُ
وَأَمْضِي سِلَاحٍ فَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءَ الْمُنَى لَا يَرْجِعُ الْمَرْءُ وَفْدُهُ
هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأَسْرَهُ مَنْ لَمْ يَكْثُرِ النَّسْلُ جَدُّهُ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لِنَاوَالِدُ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وَلَدُهُ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْبَعِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دُرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
تَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّيَّ حَوْلَ فِنَائِهِ وَتَرْدِي بِنَاقِبِ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ
وَتَمْنَحُ النُّشَّابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيَّ الْقَسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
فَلَا تَكُنَّ مِصْرَ الشَّرَا أَوْ عَرِينَهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ

الشَّرَا مَوْضِعٌ كَثِيرُ الْأُسْدِ وَالعَرِينُ مَوْضِعُ الْأَسَدِ هـ

سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِي يَصُمُّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

السَّبَائِكُ قِطَعٌ تُخَلَّصُ بِالنَّارِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالعِقْيَانُ ذَهَبٌ يُوجَدُ بِنَفْسِهِ دُونَ أَنْ يُخَلَّصَ

المعجم الأدبي والرياض التعليمي

الرباط الخيل المرتبطة للجهاد العدو هـ

مِنْ تُرَابِ الْمَعَادِنِ تَقُولُهُمْ مَالُ كَافُورٍ الَّذِي ادَّخَرَهُ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْعِقْيَانِ يُنْفِدُهُمْ بِضَمِّ الْقَافِ فِي طِرَادِهِمْ
وَيَخْتَبِرُهُمْ بِالتَّصَرُّفِ فِي قَبَائِلِهِمْ ۞
بَلَاهَا جَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يُفْنِي بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَا أَنَّهُ يُفْنِي بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْحَدِّ شَعْبُهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
تَوَلَّى الصِّبَى عَنِّي فَأَخْلَفَتْ طِيبَهُ وَمَاضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ
لَقَدْ شِبْتَ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ الْبَيْنِ يُخْبِرُ حُرَّهُ فَنَسْأَلَهُ وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بُرْدُهُ
وَلَيْتَكَ تَرْعَانِي وَخَيْرَانَ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
أَمُرُّ عَلَى الشَّيْءِ النَّاظِرُ إِلَيْهِ وَخَيْرَانُ مَا عَلَى طَرِيقِ
سَلِيمَهُ وَاعْتَرَضَ دُونَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ مَنْ
اعْتَرَضَهُ وَاسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ ۞
وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ نَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ بِي إِلَيْكَ فَلَمَّا جِئْتَنِي لَاحَ فَرْدُهُ
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْنَ جَيْشًا وَرَبُّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ الْجَيْشِ عَبْدُهُ
وَأَلْفَى الْقَمَرَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي اللَّفِّ الْمُفَدَّاهِ عَهْدُهُ

فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ الْأَفِيكَ وَجَدَكَ زُهْدُهُ
تَخَلَّفَ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي فَدَرِّي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ
فَإِنْ قُلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِيتُ بِمَا يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ كَأَنَّهُ نَظِيرُ فِعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ
فَلَنْ فِي اصْطِنَاعِي تَحْسِنًا كَتَجَرُّبِ مَنْ لَكَ بِالْجَوَادِ وَشَدُّهُ
إِذَا أَنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ فَإِمَّا تَقِيهِ وَإِمَّا تَعِدُّهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ
وَأَنْتَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ لَمْ يَنَلْ إِلَّا الْبَشَاشَةَ وَفْدُهُ
وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نَدُّهُ
وَإِنِّي كَفَانِي بَحْرُ مَنْ أَنَا بَحْرُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهُ وَهِيَ مَدُّهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّمَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّجُومُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَحُلَّ سَعْدُهُ
وَشَكَا إِلَيْهِ إِبْرَهِيمُ بْنُ عَيَّاشٍ طُولَ قِيَامِهِ
فِي مَجْلِسِ كَافُورٍ وَكَانَ كَافُورٌ دَسَّهُ لِيَعْلَمَ مَا فِي
نَفْسِهِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتِجَالًا ۞
يَقِلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ وَبَذْلُ الْمَكْرُمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ

إذا خانته في يوم صحو فكيف تلون في يوم عبوس

ومات له في دار البركة التي انتقل اليها

خمسون غلاما في أيام يسيرة فخرج منها

في الليل ونزل دار بعض غلمانه الى أن اصلحت له

دار كانت لجرمز بن طولون فلما نزلها دخل عليه

ابو الطيب فانشده في المحرم سنة سبع واربعين ثلثمائة

أحق دار بأن تدعى مباركة دار مباركة الملك الذي فيها

يقول أحق الدور بأن تقضى لها بالبركة وينقطع عليها

بالسعادة دار قد قصر الله البركة على الملك القادر

لها وقضى بالسعادة للرئيس المستقر فيها ٭

وأجدر الناس أن تسقى بسالها دار عدا الناس يستسقون أهلها

هذي منازل تلك الأخرى شبهتها فمن يمر على الأولى يسائلها

إذا حللت مكانا بعد صاحبه جعلت فيه على ما قبله تيها

لا تنكر العقل من دار تلون بها فإن يحل روح في معانيها

أتم سعدك من لقاك أوله ولا استرد حياة منك معطيها

ودخل ابو الطيب يوما على كافور فلما نظر اليه

وإلى قلته في نفسه ونقص عقله ولؤم كفه وأصله

ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه ثم خرج فركب

فأتبعه كافور بعض القواد ومشى اكثر القواد الا يفطن

فسايره وسأله عن حاله وقال أراك متغير اللون

فقال ابو الطيب أصاب فرسي البوم جرح خفيته

عليه فقلبي مشغول به ومالي خلف ان تلف فبلغ

معه الى منزله ثم عاد الى كافور فأخبره الخبر

فأنفذ اليه مهرا أدهم فقال ابو الطيب

وانشدها يوم الاحد لاربع عشرة ليلة خلت

من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ٭

فراق ومن فارقت غير مذمم وأمر ومن يممت خير مميم

وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا كرم ارتحل عنه واكرم

بحجة نفسي ما تزال مليحة من القيم مرميا بها كل مخرم

مليحة مشفقة من أن تضام قال بعضهم

يليح من الموت الذي هو واقع وللموت باب انت لها

بكر داخله

والمخرم منقطع انف الجبل وجمعه مخارم ٭

رحلت فكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم

وَمَا رَبَّهُ الْقُرْطُ الْمُلَمَّعُ مَكَانُهُ بِأَجْرَعَ مِنْ رَبَابِ الْحِسَامِ الْمُصَمِّمِ

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُنَفِّعٍ عَذَرْتُ وَلَمْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَتِّمِ

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفِّي وَفُوقِي وَأَسْهُمِي

إِذَا سَأَفْعَلُ الْمَرْءُ سَاءَ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ

وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِلْجُودِ عَابِسٍ جَرَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ

وَأَقْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمَيْدَعٍ نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوَّمِ

السَّمَيْدَعُ السَّيِّدُ الْمُوَطَّأُ الْأَكْنَافِ وَالسَّمْهَرِيُّ الرُّمْحُ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ يُقَالُ أَسْمَرُ أَلْهَمُ إِذَا اشْتَدَّ

خَطَتْ خَتْنَهُ الْعِيسُ الْقَلَاةَ وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلَاتِ الْخَمِيسَ الْعَرَمْرَمِ

وَلَا عَفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْفَمِ

وَمَا كُلُّ هَادٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ بَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

فَدَى لَكَ يَا مِسْلُ الْأَرَامِلِ فَإِنَّهَا سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

أَغَرَّ نَجِيدٍ قَدْ تَخَصَّنَ وَرَّاهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

أَيْ لَهُ بَيَاضٌ عَلَى الْجَبْهَةِ فِي وَجْهِهِ وَإِنَّمَا يُحْمَدُ بَيَاضُ الْغُرَّةِ

الْأَبْلَقُ الْمُسِنُّ وَالْأَجْلَدُ

إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسُهَا فَقِفْ وَقْفَهُ قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَاهُ الْغُدْرَانُ رَيُّ ضَعِيفِ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلِ التَّكَرُّمِ

وَمِنْ مِثْلِ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدَمِي

شَدِيدُ نَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعِ وَاصِلٌ إِلَى الْهَوَانِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِئِمِ

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُوَانُكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى وَمَا لَكَ عَنْ خَضْبِ الْبَيَاضِ بِالدَّمِ

وَيَوْمًا يُغَيِّظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالُهُ أَقِيمُ الشِّفَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ بِمُظْلِمِ

فَلَوْ لَمْ تُكَرِّرْ فِي مِصْرٍ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا بِقَلْبِ الْمُشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيَّمِ

وَلَا بَحْتُ خَيْلِي كِلَّةً بِبَابِلٍ كَأَنَّ بِهَا فِي اللَّيْلِ جِلْبَابَ دَيْلَمِ

الدَّيْلَمُ جِنْسٌ مِنَ الْعَجَمِ مَعْرُوفٌ

وَلَا انْتَعَشَتْ آثَارُنَا عَيْنَ قَايِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا جَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَا حَتَّى تَغَرَّبَتْ مِنَ النِّيلِ وَاسْتَدْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

وَسَمْنَا أَيْ سِرْنَا بِهَا فِي أَرْضٍ غُفْلٍ لَا أَثَرَ لِلسَّالِكِ فِيهَا

فَصَارَتْ أَثَارُ جَوَافِرِ الْخَيْلِ وَأَخْفَافِ الْإِبِلِ السِّمَةَ لَهَا

وَتَغَرَّبَتْ شَرِبَتْ مِنْهُ شُرْبًا قَلِيلًا

وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوَّى

فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم نباحد ثبا وقد حكمت رايك فاحكم
فاحسن وجه في الورى وجهه بحسر وايمن كف فيهم كف منعم
واشرف فهم من دان اشرف همة واكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم
وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسلم ما في كل عنس ومعصم
له الجوانح الرالبات الخيل كله وازكاه النيران غير موسم
ولو كنت ادري كم حياتي فمنها وصبرت لمنيتها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فاينا نجد لي لحظ البارد المتنعم
رضيت بما ترضى به لي محبة وقدمت ايك النفس قود المسلم
ومثلك من دان الوسيط فؤاده فكلمه عني وكم من متكلم
وخرج من عنده فقال يذمه
واظهرها ببغداذ ه
انول من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه
وانما نظهر حكمه لنحكم الاء فساد في حبسه
ما من يرى انك في وعده كمن يرى انك في حبسه
اي ما حال من يتوهم انك منتظر لفضله ومرتقب
الما اسلف عنده من وعده كحال من يعتقد ان

بقاك عنده بقاء ضرة وحظر وغلبه وقهر فخر
منصطرون الى ملاطفته في بقائنا عنده لنستدفع
بذلك مخوف فعله وتامن ما يحدثه من امره
العبد لا تفضل اخلاقه عن فرجه المتن او ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه ولا يفي ما قال في امسه
وانما تحال في جذبه كانك الملاح في قلسه
الملاح النوتي والقلس حبل ضخم من حبال السفينه
ومنه يشبر الى كافور كانما تحال في جذبه الى مارنده
باستعمال الخدعه واظهار الملاطفه على نحو ما
تحيل الملاح في جذب قلس السفينه وما يحمله
في ذلك من المؤونه ه
فلا ترجح الخير عند امرئ مرن بدا النحاس في راسه
وازعراك الشك في نفسه حالة فانظر الى حدسه
نقل ما يلوم في ثوبه الا الذي يلوم في عرسه
العرس شيء يخرج على راس الولد كانه مخاط ه
من وجد المذهب عن قلبه لم يجد المذهب عن قلسه
القلس الاصل اي من وجد مذهبا عن قلبه لنعمه

اكتسبها ومنزلة استجدها لم يجد مذهبا عن
اصله الذي اليه ينزع بطبعه
واتصل قوم من الغلمان بالصبي ابن طنجة مولى كافور
فانكرد لك عليه وطالبه بتسليمهم اليه فجرت
بينهما وحشة اياما ثم سلمهم اليه فاستفهمهم واصطلحا
فطولب ابو الطيب بذكر الصلح فقال

جسم الصلح ما اشتهته الاعادي وأذاعته ألسن الحسّاد
وأرادته نفس حاك تدبر ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع الخمور فيه من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضداد
انما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيل فألفيت أوثق الاطواد
واشارت بما ابيت رجال كنت أهدى منها الى الارشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
المشوي الذي يخطي المقاتل ويصيب الاطراف
ملت ما لها تنال بالبيض والسمر وصنت الازواج في الاجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الاغماد

ما دروا اذ رأوا فؤادك فيهم ساكنا ان ربه في الطراد
فغدى رأيك الذي لم تفده كل رأي معلم مستفاد
واذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم المبلاد
فبهذا ومثله سدت يا كافور وافدت كل صعب القياد
والطاع الذي اطاع وأطاعه ليست خلائق الآساد
انما انت والد والاب القاطع اجنى من واصل آله ولاد
لاعدا الشر من بغى لهما الشر وخص الفساد اهل الفساد
انهما ما انفقا الجسم والروح فلا اجتمعا الى العواد
واذا اهان في الاناء طيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد
اشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من اياد

الشراة الخوارج ورب فارس يعني كسرى

واياد بن نزار اخو مضر وربيعة ابني نزار بن معد
وان ولده قد كثر عددهم واشتدت على
الفرس شوكتهم ثم اختلف ما بينهم فقاتلتهم
الفرس فظهروا عليهم وافنوا عددهم

ونون ابن يسن بني البصرة حتى تمزقوا في البلاد
بنو اليسن بني ثاب وشبوا بالبصرة في خلافه

المقتدر فعظم شانهم وفخم سلطانهم وكانوا اخوة
ملاثة ثم اختلفوا فقتل اكبرهم او سطهم فكان
ذلك سببا لانتقاض امرهم وتكفي جميعهم ه
وملوكا كامس في القرب منا وطسم واختهما في البعاد
طسم واختها جديس قبايل من العرب العاربة
هلكتا في قدم الدهر بحروب جرت بينهم ه

بكما بث عاذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعا د
وليكما الا صيلين ان تفرو صم الرماح بين الجبا د
او يكون الولي اشقى عدو بالذي تذخراته من عنا د
هل سترن باقيا بعد ماض ما تقول العداة في كل نا د
متع الود والرعاية والسؤدد ان تبلغا الى الاحفا د
وحقوق ترقوا القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجما د
فغدا الملك باهرا من رآه شاكرا ما اتيتما من سدا د
نبه ايديكما على الظفر الحلو وايدى قوم على الاكبا د
هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والادبا د
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت نورها في ازديا د
يزحم الدهر ركنها عن اذاها بفنى ماد على المدا د

متلف مخلف وفي اي عالم جازم شجاع جوا د
اجفل الناس عن طريق الى المسك وذلت له رقاب العبا د
ليفعلا بنزول الطريق لسبل ضيق عن اتيه كلوا د
وكان كافور بعده كثيرا انه يوليه موضعا
من الصعيد او غيره ولم يف له بذلك وضجر
ابو الطيب من اخلافه له ثم حمل اليه من بعد
سنائه دينارا ذهبا فقال يمدحه وانشدها
يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال سنة سبع
واربعين وثلثمائة ه
اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
اما تغلط الايام في بان ادى بعضا تنادى او جيبا تقرب
ولله سيري ما اقل تئيتي عشية شرقي الحدالي وغربي
البتة الرقو والتمهل والحدالي وغرب موضعان ه
عشية اخفى الناس سري من جفونه واهدى الطريق الذي اجتنب
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب
المانوية اصحاب مانى الشوى وهم الذين يقولون
ان الاشياء كلها من النور والظلمة فالجزء النور والشر

وكالك ردى الأعداء تسرى عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب
وبوم كليل العاشقين كمثله أراقب فيه الشمس أيان تغرب
أيان كلمة تستعمل بمعنى الاستفهام من الوقت ه
وعيني إلى أذنى أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضله عن جسمه في إهابه يجي على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش فقيته به وأنزل عنه مثله حين أركب
أي أنزل عنه والبهر كلال يلحقه والكلال لا يدركه
على مثل حالة عند ذوي له ه
وما الخيل إلا كالصديق قليله وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
يحي الله ذي الدنيا منا كالراب فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وفي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا بنة القوم قلب
القلب الحسن التقلب في الأمور ه
وأخلاق كأفواء إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملى علي وأكتب
إذا نزل الإنسان أهلا ورأه قنم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأعين رأيا وحلمة وبادرة أحيانا يرضى ويغضب
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على الليث كثرة وتبلث أمواه السحاب فتنضب
أبا المسلم هل في الأثير فضل أنالة فإني أغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زمانتا ونفسي على مقدار كفيك تطلب
إذا المرء لم يطلب بضيعة أو ولاية نجودك يلسوني وشغلك يسلب
يصاحبك في ذا العيد كل حنيبة حذاي وأبلي من أحب وأندب
أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقا مغرب
فإن لم يكن إلا أبو المسلم أو هم فإنك أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
يريدك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي تبغون ما لو تخلصوا إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب
إذا طلبوا جدواك أعطوا وجلبوا وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن يحوا إعلاك وهنتها وللزمن من الأشياء ما ليس يوهب
وأظلم أهل الظلم من بان جائد المزبان في نعمائه يتقلب
وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ولبيت له أم سواك ولا أب
وكنت له ليث العرين لشبله ومالك الا الهند وانى مخلب

المنسب الجدد ه

لَقِيتُ ٱلْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْهَيْجَا مِنَ ٱلْعَارِ تَهْرُبُ

وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي لَا تُهَابُهُ وَيَحْتَرِمُ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي تَتَهَيَّبُ

وَمَا عَدِمَ ٱللَّائِمُونَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَٰكِنَّ مَنْ لَامُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ

تَنَاهَمْ دَبِيبُ ٱلْبِيضِ فِي ٱلْبِيضِ صَادِيًا عَلَيْهِمْ وَبَرْقُ ٱلسُّمْرِ فِي ٱلْبِيضِ

ٱلْبِيضُ ٱلسُّيُوفُ وَٱلْبِيضُ جَمْعُ بَيْضَةٍ وَهِيَ ٱلَّتِي تُحْصَنُ بِهَا ٱلرُّؤُوسُ وَٱلْخَطْبُ ٱلْبَرْقُ ٱلَّذِي تُومِضُ وَلَهُ بِمَطَرٍ أَيْ بَرْقُ ٱلسُّيُوفِ فِي ٱلْبِيضِ صَادِيًا فِيهِمْ مُمْطِرٌ لِلدِّمَاءِ عَلَيْهِمْ وَبَرْقُ ٱلْبِيضِ فِي ٱلسُّيُوفِ خُلَّبٌ غَيْرُ مَاطِرٍ وَكَاذِبٌ غَيْرُ صَادٍ أَشَارَ إِلَى أَنَّ ٱلسُّيُوفَ قَدَّتِ ٱلْبِيضَ وَأَسْرَعَتْ فِي ٱلْمُشْرِكِينَ بِمَا فَصَدَقَتْ بُرُوقُهَا وَعَجَزَتِ ٱلْبِيضُ عَنْ تَحْصِينِهِمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِبَرْقِهَا ۞

سَلَلْتَ سُيُوفًا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

يَقُولُ لِكَافُورٍ سَلَلْتَ فِي إِقَامَةِ ٱلدَّعْوَةِ سُيُوفًا صَارِمَةً نَصَبَهَا ٱرْتَهَنَتْ لَكَ مُحَافَتُهَا طَاعَةَ جَمِيعِ ٱلْأَمْصَارِ وَذَلَّلْتَ لَكَ وَقَايَعُهَا رِقَابَ ٱلْأَحْرَارِ فَاذْعَرَ ٱلنَّاسَ لِأَمْرِكَ وَخُطِبَ عَلَى مَنَابِرِ ٱلْآفَاقِ بِٱسْمِكَ ۞

وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى ٱلْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّ قَدِيمُهُ مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانٍ فَدَاكَ وَيَعْرُبُ

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

وَتَعْذُلُنِي قَبْلَ ٱلْقَوَافِي وَهِمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

وَلَٰكِنَّهُ طَالَ ٱلطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أُفَتِّشُ عَنْ هَذَا ٱلْأَنَامِ وَيَنْهَبُ

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ

إِذَا قِلَّةٌ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جَدَارٌ مُعَلًّى أَوْ حِجَابٌ مُطَنَّبُ

وَأَتْعَبُ بَادِي ٱلطِّيبِ أَنَّ قَوَامَ نَعْوِهِ فِي مَجْلِسِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ

يَجِلُّ فَقَالَ وَلَمْ يُنْشِدْهَا كَافُورًا ۞

بِمَ ٱلتَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ ٱلزَّمَنُ

يُشِيرُ إِلَى ٱرْتِفَاعِ مَا طَلَبَ وَجَلَالِهِ مَا طَوَّلَ وَرَغَّبَ ۞

لَا تَلُمْ كَفِّي إِنْ سَخَتْ بِنُفُوسِ ٱلْـ ـعَالَمِينَ ٱلْكَفُّ عَيْرُ مُكَثِّرَةٍ

مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَ ٱلْبَدَنِ كَمَا يَدْمَ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ٱلْفَائِتَ ٱلْحَزَنُ

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ ٱلْعِشْقِ أَنَّهُمُ هَوَوْا وَمَا عَرَفُوا ٱلدُّنْيَا وَلَا فَطِنُوا

تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحِ ٱلْوَجْهِ حَسَنُ

تَحَمَّلُوا حِلْتُمُ كُلَّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَى ٱلْبَوْغَاءِ مُؤْتَمَنُ

ٱلنَّاجِيَةُ ٱلنَّاقَةُ ٱلسَّرِيعَةُ ۞

مانى هوادجلم من منحنى عوض ان متشوقا ولا فيها لها ثمن

يا من بعيث على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قيلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفنى قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من لا ذنب له حتى بعاقبه التغيض والمنن

فعاد الهجر ما بينى وبينكم بما تكذب فيها العين والاذن

معاداة الشئ تركه وانما المفارقة البعيدة

تكذب العين فيها صاحبها لبعد مسافتها ولا

تحقق الاذن ما تسمعه فيها لكثرة اصواتها ه

تجوا الرواسم من بعد الرسيم بها ونسل الارض عن اخفافها الثفن

انى اصاحب حلمى وهو ذى كرم ولا اصاحب حلمى وهو ذى جبن

ولا اقيم على مال اذل به ولا الذمام عرضى به درن

سهرت بعدك ليلى وحشة لكم ثم استمر مريرى وارعوى الوسن

المرير الاعتزام وارعوى رجع ه

وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن ٢٢٨

ابلى الاجلة سهرى عند غرتكم وبدلا العذر بالفسطاط والرسن

عند الهمام راى المسل الذى غرقت فى جوده مضر الحمرا واليمن

وان تاخر عنى بعض موعده فما تاخر آمالى ولا تهن

هو الوفى ولكنى ذكرت له مودة فهو يبلوها ونمتحن

وقال بمصر ايضا ولم ينشدها

كافورا ولا ذكره فيها ه

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من امره ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه وان سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع ليالية ولكن تكدر الاحسانا

وكانا لم نرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا

اى كانهم لم يقنعوا انفسهم بريب الدهر حتى

اعانوا ذلك بحمدهم وايدوه بمبلغ وسعهم ه

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من ان نتعادى فيه وان تفانا

غير ان الفتى يلاقى المنايا كالحات ولا يلاقى الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحى لعددنا اضلنا الشجعانا

عمل الشيخ اذا شعلى اعمى

وَاذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ اَنْ تَكُونَ جَبَانًا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْاَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا اِذَا هُوَ كَانَا

وَتَقَلَّدَ شَيْبُ بْنُ جَرِيرٍ الْعُقَيْلِيُّ عُمَانَ وَالْيَمَامَةَ وَمَا بَيْنَهُمَا
مِنَ الْبَرِّ وَالْجِبَالِ فَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ وَزَادَتْ رِفْعَتُهُ وَاشْتَدَّتْ
شَوْكَتُهُ وَغَزَا الْعَرَبَ فِي مَشَايِتِهَا بِالسَّمَاوَةِ وَغَيْرِهَا
وَاجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ اِلَيْهِ وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ وَطَمِعَ فِي الْاَسْوَدِ
وَاَنِفَ مِنْ طَاعَتِهِ فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ اَخْذَ مَشْقَ
وَالْعِصْيَانَ بِهَا فَسَارَ اِلَيْهَا فِي نَحْوٍ عَشَرَةِ اٰلَافٍ وَقَاتَلَهُ
اَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا وَاسْتَمَدَّ مَنْ اِلَيْهِ جُمْهُورُ الْجُنْدِ الَّذِينَ
كَانُوا بِهَا وَغَلَّقَتْ اَبْوَابَهَا وَاسْتَعْصَمُوا بِالْحِجَارَةِ وَالشَّبَابِ
فَتَرَكَ بَعْضُ اَصْحَابِهِ عَلَى الثَّلْثَةِ اَلْاَبْوَابِ الَّتِي تَلِي الْمُصَلَّى
يَشْغَلُهُمْ وَدَارَ هُوَ حَتَّى دَخَلَ مِنَ الْجِسْرَيْنِ عَلَى الْقَنَوَاتِ
حَتَّى انْتَهَى اِلَى بَابِ الْجَابِيَةِ وَجَانِبٍ مِنَ الْوَالِي وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
لِيَاْخُذَهُ وَكَانَ يَتَقَدَّمُ اَصْحَابَهُ فَزَعَمُوا اَنَّ امْرَاَةً دَلَّتْ
عَلَى رَاْسِهِ صَخْرَةً وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي اَمْرِهِ فَقَالَ قَوْمٌ
وَقَعَتْ يَدُ فَرَسِهِ فِي قَنَاةٍ وَقَنْعِهَا فَشَبَّتْ بِهِ وَلَمْ تَخْلُصْ
يَدُهَا فَسَقَطَ وَكَانَ مَكْسُورَ الْكَفِّ وَالتَّرْقُوَةِ لِسُقْطَةٍ

سَقَطَهَا عَنِ الْفَرَسِ فِي الْمَيْدَانِ بِعُمَانَ قَبْلَ ذٰلِكَ
بِقَلِيلٍ وَسَارَ اِلَى دِمَشْقَ قَبْلَ تَمَامِ الْاِجْبَارِ وَذَكَرُوا اَنَّهُ
ثَارَ مِنْ سُقْطَتِهِ فَمَشَى خَطَوَاتٍ ثُمَّ غُلِبَ فَجَلَسَ وَضَرَبَ
بِيَدِهِ اِلَى قَائِمِ سَيْفِهِ وَجَعَلَ يَذُبُّ حَوْلَهُ وَكَانَ شَرِبَ
قَبْلَ رُكُوبِهِ سَوِيقًا فَزَعَمَ قَوْمٌ اَنَّهُ طُرِحَ لَهُ فِيهِ شَيْءٌ
فَلَمَّا سَارَ حَمِيَ عَلَيْهِ الْحَدِيدُ وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَعَمِلَ
فِيهِ غَيْرَ اَنَّهُ سَقَطَ وَلَمْ يَرَ اَحَدٌ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ
وَلَا الْحِجَارَةَ اَصَابَتْهُ وَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ اَمْرِهِ
حَتَّى قَالَ قَوْمٌ كَانَ يَتَعَمَّدُ صَرْعَ فَاَصَابَهُ فَرَسُهُ تِلْكَ
السَّاعَةَ وَانْهَزَمَ اَصْحَابُهُ لَمَّا رَاَوْا ذٰلِكَ فَخَالَفُوا
الْمَوْضِعَ الَّذِي دَخَلُوا مِنْهُ وَاَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ قِبَلِهِ
فَقُتِلَ مِنْهُمْ اَرْبَعُ مِائَةِ فَارِسٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ وَاُخِذَ
رَاْسُهُ وَوَرَدَتِ الْكُتُبُ اِلَى مِصْرَ بِخَبَرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَاَرْبَعِينَ وَسَلَّمَهُ
وَطَالَبَ كَاتِبُهُ اَبَا الطَّيِّبِ بِذِكْرِهِ فَقَالَ
وَاَنْشَدَهَا يَوْمَ السَّبْتِ لِسَتٍّ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ ٥

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ اَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

القمران الشمس والقمر غلب فيهما اخف الاسمين وهو
المذكر منهما كما قالوا العمران في ابي بكر وعمر فغلبوا الاخف ٭
ولله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان
التمس الله عذرا بعد الذي رأت مما مر دليلا او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زمان
بزعم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يعطيجان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يماني
اي كأن رقاب الناس لإفراطه في قطعها ذكرت
سيفه بما بين اليمن وبين قيس عيلان من الهجر القديم
والتراث المشهوره فقالت له انت منسوب الى اليمن
واليهم تنسب السيوف وشبيب رفيقك من قيس
عيلان فما لك لا تدل فيه تربك وتخذله تعصبا
لجامعتك فكأن السيف اصغى الى تلك التمايم وطالب
شبيبا بتلك الطوايل فخذله عند حاجته اليه واسلمه
مع اعتماده عليه ٭
فإن يك انسانا مضى لسبيله فإن المنايا غايه الحيوان
وما زال للنار في كل موضع شبير غيارا في مكان دخان

نفى وقع اطراف الرماح برمحه ولم تخش وقعا النجم والدبران
ولم يدر ان السموت فوق ثنواته معا رجاء محسن الطيران
وقد قتل الاقران حتى قتلته باضعف قرن في اذل مكان
اتته المنايا في طريق خفيه على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطون يمين وانتساء عنان
تقصده المقدار بين صحابه على ثقه من دهره وامان
وهل سفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ودى ماجنى قبل الممات بنفسه ولم يدر ه بالكامل العنان
الكامل القطيع من الخيل والعنان اللجام يريد ذلك ٭
أتمسك ما اوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما اركبته من كرامه ويركب للعصيان طهر حصان
ثنى يده الاحسان حتى كأنما وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب واوفى من ترى لخوان
تقضى الله يا كافورا انك اول ولليس بقاض ان يرى لك ثان
فما لك تختار الفتى وانما عن السعد يرمى دونك الثقلان
وما لك تعنى بالاسنه والقنا وحظك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده وانت غنى عنه بالحدثان

أَرِدْنِي جَمِيلًا حُدْتَ أَوْ لَمْ تَحُدْ بِهِ ... فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَانِي

لَوِ الفَلَكُ الدَّوَّارُ يَغْضَنُ سَعْيَهُ ... لِعَوْقِهِ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

وَنَالَتْ أَبَا الطَّيِّبِ حُمَّى مِصْرَ كَانَتْ تَغْشَاهُ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ إِذَا أَقْبَلَ النَّهَارُ بِعَرَقٍ فَقَالَ يَصِفُ الحُمَّى وَيُعَرِّضُ بِالرَّحِيلِ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَنْشَدَتْ كَافُورًا مَسَاءَ ذَلِكَ

مَلُومٌ كَمَا يَجِلُّ عَنِ المَلَامِ ... وَوَقْعُ فِعَالِهِ فَوْقَ الكَلَامِ

دَرَانِي وَالفَلَاةُ بِلَا دَلِيلٍ ... وَوَجْهِي وَالهَجِيرُ بِلَا لِثَامِ

فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا ... وَأَتْعَبُ بِالإِنَاخَةِ وَالمُقَامِ

عُيُونُ رَوَاحِلِي أَرْحَمْنَ عَيْنِي ... وَكُلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامِي

بُغَامُ النَّاقَةِ صَوْتُهَا عِنْدَ الإِعْيَاءِ وَالرَّازِحُ مِنَ الإِبِلِ الَّذِي قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الكَلَالِ

فَقَدْ أَرِدُ المِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ ... سِوَى عَدَدِي لَهَا بَرْقُ الغَمَامِ

عَدَدْتُ بَرْقَ الغَمَامِ إِشَارَةً إِلَى مَا كَانَتِ العَرَبُ تَفْعَلُهُ وَدَلَّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشِيمُونَ البَرْقَ فَإِذَا لَمَعَتْ سَبْعُونَ بَرْقَةً انْتَقَلُوا وَلَمْ يَبْعَثُوا رَائِدًا

لِتَقِيمَ بِالمَطَرِ فَتَقُولَ إِنَّهُ عَلَى مَفْسَدَةٍ مِنَ الرَّحِيلِ فِي القِفَارِ وَقُوَّةٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي المَهَامِهِ

يُذَكِّرُ لِمُجْتَدِيهِ وَسَيْفِي ... إِذَا احْتَاجَ الوَحِيدُ إِلَى السِّدَامِ

وَكَمْ أَمْسَى بِأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفًا ... وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

ضَرَبَ مُخَّ النَّعَامِ مَثَلًا لِلعَدَمِ لِأَنَّ النَّعَامَ لَا مُخَّ لَهَا فِي عِظَامِهَا وَإِنَّمَا هِيَ جَوْفٌ

وَلَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا ... جَزَيْتُ عَلَى أَبْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ

وَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ... لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَامِ

يُحِبُّ العَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي ... وَيُحْتَ الجَاهِلِينَ عَلَى الوِسَامِ

وَأَنْفُ مِنْ أَخِي وَأَمِي إِذَا مَا ... لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الكِرَامِ

أَرَى الأَجْدَادَ يَغْلِبُهَا كَثِيرًا ... عَلَى آبَائِهَا وَهُمُ أَخِلَّا

وَلَسْتُ بِنَافِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ... بِأَنْ أَعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمَامِ

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَجَدٌّ ... وَبِيضُ صَوَارِمِ القَضِمِ الكِهَامِ

القَضِمُ مِنَ السُّيُوفِ الَّذِي كَلَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَكَسَّرَ حَدَّهُ وَالكِهَامُ الَّذِي نَبَا عِنْدَ القَطْعِ

وَمَنْ يَجِدِ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي ... فَلَا يَذَرُ المَطِيَّ بِلَا سَنَامِ

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ... كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تحثني الركاب ولا أمامي
ومَلَّني الفراش وكان جنبي ... كما لفظ البحيرة طرح جاسم
قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسلتني ... كأني عاكف فان على حرامي
كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سجامي
أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر ... إذا ألفاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه ... مكان للتيوف ولا السهام
فما بالك تشعر بدي أمسي ... تصرف في عنان أو زمام

الشعر مصدر شعرت بالشيء إذا فطنت له
ولسبب ذلك أطلق على هذا النوع من القول

وهل أرمي هواي بر اقصات ... مجلدة المقاود بالملام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تحثني الركاب ولا أمامي
ومَلَّني الفراش وكان جنبي ... كما لفظ البحيرة طرح جاسم
قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسلتني ... كأني عاكف فان على حرامي
كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعة سجامي
أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر ... إذا ألفاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف وصلت أنت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه ... مكان للتيوف ولا السهام
فما بالك تشعر بدي أمسي ... تصرف في عنان أو زمام

الشعر مصدر شعرت بالشيء إذا فطنت له
ولسبب ذلك أطلق على هذا النوع من القول

وهل أرمي هواي بر اقصات ... مجلدة المقاود بالملام

ثم تماشفيت غليل صدري ... بسير أو قناة أو حسام
وضاقت خطته فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام
وفارقت الحبيب بلا وداع ... ودعت البلاد بلا سلام
يقول لي الطبيب أهنت شبابا ... وداولني في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام
تعودت أن يغبر في السرايا ... ويدخل من قيام في قتام
فأمسى لا بطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام
فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وإن أحمم فما حمم اعتزامي
وإن أسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام
تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباه أو منام

وكان كافور مع تحكمه في فعله يتطلع لل مدحه ويقتضيه
إياه ولم يكن لذي الطيب بد من مداراته مع غرضه ذلك
قال وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
وهي آخر ما أنشده إياه ولم يلقه بعدها

مني كن لي أن البياض خضاب ... تخفى بتبييض القرون شباب
مني جمع منية وهي ما يتمناه الإنسان والقرون ما أشرف

الرجام بالضم
الرام الحجر

مِنْ جَوَانِبِ الرَّأْسِ الْوَاحِدُ قَرْنٌ يَقُولُ أَمَانِيَّ بَقَدْ مَنْ
كُلِّ فِيمَا أَسْلَفْتُهُ مِنَ الْعُمْرِ وَقَطَعْتُهُ أَيَّامَ الشَّيْبَةِ مِنَ الدَّهْرِ
جُمْلَتُهَا أَنْ يَكُونَ الْبَاقِي خِضَابًا فَأَسْتَعْمِلَهُ لِأُخْفِيَ ذَلِكَ مِنْ
شَبَابِي مَا كَانَ يَسُرُّ وَيُعْجِبُ وَأُعَمِّرَ مِنْهُ مَا كَانَ يَرُوعُ
وَيُفْتِنُ مُشْعِرًا إِلَى أَنَّهُ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ الْكُهُولِ فِي صِغَرِهِ
وَلَمْ يُؤْثِرِ التَّصَابِيَ فِي شَيْءٍ مِنْ مُدَّةِ عُمُرِهِ ۞
لَيَالِيَ عِنْدَ الْبِيضِ تَوْدَادُ فِتْنَةً وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِيَ عَابُ
فَكَيْفَ أَذُمُّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْلُوهُ حِينَ أُجَابُ
أَيْ فَكَيْفَ آذُمُّ الْآنَ مِنَ الشَّيْبِ مَا لَمْ أَزَلْ أُوثِرُهُ وَأَرْضَاهُ
وَكَيْفَ أَشْلُو مِنْهُ عِنْدَ إِجَابَتِهِ مَا لَمْ أَزَلْ أَدْعُو بِهِ لَهُ
وَأَكْرَهُ مَا كُنْتُ مُظْهِرًا لِأَشَدِّ الْحِرْصِ عَلَيْهِ ۞
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هُدًى كُلَّ مَسْلَكٍ كَمَا أَنْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
لَهَا ظُفُرٌ أَنْ كُلُّ ظُفْرٍ أُعِدُّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
بِغَيْرِ مُنَى الدَّهْرِ مَا شَاءَ غَيْرُهَا وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ
وَإِنِّي لَيَحْمِي تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا جَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
غَنِيٌّ عَنِ الْآلِ وَالْكَنِّ لَا يَسْتَخْفِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

وَالْبَيْتُ أَقْصَى الْمَوْتِ وَهُوَ كَحَابُهُ

وَعَنْ ذَمِّ لَانِ الْعَيْشِ إِنْ سَاءَ بِحْتُ بِهِ وَالْآ فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ
أَلَذَّ مَلَانٍ ضَرَبَتْ مِنْ عَدُوِّ الْمَذَلِّ وَالْعِيسُ جَالَتْ يَغْلِبُ
عَلَى أَلْوَانِهَا الْبَيَاضُ يُرِيدُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ رُكُوبِ الْمَذَلِّ
بِقُوَّةِ جِسْمِهِ مُسَاجِلٌ لِلْعُقَابِ فِي طَيَرَانِهَا بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ ۞
وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْبَعْلَاتِ لِعَابُ
وَلِلسَّيْرِ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
وَلِلْحَوْمِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطِمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَامِ رِكَابُ
تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلَّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْهَبِيجُ لَعَابُ
نُصَرِّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ جَوَادِرٍ قَدِ انْقَضَّتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا ظَهْرُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَبَحْرٌ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ دُرُّهُ وَعُبَابُ
عَطَفَ الْكَلَامَ عَلَى وَخَيْرُ جَلِيسٍ يُسْنِدُ وَخَيْرُ بَحْرٍ وَالدُّرُّهُ
الْمَدُّ وَالزِّيَادَةُ وَالْعُبَابُ الِارْتِفَاعُ ۞
نَجَا قَدْرُ الْمَدِيحِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
وَغَالَبَهُ الْأَعْدَا حَتَّى عَنَوْا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضُ السُّيُوفِ رِقَابُ

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى أَبَا الْمِسْكِ بَذْلَهُ إِذَا الْمَرْءُ بَضَّ الْهَامَ الْحَدِيدَ ثِيَابُ

وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاحٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامُ ضِرَابُ

وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا اقْتَضَى قَضَاءً مَلُولُ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ

تَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

أَيَا سَدَدًا فِي جِسْمِ رُوحِ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ

وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ

لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابُ

أَلَطَّ اللُّزُوقُ بِالشَّيْءِ أَيْ لَمْ يُمَطْ بِهِ وَيُدَافِعْ عَنْهُ

وَالْعِتَابُ الْإِرْضَاءُ ۞

وَقَدْ تُحْدِثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً وَتَنْعَمُ أَلْوَفَاتٌ وَمَنْ يُبَابُ

أَيْ وَقَدْ تُحْدِثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةً فِي الْإِسْعَافِ

مَشْكُورَةً وَجَاهًا فِي الْإِحْسَانِ مَأْمُولَةً ۞

وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلُهُ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ

أَرَى لِي نَفْسِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ

وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

أُقَلِّبُ سَلَامِي حَبَّ مَا خَفَّ عَنْكُمُ وَأَسْأَلُ عَنْكُمْ مَا لَا يَكُونُ جَوَابُ

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفُ هَوًى يَبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي عَلَى أَنَّ رَأْيًا فِي هَوَاكَ صَوَابُ

وَاعْلَمْ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ وَأَنَّكَ لَيْثٌ وَالْمُلُوكُ دِئَابُ

وَأَنَّكَ إِنْ قُوبِسْتَ صَحَّفَ فَارِسِيٌّ دِيبَاجًا وَلَمْ يَظْلِمْ فَمَالَكَ ذُبَابُ

وَأَنَّ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحِي حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لِكُلِّ بَلَدٍ مِنْ بَلْدَةٍ وَصِحَابُ

وَلَكِنَّ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

هَذَا آخِرُ مَا أَنْشَدَهُ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ

وَلَمْ يَنْظِمْهَا بِمِصْرَ ۞

مِنْ آيَةِ الطُّرُقِ بَانِي مَشْلَكِ الْحَرَمِ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ

جَازَ الْأُلَى مَلَكُوا كَالَّذِي مَلَكُوا فَعَرِّفُوا بِكَ أَنَّ اللَّبَّ فَوْقَهُمُ

لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فِعْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقُودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمُ

سَادَاتُ كُلِّ أَنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمِ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقُرَمُ

الْقُرَمُ اللِّئَامُ الْمُحْتَقَرُونَ يُجْعَلُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ ۞

كَفَاهُ الَّذِينَ أَنْ تَخَوَّفُوا شَوَارِبَهُمْ يَا أُمَّهُ ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ

أَخَذَ الشَّارِبَ اسْتِئْصَالٌ جَمِيعٌ كَمَا فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ بِاطِّرَادٍ كَأَنَّهُ مُضَارِعُ فَعَلَ

أَلَا فَتًى يُوَدِّدُ الْهُنَيَّ هَا مِنْهُ بِمَا تَرُولُ شُلُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مِنْ دِينِهِ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيفَتَهُ وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا وَلَمْ يُظْهِرْهَا بِمِصْرَ

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ نُسَرِّبُ أَهْلَهُ الْجَارُ الْمُقِيمُ
تَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالْعَبِيدُ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ
الْعَبِيدُ جَمَاعَةُ الْعَبِيدِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسِ وَاحِدِهِ
وَالصَّمِيمُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وَمَا أَدْرِي إِذَا أَدَّتْ أَحَادِيثُ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ أَدَّتْ قَدِيمُ
حَلَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمُ يَتِيمُ
كَأَنَّ الْأُسْوَدَ اللَّاتِي فِيهِمُ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومُ
اللَّاتِي مَنْسُوبٌ إِلَى اللَّابِ وَهِيَ الْحَرَّةُ وَالْحَرَّهْ
أَرْضٌ يَلْبِسُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ فَنُسِبَ السُّودَانُ إِلَيْهَا
عَلَى سَبِيلِ الْمُجَانَسَةِ فِي اللَّوْنِ
أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لُؤْمًا مُقَابِلَ لِلْأَحِيمِقِ يَسْلَبُمُ
وَلَمَّا أَنْ مَحَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مُقَابِلَ لِابْنِ آوَى يَا لَبِيمُ

فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِذَا وَهَذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى الشَّتْمِ الصَّمِيمُ
إِذَا انْتَابَ الْهِجَاءُ سَآهُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ يَرِمِ الْمَسِيءَ فَمَنْ يَلُومُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا وَلَمْ يُظْهِرْهَا بِمِصْرَ

لَوْ كَانَ ذَا الْأَدِلِّ أَزْوَادًا نَاضِفًا لَا وَسَعْنَاهُ إِيحَاسًا نَا
لَكِنَّنَا فِي الْعِيرِ أَضْيَافُهُ يُوَسِّعُنَا زُورًا وَنُهْنَا نَا
فَلْيَتَّئِدْ خَلَّى لِنَاظِرِنَا إِعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى الرَّمْلَةِ لِيَتَجَهَّزَ مِمَّا لَهُ بِهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ فِي مَسِيرِهِ وَلَا يُكَاشِفَهُ فَأَجَابَهُ لَا وَاللَّهِ الَّذِي

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا خَلَّفْتُ الْمَسِيرَ لِتَتَجَهَّزَ مِمَّا لَكَ وَلَكِنَّ
يَنْفَدُ سُؤْلُكَ قَاصِدًا نَقِيضَهُ لَكَ وَيَأْتِيَكَ بِهِ فِي
أَسْرَعِ وَقْتٍ وَلَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

فَلَمَّا قَرَأَ الْجَوَابَ قَالَ

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أُحَاوِلُ فِيهِ مَا لَا
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنِّي مَكَانًا وَأَبْعَدُ شُقَّةً وَأَشَدُّ حَا لَا
أَرَادَ وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنِّي مِنْ ذَلِكَ مَكَانًا وَأَبْعَدُ مِنْهُ
شُقَّةً وَأَشَدُّ مِنْهُ حَالًا لِحَزْمٍ وَتَخْفِيفًا

إذا أسرنا عن الفسطاط يوما فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني وأنك رمت من ظلمي محالا

وقال أيضا يمدحه

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

العيد ما اعتاد الانسان من مرض أو حزن والشمل
عاد قلبي من الطويله عيد واعتراني من جسمها تسهيد
ثم مال يخاطب البنا المغنا له والحزن الموكل به
أما الأحبة فدارهم نازحة وأنت قرب لها تبعد
وملازمه لها تفقد ليلتك بيني وبينك مسافات مرامي بعيده
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد
لو كان علي لم تجبني ما أجوب بها وجناء حرف وهاجرا قيدود
وكأن أطيب من سيفي مضاجعة أشباه روفقه الغيد الأماليد
الهم أليد الحسان النواعم الواحدة أملوده
والغيد الطوال الأعناق الواحدة غيداء
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا بنيمه عين ولا جيد
يا ساقيي أخمرتي في كوؤسكما أم في كؤوسكما هم ونسهيد
أصخره أنا ما لي ما تغيرني هذي المدام ولا هذي الأغاريد

إذا أردت كميت اللون صافية وجدتها وجيب النفس مفقود
ما ذاق لذتها من الدنيا وأعجبها أني بما أنا باك منه محسود
أمسيت أروح مثريا خادنا ويدا أنا الغني وأموالي المواعيد
إني زريت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما ينفض الموت نفسا من نفوسهم إلا وفي يده من نتنها عود
من كل رخو وكاء البطن منفتق له في الرجال ولا النسوان معدود
أكلما أغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي إمام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نوالطير مصر عن ثعالبها فقد كشمن وما تغني العناقيد
العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
ما مثلت حسنك أحيا إلى زمن إلا مثلت فيه كلب وهو محمود
ولا تمنيت أن الناس قد فقدوا وأن مثلي لا يبقى ولا يجود

أبو البيضاء كنايه عن سواد اللون على سبيل التفاؤل
كما قالوا للديغ سليم

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره تطيعه ذي العصا أربابه الرعديد

العصا ربط الذين يخدمون بطعام بطونهم ولحومهم
عضروط والرعاديد الجبناء

جوعان يأكل من زادي ويمسلني لكي يقال عظيم القدر مقصود

إن امرأ أمه جبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود

ويلمها خطة وبلم قابلها لمثلها خلق المهرية القود

قوله ويلمها اراد ويل امها فحذف الهمزة استخفافا

وبنى الكلمتين بناء واحدا وجر اللام بالكسر على

جر كه ما بعدها كما جروا الميم في قولهم هذا ابنمر

على جر كه ما قبلها حين جعلوا الكلمتين كلمة واحدة

وحذفوا مستخبرين

وعندها لذ طعم الموت شاربه ان المنية عند الذل قنديد

القنديد شراب يطبخ من عصير العنب يحلف به اعرابية

من علم الاسودا المخصي مكرمة ام القوم البيض ام آباؤه الصبد

ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود

اول الايام كوفيين بمعذرة في كل لؤم وبعض الغدر تقييد

القنيد اللوم والتثريب يقول اول الايام بالمعنى

في لؤم طبعه ودناءة نفسه كوفيين وصغره احقارا

لشانه لانه كان يسمى له المحمود الشيم ولا سبب له

في شيء من الكرم

وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

واقام ابو الطيب بعد ان اشتد قيظه

البادية سنة لا يلقاه الا ان ركب فسير

معه في الطريق ليلا يوحشه وقد عمل على

مر اغمته والرجل عنه فاعد الاهبل وخفف

الرجل خبر رحيله عن مصر الى العراق

وكانت لا فور عليه عيون يراعونه ويتعلم

بذلك ولا يظهره وهو يتسلى بقراءة الحديث

معه وتوفي فانبك فعمل ابو الطيب على الرحيل

وقد اعد كل ما يحتاج اليه على مر الايام في لطف

ورفق لا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة

في المقام وطال عليهم التحفظ فخرج فذرى الرماح

في الرمل وحمل الماء على الاهبل في الليل من الليل

عدة لعشر ليال وتزود لعشرين يوما وكتب

الى عبد العزيز يوسف الجراعي بهذه الابيات

جزى عربا امست ببلبيس رحمها بمسعاتها نفرندا وعيونها

دراري من قيس غيلان سامر الجفون طباها للعلى وجفونها

وخصّ به عبد العزيز توسّف فما هو إلّا غشّها ومغثّها
فتى زان في عينيّ أنضى قبيلة وكم سيّد في حلّة لا يزينها
وأخفى طريقه فلم يأخذوا له أثرا واتّعوه البادية والحاضرة
وكتبوا إلى عمّالهم بالحوفين والجفار وغزّة والشام وجميع
البوادي وعبر أبو الطيب موضع يعرف بنجد الطير
إلى الدشنة حتّى خرج إلى ماء يعرف بنخل يسمّيه العامّة
نخرا في النبيه بعد أيام فلقي عنده في الليل ركبا
وخيلا صادرة عنه فقاتلوه فأخذهم وتركهم وسار
حتّى قرب من النقاب فرأى رايتين لبني سليم على تلوصين
قريب الخيل وطرقهما حتّى أخذهما فذكر له أنّ أهلهما
أرسلوهما رايتين وواعدوهما النزول ذلك اليوم
فاستبقهما وسار وهما معه حتّى توسّط أبيات بني
سليم آخر الليل فضرب له ملاعب بن أبي النجم خيمة
بيضاء وذبح له وغدا فسار إلى النقع فنزل ببادية
من معن وسنبس فذبح له عقيف المعنيّ غنما وأكرمه
وغدا من عنده وبعث معه لصا من جذام يدلّه لأنّه فصعد
في النقب المعروف بثربان وفيه ما يعرف بعرند

فسار يومه وبعض ليلته ونزل وأصبح فدخل حسمى
وحسمى هذه أرض طيبة تودي أثر النجلة من لينها وتنبت
سائر النبات مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة
ملس الجوانب إذا أراد الناظر النظر إلى قلّة أحدها
فلّ عنقه حتّى يراها بشدّة ومنها ما لا يقدر أحد
أن يصعده ولا يماد القمار بغاراتها ولهذا قال النابغة
وأصبح عاليا بجبال حسمى دفاق الثرب يحترم القتام
فاختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه تلون مسيرة
ثلثة أيام في يومين يعرفها من رآها من حيث رآها
لأنّها لا مثل لها في الدنيا ومن جبالها جبل يعرف بأرمى
عظيم العلوّ تزعم البادية أنّ فيه كنوزا وصنورا
فوجدني فراره بها شابّين فنزل بقوم من عدي فزاره
فيهم أولاد لأحوى مخلب وكان مخلب هذا خرج يطلب
ناقة له فقدها وكانت بنو فراره قد أخذت غرّيا غزاها
فكانت الأسرى بين البيوت في القيد فسمعه بعض الأسرى
ينشد الأسرى الناقة فقال له هي بموضع كذا وجدناها
آمرّ فشرّينا لبنها وتركناها لنعود ونأخذها

فنادى بخلب على شهاد تم يا معشر العرب ثم عاد فلبس
سلاحه وركب فرسه وقال الغزى ضيوفى فخلصهم من
القيد بعد اختلاف الناس وخوف الشر وردّ عليهم
كل شئ اخذ لهم وقراهم وسيّرهم وقال
ان تك ناقتى سبقت غربانا تجرّ زمامها نزعى الرجا با
فانى فتى احق بذاك منى واجدر فى العشيره ان يهابا
وبانت بينه وبين امير بنى فزاره حسان رحكمه
موده ومذامه فنزل بجار للقوم ليورى عنهم فلا يعلم
بما بينه وبينهم واسم الجار وردان بن ربيعه من طيئ
ثم من معن ثم من بنى شبب فاستغوى عبيده واطسهم
مع امرأته فكانوا يسرقون لحى الطبيب الشئ بعد
الشئ من رحله وكابت حشمى لحى الطبيب فاقاموا شهرا
وكتب كافور الى من حوله من العرب وعدهم وظهر
لاهل الطبيب فساد عبيده وكان الطائى يرى عند
ابى الطبيب سيفا مستورا فسئله ان يريه اياه فلا يفعل
لانه كان على قائمه ونعله ذهب من مايه مثقال
وكان السيف لا ثمن له فجعل الطائى يحتال على العبيد

طمعا فى السيف لان بعضهم اعطاه خبره فلما انكسر
ابو الطيب امر العبيد ووقف على مكانبه كافور لكل
العرب فى امره انفذ رسولا الى فتى من بنى فزاره ثم
من بنى مازن من ولد هرم بن قطبه بن سنبار يقال له
فلينه بن محمد وفيهم يقول بعض البادية
اذا ما كنت معتريا فجاوز بنى هرم بن قطبه او دثارا
اذا جاوزتنا دنى مازنى فقد ازمنت انضاها الجوارا
وكان قد وافقه قبل ذلك على المراسله فسار اليه
وترك ابو الطيب عبيده نياما وتقدم الى الجمال فشد
على الابل وحمل خوفا ان يحس عنه بعض عبيده فى الليل فلم
يعلموا حتى انبههم فطرحهم على الابل وجنب الخيل وسار
تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ولا يشعرون انه يريد
البياض فاخذ طريق البياض فلما صار برأس الصوان
انفذ فلينه بن محمد وتوقف واخذ احد العبيد فى الليل
السيف فدفعه الى عبد اخر ودفع اليه فرسه وجاء ياخذ
فرس مولاه فانتبه ابو الطيب فقال الغلام اخذ العبد
فرسى اخذ العبد فرسى يغالط بذلك وعدا نحو الفرس

لينفعد في ظهره فالتقى هو وابو الطيب عند الحصار فسل
العبد السيف فضرب رسنه فضرب ابو الطيب وجه العبد
فقسمه فخر على رمته وامر الغلمان فقطعوه واخذ العبد
الفرس ونجا وكان هذا العبد اشد من معه وافرسهم
فلما اصبح اتبعه ابو الطيب عليا الحفاجي وعلوان المانعي
فادركاه عصرا وقد قصر الفرس فسالهما عن مولاه فقالا
جاء من شمام فزبانيهما كالعايذ وهو ينبصر فقال له تقدم
فقال ما ارا مفان رايته جننا وان لم ارا ره فما لنا عندي اله
السيف فامتنع منهما وعاد الي غد ووافقا عوده فلببته
فقال فلببته لقد دان فيما جرى خيرة لان الوقت
الذي اشتغلتم بقتله فيه كانت سرب الخيل غايبة مع
ذلك العلم ولو كنتم رلتم عن موضعكم لحدث بعضكم
عن بعض فقال ابو الطيب

ان تك طي كانت ليالما فاتها ربيعة او يشكر ه
وان تك طي كانت كراما فوردان لغير مر ابو ه
نزلنا منه في حسمى بعبد يهج الليوث منخره وفو ه
اشد بعرسه عني عبدي فالقهم وما لي اتلقو ه

قرة ه

فان شقيت بايديهم جيادي فقد شقيت بمنصلي الوجو ه

وقال فيه ايضا

يحي الله وردانا واما اتت به له كسب خنزير وخرطوم يثعلب
فما دان منه الغدر الا لانه عليه من الامر والحرب
اذا كسب الانسان من هن عرسه فيا لوم انسان ويا لوم مكسب
اهذا الذي يا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شر مطلب
لقد كنت انفى الغدر عن توس طي فلا تعذلاني رب صدق ملذب

وقال يذكر قتله عبده

اعددت للغادرين اشياء فاجدع منهم بهن آنا فا
لا يرحم الله ازوساءهم اطرن عنهما من اخا فا
ما بينهم والسيف غير قلتهم وان تكونوا الميون الا فا
يا شر لحم جعته بلدم فزار للخامعات اجوا فا
قد كنت اغنيت عن سوال الذي من زجر الطير لي ومن عيا فا

قال ومر بهذا العبد كانه بلغه انه سال عنه منجما ليعطيه
خبره او من يجري مجرى المنجم ويتعاطى زجر الطير
وعيافتها فحلم عليها اذا مرت به فيتمن مرته وينتظر
وعدت ذا النصل من تعرضه وخفت لما اعترضت اخلا فا

لَا يُذْكَرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُبْعَلُ الْمُقْلَتَانِ تَوْكَا فَا
إِذَا الْمَرْءُ وَرَاعَنِي بَعْدَ رَنْدٍ أَوْرَدَتْهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَا فَا
وَسَارَ أَبُو الطَّيِّبِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى آثَارِ الْخَيْلِ وَلَمْ
يَجِدْ مَعَ فَلِّيْنَهُ خَبَرًا مِنَ الْعَرَبِ الَّتِي طَلَبَهَا فَقَالَ لَهُ
أُخْرُجْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ وَذَلِكَ أَنَّهُ
أَشْفَقَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ عُيُونُ الْحِسْمَى قَدْ عَلِمَتْ أَنَّهُ يُرِيدُ
الْبَيَاضَ فَسَارَ حَتَّى أَخْدَرَ الْفَافَ فَوَرَدَ الْوُبَيْرَةَ
بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَأَدْرَكَهُمْ لُصُوصٌ أَخَذَتْ آثَارَهُمْ
وَهُمْ عَلَيْهَا فَلَمْ يَطْمَعُوا فِيهِمْ وَسَارَ مَعَهُ مِنْهُمْ حَتَّى
بْنُ الْقَلَّابِ فَلَمَّا تَوَسَّطَ بَسِيطَةَ رَأَى بَعْضُ الْعَبِيدِ
ثَوْرًا أَبْلَقَ فَقَالَ هَذِهِ مَنَارَةُ الْجَامِعِ وَنَظَرَ آخَرُ
إِلَى نَعَامَةٍ فِي جَانِبِهِ الْآخَرِ فَقَالَ وَهَذِهِ نَخْلَةٌ
فَضَحِكَ أَبُو الطَّيِّبِ وَضَحِكَتِ الْبَادِيَةُ وَقَالَ

بَسِيطَةٌ مَهْلًا سُقِيتِ الْقِطَارَ مَا تَرَكْتِ عُيُونَ عَبْدِكِ حِبَا رَا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصُّوَارَ عَلَيْكِ الْمَنَا رَا

الصُّوَارُ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَالْمَنَارُ جَمْعُ مَنَارَةٍ
فَأَمْسَكَ ضَحِكَ بَاكُوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحِكُ فِيهِمْ وَجَا رَا

بسيطة ولا تسقيت القطار ما تركت عيون عبدك حيا
والقطار جمع قطر

الواجب الشيء والجود الخروج عن
القصد الاستقامة في

فَوَرَدَ الْعُقْدَةَ بَعْدَ لَيَالٍ وَمَشَى بِالْجُرَاوِيِّ وَاجْتَازَ
بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ وَهُمْ بِالْبَرِيتِ وَالْأَضَارِعِ فَبَاتَ
بِهِمْ وَسَارَ إِلَى الْعُكْشَرِ حَتَّى نَزَلَ الرَّهِيمَةَ وَدَخَلَ الْوَقْعَةَ
فَقَالَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

أَلَا كُلُّ مَا شِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدًى لِكُلِّ مَا شِيَةِ الْهَيْذَبَا
الْخَيْزَلَى ضَرْبٌ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ فِيهِ تَفَكُّكٌ وَالْهَيْذَبَى
ضَرْبٌ سَرِيعٌ مِنْ عَدْوِ الْخَيْلِ

وَكُلِّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَّةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَا
النَّجَاةُ مِنَ النُّوقِ السَّرِيعَةُ وَالْجَاوِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ
إِلَى الْجَوِّ وَالْخَنُوفُ الَّتِي تَمِيلُ سَدْرَهَا إِلَى نَاحِيَةٍ فِي
مَشْيِهَا لِشِدَّةِ نَشَاطِهَا وَالْمَشَا جَمْعُ مَشْيَةٍ

وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَا
الْمَيْطُ مَصْدَرُ مَاطَ الشَّيْءَ يَمِيطُهُ إِذَا أَذْهَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ
وَحِبَالُ الْحَيَاةِ أَسْبَابُهَا

ضَرَبْتُ بِهَا النِّيَّةَ ضَرْبَ الْفِمَا زِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا
إِذَا أَمْرٌ عَقَدَتْهَا الْجِيَادُ وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَبِّهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَا

وَأَمسَتْ تُخبِرُنا بِالنِّقابِ وَوادِي المِياهِ وَوادِي القُرا
وَقُلنا لَها أَينَ أَرضُ العِرا قِ فَقالَتْ وَنَحنُ بِنَرْبانَ هَا
وَهَبَّتْ نَحْسَى هُبُوبَ الدَّبُورِ مُشَيِّعَةً لِاتِ مَهَبَّ الصَّبا
تَشُبُّ سُرُعَتُها بِرِيحَ الدَّبُورِ لِأَنَّ مَهَبَّتَها مِنَ المَغرِبِ
وَاعتِمادُها مَهَبَّ الصَّبا وَهُوَ حَقِيقَةُ المَشرِقِ
وَكانَ نَهوضُها مِن مِصرَ لِذلِكَ وَهِيَ فِي المَغرِبِ وَاعتِمادُه
لِلعِرا قِ وَهِيَ فِي المَشرِقِ فَبَلَغَ الغايَةَ فِيما وَصَفَهُ مِن
استِعجالِ رَاحِلَتِهِ وَاغتِرابِهِ عَنِ الِابتِداءِ وَالِانتِهاءِ فِي سَفَرِهِ
رَوامِي الكِفافِ وَكِيدِ الوِهادِ وَجارِ البُوَيرَةِ وَادِي الغَضا
وَجابَتْ بَسِيطَةَ جَوبَ الرِّدا ءِ بَينَ النِّعامِ وَبَينَ المَهَا
إِلَى عُقْدَةِ الجَوفِ حَتَّى شَفَتْ بِماءِ الجِرَاوِيِّ بَعضَ الصَّدا
وَلاحَ لَها صَوْدَدٌ وَالصَّباحُ وَلاحَ الشُّعُودُ لَها وَالضُّحا
وَمَسَّى الجَمِيعَ دِبادَاوُها وَغادَى الأَضارِعَ ثُمَّ الدَّنا
فَيا لَكَ لَيلاً عَلَى العُلَّشِ أَجَمَّ السَّرَواقِ خَفِيَّ النَّوا
الأَجَمُّ الأَسوَدُ وَالسَّرَواقُ صُلَّةُ الذَّنَبِ وَهِيَ شَعرٌ يَرتَفِعُ عَلَى عَمُودِ
وَاحِدِ الصُّوَى حِجارَةٌ تُجمَعُ فِي الطَّرِيقِ يُهتَدَى بِها
وَرَدْنا الرُّهَيمَةَ فِي جَوزِهِ وَباقِيهِ أَكثَرُ مِمَّا مَضَا

جَوزُ كُلِّ شَيءٍ وَسَطُهُ

فَلَمَّا أَخَذْنا كَزَمَّا الرِّماحِ فَوقَ مَكارِمِنا وَالعُلا
وَبِتْنا نُقَبِّلُ أَسيافَنا وَنَمسَحُها مِن دِماءِ العِدا
لِنَعلَمَ مِصرُ وَمَن بِالعِرا قِ وَمَن بِالعَواصِمِ أَنِّي الفَتَى
وَأَنِّي وَفَيتُ وَأَنِّي أَبَيتُ وَأَنِّي عَتَوتُ عَلَى مَن عَتَا
وَمَا كُلُّ مَن قالَ قَولاً وَفَى وَمَا كُلُّ مَن سِيمَ خَسفاً أَبَا
وَمَن يَكُ قَلبٌ قَبَلِيٌّ لَهُ يَشُقُّ إِلَى العِزِّ قَلبَ الثَّوا
وَلا بُدَّ لِلقَلبِ مِن آلِهِ وَرَأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفا
وَكُلُّ طَرِيٍّ أَتاهُ الفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الخُطا
وَنامَ الخَوَيدِمُ عَن لَيلِنا وَقَد نامَ قَبلَ عُمَيٍّ لَكَرَ
وَكانَ عَلَى وَبِسَانا بَينَنا مَهامِهُ مِن جَهلِهِ وَالعَمَا
لَقَد كُنتُ أَحسَبُ قَبلَ الخَصَى أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النُّهَا

النُّهَى جَمعُ نُهيَةٍ وَهُوَ العَقلُ وَالنُّهيَةُ مَا يُنتَهَى إِلَيهِ فِي الأَمرِ

فَلَمَّا نَظَرتُ إِلَى عَقلِهِ رَأَيتُ النُّهَى كُلَّها فِي الخُصَا
وَمَا ذا بِمِصرَ مِنَ المُضحِكاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
بِها نَبَطِيٌّ مِن أَهلِ السَّوادِ يُدَرِّسُ أَنسابَ أَهلِ الفَلا

النَّبَطُ جِنسٌ مِنَ العَجَمِ يَنزِلُونَ سَوادَ العِراقِ وَاحِدُهُم
نَبَطِيٌّ وَأَرادَ بِهِ هاهُنا الوَزِيرَ بنَ خِنزابَةَ وَنَمُو

جعفر بن الفضل بن الفرات وكان على نثر الاخشيد
مولى كافور فعرض به ونسبه الى اصله وبنو الفرات
من اعقاب من اسلم من النبط ه

واسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقا
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو السورا
وقد ضل قوم باصنامهم وامّا برق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرا

وقال ايضا يذم كافورا

واسود اما القلب منه فضيق خبيث وامّا بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدر اهله كما مات غيظا فاتك وشبيب
اعدت على نحصاه ثم تركته ينبع متى الشمس وهي يغيب
اذا ما عديمنا له صل والعقل والندى لحياة في جنابك طيب

انتضى خبر رحيله من مصر الى العراق

خبره مع فاتك بمصر ه

كان ابو شجاع الدبر المعروف بالمجنون رومياً اخذ صغيرا
واخ له واخت لهما من بلاد الروم قرب حصن يعرف

بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن
اخذه ابن طغج من سيده بالرملة كرها بلا
ثمن فاعتقه صاحبه فكان معهم حرا في عدة
المماليك لزم النفس بعيدا الهمة وكان في ايام
كافور مقيما بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد
كثير الامراض لا يصح به جسم وانما اقام به اتقه
من الاسود وجيا من الناس لان ركب معه وكان
كافور يخافه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه
ما فيها فاستحكمت العلة في بدن فاتك واحوجته
الى دخول مصر فدخلها ولم يمكن ابا الطيب ان
يعوده وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلم ثم
التقيا في الصحراء فجعل الى منزله للوقت هدية
قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها
فقال ابو الطيب يمدحه للتسع خلون من
جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلمائة ه

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
وجاز الهدية الذي نعماه فاجئته بغير قول ونعمى الناس اقوال

الفاتح الحمد الذي يبدي نعمته ه

فربما جرت الاحسان مولية خريدة من عذارى الحي مختال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي بنهن تنهال
وما شكرت لان المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا ان يجادلنا وانتا بقضاء الحق نختال
فلنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ان الغيوث بما تأتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
له وارث حملت يمناه ما وهبت ولا السيوف بغير السيف سئال
قال الزمان له قولا فافهمه ان الزمان على الامثال عدال
تدري القنا اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خبل وابطال
كفاه لك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
الفاعل الحد غدت بمثلها من عداه ومن اشباه
الفاعل السيف في جسم القبيل به وللسيوف كما للناس آجال
تغير منه على الغارات هيئته وماله باقاصي البسر اهمال
الاهمال المتروكة التي لا يعتني بامرها واحدها اهمل
له من الوحش ما اختارت استنته عير وهبو وخنسا وذئبال
العير الحمار الوحشي والهبو محل النعام والخنسا البقرة

الوحشية والذئبال الثور الوحشي الطويل الذنب
تمسي الضيوف مشمئة بعفوته كأن اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قارنها لبادرها خراد منه في الشيزى وأوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد الا اذا اجحف الاضياف ترحال
يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي
اللون سلسال
تفري صوارمه الساعات عنبط دم كأنما الساع نزال وقفال
العنبط الطري والساع جمع ساعه يقول ان قاتلا
يعمر ساعات زمانه بدماء يسفكها فانفس
يسفكها عند ورودها
تجري النفوس حواليه مخالطة منها لعداته واغنام وآبال
لا يحرم البعد اهل البعد نائله وغير عاجزه عنه الاطفال
امضى الفريقين في اقرانه طبعه والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره اضعاف منظره من الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المحسود حاسده اذا الخلائق وبعض العقل عقال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش اجبال
اذا العدى تشبثت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورزبال

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي تَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا

أَيُّ مَا الَّذِي نَالَهُ أَعْدَاؤُهُ بِتَوَقِّيهِمْ لِمَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ

وَأَبْطَأَ بِهِمْ عَمَّا تَسَرَّعَ إِلَيْهِ ه

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ مُهَنَّدٌ وَاصْطِفَاقُ الْكَعْبِ عَسَّالُ

أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ

تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلُ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاذِيِّ سِرْبَالُ

وَكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ

يُقَالُ رَجُلٌ نَالٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ النَّوَالِ كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ

مَالٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ رَوَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ ه

لَطَفْتَ رُؤْيَاكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَخْتَالُ

حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالٌ وَلِلرَّوَائِبِ فِي كَفَّيْكَ أَمْوَالُ

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَهْبِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى النَّبَّالِ نَبَّالُ

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ

كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَى لِصَاحِبِهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمُفْضَالِ مُفْضَالُ

وَلَا تُعَدِّلُ صَوَّانًا لِمُجْتَهِمَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَّالُ

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلُّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ

أَنَّا لَفِي زَمَنٍ رَثَّ الْقَبِيحُ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

ذِكْرُ الْفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وَتُوُفِّيَ أَبُو شُجَاعٍ فَاتِكٌ بِمِصْرَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ عِشَاءَ الْآخِرَةِ

لِاحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَنْشَدَهَا بَعْدَ رَحِيلِهِ مِنْ مِصْرَ

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ

تَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسْهَدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

النَّوْمُ بَعْدَكَ أَيُّ شَجًى نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُنْعٍ وَالْكَوَاكِبُ ظُلَّعُ

إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِكَ أَجْتَنِي وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي فَسْوَةً وَيَلُمُّ بِي عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ

أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ

تَخْتَلِفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيَدْرُسُهَا الْفَنَا فَنَتْبَعُ

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ

كُنَّا نُطَرِّدُ يَارَهُ مَلْوَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ يَلْقَعُ

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَانُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةً مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ

الْأَرْوَعُ مِنَ الرِّجَالِ ذُو الْجِسْمِ التَّامِّ وَالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ ۞

وَالنَّاسُ أَتْرُكُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا مِنْ أَنْ تُعَاشِيَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ

بَرِّدْ حَشَايَ إِذَا اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

مَا كَانَ مَنْكَ إِلَى الْخَلِيلِ قَلِيلُهَا مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجَعُ

وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلُمُّ مُلِمَّةٌ إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ

وَيَدٌ كَأَنَّ نَوَالَهَا وَفِنَالَهَا فَرْضٌ يَحُقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حُلَّةً أَنِّي رَضِيتُ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ

مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا يُخْلَعُ

مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

فَظَلَلْتَ تَنْظُرُ لَا تَمَاسِكُ شَرْعَةً فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سَبُوفُكَ قُطَّعُ

اِشْرَاعُ الرِّمَاحِ بَسْطُ الْهَوَادِي بِهَا ۞

بَانَى الْوَحِيدُ وَجِيشُهُ مُتَكَاثِرٌ يَبْكِي وَمِنْ شَرَرِ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ

وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَى فَحِسَالُ رُعْتَ بِهِ وَخَدٌّ تَقْرَعُ

وَصَلْتَا لَيْكَ بِدَسْتَوَاعِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

٢٤٦

مِنَ الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِلِ وَالسُّرَى فَفَقَدْتُ بِفَقْدِكَ بَيْدَرًا لَا يُطْلَعُ

وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

فُجِعَا لِوَجْهِكَ بِالزَّمَانِ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَوْقِعُ

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَالِكٍ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَفِيُّ الْأَوْكَعُ

أَبِدٌ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ يَأْسِهِ وَقْفًا يَضِيقُ بِهَا الْأَمَنُ يَصْفَعُ

أَنْقَيْتَ الْأَدَبَ كَاذِبٌ أَنْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

فَالْيَوْمَ فَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ مِنْهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثُمَّرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

عَنْ ثُمَّرِ السِّيَاطِ الْعُقَدَ الَّتِي فِيهَا وَأَوَتْ رَجَعْتُ ۞

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ

وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِرٍ وَمُنَادِرٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

قَدْ كَانَ زَيَّنَهُ لِكُلِّ قَوِيمَةٍ مِلْحَاحُهُ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَسْرَعُ

إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا سِرْبَالُ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

لَا قَلَّبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وَدَخَلَ صَدِيقٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ وَبَيْدَهُ تُفَّاحَةٌ
مِنْ نَدٍّ مِمَّا جَاءَهُ فِي هَدَايَا فَاتِكٍ عَلَيْهَا اسْمُهُ فَنَاوَلَهُ
أَبَاهَا فَقَرَأَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

يُذَكِّرُنِي فَاتِكًا حُلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنَّنِي أُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمَّهُ
وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمُنُونُ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ
وَلَا مَا تَضَمَّ الصَّدْرُ مَا وَلَوْ عَلِمَتْ مَا لَهَا ضَمَّهُ
بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هِمَّهُ
فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمَّهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَإِنْ مَيَّنَتْهُ عِنْدَهُ كَالْخَمْرِ شَبَّهَهُ كَرْمُهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِي دَاقَهُ طَعْمُهُ

أَيْ وَإِنْ شَبَّهَتْهُ عِنْدَهُ فِي أَنْسِهِ بِهَا وَقِلَّةِ تَيَقُّبِهِ لَهَا
كَالْخَمْرِ يُشْبِهُهَا الدَّمُ فَيَنْصَرِفُ إِلَى عُنْصُرِهِ وَيَرْجِعُ
إِلَى أَوَّلِهِ وَالْمَوْتُ لِفَاتِكٍ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ لِأَنَّهُ
كَانَ يَسْتَصْحِبُهُ فِي وَفَائِهِ وَيُقْدِمُ عَلَيْهِ فِي مَلَاحِمِهِ
ثُمَّ قَالَ عَلَى نَحْوِ مَا قَدَّمَهُ فَذَلِكَ الَّذِي عَبَّهُ الْكَرْمُ

مِنَ الْخَمْرِ مَاؤُهُ الَّذِي لَا يَسْتَنْكِرُهُ كَمَا أَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي
ذَاقَهُ فَاتِكٌ طَعْمُهُ الَّذِي لَا يَسْتَكْرِهُهُ فَأَشَارَ إِلَى
أَنَّ فَاتِكًا آنَسُ بِالْمَوْتِ مَا سَلَفَ لَهُ مِنْ طُولِ
الصُّحْبَةِ كَمَا أَنَّ الْأَرْمَ آنَسُ بِالْخَمْرِ لِتَوَلُّدِهِ مِنْهُ فِي صِفَتِهِ

وَمِنْ ضَائِقِ الْعَرَضِ عَنْ نَفْسِهِ جَرَى أَنْ يَضِيقَ بِمَا جِسْمُهُ

وَجَرَى ذِكْرُ الصَّدْرِ وَالْكَذِبِ فِي مَجْلِسِهِ بِبَغْدَادَ
فَقَالَ وَهُوَ بَيْتٌ مُفْرَدٌ

فِي الصَّيْدِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ وَالْجِدُّ أَوْلَى بِنَا مِنَ اللَّعِبِ

وَقَالَ بِالْكُوفَةِ يَذْكُرُ مَسِيرَهُ مِنْ مِصْرَ

وَيَرْمِي فَاتِكًا فِي شَعْبَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

حَثَثْتُ رَكْبِي تُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمِ
وَلَا تُحِسُّ بِأَجْفَانٍ تُحِسُّ بِمَا فُقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبُ الدَّارِ لَمْ يَنَمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوِ اخْتَصَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ
لَا أُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ حَشْوَ مِنَ السَّقَمِ
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَبْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَنِ وَالْعَلَمِ

جَوْشَنٌ وَالْعَلَمُ جَبَلَانِ

تبرى لهن نعام الدو مسرحة تعارض الجدل المرخاة باللجم
ترى تعرض ولى عن الخيل بالنعام مشبرا الى ما كانت
عليه من سرعة السير والعرب تضرب المثل بالنعام
فى السرعة والجدل ازمة الحبال واحدها جديل
فى علمه اخطروا ازماحهم ورضوا بما يقتضى رضا الايسار بالزلم
الايسار الذين يقترعون فى الميسر والزلم قدح له
رنيش له وقداح الميسر كذلك وكل واحد من
الايسار مسلم لما يصيبه بالقدح الذى يخرج له
والخطر الغرر واخطر الرجل نفسه اذا عرضها للهلك
تبدو لنا كلما القوا عمائمهم عما ثم خلقته سودا بلا لثم
بيض العوارض طعانون من لحقوا من الفوارس شلالون للنعم
الشل الطرد والنعم الابل تخلط بالغنم وسائر الماشيه
قد بلغوا انفسا هم فوق طاقتهم وليس بلغ ما فيهم من الهمم
فى الجاهلية الا ان انفسهم من طيبهن به فى الاشهر الحرم
الجاهلية التصرف على غير احكام الشريعة والاشهر الحرم
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وكانت العرب
لا تستحل القتال فى هذه الاشهر يقول انهم لتمرسهم

بالحرب ومداومتهم للقتال فى مثل احوال الجاهلية
الا ان انفسهم تبلد الرماح وما تكسبهم من العزة
وما يتضون بها من الطهر والقدة فى مثل الاشهر
الحرم الى كان اهل الجاهلية لا يتهللون بالقتال عظم حرمتها
ماشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير فى البهم
ماشوا نتا ولوا والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذى لا
يدرى من اين يقصد فى القتال لتهيبه
تحدى الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا افرانها فى الرغل والنمر
مكعومة بسياط القوم نضربها عن منبت العشب تبغى منبت الكرم
واين منبته من بعد منبته الى شجاع قريع العرب والعجم
كقاتل اخر بمصر تقصده وكله خلف فى الناس كلهم
من كل اشابهة الاحياء فى شيم امسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكانى سرت اطلبه فما تزيدنى الدنيا على العدم
ما زلت اضحك ابلى كلما نظرت الى من اخضبت اخفافها بدم
تقول ما زلت اضحك ابلى وان كانت لا تعقل واطيل
تعجبها مع انها لا تفهم اذا نظرت الى ملول الانصار
التى قصدتها وتبينت احوال من اخضبت اخفافها بالدم

الرغل والنمر شيئان
الكعاب شئ
يجعل فى افواه
الابل فلا تقصون

اُسِيرُ هَا بَيْنَ اَصْنَامٍ اُشَاهِدُهَا وَلَا اُشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
حَتَّى رَجَعْتُ وَاَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي اَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
اُكْتُبْ بِنَا اَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَاِنَّمَا نَحْنُ لِلْاَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
اُسْمَعْتَنِي وَدَّ وَايْمَا اَشْرَبَتْ بِهِ فَاِنْ عَقَلْتُ فَدَاَيَّ قِلَّةُ الْفَهَمِ
مَنْ اَقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ اَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلَاكِ سَلِمِ
اَيْ اَجَابَ الْمُسْتَخْبِرَ هَلْ عَنْ اَمْرِهِ بِاَنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ فِيهِ
بِمَا يُسْعِدُ مِنْ ذَهَبٍ ۞

تَوَهَّمَ الْقَوْمُ اَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُوا اِلَى التُّهَمِ
اَيْ تَوَهَّمَ الْقَوْمُ الْمَنُوطُ بِهِمُ الدَّلَالُ اَنَّ الْعَجْزَ عَنْ
مُسَالَمَتِهِمْ وَالتَّقْصِيرَ عَنْ مُفَاوَمَتِهِمْ قَفَانَا غَنَمُ وَقَرَّبَنَا
مِنْهُمْ وَفِي التَّقَرُّبِ وَالْمُسَامَحَةِ مَا يَدْعُوا اِلَى الْاِتِّهَامِ
وَاسْتِضْعَافِ مَنْ شَهَرَ بِلِبَاسِ الْجُنْدِ ۞

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْاَنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَاِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ
فَلَا زِيَارَةَ اِلَّا اَنْ تَزُورَهُمُ اَيْدٍ شَثَّارَ مَعَ الْمَصْفُولَةِ الْخُذُمِ
مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمِ
صُنَّا قَوَائِمَهُمْ فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللَّوْمِ فِي اَكْفِ الْاَيَادِي وَلَا الْكَرَمِ
هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَاِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ

شَقَّ الشَّيْءُ عَلَى طَالِبِهِ اِذَا صَعُبَ يَقُولُ مُخَاطِبًا لِنَفْسِهِ
وَمُظْهِرًا لِلتَّجَلُّدِ عَلَى مَا تَصَعَّبَ مِنْ اَمْرِهِ هَوِّنْ عَلَى
بَصَرٍ مَا سَاءَكَ اَنْ تُبْصِرَهُ وَلَمْ يُوَافِقْكَ اَنْ تَشْهَدَهُ
فَاِنَّ تَفَطُّرَهُ الْعَيْنَ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَالْاَحْلَامِ الْعَارِضَةِ
وَالْاَحْلَافِ الذَّاهِبَةِ ۞

وَلَا تَشُكَّ اِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ اِلَى الْغِرْبَانِ وَالرَّخَمِ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا اَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ وَاَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْاِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْاَلَمِ
اَلدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حِلْمِي نَوَائِبَهُ وَصَبْرِ نَفْسِي عَلَى اَحْدَاثِهِ الْحُطَمِ
وَفَتْرَةٍ وَعُمُرٍ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غِبِّ اُمْنِيَةٍ مِنْ سَائِرِ الْاُمَمِ
اَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَاَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ
نَجْمٌ خَارِجِيٌّ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَسَارَ اِلَى الْكُوفَةِ فَخَرَجَ
اِلَيْهِ اَهْلُهَا وَفِيهِمْ اَبُو الطَّيِّبِ وَجَرَى بَيْنَهُمْ طِرَادٌ فَاَنْهَزَمَ
الْخَارِجِيُّ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَجَرَّدَ الدَّيْلَمِيُّ
مُعِزُّ الدَّوْلَةِ دَيْلَمَ بْنَ بَشْكَرَ وَزِيرَهُ اِلَى الْكُوفَةِ وَمَعَهُ
جَيْشٌ فَصَادَفَ الْقَوْمَ قَدِ انْهَزَمُوا فَوَاصَلَ اَبَا الطَّيِّبِ

وانفذ اليه ثيابا من الديباج الرومي والخز والدستي
وقاد اليه فرسا بمركب ثقيل فقال يمدحه
وهو يومئذ امير على الكوفة ه

كذا عوال كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك اولى لهيم بملامة واخوج ممن تعذلين الى العذل
لهنك كلمة اضمار ومخاطبة معناها لانك فابدلوا الالف
من الهمزة كما قالوا هراق وهم يريدون اراق وادخلت
لهم الاخبار على ذلك ه

تقولين ما في الناس مثلك عاشق وجدي مثل من احببته تجدي مثلي
محبتك بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في اجسامهن عن العقل
وبالسمر عن سمر القنا غير انني جناها اجتناء واطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضله لغير الشبا والغر والحدق النجل
فما حرمت حسنا بالهجر غيطة ولا بلغتها من شقاء الهجر بالوصل
درتني انال ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في
ثمانين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل
جذرف علينا الموت والخيل تدعي ولم تعلمي عن اي عاقبة تجلي
الا دعاء في الحرب الانتساب على طرق الافتخار

وطلب الاشتهار والاجلال الكشف اي لم تعلمي ما
اخلت عنه من الطهر والغبطة وما اجتنت به
من الكرامة والرفعة ه

ولست غبينا لو شربت بنيتي ماء كرام دلين من بشكر وزلي
الغبين المغبون وهو فعيل بمعنى مفعول كما يقال
قتيل بمعنى مقتول ه

ثم ان الا نابيب الخواطر بيننا وتذكر اقبال الامير فخلولي
ولو كنت ادري انها سبب له لزاد سروري بالزيادة في الفضل
فلا عدمت ارض العراقين فتنة دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
فلما اذا انى الجد بذلوا تجردت ذكرا منك امضى من النصل
وترمي نواصيها من اسمك في الوغا بانهد من شابا ومن النبل
فان تك من بعد اللقاء ايسانها فقد زمر الاعداء ذكرك من قبل
وما زلت اطوي القلب قبل احتمائنا على حاجة بين السنابك والسبل
اي ما زلت قبل احتمائي بك وما قربت به من مشاهدتك
اطوي القلب على نيتي في قصدك وحاجة من النهوض الى
ارضك والوفاء بها منتسب من سلاسل الخيل دماثة الطرف ه
ولو لم تسر مسرى اليك بانفس عرائب يوثر الجياد على الاهل

وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَهَا إِلَّا وَمَرْجَانًا يَعْلِي

وَلَوْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شَرَكَةً فَمَا زَالَ لِلْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

وَلَيْسَ الَّذِي يَتْبَعُ الْوَبْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَنْجَحُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُ دِلْيَرٌ لَمْ يُقَصِّرْ هُوَ عَنْ

قَصْدِهِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنْ زِيَارَتِهِ ه

أَرَادَتْ هِلَالٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْهَبْلِ

أَيْ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالْهَبْلِ

أَيْ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَهَا أَنْ تَنْزِلَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا وَأَنْ تُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْهَبْلِ

أَيْ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَهَا أَنْ تَظْفَرَهَا مِنْ ذَلِكَ بِمَا جَاوَلَتْهُ وَيَعْنِيهَا عَلَى

مَا طَلَبَتْهُ وَأَنْ تَتْرُكَ الْوَحْشَ فِي الْقَفْرِ مُنْفَرِدَةً مِنْ مُجَاوَرَتِهَا

وَيُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنْ تَصَيُّدِهَا لَهُ وَالتَّقَوُّتِ بِهِ ه

وَقَادَهَا دِلْيَرٌ كُلَّ طِمِرَّةٍ نَئِيفٍ نَحَذَّيْهَا سُحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

الطِّمِرَّةُ الْفَرَسُ الْأَرْيَحِيَّةُ السَّرِيعَةُ وَالسُّحُوقُ الطِّوَالُ الطَّوِيلَةُ

وَنَئِيفٌ مُرْتَفِعٌ يَعْنِي نَحَذَّيْهَا رَاسَهَا وَيَعْنِي بِالسُّحُوقِ مِنَ النَّخْلِ عُنُقَهَا ه

وَكُلِّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفُّهُ بَاغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثَ وَالْغَيْثُ خَلْفَهَا وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرِّجْلِ

تُجَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ

وَاهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بِجُودِهِ فَتَتْبَعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفَتْلِ

شَفَى كُلَّ شَالٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاهِلَاتِ مِنَ الثُّكْلِ

يُرِيدُ أَنَّهُ عَمَّ بِالْهِ إِحْسَانَهُ وَالْبِرَّ وَأَجَارَ بِكَرَمِهِ مِنْ نَوَائِبِ

الدَّهْرِ مُسَلِّيَ الثَّاهِلَاتِ عَنْ مُصَابِهِنَّ بِجُودِهِ وَافْضَالِهِ ه

عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسَ غُرَّةُ وَجْهِهِ فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْهَاءُ حَادَتْ إِلَى الظِّلِّ

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنَّهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَبَّانِ لَهُ تَصْدِي إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعِطْشَانُ لَمْ تَرْوَ يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ

فَمِلْيَكُ دِلْيَرٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالرُّسْلِ

وَمَادَامَ دِلْيَرٌ يَهُزُّ حُسَامَهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا اللَّيْثِ وَلَا شِبْلِ

وَمَادَامَ دِلْيَرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَا خَلَقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي جِلِّ

فَتًى لَا يُرَجَّى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ

فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطِّيبَ الطِّيبَ الْأَصْلِ

وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَتَلُوا أَبَا ضَبَّةَ بْنَ يَزِيدَ

الْعَبْسِيَّ مِنْ عَبْسِ الْقَمْرِ وَنَكَحُوا أُمَّهُ وَسَارَ أَصْدِقَاؤُهُ

إِلَى الطَّبِيبِ لِيُجَارَ بِهِ ضَبَّةَ وَسَأَلُوا أَبَا الطَّبِيبِ

الْمُغِيرَ مَعَهُمْ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا نَزَلُوا تَحْتَ حِصْنِ مُوَ

فيه جعل اسمهم اقبح شتم وبسب ابا الطيب باسمه
فسألوا ابا الطيب ان يمحوه فعلم انه ان سبه معرضا
لم يفهم فقال

مَا أَنصَفَ القَومُ ضَبَّهْ وَأُمَّهُ الطَّرطُبَّهْ

الطرطبة الطويلة الثدي والغلبة لغة في الغلبة ه

وَمَا بَرَاهُ بِرَأيِهِ وَبَاكُوا الأَمرَ غُلبَّهْ
فَلا بِمَن مَاتَ فَخرٌ وَلا بِمَن بِكَ رَغبَهْ
وَإِنَّمَا قُلتُ رَحمَةً لَهُ بِحَسبِهِ
وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى عُذِرتَ لَو كُنتَ نِيَّبَهْ
وَمَا عَلَيكَ مِنَ القَتلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرِبَهْ
وَمَا عَلَيكَ مِنَ الغَدرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّهْ
وَمَا عَلَيكَ مِنَ العَارِ أَنَّ أُمَّكَ نُجبَهْ
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الكَلبِ أَن يَكُونَ ابنَ كَلبَهْ
مَا ضَرَّهَا مَن أَتَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلبَهْ
وَلَم يَبُكِهَا وَلَكِن عَجَانُهَا بَاكِ زُبَّهْ
يَلُومُ ضَبَّهُ قَومٌ وَلا يَلُومُونَ قَلبَهْ
وَقَلبُهُ يَشتَهِي وَيَلزَمُ الجِسمُ ذَنبَهْ

بأبوا اعني بلحى الناء والخزم ه

نبيه بمعنى نبيه

لَو أَبصَرَ الجِذعَ فِعلاً أَحَبَّ فِي الجِذعِ صُلبَهْ
يَا طَيِّبَ النَّاسِ نَفساً وَأَلأَمَ النَّاسِ رَكبَهْ
وَأَخبَثَ النَّاسِ أَصلاً فِي أَخبَثِ الأَرضِ تُربَهْ
وَأَرخَصَ النَّاسِ أُمّاً تَبِيعُ أَلفاً بِحَبَّهْ
كُلُّ الأَنُوقِ يَسُومُ الـ مَرزَمَ وَهِيَ جَعبَهْ
وَمَا عَلَى مَن بِهِ الدَّا مِن لِقَاءِ الأَطِبَّهْ
وَلَيسَ بَينَ هَلُوكٍ وَجُرَّةٍ غَيرُ خُطبَهْ
يَا قَاتِلاً كُلَّ ضَيفٍ غَنَاهُ ضَيحٌ وَغُلبَهْ
وَخَوفُ كُلِّ رَفِيقٍ إِيَّاكَ اللَّيلَ جَنبَهْ
كَذَا خُلِقتَ وَمَن ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهْ
وَمَن يُبَالِ بِذَمٍّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسبَهْ
أَمَا تَرَى الخَيلَ فِي النَّخلِ شَرِبَهْ بَعدَ سَرِبَهْ
عَلَى نِسَائِكَ تَحلُو فُعُولُهَا مُنذُ سَنبَهْ

السنبة الدهر ه

وَهُنَّ حَولَكَ نُظَّرٌ وَالهَجرُ رَطبَهْ
وَكُلُّ عُرمُولِ بَغلٍ سَرِينَ تَحسُدُ قُنبَهْ

القنب وعاء ضب الفرس والبغل والحمار ه

سَل فُؤَادَكَ يَا ضَبُّ أَينَ خَلَّفَ عَجبَهْ

الصحيح الذي خالط الماء

وَاِنْ تَخْلُكَ نَعْمَرِى لَطَالَ مَا حَانَ صَحْبَهْ
وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ بَيَّنَتْ رُعْبَهْ
مَا كُنْتَ اِلَّا ذُبَابًا نَفَتْكَ عَنْهُ مُذَبَّبَهْ
وَكُنْتَ تَخْرُبُهَا فَصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ
وَاِنْ بَعُدْنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَهْ
وَقُلْتَ لَبَّتْ بِكَفِّى عِنَانَ جَرْدًا شَطْبَهْ
اِنْ اَوْحَشَكَ الْمَعَالِى فَاِنَّهَا دَارُ غُرْبَهْ
اَوْ اَنْسَكَ الْمَخَازِى فَاِنَّهَا لَكَ نِسْبَهْ
وَاِنْ عَرَفْتَ مُرَادِى تَشَفَّتْ عَنْكَ كُرْبَهْ
وَاِنْ جَهِلْتَ مُرَادِى فَاِنَّهُ بِكَ اَشْبَهْ
وَقَالَ يَمْدَحُ الْاُسْتَاذَ اَبَا الْفَضْلِ
مُحَمَّدَ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَمِيدِ ؏
بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ اَوْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاكَ اِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ اَوْ جَرَا

قَوْلُهُ اَوْ لَمْ تَصْبِرَا اَرَادَ النُّونَ الْخَفِيفَةَ فَحَرَّكَ الرَّاءَ بِالْفَتْحِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ثُمَّ وَقَفَ لِلْقَافِيَةِ فَاَبْدَلَ مِنَ النُّونِ الْخَفِيفَةِ اَلِفًا كَمَا يُفْعَلُ بِالْاَسْمَاءِ الْمُنْصَرِفَةِ اِذَا وُقِفَ عَلَيْهَا فِى النَّصْبِ لِاَنَّ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ

الْخَفِيفَةَ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ
مِنْهُمَا عَلَامَةٌ لِمَا قُصِدَ بِهِ فَالنُّونُ الْخَفِيفَةُ عَلَامَةٌ
لِلتَّوْكِيدِ كَمَا اَنَّ التَّنْوِينَ عَلَامَةٌ لِلتَّمَكُّنِ فَجَعَلَ فِى الْوَقْفِ
مُحَلًّا وَاحِدًا وَعَلَى ذٰلِكَ كَلَامُ الْعَرَبِ قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ جَمَلًا
اَحَاطَ بِهِ السَّيْلُ

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا
كَمْ عَرَّ صَبْرُكَ وَابْتَسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَآهُ وَفِى الْحَشَا مَا لَاهَبَرَا
اَمَرَ الْفُؤَادُ جُفُونَهُ وَلِسَانَهُ فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
تَعْسَ الْمَهَارَى غَيْرَ مَهْرِىٍّ غَدَا مُصَوِّرٌ لَبِسَ الْحَرِيرَ مُصَوَّرَا
الْمُصَوِّرُ الْبَارِعُ الْجَمَالِ وَلِذٰلِكَ سُمِّىَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ
الْخَطَّابِ مُصَوِّرًا ؏
نَافَسْتُ فِيهِ صُوَرَهُ فِى سِتْرِهِ لَوْ كُشِفَتْ اَخْفَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا
لَهْفَ الْمُرَبِّ الْهَادِى الْمُقِيمَهْ فَوْقَهُ حَرَّى مَقَامَ الْحَاجِنِ وَقَبَصَرَا
تَرِبَتْ يَدَاهُ اِذَا خَسِرْتَ وَاَفْقَرَ صَاحِبَاهْ ؏
يَغْبِرْنَ فِى اَحَدِ الْمَوَارِجِ مُثَّلَهْ رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِى مَنْجِرَا
وَلَوِ اسْتَطَعْتُ اِذَا اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ اَنْ تَقْطُرَا
فَاِذَا السَّحَابُ كَاَخْوَغَرَابِ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ اَنْ يُمْطَرَا

وَرُوِىَ لَخَذَ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ كَانَ لَخَذَ

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا تَحِدْنَ بِمَنْفَضٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا

يَحْلِنَ مِثْلَ الْغُضِّ إِلَّا أَنَّهُ أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤْذَرَا

فَلَحِظْتُهَا نَدَرَتْ فَنَانِي رَاحَتِي ضَعْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمِي الْخِنْصَرَا

أَعْطَى الزَّمَانُ لِمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا

أَرْجَانَ أَنَّهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزْمِي الَّذِي يَدَرُ الْوَشِيجَ مُكَسَّرَا

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتُ فِعَالُهُ مَا شَقَّ نَحْرَ بَابِ الْعِجَاجِ الْهَدْرَا

أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرَّ الَّذِي كَمُلَتْ يَمِّنَ أَجَلِّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

الَّتِي يَرُوبُهُ الْأَنَامُ وَحَائِرٌ لَا مِنْ أَمَّ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرًا

صُغْنَا السِّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ شَمَّرَتْ بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عِنْدٍ كَبَّرَا

إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ مِمَّنْ أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا

بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ مِمَّنْ يُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَا

مَنْ لَا يُرَى بِهِ الْحَرْبُ خَلْفًا مُقْبِلًا فِيهَا وَلَا خَلْفٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا

حَتَّى الْفُحُولُ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفَرَا

خُنْثَى فَعَلَّى لَخَّنَهُ مِنَ اسْمِ خُنْثَى وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ لَهُ مَا لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَالْكُمَاةُ الشُّجْعَانُ وَاحِدُهُمْ كَمِيٌّ أَيْ صَبَّرَ الْفُحُولَ كَالْخُنَاثَى بِالْحِرَاةِ مِنْ دِمَائِهِمْ عَلَى دُرُوعِهِمْ وَبَعْجَزِهِمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ ٥

يَكْتَسِبُ الْقَضْبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا

وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تَنْبِيهُ الْمُدَلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَخَتَّرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ ثِنَابُهُ قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشَ تَحَيُّرَا

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَةً وَمِنَ الرِّدَيْنِ وَقَدْ رَكِبْتَ غُضَفْرَا

قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ قَبْلَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمُتَبَّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَلَكْتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ فَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَا هُ صَابِغَ مِنْبَرَا

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعِدَاةُ سِحَاهَا قَرَاوِنَةً وَأَسْنَةً وَسَنَوَّرَا

سِحَاءٌ وَهُوَ جَمْعُ سِحَاءَةٍ وَهِيَ الْخِزَامَةُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْكِتَابُ عِنْدَ ضَمِّهِ وَالسَّنَوَّرُ عِمَامَةُ التِّلَاجِ ٥

فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا

خُلِقَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ لِأَمَّهِ كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مَسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا

أَيْ نُطِقَتْ صِفَاتُكَ تَصْدِيقُ خَالِقِكَ وَخُلِقَتْ

أَفْعَالُكَ مِفْلَاقَ مَعَاظِلَ الْخَطِّ يَمْلَأُ مَسْمَعَيْ مَنْ

أَبْصَرَهُ اعْتِبَارًا دُونَ مُجَاوَزَةٍ وَيُنَادِيهِ بِمَا تَضَمَّنَهُ

تَدَبُّرًا دُونَ مُنَاجَاةٍ ٥

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ حَمَلَتْ بَدًا سَرْجًا وَخُفًّا مُجْمَرَا

البرّ الرّح الحبقة والنقا الجمر الصلب

تركت دخان الرمث في اوطانها طيا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت ركباتها عن مبرك تنعان فيه وليس مسكا اذفرا
فاتتك دامية الاظل كانما جذبت قوائمها العقيق الاحمرا
الاظل باطن خف البعير الذي يطأ الارض به ٭
بكرت اليك يد الزمان كانما وجدته مشغول اليدين مفكرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
وملكت بحر عشارها فاضافني من بحر اليدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس مرة ارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ردالاله نفوسهم والاعصرا
تسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت موخرا
النسق الجمع والنظم تقول تسقوا لنا ندلر خصالهم
وما قيدته الاخبار من رفيع اخوالهم على ما تقدم
منهم في الازمان الخالية والمدد السالفة فكانوا
كالحساب الذي يقدم الكاتب في الصك ضروب رسومه
ويبين تفاسيره ووجوهه ثم يجمع تلك الرسوم بجملتها
والتفاسير مع كثرتها بقوله فذلك مشيرا الى
راس العدد الذي يحصر ما ذكره ويشتمل على جميع ما قدمه

فشبهه ابن العميد بذلك الراس الذي يحيط مع تاخره
بما يتكاثر من الحساب مع تقدمه ٭
يا بيت باكية شجاني دمعها نظرت اليك كما نظرت فعذرا
فترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا
اي فكانت تشهد مثل الفضل الذي لا يعارض برده
والكرم الذي لا عهد لها بمثله وتعاين من سحاب جوده
كنهورا لا يقشر وبله ولا ينقطع هطله والشمس
مع ذلك مشرقة لا ينقص نورها ولا ينكسر ضياؤها
فترى السحاب على غير ما عهدته واسفا على خلاء ما با
انا من جميع الناس اطيب منزلا واسر راحلة وارنح منجرا
رجل على ان الكواكب قومه لو كان مثلك لكان اكرم معشرا
وقال يمنيه بنوروز الفرس
جاء نوروزنا وانت مرادة وورث بالذي اراد زادة
هذه النظرة التي نالها منك الى مثلها من الحول زادة
بنثنى عنك آخر اليوم منه ناظر انت طرفه ورقاده
نحن في ارض فارس في سرور ذا الصباح الذي يرى ميلاده
عظمته مما لك الفرس حتى كل ايام عامه حسناده

مَالَيْسَ نَابِيَهُ الْكَالِيلَ حَتَّى لَيْسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ

الْأَكَالِيلُ الْعَصَائِبُ الْمَنْظُومَةُ بِالْجَوْهَرِ وَاحِدُهَا إِكْلِيلٌ وَالتِّلَاعُ أَمَاكِنُ مُرْتَفِعَةٌ تَجْرِي فِيهَا الْمِيَاهُ مِنَ الْجِبَالِ وَاحِدَتُهَا تَلْعَةٌ وَالْوِهَادُ أَمَاكِنُ مُطْمَئِنَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ وَاحِدَتُهَا وَهْدَةٌ يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى النُّورُوزِ مَا يَسْتَبِقُ إِلَيْهِ الْأَكَالِيلُ وَيَرْتَمِي فِيهِ الْحُسْنُ حَتَّى لَيْسَتْ مِثْلَ تِلَالِ الْمَلَابِسِ تَلَاعُ بِلَادِ فَارِسَ وَوِهَادُهَا بِمَا أَبْدَتْهُ مِنْ أَزَاهِيرِ النَّوْرُوزِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّوْرُوزَ إِنَّمَا يُولَدُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَتَزَيَّنُ فِيهِ الْأَرْضُ لِمِيصَافِهَا وَتَرْفُلُ بِمَا تَبْدِيهِ مِنْ أَعْطَافِهَا ۞

عِنْدَمَنْ لَا يُفَارِقُ كِسْرَى أَبُو سَاسَانَ مُلْكَهُ وَلَا أَوْلَادُهْ

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلِسَانِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ شَرَفٌ قَالَ أَخْرِدَا قِيصَادُهْ

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ

أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ خُلِعَ عَلَيْهِ سَيْفًا وَقَدْ وَصَفَهُ فِيمَا بَعْدُ

قَلَّدَتْنِي مَمْنُونَةً بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ

الْأَعْقَابُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْعَقِبِ وَهُوَ وَلَدُ الرَّجُلِ أَيْ قَلَّدَتْنِي

مُمَنَّعَةً بِسَيْفٍ فَرِنْدٌ فِي جَفْنِهِ وَجِيدٌ فِي حِلْيَةِ قَلَبِهِ ۞

وَأَعْقَبَتِ السُّيُوفُ الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْهُ وَاحِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ بَيْنَهَا وَغَرِيبًا لَا يَقْتَرِنُ شَيْءٌ مِنَ السُّيُوفِ بِهِ وَمَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ

كُلَّمَا اسْتَلَّ صَاحِلَتُهُ أَبَاهُ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ

مَثْلُوٌّ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَفِي مِثْلِ أَشْرِهِ إِعْمَادُهْ

أَيْ مَثْلُوٌّ فِي جَفْنِهِ كَفًّا بِهِ وَاسْتِحْسَانًا لَهُ يُرِيدُ أَنَّ جَفْرَ هَذَا السَّيْفِ كَانَ مُحَلًّى بِذَهَبٍ قَدْ أُجِيدَ صَقْلُهُ وَأُثْبِتَ فِيهِ مِثَالُهُ فَصَارَ الصَّقَالُ فِي جَفْنِهِ كَالْفِرِنْدِ الْمُتَلَأْلِئِ فِي مَتْنِهِ فَكَأَنَّمَا أَغْمَدَ فِي دَلِكَ الْأَثَرِ لَمَعَ الذَّهَبِ الَّذِي حُلِّيَ بِهِ مِنْ جَوْدَةِ الصَّقْلِ ۞

مُنْعَلٌ لَهُ مِنَ الْحِفَادِ ذَهَبًا يَحْمِلُ بَحْرًا فِرِنْدُهُ إِذْ رَمَا دُهْ

بِقَسْمِ الْفَارِسِ الْمُدَجَّجِ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلَّا بَدَا دُهْ

جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَايَ فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً مِنْ نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعِدَادُهْ

فَرَسَتْنَا سَوَابِقُ كُرَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ

أَيْ عَلَّمَتْنَا بِحُسْنِ أَدَبِهَا وَتَأَنِّيهَا فِي قَصْرِهَا فَفَارَقَتْ لِبْدَ الْمَمْدُوحِ وَفِيهَا مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الِانْقِيَادِ فِي

المطاوعه ومحمود الطاعه عند المحالكه ه

ورحت راجعه بنا لاترا اها وبلاد تسير فيها بلا دُهْ

اى رحت هذه الخيل ان تنال بهمتها الناراجعه
مما كانت عليه من مواصله الغزو ومداومه السفر
وهى تحمل شاكى فى بلاده اثنا بنعمته المتصرفين بامره
فى مقامه ورحلته ه

هل لعذرى الى الهمام ابى الفضل قبول سواد عينى مدا دُهْ

انا من شده الحياء عليل مكرمات المعله عوا دُهْ

ما كفانى تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقا دُهْ

انى اصيد البزاة ولكن اجل النجوم لها اصطا دُهْ

رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذى يضمر الفواد اعنفا دُهْ

اى رب شى لا تعبر الالفاظ عن مثله ولا تبلغ
الحقيقه وصفه والفواد يشهد به ويصدقه
اشار الى ان فى نفسه من اعظام ابن العميد وتفضيله
ما لا يعبر عنه بشعره ولا يستوفيه بلغ وسعه

ما تعودت ان ارى كلى الفضل وهذا الذى اتاه اعتيا دُهْ

ان فى الموج للغريق لعذرا واضحا ان يفوته بعدا دُهْ

للندى الغلب انه فاض والشعر عمادى وابن العميد عماده

نال ظنى الامور الا رميا ليس بالى نطقه ولا فى اعتقا دُهْ

طالما الجود كلما جل ركب منهم ان تحمل البحار مزا دُهْ

اى هو ظالم لسواله فى سومهم ان تضمن
او عيتهم ما يهبه وتستقل ابلهم ما يبذله فهو فى
ذلك كمن يطلبهم تضمن البحر فى الاوعيه والتحمل به
فى المزاد والاستقيه ه

عمرنى فوايدا شا فيها ان يكون الكلام فيما افا دُهْ

ما سمعنا بان احب العطايا فاشتهى ان يكون فيها فوا دُهْ

خلق الله انصح الناس طرا فى مكان اعرابه ادرا دُهْ

واحق الغيوث نفسا بحمد فى زمان كل النعوت حرا دُهْ

مثل ما احدث النبوه فى العالم والبعث حين شاع فسا دُهْ

زانت الليل غره القمر الطالع فيه ولم تشنها سوا دُهْ

كثر الفلك نهدى كما اهدت الى ربها الريس عبا دُهْ

والذى عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقيا دُهْ

فبعثنا بار بعين مهارى كل يوم منهن بيدانه انشا دُهْ

عدكا اعشنه برى الجسم فيه ارنبا لا يراه فيما يزا دُهْ

وجعل الحب الذي هو خبر عنه دليلا عليه والعرب
تفعل ذلك كثيرا ثم اشار الى ما كان يحضره من الطيب
فقال واطيب ما سكنت اليه نفسي الى ريحه وشمت
المعاطس تضوع فوجه وجعل اخر الكلام على ما
جعل عليه اوله من الحذف ثم قال على نحو ذلك
ونشر من الند يسطع دخانه الا ان مجامر ذلك
الدخان تشملها الآس والنرجس المحيطان بها ٥
ونشر من الند لكنما مجامره الآس والنرجس
ولستا نرى لهبا هاجه نهل هاجه عزك الله قعس
وان القيام الاول حوله لتجتذ ارجلها الا نؤوس
وقال فيه ايضا عند وداعه
نسيت وما انسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد
وله ليلة قصرتها بقصوره الطالت بدى فجيدها صحبة العقد
القصة والقصة الى تقصر فى جلبها ٥
ومن لى بيوم مثل يوم كرهته قربت به عند الوداع من البعد
اى ومن لى بيوم كيوم وداعى لمن احببته مع تكريبه له
فقد قرب الى من الدنو اليه ما كان يبعد فليف لى بالم

فارتبطها فان قلبا نما ها مربط تسبق الجياد جيادها ٥
وانفذت القصيدة بان من ارجان الى اى الفتح بن
العميد بالرى فعاد الجواب يذكر شوقه الى
الطيب وسروره به وانفذ ابياتا نظمها
فقال انو الطيب عند قراءة الكتاب
بكتب الامر كتاب وقد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فاخرى راءيه ما ترى وانثرى ناقده ما انتقد
اخرى بمعنى ادهش وابرى بمعنى اسهل والعيان منقار بان
اذا سمع الناس الفاظه خلق له فى القلوب الحسد
قلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الاسد الاسد
وقال وقد احضر مجلس الاستاذ مجمرة قد
حشيت بند جيد وآس حتى خفى نارها وكان
الدخان يخرج من خلال ذلك ٥
احب امرى حبت الى نفس واطيب ما شمته معطس
قال مشيرا الى ابن العميد هذا احب من نحمه الموسن
بجبها وتعتمده الله لسن بشدها وحذف هذا

يَعُودُ الَى مِثْلِ تِلْكَ اللَّذَّةِ وَمَرَّةً يُرَدِّي الَى مِثْلِ تِلْكَ الْمَسَرَّةِ
وَلَا يَخُصُّ الْفَقْدُ شَيْئاً لِأَنَّنِي فَقَدْتُ كُلَّ الْفَقْدِ دُمُوعِي وَكَادَ وَجْدِي
يَقُولُ وَمَنْ لِي بِأَنْ يَكُونَ الْفَقْدُ عَامّاً فِيمَا يَسُوءُ وَيَسُرُّ
وَشَامِلاً فِيمَا يَنْفَعُ وَيَضُرُّ فَانِّي فَقَدْتُ مَنْ لَحِسُّهُ وَكَمْ
أَفْقَدَ الْوَجْدَ بِهِ وَعَدِمْتُهُ وَلَمْ أَعْدَمِ الْحُزْنَ عَلَيْهِ
فَلَيْتَ الْفَقْدَ عَدَلَ فِي حِلْمِهِ وَجَرَى عَلَى النُّهُوضِ بِثِقْلِهِ
فَمَنْ لِذَلِّ الْمُسْتَهَامِ بِمِثْلِهِ وَانْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلاً وَلَا يُجْدِي
وَغَيْظُ عَلَى الْهَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ فَإِنَّ غَمَامِي فِي ذُلُولِي مِنْ جَدِّي
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَطْفِنِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي
يُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يَفْلُلْنَ فِي النَّجْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ خَوْفاً مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
الشِّيمَةُ الْخُلُقُ أَشَارَ الَى أَنَّ الْحَيَاءَ الَّذِي وَصَفَ بِهِ أَصْحَابَهُ
مَوْصُولٌ فِيهِمْ بِأَشَدِّ الْقُوَّةِ وَأَوْفَرِ النَّجْدَةِ
إِذَا لَمْ تَجِزْ هَمْدَانُ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْضُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ
يَجِدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ الَى الَّذِي تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

وَمَنْ يَعْجَبُ أَسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ مِنْ أَنْيَابِ الْأُسُودِ وَالْأُسْدِ
يَمُرُّ مِنَ السُّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِرٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى وِرْدِ
الْأَسَاوِدِ الْحَيَّاتُ وَالسُّمُّ الْوَحِيُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ
وَالْوِرْدُ الَّتِي وَرَدَهَا تَصْرِفُ اسْمَهَا يَقُولُ وَمَنْ يَعْجَبُ اسْمَ
ابْنِ الْعَمِيدِ مُنَبِّئاً بِهِ وَيَتَفَأَّلُ بِسَعَادَتِهِ قَاصِداً لَهُ
يَسْتَقْرِبُ الْبَعِيدَ وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِ الْعَسِيرَ ۞
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ رَكَائِبِهِ فَجَأَةً لَمْ تَسْمَعْ حِدَاءً سِوَى الرَّعْدِ
يَقُولُ إِنَّ سَعَادَةَ ابْنَ الْعَمِيدِ أَوْجَبَتْ سَفَرَهُ النَّدِيَّ
أَوَانَ الرَّبِيعِ فَكَفَاهُ ذَلِكَ مَئُونَةَ طَلَبِ الْمَاءِ لِلْإِبِلِ وَلِمَا يَعْدَمُ
مِنَ الرَّبِيعِ سَحَاباً مَرْوِيَةً وَرِيَاضاً مُعْجِبَةً فَجَابَ رَوَاحِلَهُ
وَالرَّعْدُ يَسُوقُهَا حَادِياً بِهَا وَالسَّحَابُ يُرِيهَا شُعَاعَ الْمَاءِ
كُلُّ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ مَنْ قَصَدَهُ وَسَعَادَةِ مَنِ اعْتَمَدَهُ ۞
إِذَا مَا اسْتَجَنَّ الْمَاءُ عَرَضَ نَفْسَهُ كَعَنْسٍ سَبَتْ فِي آنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
كَعَنْسٍ شَرِسَةٍ وَالسَّبْتُ جُلُودٌ تُدْبَغُ بِالْقَرَظِ يَقُولُ مُشِيراً
إِلَى رَوَاحِلِهِ إِذَا مَا اسْتَجَنَّ الْمَاءُ لِلنَّشْرِ تَعَاهَدَهُ لَهَا
وَأَرْدَنَ مُقَارَضَتَهُ لِمَا يُظْهِرُهُ مِنَ الْبِرِّ بِهَا أَيْنَمَا
وَالرَّوْضُ يَشْمَلُهُ وَشَرِبَنَهُ وَالزَّهْرُ يَسْتُرُهُ قَنَاوَلَثَهُ

ممشاركا لسبت ووافقنه في آنٍ من الورد اشار
بالورد الى تروض مشاربها وبالسبت الى رقة
مشافرها وهو لك ترقى مشافر الابل اذا كرمت
مراعيها واذا رعت الشوك حفت وغلظت ه
كأنما اراد شرنا الارض عنده فلم نخلنا جوّ هبطناه من رفد
لنا مذهب العباد في نزل غيره واتيانه نبغي الرغايب بالزهد
رجونا الذي يرجون في كل جنة بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد
تعرض للزوار اعناق خيله تعرّض وحش خائفات من الطرد
تعريض القرين لعنفه ان يولي الناظر صفحته
ويعرض عنه بوجهه ه
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة وورود قطا صم تشاجن في ورد
المشيح الجري المقدم والقطا الصم التي لا عهد لها
بالانس ولا باصواتهم فهي بحيث لا تسمع صوتا ولا
تدعر به فليست تثنى عن الماء في الورود ه
وتنسب افعال النفوس بقوسها اليه وينسبن السبوق الى الهند
اذا الشرفا البيض منوا بفتوه اتى نسب اعلى من الحسب والجد
فتى فاتك العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد

الفتو الخدمة ه

وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا فقد حل ان يعدى بشيء وان يعدى
بغير الواو اللام على العدى منشورة الرايات منصوره الجند
يعني بغيرها بجيش كثير له الحشد الى لها اشراف
وتألق بصقال حديدها ولمعانه ه
اذا ارتفعوا ضحاء راوا قل ضوءه كما يردي الصباح كما تردى
ومشوذة لا تشتكي بطلبعه ولا تختشي منها بغور ولا نجد
المشوذة الخيل المتفرقة والغور ما انخفض من الارض
والنجد ما ارتفع ه
بغضف اذا ما غدرت في متافقد من الكثر غار بالعبيد عن الحشد
المتافقد الذي يضل فيه الرجل عن صاحبه لكثرة اهله
حثت كل ارض ثم به في غبار فهي عليه كالطرائق في البرد
حثت طرحت تشير الى كثرة الجيش وسعة
ما يحيط به من الارض ه
فان يكن الممدي من باز هديه فهذا واله فالهدى ذا فما المهدي
يعلمنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غايب ام الرشد شيء غايب ليس بالرشد
اخزم ذي لب وادرم ذي يد واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد

وَاَحْسَنَ مُعْتَمٍ جُلُوسًا وَرُكْبَةً عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي اَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ
تَفَضَّلَتِ الْاَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمْ اَحْمَدْ نَالَمْ تَدِنِ مِنَّا عَلَى الْحَمْدِ
جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةٍ جَمَالَكَ وَالْعِلْمَ الْمُبَرِّحَ وَالْمَجْدِ
وَقَدْ كُنْتُ اَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ اَنَّنِي بِعَيْرِي اَهْلِي بِالْوَدَائِهَا وَجِدِي
فَكُلُّ سُرُورٍ فِي السُّرُورِ بِعُصْبَةٍ اَرَى بَعْدَهُ مَنْزِلٍ يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
فَجُدْ لِي بِقَلْبٍ اِنْ رَحَلْتَ فَاِنَّنِي اُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَهُمْ فَضْلَهُ عِنْدِي
وَلَوْ فَارَقَتْ حِبِّي الْمَلَاحَةُ لَقُلْتُ اَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومِهِ الْعَهْدِ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ اَبَا ظَلَّاعٍ

فَاَخْسَرْنَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ بْنَ شِيرَازَ ۞

اَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهًا لَهَا لَمْزَاتُ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَا هَا
اَوْهِ كَلِمَةٌ تُقَالُ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ وَالْحُزْنِ وَوَاهًا كَلِمَةٌ
تُقَالُ عِنْدَ التَّلَهُّفِ قَالَ اَبُو النَّجْمِ
وَاهًا لِلَيْلَى ثُمَّ وَاهًا وَاهَا ۞

اَوْهِ مِنْ اَزْمَانِكَ اَرَى مَحَاسِنَهَا وَاَصْلُ وَاهًا وَاوْهِ مَرْأَا هَا
شَامِيَةٌ طَالَ مَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّا هَا
فَقُلْتُ نَاظِرِي بِغَالِطِنِي وَاِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَا هَا
فَلَثَمَهَا لَا تَرَالُ آوِيَهُ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَا هَا

الْحَوِيُّ الْمُسَفِّرُ فِي الْ[illegible] يُقَالُ لَا اَرَالُ بِاظِرِي فِي مَا ذُكِرَ لَهُ ۞

كُلُّ جَرِيحٍ تُرْتَجَى سَلَامَتُهُ اِلَّا فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَا هَا
قَبَّلْ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَا هَا
مَا نَفَضَتْ فِي يَدَيَّ غَدَائِرَهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ اَقْوَا هَا
كَفِينَا وَالْحُمُولُ سَايِرَةٌ وَهُمَّ دُرَّ فَدُرَّ اَمْوَا هَا
فِي بَلَدٍ تَضْرِبُ الْجِمَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ اَشْمَا هَا
كُلُّ مَهَاةٍ كَاَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ اِيَّاكُمْ وَاِيَّا هَا
فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا اِذَا السَّانُ الْمُحِبَّ سَمَّا هَا
اُحِبُّ حِمْصًا اِلَى خَنَاصِرِهِ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَا هَا
حَيْثُ الْنَّقَى خَدَّهَا وَتُفَّاحُ لُبْنَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّا هَا
وَصِفْتُ فِيهَا مَضِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالْقَحْصَجَانِ مَشْتَا هَا
اِنْ اَكْفَشَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا اَوْ ذُكِرَتْ حَلَّةٌ غَزَوْنَا هَا
اَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفَرَّعَةٌ صِدْنَا بِاُخْرَى الْجِيَادِ اُولَا هَا
اَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بَنَاتِرَكَ تَكْوُسُ بَيْنَ الْقُرُوعِ عَقْرَا هَا

الْهَجْمَةُ مِنَ الْاِبِلِ مَا بَيْنَ الْعِشْرِينَ اِلَى الْمِائَةِ وَكَوْسُ الدَّابَّةِ
اَنْ تَمْشِيَ عَلَى مَكَانٍ قَوَائِمَ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ كَاسَتْ
تَكُوسُ كَوْسًا ۞

وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَحْتَ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَا هَا

تُعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها ها
وقد رأيت الملوك فاطبة وسرت حتى رأيت مولاها ها

فاطبة كلمة بمعنى المصدر كأنه قال راسهم جميعا اه

ومن مناياهم براجنه يأمرها فيهم وينهاها ها
أبا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو اشهنشا ها
أسامياً لم ترده معرفة وإنما لذة ذكرناها ها
تقود مستحسن الملام لنا كما تقود السحاب عظماها ها
هو النفيس الذي مواهبه أنفس أمواله وأسناها ها
لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تلافاها ها
تصاحب الراح إن حبيته فتسقط الراح حين أدناها ها
لو فطنت خيله لنايله لم ترضها أن تراه يرضاها ها

أي لو فطنت خيله لانه بمنها ما كان يرضيها رضاه بقدمها وسبقها لان لك فما يدعوه لابذالها اه

تستطريا ثقة كرائمه ثم يزيل السرور والعقبا ها

الكرائم الصوافي من المال وهو العود الواحدة كريمة اه

بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومشاها ها
تعوم عوم الفداة في زبد من جود كفاه بين غشاها ها

تشرق تجانه بغرته اشراق ألفاظه معناها ها
تجمعت في فؤاده همم ملك فؤاد الزمان إحداها ها
فإن أتى حظها بأزمنة أوسع من ذا الزمان أبداها ها

حظها اي حظ همم الممدوح وقوله أبداها اي أبدى تلك الهمم واظهرها اه

وصارت الفيلقان واحدة يعثر أحياؤها بموتاها ها
ودارت البيران في فلك تحسد أقماره لأنهاها ها
الفارس المتقي السلاح به المثنى عليه الوغا وخيلا ها
لو أنكرت من جبابها يده في الحرب آثارها لعرفنا ها
وكيف تخفى التي زيادتها ونافع الموت بعض سيماها ها

اي وكيف تخفى افعاله التي تزيد على ما يفعله الفرسان وفعل ما تبلغه الشجعان ونافع الموت المرتبط بها بعض سيماها والسيما العلامة اه

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه نجابا ها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها ها
الواسع الغدر ان بنته على الدنيا وابنا بها وماتا ها
وكل الطالبين من نولها والجا اليه تكن جدا ها

اي من ضربه بحربته السلاطين ومن نولها اي من اعطاه جائزته اه

وَلَا تَغُرَّنْكَ لِلْهِ مَارَةٌ فِي غَيْرِ أَمْيَرٍ وَإِنْ بَهَا بَا هَا
فَإِنَّمَا الْمُلْكُ رَبٌّ مَمْلَكَةٍ قَدْ نَعَمَ الْخَافِقَيْنِ رَبَّا هَا

الْمُلْكُ الْمَلْكُ وَالْمَمْلَكَةُ سُلْطَانُهُ وَنَعَمَ بِمَعْنَى سَدَّ

وَالرَّيَّا الرِّيحُ وَمَلَأَ وَالسَّرِيحُ الرِّيَّا الطَّيِّبَةُ ؛

مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَا هَا
اَلنَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوَحِّدِ اللَّهَ

وَقَالَ تَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ شِعْبَ بَوَّانَ

مَعَانِي الشِّعْبِ طِبًّا فِي الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
غَرِيبُ الْوَجْهِ مُخْتَلِفُ الْبِنَاءِ لِلْأَعَاجِمِ مِنْ أَهَالِيهَا ؛
الْهَيْئَةُ وَاللَّوْنُ غَرِيبَا الْيَدِ مُفَارَقَتُهُ لَهُمْ فِي
الْكِنَايَةِ وَالصَّنْعَةِ غَرِيبُ اللِّسَانِ بُعْدُهُ عَنْهُمْ
فِي الْإِبَانَةِ وَاللُّغَةِ ؛

مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ
طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِينَ وَأَنْكَرْنَ مَنَ الْحِرَانِ
عَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسِرْنَ وَقَدْ حَجَبْنَ الْحَرَّ عَنِّي وَحُجِبْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي كَنَائِنَ رَا نَفَرْنَ مِنَ الْبَنَانِ
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِي
وَأَمْوَاهٌ يُصِلُّ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلْيِ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ تَنِي عِنَانِي لَبَيْتُ التُّرْدِ صِينِيَّ الْحِفَانِ

يَقُولُ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَنَازِلُ دِمَشْقَ قَاعِدَةَ
الشَّامِ الَّتِي لَمْ أَزَلْ أَعْتَقِدُ التَّفْضِيلَ لَهَا وَأَخْتَبِرُ
الِاسْتِقْرَارَ بِهَا لَثَنَى عِنَانِي عَنْهَا الْمَمْدُوحُ الَّذِي
أَقْصِدُهُ وَالرَّسْمُ الَّذِي أَعْتَمِدُهُ لِأَنَّ ثُرْدَهُ لَبِيقَةٌ
خَاصَّةُ الصَّنْعَةِ وَجَفَانَهُ صِينِيَّةٌ جَلِيلَةُ الْقِيمَةِ
وَخَطَبَ بَرَانِيهِ عُودٌ وَدُخَانُهُ لِطِيبِ أَخْبَرَ دُخَانَ نَدٍّ ؛

بِلَنْجُوجِيٍّ مَا رُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ فَدَّى الدُّخَانِ
يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ

أَيْ يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ فِي بِرِّهِمْ وَالسُّرُورِ بِهِمْ
وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ يَحْجُمُ عَنْ تَقْدِيمِهِمْ ؛

مَنَازِلُ لَمْ يَنَلْ مِنْهَا خَبَالٌ يُشَيِّعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ
النَّوْبَنْدَجَانُ مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ وَأَشَارَ بِهَذَا
إِلَى مَا بَاشَرَهُ بِالشِّعْبِ مِنَ الْمَحَاسِنِ الْمُعْجِبَةِ وَمَا

شاهده من الامور المستعربه التي بقيت في وهمه
وثبتت في نفسه ه

اذا غنى الحمام الورق فيها اجابته اغاني القيا ن
ومن الشعب اخوج من حمام اذا غنى ونادى البيا ن
وقد تتقارب الاوصاف حدا وموصوفاهما متباعدا ن
يقول لشعب بوان حماني عن هذا البشار الى الطبا ن
ابوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنا ن
فقلنا اذ ارأيتا باشجاع سلوت عن العباد وذا المكا ن
فان الناس والدنيا طريق الى من ما لك في الناس شا ن
لقد علمت نفسي القول فيهن كتعليم الطراد بلا سنا ن
بعضد الدولة امتنعت وعزت وليس لغير ذي عضد يدا ن
ولا قبض على البيض المواضي ولا لحظ من السمر الدا ن
دعته بمفرع الاعضاء منها ليوم الحرب بدرا وعوا ن
المفزع الذي يفزع اليه في الشدايد وكذلك
العضد الذي ليس لليد تصرف الا به ولا اعماك الله ه
فما بسي كفنا خسر مسم ولا يكني كفنا خسر كا ن
ولا تحصى فضايله بظن ولا الاخبار عنه ولا العيا ن

ارو ض الناس من ترب وخوف وارض اني شجاع من اما ن
تذمر على اللصوص لكل بحر وتضمن للصوار م كل جا ن
تذم تحيره والتخرجا عه تاجر مثل صحب وصاحب
اذا طلبت ودايعهم ثقاف دفعن الى المجاني والرعا ن
المجاني معاطف الاوديه والرعان رؤوس الجبال ه
فبانت فوقهن بلا صحاب تصيح بمن يمر اما نرا نى
رفاه كل ابيض مشرفي لكل اصم صلل افعوا ن
وما تزني لها من نداه وله المال الزم من الهوا ن
حمى اطراف فارس شمري تخض على النبا في التفا نى
الشمري الناقد الماضي من الرجال اي تخض على
استدامه السلامه والبقا باشتهال
الهلكه والفنا ه
بضرب هلج اطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثانى
كان دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان
ولم ار قبله شبلي مشير كشبليه ولا فرسي رهان
اشد تنازعا للكريم اصل واشبه منظرا باب هجان

الهجان الخالص من اي

وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانٍ
وَأَوَّلُ رَايَةٍ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ يَقُودُ بِهَا قَبِيلَ الْأَوَائِلِ
وَأَوَّلُ لَفْظِهِ فِيهِمَا وَقَالَا إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِ
وَكُنْتُ الشَّمْسَ بَهْرَ كُلِّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مِنْهَا أُثَنَّا
فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ تَحْيَا بِضَوْءِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرِثَا سِوَى مَنْ قَتَّلَانِ
وَكَانَ ابْنًا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَا أَيُّ حُرُوفِ أَبْيَسِيَانِ

أَبْيَسِيَانِ تَصْغِيرُ إِنْسَانٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَيَا أَاهُ
يَا أَتَصْغِيرٌ فَإِنَّهُمَا كَثُرَا حُرُوفَ الِاسْمِ وَصَغَّرَاهُ
فَأَفَادَاهُ بِتَكْثِيرِهِمَا الْقِلَّةَ وَأَشْبَاهُ الْهَوَانَ وَالذُّلَّهْ

دُعَاكَ الثَّنَاءُ بِلَا رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
فَقَدْ أَصْحَتْ مِنْهُ بِفِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِ
وَلَوْ كَوَنُوا فِي النَّارِ كَانُوا هَذَا كَالْلَامِ بِلَامِعَانِ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ وَقْعَةً

كَانَتْ مَعَ وَهْسُوذَانَ مُحَمَّدٍ بِالطَّرْمِ

أَبِلِّثْ وَلِدَتَا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
ثَمَكَتْ الْوَاحِدَ الْحَنِينِ إِذَا صَارَتْ ثَنَاهَا أَيْ رُدَّ لَنَا مَا ثَنَا

أَيُّهَا الطَّلَلُ فِي الْبُكَاءِ عَلَى مَا غَيَّرَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ بَخْلِكَ
وَأَذْهَبَتْهُ مِنْ غَضَارَتِكَ وَجِدَّتِكَ وَلَوْ رَزَمَ الْإِبِلُ
أَصْوَاتُهَا عِنْدَ الْكَلَالِ ۞

أَوَلَا فَلَا عَتْبَ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعَلَ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرَ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَعَفُوا وَلَمَا بِكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَاحْتَمَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُوَلُ
الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُ مَا نَزَلُوا
فِي مُقْلَتَيْ رَشَإٍ تُدَبِّرُهُمَا بِدَوِيَّةٍ فُتِنَتْ بِهَا الْكِلَلُ
تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ بَجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمِنَ الَّذِي يَصِلُ
مَا أَسْأَرَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهْوَ الْخَمْرُ وَالْعَسَلُ
قَالَتْ أَمَا تَصْحُو فَقُلْتُ لَهَا أَعْلَتْنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمِلُ
لَوْ أَنَّ فَتَاخَسْرَ صَحَّكُمْ وَبَرْزَتِ وَجْدَلٍ عَاقَهُ الْغَزَلُ
وَتَقَرَّفَتْ عَلَمٌ كَتَائِبُهُ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ
الْقَتْلُ اللَّوَاتِي يَقْتُلْنَ بِجَمْعِهِنَّ الْوَاحِدَةُ قَتُولٌ ۞
مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَانِكِ الْبُخْلُ
أَكَمُتَّعِينَ تَرَى بِمُفْتَضَحٍ أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ

المِسْكُ

بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ نَحْلٌ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
ابْنُ بَجْدَةَ الشَّيْءَ الْعَالِمُ بِبَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ وَالْبَجْدَةُ
الْأَرْضُ أَيْ ابْنُ شُرَّتِهَا ۞
شَكْوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ الْأَلَمُ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ
قَالَتْ فَلَا كَدِرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
فَهُوَ انْتَهَابَهُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمٌ وَغَامَرَ الْبَطَلُ
عَدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلَاحِ الشَّهْلِ وَالْعُقُلُ
فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ
تُمْسِي عَلَى آبَادِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ نَفِيَّتُهَا أَوِ الْبَدَلُ
يَقُولُ إِنَّ سَيْبَهُ إِلَى بَعْضِ خَيْلِهِ وَبُخْتِهِ الْمُقَدَّمُونَ
مِنْ عَفَانِهِ كَانَ لَمْ تَلَامَ مِنْ قُصَادِهِ مَا بَقِيَ
مِنْهَا أَوْ مَا يَعْتَاضُهُ مِنْ مَالِهِ عَنْهَا ۞
تَشْتَاقُ مِنْ بَيْدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ تَبْتَتُ الْأَسَلُ
سَبَلٌ تَطُولُ الْمُكْرُمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَهُ الْجَوْدُ وَالنَّفَلُ
وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَفْضِيلِهِ بَلَلُ

الْأَشْتَرُ السَّلَامَةُ ۞

إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُدَّخَرُ الْقُبَلُ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدْرَةٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ
فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ بِيضُ الْقَنَا الذُّبُلُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَتَتْ حُلُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحِلْمٍ سُيُوفُهُ الْقُلَلُ
أَرَضِيتَ وَهْوَ إِذَا حَلِمْتَ أَمَرْ تَسْتَزِيدُ لِأَمْلَكَ الْهَبَلُ
وَرَدَتْ بِلَاهُ دَلَّ غَيْرَ مُتَّهَمٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعَلُ
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَرَدٌ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قُبَلُ
الْخَرَدُ أَنْ تَمِيلَ حَدَقَةُ الْعَيْنِ إِلَى اللَّحْظِ وَهُوَ مُؤَخَّرُ
الْعَيْنِ وَالْقَبَلُ أَنْ تَمِيلَ إِلَى الْمُوقِ وَهُوَ مُقَدَّمُ الْعَيْنِ
الْمُتَّصِلُ بِالْأَنْفِ وَالتَّحَانُدُ مِنْ نَظَرِ الْمَغْضَبِ وَالْقَبَلُ
تَشَاوُسٌ وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ بِمَنْزِلَةِ الْخَرَدِ مِنَ الرِّجَالِ
لِأَنَّهُ مِنْ نَظَرِهَا إِذَا غَضِبَتْ ۞

الْقَبَلُ الطَّاقُ

فَأَتَوْلَ لَسْتَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ بِهِمِ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَنَّهُمُ فَصَلُوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا
وَأَبَيْتَ مُعْتَرِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلُ
أَيْ وَأَبَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ فِي الْأَقْدَامِ يُشْبِهُ
وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلٌ فِي الْفِرَارِ يَلْحَقُ ۞

تعطي سلاحهم وراجهم مالم يكن لنالة المفل
انحى الملوك بنقل مملكة مزكادعته الرأس بنتقل
لولاه الجهالة ماد لفت الى قوم عرفت وانما نقلوا
لا اقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل
الغيل جمع غيلة وهو القتل على الغفلة
لا تلق فرسانك تعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل
يقول لو هسوذان لا تلق فرسانك الا اذا
ضاقت الحيل بك وانقطعت طرق النجاة
دونك يعرض بوهسوذان في لقاء ركز الدوله
وابنه فتاخسرو وهو عاجز عن لقائهما
لا يستحي احد يقال له فضلوك ان نويه او نضلوا
قدروا عفوا وعدوا وتواسلوا الغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا اراد وا غايه نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم فاذا تعذر كاذبه قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل
فابو العلى من به قهروا وابو شجاع من به كملوا
حلفت لذا بركات غره ذا في المهد الا فانهم امل

الدلف الرفد

وورد الخبر بهزيمه وهسوذان بعد الدله
الله ولى الى عضد الدوله فقال ابو الطيب

ازابر يا خيال ام عابد ام عند مولاك انني راقد
ليس ما ظن غشيه عرضت فجنني في خلالها فاصد
عذوا عدها فجد الف الصوت دي يشد به النا هد
وجدت فيه بما يشيح به من الشيب المؤشر البا رد
اذا خيالا ثه اطفن بما اضحكه انني لها جا مد
وقال از كان قد قضى ارب منا فما بال شوقه زا يد
لا اجحد الفضل رب ما فعلت ما لم يكن فاعلا ولا وا عد
ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نا فد
يا طفله الكف غيلة الساعد على البعر المقلد الوا خد
زيدي اذى مهجتي ازدك هوى فاجهل الناس عاشق جا هد
حلبت ما ايل فرعها الوارد فاجلت نواها الجفى السا جد
طال بكاءي على تذكرها وطلت حتى كانني وا جد
ما بال هذي النجوم حايره كانها العمي ما لها قا يد
او عصبه من ملوك ناحيه ابو شجاع عليهم وا جد
ان هربوا ادركوا وان وقفوا خشوا دها بالطرف والتالد

العصب القو
ما بين العشره ال
الاربعين

الفضل الفضل

يُهَنِّيرُ حُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَامِدٍ مَا جِدْ
أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خِفْتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدْ

الْأَبْلَجُ النَّقِيُّ مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ

أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا جَابِلٌ وَلَا طَارِدْ
تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبَرًا عَنْ حَفْلِ نَخْتٍ سَيْفُهُ بَائِدْ
وَمُوضِعًا فِي قَنَانِ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً أَقِدْ

قَنَانُ غِشَاءٌ مِنْ أَدَمٍ وَقَوْلُهُ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً

الْعَاقِدُ أَيْ تَحْمِلُ مَعَهُ رَأْسَ مَلِكٍ مُتَوَّجٍ ۞

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ
بَيْدَ أَمْنٍ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ فَدَمَّرَ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِهِمُ فَمَا نَالَ النَّصْرَ وَانْثَنَى رَاشِدْ
تُقَارِعُ الدَّهْرَ مِنْ تُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدْ
وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَلْزَ دَانِيًا وَلَا شَاهِدْ
وَلَمْ تَغِبْ غَائِبَ خَلِيفَتِهِ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ
وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ
سَوَافِكُ مَا بَدَا عَنْ فَاصِلَةٍ بَيْنَ طَرِيِّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدْ

الجاسد اليابس ؟

يَا عَضَّدَارَيْبُهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَادِيًا بَعَثَ الْقَطَا الْهَاجِدْ

يَعْنِي أَنَّهُ يَسْرِي فِي الْفَلَوَاتِ الْبَعِيدَةِ وَالْمَهَامِهِ
النَّائِحَةِ الَّتِي يَنَامُ الْقَطَا فِيهَا لِبُعْدِهَا ۞

وَتُمْطِرُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدْ
إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا أَبْدَلَ تُونًا بِدَالِهِ أَلِفَا بِيدْ
إِذَا دَرَى الْحِصْنَ مِنْ رَمَاةٍ بِهَا خَرَّ لَهُ فِي أَسَافِلِ سُبَّا جِدْ
مَا كَانَتِ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ

الطَّرْمُ حِصْنٌ مَعْرُوفٌ مِنْ حُصُونِ طَبَرِسْتَانَ ۞

تَسْأَلُ أَهْلَ الْفَلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ سَخِنَتْ بِعَامَةً شَازِدْ
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرِّبَهُ فَكُلُّهَا أَنَّهُ بِهِ جَاحِدْ

أَيْ تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ لِانْفِرَادِهِ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّلَبِ
وَتَجْحَدُهُ بِمَا تُظْهِرُ لَهُ فِيهَا مِنَ الْفِرَارِ وَالْهَرَبِ فَكُلُّهَا
يُخِيفُهُ وَلَا يُؤْمِنُهُ وَيَدْفَعُهُ وَلَا يَقْبَلُهُ ۞

فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشَيَّدَ حِمًى وَلَا مُشَيَّدَ أَغْنَى وَلَا شَائِدْ

أَشَدَّ الْبُنْيَانَ وَشَيَّدَهُ إِذَا طَوَّلَهُ وَأَعْلَاهُ
وَالْبُنْيَانُ مُشَادٌ وَشِيدَهُ إِذَا عَلَوْتَهُ بِالْمَشِيدِ وَهُوَ
الْجِصُّ وَالْبَلَاطُ وَالْبُنْيَانُ مَشِيدٌ ۞

فاغتنط بقوم وهشوذ ما خلقوا الا لغيظ العدو والحاسد
وأول لما انول نابته يأكلها قبل اهله المرائد
وخل زيتا لمن تخفه ما كل دامٍ جنينه عائد
ان كان لم يعمد الامير لما لقيت منه بمنه عامد
تلقفه الصبح له يرى معه بشرى بفتح كأنه فاقد
والله من لله ربي مجتهد ما خاب الا لأنه جاهد
ومنتق والسهام مرسله يحيد عن حابض الى صارد
الحابض من السهام الذي يقع دون الغرض والصارد
الناقد في الغرض
فلا بل قاتل لعاديه أقاسيما نالك ذا الام فاعد
اي له بل من ظفر بما عاديه ونال من ذلك غايه اماته
انالك خلد عن تعب ومن اوله ام قربه استعد له
يا يسر محاوله واستعار القيام والقعود هاهنا
ليت شاي الذي اصوغ فدى من صيغ فيه فانه خالد
لو بيته دمله على عضد لدوله ركنها له والد
وقال في يوم الجلاز وهو عيد لهم
ينثرون فيه الورد

قد صدق الورد الذي زعما انك صيرت نثره درما
كأنما مابح الهواء به يجر حوى مثل ما ابى به عنما
ناثره الناشر السيوف دما وكل قول يقوله حكما
والخيل قد فصل الضياع بها والنعم السابغات والنقما
فليس نا الورد ان شكايده احسن منه من خودها شسلما
فقل له لست خير ما نثرت وانما عوذت بك الكرما
خوفا من العين ان تصاب بما اصاب عينا بها بعان عما
وقال يعزيه بعمته
آخر ما الملك معزى به هذا الذي اثر في قلبه
لا حجر عاقل انفاس شابه ان يفقد الدهر على غضبه
لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الايام من عتبه
لعلها تحسب ان الذي ليس لديه ليس من حزبه
وان من بعد اذ ان له ليس مقيما في ذرى عضبه
وان حد المرء اوطانه من ليس منها ليس من صلبه
لحاف ان تقطن اعداوه فحفلوا خوفا الى قربه
لا بد للانسان من ضجعه لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه

بعان اصاب بالعين

نحن بنو المونى فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه
سبحان من أبدينا بارزا ... لنا على زماننا هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجسام من تربه
لو أفكر العاشق في منتهى ... حسن الذي نسبته لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه ... فشلت الأنفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله ... متنه جالينوس في طبه
وكم تمازا على عمره ... وزاد في الآمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه ... كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب ... فؤاده يخفق من رعبه
أستغفر الله لشخص مضى ... كان نداه منتهى ذنبه
وكان من عدد إحسانه ... كأنه أسرف في سبه
يزيد من حب العلى عيشه ... ولا يبرد العيش من حبه
يحسبه دافنه وجده ... ومجده في القبر من صحبه
ويظهر التذكير في ذكره ... ويستر التأنيث في حجبه
أخت أبي خير أمير دعا ... فقال حيش لقنا لبه
يا عضد الدولة من ركنها ... أنوه والقلب أبو لبه
ومن بنوه زين آبائه ... كأنها النور على قضبه

فخر الدهر بنت من أهله ... ومنجب أصبحت من عقبه
إن أساء القرن فلا تجبه ... وسيفك الصبر فلا تنبه
ما كان عندي أن بدر الدجى ... يوحشه المفقود من شهبه
حاشاك أن تضعف عن حمل ما ... حمل الصابر في كتبه
حاشاك بمعنى استمل ... واعدل من أن تضعف
عن حمل ما تحمله ... الرسول الوارد به عليك في كتبه
وقد حملت الثقل من قبله ... فاغنت الشده عن سحبه
يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الاشفاق في ثلبه
مثلك تثنى الحزن عن صوبه ... ويسترد الدمع عن غربه
إنما الهاء بقاء على قلبه ... إيما التسليم إلى ربه
ولم أقل مثلك أعنى به ... سواك يا فردا بلا مشبه
وخرج الأمير عضد الدولة يتصيد ومعه من
الكلاب والبزاة والفهود وعدد الصيد ما لم
ير مثله كثرة وكان يسير قدام الجيش يمنة
وشأمة فلا يطير شئ إلا صاده حتى وصل إلى
دشت آرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ
من شيراز كثير الصيد يحف به الجبال والآرزن

بِهِ غَابٌ وَمِيَاهٌ وَمَرْوِحٌ فَكَانَتِ الْأَعْرَابُ تَصَادُ بِهِ
وَتُقِيلُ بَعْضُهَا بِمَشْيِ الْجَمَلِ فِي قَرْنِهِ وَكَانَتِ الْوُعُولُ
تَعْتَصِمُ بِالْجِبَالِ وَتَدُورُ بِهَا الرِّجَالُ تَأْخُذُ عَلَيْهَا
الْمَضَابَ فَإِذَا أَلْجَأَهَا النَّشَّابُ جَاءَتْ إِلَى مَوَاضِعَ لَا
يَحْمِلُهَا فَهُوَتْ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ إِلَى الدَّشْتِ فَسَقَطَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْهَا مَا يَطِيحُ فَوْتَهُ وَمِنْهَا مَا يُذْبَحُ فَتَخْرُجُ
نُصُولُ النُّشَّابِ مِنْ كَبِدِهِ وَقَلْبِهِ فَأَقَامَ أَيَّامًا
بِهَا عَلَى عَيْنِ حَسَنَةٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ ثُمَّ قَفَلَ فَقَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ الْجَمَلَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ

مَا الْجَدُّ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي ... بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي

أَيْ مَا الْجَدُّ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ تَشُكَّانِي بِمُشْفِقَةٍ مِنْ بَاسِي وَشِدَّةِ
عَزْمِي لَا أَنْ يَلُومَ لَكَ مَقَالِي مُتَوَقِّعًا لِمَضْرِبِهَا مُتَشَكِّيًا
سُوءَ مُجْتَنِبِهَا ۞

لَا أَنْ يَلُومَ هَكَذَا مَقَالِي ... فَتًى تَسَارُ الْحُرُوبُ بِصَالِ
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا قِتَالِي ... لَا تَخْطِرُ الْفَحْشَا بِي بَالِ
لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي ... مُخَيِّرًا إِلَى صَنْعَتِي سِرْبَالِي
مَا سُمْتُهُ سَرْدًا سِوَى سِرْوَالِي ... وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْهَانِي

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى رِشَّةٍ رَغِبَ فِي الْعَفْوِ عَنْهَا مُتَعَسِّرُ الْقَبِيحَةِ ۞

بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشِّمَالِ ... أَيُّ شُجَاعٍ قَاتِلَ الْأَبْطَالِ
سَافِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ ... لَمَّا اصْطَارَ الْقَفْصُ أَمْسِ الْحَالِي

الْجِرْيَالُ صِبْغٌ أَحْمَرُ يُشْبِهُ الْخَمْرَ بِهِ وَالْقَفْصُ
صِنْفٌ مِنَ الْحَمَامِ طَبَرِسْتَانِيٌّ ۞

وَقَلَّلَ الْكَرَّ عَنِ الْقِتَالِ ... حَتَّى انْقَضَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ
فَهَالَكَ وَطَابِعٌ وَجَالِ ... وَأَقْنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي
وَالْعُنُقِ الْمُجَدَّثِ الصِّفَالِ ... سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرِّمَالِ ... عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْوُصَالِ
مُنْفَرِدًا الْمُشْهَرِ عَنِ الرِّعَالِ ... مِنْ عِظَمِ الْهَمَّةِ وَالْمَلَالِ

الرِّعَالُ قِطَعُ الْخَيْلِ الْوَاحِدَةُ رِعْلَةٌ ۞

وَشِدَّةِ الضَّرْبَةِ الشَّدِيدَالِ ... مَا يَتَحَرَّكُ سِوَى انْسِلَالِ

يَعْنِي أَنَّهُ يَضْرِبُ بِالْمَوَاجِبِ وَتَمْنَعُهُ عُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ عَنِ الْمُقَارَنَةِ
فَتَقَدَّمَ جَلِيسُهُ تَرَفُّعًا وَعِزًّا لَا بَدَلًا وَمَلَّهُ ثُمَّ قَالَ
مُؤَكِّدًا لِمَا قَدَّمَهُ وَهُوَ يَرْثِي الْخَيْلَ الَّتِي تَلَوْلَى فِي سَيْرِهَا
عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا انْسِلَالًا وَمُسَارَقَةً وَلَا
تَنَاجِي فَرَسَانُهَا إِلَّا سِرَارًا وَمُخَافَتَةً فِي تَضَرُّبِ
لِهَيْبَتِهِ عَلَى الصَّبْرِ وَتُحْمَلُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ عَلَى التَّذْلِيلِ ۞

فهن يضربن على التصهال كل عيل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال من مطلع الشمس الى الزوال
المختال المعجب المتكبر في مشيه وصف ذلك شدة
هيبة عضد الدوله فالعيل لا يستطيع امساك
السعال والمختال المتكبر لهيبة اجدا
فاذا امسك العيل المختال عن السعال فغيره اجدر
فلم يبل ما طار غير آل وما عدا فانعل في الادغال
لم يبل لم يبخ وغير آل غير مقصر وانعل استبد
والادغال الاجام واحدها دغل
وما احتمى بالماء والدجال من الحرام اللحم والحلال
الدجال اسراب في جوانب الابار واحدها دجل
ان النفوس عدد الاجال سقيا لدشت الارزن الطوال
الدشت موضع معروف في بلاد طبرستان والارزن
شجر يطول ويعظم
بين المروج الفيح والاغيال مجاور الخنزر للربال
دانى الحنانيص من الاشبال مشترف الذئب على الغزال
مجتمع الاضداد والاشكال كان فناخسرذا الاكفال

خاف عليها عوز الكمال فجأها بالفيل والفيال
فقيدن الايل في الحبال طوع ذموق الخيل والرجال
تسير سير النعم الارسال معتمة بيبس الاجذال
الارسال المتتابع والاجذال اصول الشجر فشبه
بها قرون الابل
ولذ تحت انقل الاجمال قد منعتهن من التقال
لا تشرك الاجسام في الهزال اذا لقين الاظلال
ارتهن اشنع الامثال كانما خلقن للاذلال
زيادة في سبه الجهال والعض ليس نافعا في حال
لساير الجسم من الخبال واوفت الفدن من الاوعال
الفدن القصور واحدها فادر
مرتديات بقسي الضال نواخر الاطراف للاذناب
يكدن ينفدن من الاطال لها يحي سود بلا سبال
يصلحن للاضحال لا الاجلال كل انيث بنتها منفال
لم تغذ بالمسل ولا الغوالي ترضى من الادهان بالابوال
ومن ذكي المسك بالدمال لو سرجت في عارض نخال
لعدها من شكات المال بين فضاء السوء والاطفال

٢٧٢

شَبِيهَهُ الْمَاءِ ذِبَارِ الْهَوَى قِبَالِ لَا تُوتِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ
فَاخْلَفَتْ فِي وَابْلِي نِبَالِ مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَنَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَيْ نَصَالِ

الْعَنَلُ الْقَنِيُّ الْفَارِسِيَّةُ وَالرِّجَالُ جَمْعُ رَاجِلٍ كَمَا تُقَالُ
كَاتِبٌ وَكُتَّابٌ وَكَبِدَيْ نَصَالٍ يَعْنِي مَا عَنْ يَمِينِ الْعِيرِ
وَالنَّاشِزِ فِي وَسَطِ الْجَدَدِ وَشِمَالِهِ ۞

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَعْلُوبَةُ الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ
يُرْمِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَجَالِ فِي طَرِيقٍ سَرِبَةِ الْإِبْصَالِ

الْمَجَالُ فِقَارُ الظَّهْرِ الْوَاحِدَةُ مَجَالَةٌ ۞

يَمْنَعُ مِنْهَا نِيمَةُ الْكَسَالِ عَلَى الْقَنِيِّ أَعْجَلُ الْعِجَالِ
لَا يَشْتَكِينَ مِنَ الْكَلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبُ التَّرْحَالِ تَشْوِينُوا كُثَّارٍ إِلَى إِقْلَالِ

يُشِيرُ إِلَى إِمْلَالِهَا بِكَثْرَتِهِمَا وَتَشْوِينُهَا إِلَى
الْقِلَّةِ مِنْهُمَا يُرَادِفُ حَمْلَتُهَا ۞

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفِنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِبَالِ

الْبَلْبَالُ وَسْوَاسُ الْهُمُومِ وَمِنْهُ يَعْنِي عَضُدَ الدَّوْلَةِ
وَسَلْمَى وَقِبَالُ جَبَلَانِ مَعْرُوفَانِ ۞

نَوَافِرَ الْعِصَابِ وَالْأُوَزَالِ وَالْخَاضِبَاتِ الزَّبَدِ وَالرِّئَالِ
وَالْبَطْنِ وَالْحَنْسَاءِ وَالذِّبَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ أَلَّا زَوَالِ
مَا يَبْعَثُ الْحِرْسَ عَلَى السُّؤَالِ يَحْمِلُهَا وَالْعُوذَ وَالْمَنَالِي

الْحُولَ الَّتِي لَمْ تَحْمِلْ وَالْعُوذَ الَّتِي تَعُوذُ بِهَا أَوْلَادُهَا
وَالْمَنَالِي نَحْوُ ذَلِكَ ۞

تَوَدُّ لَوْ تُخْفِيهَا بِوَالِ يَرْكَبُهَا بِالْخَطْمِ وَالرِّحَالِ
يَبُوءُ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَحْمِسُ الْعَشَبَ وَلَا يُبَالِي
وَمَا كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ بِقَدْرِ السِّفَارِ وَالْقِفَالِ
لَوْ شِئْتَ صَدَّتْ أَسَدٌ بِالتَّعَالِي أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِهْلَالِ لَأَلْبَقَ قُلْتَ يَا لَلَّآلِي
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرَدُ السَّعَالِي فِي الظُّلَمِ الْغَايِبَةِ الْهِلَالِ
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَّالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ

الْإِبِلُ الْأُبَّالُ الَّتِي طَالَ مُكْثُهَا فِي الْمَرْعَى لَا تُرْكَبُ وَلَا
يُحْمَلُ عَلَيْهَا فَقَدْ صَارَتْ لِلْمُتَوَحِّشَةِ ۞

وَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمَجَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَهَا مَنَالِ
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي أَنْتَ النَّسِيبُ الْحِلُّ وَأَنْتَ الْخَالِي
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنَفِ وَالْخَلْخَالِ جَلَّلْتَ نَجْلَيْ مَنْكَ بِالْجَمَالِ

الْأَزْوَالُ الْحِسَابُ وَاحِدُهَا زَوَلٌ

الشِّقَالُ الشِّقَالُ وَهُوَ وَضْعُ الْبَدَلِ

وَرُبَّ قِحٍ وَجَلٍ نَفَّالٍ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحِسُّ فِي الْمِعْطَالِ
مُخَرِّقِ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعُمْرِ وَالْأَخْوَالِ

وَقَالَ عِنْدَ وَدَاعِهِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ
وَهِيَ آخِرُ مَا قَالَهُ مِنَ الشِّعْرِ ۞

فِدًى لَكَ مَنْ تُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلَا مَلِكٌ إِذًا إِلَّا افْتِدَاكَا
وَلَوْ قُلْنَا فِدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ فَدَاكَا
وَأَمَّا فِدَاءُ كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَلْكٍ مِلَاكَا
وَمَنْ يَطَأُ الثَّرَى الْحَبَّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا تَحْتَ السَّمَاكَا
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كِرَاهُ وَإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا
الْحَضِيضُ قَرَارُ الْأَرْضِ وَالسُّكَاكُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْهَوَاءِ ۞
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَا بَعْضِ عِدَاكَا
لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا بَخِيثًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضَنَاكَا
الْمِرَاهُ الضَّنَاكُ الضَّخْمَةُ الْمُتَدَاخِلَةُ الْخَلْقِ فَاسْتَعَارَ
ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ۞
أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي تَحَبُّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا
وَقَدْ حَمَلَتْنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حِرَاكَا
أُحَاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَا

مِنْ مَشَى الْجَبَلُ السَّوَارُ مَشَى ضَعِيفٌ

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِلَهِ قَامَهُ فِي ذَرَاكَا
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ هَانَى نَدَالُ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا هَاكَا
أَرَى أَسَفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ النَّيِّ سَيْفٌ وَهَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ حَاكَا
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ لَا صَاحَبْتَ فَاكَا
وَلَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَا
قَدِ اسْتَشْفَيْتُ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

أَخْبَرَ أَنَّ قَلْبَهُ قَالَ لَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنَ الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِكَ بِمُفَارَقَتِكَ لَا رَفَعَ النَّاسُ فِي نَفْسِكَ فَصَارَ أَشَدَّ مَا تَسْأَلُهُ مِنْ عِلَلِكَ مَا قَدَّرَتْ أَنَّ فِيهِ الشِّفَاءَ مِنَ الْمَلِكِ ۞

وَاسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطَلْتَ لَهَا الْعِرَاكَا
إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاكَا
وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكَا
وَمِنْ عَذْبِ الرِّضَابِ إِذَا الْتَحَاهُ يُقَبِّلُ رَحْلَ تَرْوَلَ وَالْوَرَاكَا

تَرْوَلُ اسْمُ نَاقَتِهِ وَالْوَرَاكُ رَحْلٌ يَكُونُ عَلَى مُقَدَّمِ الرَّحْلِ ۞

جَالَ السَّيْفُ وَجَالَ إِذَا قَطَعَ

الْقَبْرُ الْمَنْسُوبُ عَلَى الرَّوْضَةِ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْغَنَوِيِّ

يحرم ان يمس الطيب بعدى وقد عمى العبير به وصاكا
اى برئت التى بقربى تطيب وصاك لصق ه
ويمنع ثغره من كل صب ويمنحه البشامة والاذاكا
يحدث مقلتيه النوم عنى فليت النوم حدث عن ندا كا
اى تمثل له فى نومه وتخيل فى رقاده لشدة
حرصه على قربه فليت ذلك النوم مثل له ما
لحاظى من تضلك وما ظهر على من نشر بنفسك
وبرك فنازله فى ذلك ابلغ السلو وفى السلو اليه اتم
وان النخت له بعرفر الا وقد انضى العذافره الكلاكا
اى وليت النوم حدثه ان النخت لا ترد عليه
العراق مع ما بى عليه من القوه ووثاقه الخلقه
الا وقد انضى الاعراق منها العذافره الصلبه
الخلو الكلاكل المكتنزه اللحم وحذف لدلاله يعرفن عليه ه
وما ارضى لمقلته بحلم اذا انتهكت توهمه ابتشاكا
الابتشاك الكذب يقال ابتشك القول وحرفه
واختلقه بمعنى واحد ه
وله الا بان يصغى واحبى فليتك لا تتيمه هوا كا

وكم طرب المسامع ليس يدرى اتعجب من ثنائى ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهرى والمداكا
المداك صلابه الطيب التى يداك عليها ه
فلا تحمدهما واحمد هماما اذا لم يسم حامده عناكا
اغر له شمائل من ابيه غدا ليلقى شوك بها ابتراكا
وفى الاحباب مختص بوجد واخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكا
اذا مت مدمانا بى شجاع لعينى من نواى على الاكا
اى اذا مت لعينى على مخالطه من اقصده فى اقرب مده
والوصول اليه على اتم غبطه ودمامه مغرور
بالوفاء وعدته بريبه من الاعطاء ه
فزل بانعدعن ايدى ركاب لها وقع الاسنه فى حشاكا
وايا شئت يا طرقى فكونى اذاه او نجاه او هلاكا
فلو سرنا وفى تشرين خمس رأونى قبل ان يسروا السماكا
السماك يطلع فى تشرين الاول لخمسين يخلون منه
واراد بذلك غايه السرعه والثقه بالسلامه ه
يشرد بمن فناخسر عنى فنا الاعداء والطعن الدراكا

وَالبَسْ مِنْ رِضَاهُ بِفِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَدْعَرُ الأَبْطَالَ شَاكَا

وَمِنْ أَعْنَاضِ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَا

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا

يُخْبِرُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ وَيُنْبِيهِ مِنْ اسْتِعْجَالِ الِانْصِرَافِ

إِلَيْهِ وَمَا أَنَا إِلَّا سَهْمٌ أَرْسَلْتَهُ مُسْتَعْلِيًا فِي الْهَوَاءِ

فَنَفَذَ وَأَسْرَعَ ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ غَايَتَهُ لَمْ يَتَمَسَّكْ

فِيمَا هُنَالِكَ وَرَجَعَ إِلَى مُرْسِلِهِ ۞

حَتَّى مِنَ الْحَامِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطِفَاكَا

تَمَّ دِيوَانُ شِعْرِي لِلطَّبِيبِ الْمُسِي

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامُهُ

وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞